

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مجلة جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم



مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدرها عمادة البحث العلمي

- الإعجاز القرآني في خصائص الرسم العثماني الدكتور/ هاشم أمين محمد الفكي
الدكتور/ عبد اللطيف عبد الله الحسن
- تعارض خبر الأحاد مع القياس وأثره في اختلاف الفقهاء الدكتور/ بابكر الخضر يعقوب محمد تبيدي
- التأنيث: أحكامه وعلاقته بثناء اللغة العربية «دراسة نحوية صرفية» الدكتورة/ فوزية عمر محمد علي العوض
- تاء المبالغة تطبيقاً في القرآن الكريم «دراسة نحوية تطبيقية» الدكتور/ عبدالقادر محمود محمد مالك
- جماليات الصورة وأثرها النفسي على المتلقي عند عبدالقاهر الجرجاني من خلال كتابه أسرار البلاغة الدكتورة/ كوثر الشفيح أحمد
- برنامج مقترح لتدريب معلمي التاريخ في ضوء مهارات التعليم الفعال «دراسة تطبيقية على معلمي التاريخ بالمرحلة الابتدائية مديريات بغداد» المهندس/ ضياء مزعل حسين خضير
الدكتورة/ زينب محمد إبراهيم
الدكتور/ حيدر الحاج أمين
- الأبعاد النوعية للقيادة التربوية ودورها في ترقية الأداء من وجهة نظر هيئة التدريس بجامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم الدكتور/ إبراهيم الصادق سالم محمد
«دراسة تطبيقية على كليتي التربية والتربية أساس»
- أثر المحاكم والنيابات على الحد من جرائم التلوث البيئي في السودان الدكتور/ عاصم الأمين قسم السيد الطاهر
- القيم التنظيمية ودورها في تشكيل أخلاقيات الأعمال بين النظريات المعاصرة والرؤية الإسلامية الدكتور/ حذيفة أحمد الأمين أحمد
- الإعجاز العلمي في بيوت العنكبوت الدكتور/ عبدالمنعم الطيب حميدة علي
- تطبيقات كثيرات الحدود بقياس الأعداد الأولية الأسية "Polynomial Congruence's with A Prime and Prime-Power Modulus" الدكتور/ الطيب عبدالقادر عبدالماجد
- البنى الهندسية لفضاء هيلبرت "The Geometrical Structures of Hilbert space" الدكتور/ أبو العز الأمين أحمد علي

السنة الخامسة - العدد العاشر

شوال 1441 هـ - يونيو 2020 م

الطابعون: مطبعة الفرقان - الخرطوم
هواتف: (00249)122631834 - (00249)122141712



قال تعالى:

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنفُسِهِمْ
وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ
تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾

(النحل: 89)

شروط وضوابط النشر

- 1- تنشر المجلة البحوث والدراسات في مجالات المعرفة المتعددة، من داخل وخارج الجامعة، وذلك باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية.
- 2- أن يُمثل البحث إضافة أو مساهمة عملية جادة في العلم والمعرفة في أيٍّ من حقول البحث العلمي.
- 3- ألا يكون البحث قد سبق نشره، أو مقدماً للنشر لدى جهة أخرى.
- 4- ألا يكون جزءاً من رسالة علمية نال بها الباحث درجة علمية.
- 5- أن يشتمل البحث على :
 - أ. ملخص البحث، ويكتب بلغتين .. فإذا كان البحث باللغة العربية يكون الملخص باللغة العربية واللغة الإنجليزية، وإذا كان البحث بغير اللغة العربية فيكون الملخص بلغة البحث وباللغة العربية، على ألا يزيد الملخص عن 200 كلمة، وأن يتضمن الملخص: (أهمية البحث، ومشكلته، وأهدافه، ومنهجه، وأهم النتائج والتوصيات).
 - ب- المقدمة وتتضمن: (الأسباب والأهمية والمشكلة أو الأسئلة والأهداف والبحوث والسابقة والمنهج والهيكل) باختصار غير مخل.
 - ج- متن البحث: (يقسم على مباحث أو مطالب ونحوهما) وخاتمة بالنتائج والتوصيات وموثقاً للمعلومات وفق المنهج العلمي وأن توضع قائمة المصادر والمراجع في ذيل البحث بدون تكرار.
- 6- يقدم البحث مطبوعاً من ثلاث نسخ ورقية على برنامج (Word) وبخط (Simplified Arabic) بحجم الخط 14 لنص المتن، و12 للتوثيق في الهامش فيما يخص البحث باللغة العربية، وخط (Times New Roman) للبحث باللغتين الإنجليزية والفرنسية، ويسلم البحث كنسخة رقمية على أسطوانة (CD).
- 7- أن لا تزيد صفحات البحث عن (25) صفحة (A4) ولا تقل عن (15) صفحة، بما في ذلك الأشكال والملاحق والمراجع، أما بالنسبة للبحوث باللغة الإنجليزية والرياضيات فالحد الأعلى (15) صفحة ولا تقل عن (10) صفحات.
- 8- يتم إرسال البحث باسم رئيس هيئة تحرير المجلة عبر البريد الإلكتروني للمجلة (research@uofq.edu.sd).
- 9- تخضع جميع البحوث الواردة للتحكيم المتخصص علمياً وأن المجلة غير ملزمة برد أي بحث إلى صاحبه مطلقاً.
- 10- يتحمل الباحث مسؤولية إخلاله بالأمانة العلمية عن بحثه وما يترتب على ذلك.
- 11- يرفق الباحث الرئيس مع بحثه نبذة تعريفية عن نفسه، تشمل: تخصصه الدقيق، وعنوانه، وأرقامه السارية للتواصل معه.

جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم

المشرف العام - مدير الجامعة

أ.د. أبكر عبدالبنات آدم إبراهيم

رئيس هيئة التحرير

د. حسن الفاتح الحسين محمد المبارك

أعضاء هيئة التحرير

- | | |
|-------------------------------|-----------------------------|
| أ.د. محمد الفاتح زين العابدين | د. عايش علي عودة أبوغازة |
| د. حامد محمد آدم حمد | د. الهندي أحمد الشريف مختار |
| د. إبراهيم الصادق سالم محمد | د. رشا عوض السيد محمد |
| د. محمد أبو عبدة محمد الزبير | د. أمل رحمة الله صالح |
| د. القاسم بابكر عبدالرازق | |

أعضاء الهيئة الاستشارية

- | | |
|---------------------------------|-------------------------------------|
| أ.د. عبدالحميد محمد جماع | د. حاتم الصديق محمد أحمد |
| أ.د. محمد الإمام إبراهيم الإمام | د. أحمد الزين أحمد حامد |
| د. محمد الأمين بله | د. حامد إبراهيم علي محمد |
| د. الصديق عبدالصادق البدوي | د. برير سعد الدين الشيخ السماني |
| د. أحمد حاج حامد الحاجابي | د. نصرالدين عبدالله محمد أحمد السني |

الترجمة

د. عبد الخالق عبد الله بابكر الحاج
أ. علي دوكة علي

التدقيق اللغوي

د. فوزية محمد عمر العوض

التنسيق والإخراج الفني

محي الدين علي فضل الله أحمد

المراسلات

ترسل الرسائل باسم رئيس هيئة التحرير

جمهورية السودان - ود مدني ص. ب 222

0111191670 - 0120391124 : 

الموقع الإلكتروني : <http://www.uofq.edu.sd>

E.mail: bathilmiuofq@yahoo.com

فهرس المكتبة الوطنية - السودان

مجلة جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم

ردمك : ISSN:1858-7526

أعضاء مجلس المجلات

- ١- مدير الجامعة
- ٢- نائب مدير الجامعة
- ٣- وكيل الجامعة
- ٤- أمين الشؤون العلمية
- ٥- عميد كلية الدراسات العليا
- ٦- عميد عمادة البحث العلمي
- ٧- رئيس قسم البحث العلمي
- ٨- رؤساء التحرير بالمجلات العلمية المحكمة
- ٩- مديرو التحرير بالمجلات العلمية المحكمة

محتويات العدد

2-1	الافتتاحية..... رئيس هيئة التحرير
46-3	الإعجاز القرآني في خصائص الرسم العثماني الدكتور/ هاشم أمين محمد الفكي والدكتور/ عبداللطيف عبدالله الحسن
106-47	تعارض خبر الأحاد مع القياس وأثره في اختلاف الفقهاء الدكتور/ بابكر الخضر يعقوب محمد تبيدي
154-107	التأنيث: أحكامه وعلاقته بثرء اللغة العربية «دراسة نحوية صرفية» الدكتورة/ فوزية عمر محمد علي العوض
186-155	تاء المبالغة تطبيقاً في القرآن الكريم «دراسة نحوية تطبيقية» الدكتور/ عبدالقادر محمود محمد مالك
214-187	جماليات الصورة وأثرها النفسي على الملتقي عند عبدالقاهر الجرجاني من خلال كتابه أسرار البلاغة الدكتورة/ كوثر الشفيق أحمد
264-215	برنامج مقترح لتدريب معلمي التاريخ في ضوء مهارات التعليم الفعال «دراسة تطبيقية على معلمي التاريخ بالمرحلة الابتدائية بمديريات بغداد» المهندس / ضياء مزعل حسين خضير والدكتورة / زينب محمد إبراهيم والدكتور/ حيدر الحاج أمين
304-265	الأبعاد النوعية للقيادة التربوية ودورها في ترقية الأداء من وجهة نظر هيئة التدريس بجامعة القرآن الكريم وتاصيل العلوم «دراسة تطبيقية على كليتي التربية والتربية أساس» الدكتور/ إبراهيم الصادق سالم محمد
340-305	أثر المحاكم والنيابات على الحد من جرائم التلوث البيئي في السودان الدكتور/ عاصم الأمين قسم السيد الطاهر
374-341	القيم التنظيمية ودورها في تشكيل أخلاقيات الأعمال بين النظريات المعاصرة والرؤية الإسلامية الدكتور/ حذيفة أحمد الأمين أحمد
409-375	الإعجاز العلمي في بيبيات العنكبوت الدكتور/ عبدالمنعم الطيب حميدة علي
24-1	تطبيقات كثيرات الحدود بقياس الأعداد الأولية الأسية "Polynomial Congruence's with A Prime and Prime-Power Modulus" الدكتور/ الطيب عبدالقادر عبدالماجد
41-25	البناءات الهندسية لفضاء هيلبرت "The Geometrical Structures of Hilbert space" الدكتور/ أبوالعز الأمين أحمد علي

افتتاحية العدد

سبحانك اللهم وبحمدك، جعلت قلوب العلماء مشكاة لأنوارك، ومستودعاً لعلومك وأسرارك، وفجرت ينابيع المعرفة من أفئدتهم وأجريتها على أقلامهم وألسنتهم، فكانوا خلفاء عنك، في دلالة عبيدك إليك، والصلاة والسلام على الواسطة العظمى، الذي هو من كل مخلوق أعظم وأسمى، سرك الذي شققت منه الأسرار، ونورك الذي فلقت منه الأنوار، سيدنا ومولانا محمد المجتبي المختار، وعلى آله وصحبه الأخيار ووارثيه من علماء الأمة الهداة الأبرار وبعد:

يسعدنا أن نزجي أسمى آيات الشكر والامتنان لكل الاخوة الباحثين والمهتمين؛ لما يرفدون به هذه الاصدارة من جهدٍ وعلمٍ؛ حتى نرتقي درجات الرضا في خدمة العلم والبلاد والعباد.

كما يسعدنا أن نضع بين أيديكم العدد العاشر من مجلة جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم الذي يحتوي على اثني عشر بحثاً مقسمةً على ثمانية محاور نستفتحها بمحور (القرآن الكريم وعلومه) وكتب فيه الدكتور/ هاشم أمين محمد الفكي، والدكتور/ عبداللطيف عبدالله الحسن دراسة بعنوان: (إعجاز القرآني في فطام الراسم الشثاني). يأتي بعده محور (أصول الفقه) وكتب فيه الدكتور/ بابكر الخضر يعقوب محمد تبديي بعنوان: (تعارض خبر الإمام مع القياس وأثره في اختلاف الفقهاء). يليه محور (اللغة العربية) كتبت فيه الدكتورة/ فوزية عمر محمد علي العوض بعنوان: (التأنيث: أحكامه وعلاقته بشاء اللغة العربية «دراسة نحوية مرغية»)، كما كتب فيه الدكتور/ عبدالقادر محمود محمد مالك بعنوان: (تاء الهبالفة تطبيقاً في القرآن الكريم «دراسة نحوية تطبيقية»)، أيضاً كتبت فيه الدكتورة/ كوثر الشفيق أحمد بعنوان: (جهاليات الصورة وأثرها النفسي على المهلثقي عند عبد القاهر الجرجاني من خلال كتابه أسرار البلاغة)، بعده محور (العلوم التربوية) وقدم فيه المهندس/ ضياء مزعل حسين خضير، والدكتورة/ زينب محمد إبراهيم، والدكتور/ حيدر الحاج أمين: (برنامج مقترح لتدريب مهلهي التاريخ في ضوء مهارات

الإعجازُ القرآني في خصائص الرِّسمِ العُثمانيِّ

د. هاشم أمين محمد الفكي *

د. عبداللطيف عبدالله الحسن محمد **

* أستاذ القراءات المساعد . بكلية القرآن الكريم . جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم .

** أستاذ القراءات المساعد . بكلية القرآن الكريم . جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم .

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى بيان الإعجاز القرآني في الرسم العثماني، وأهميته التزام الرسم العثماني، وسنية كتابة القرآن الكريم به، بأعتبره وثيقة تاريخية يفخر بها المسلمون، والمنهج الذي اتبعته الدراسة منهج التكامل بين المنهج الاستقرائي، والمنهج التاريخي، حيث تتبعت الدراسة كتابة رسم المصحف العثماني ومبدؤها وقواعدها، واشتملت الدراسة على مقدمة شملت موضوع البحث، ومشكلته، وأسئلته، وأهدافه، وأهميته، ومنهجه، وخطة اشتملت على أربعة مباحث، وخاتمة كان من نتائجها: أن الصواب من أقوال العلماء وجوب اتباع رسم المصحف العثماني عند كتابة المصاحف، كما أن رسم المصحف العثماني يعتبر من أهم أوجه إعجاز القرآن الكريم، وبطلان شبهة من قال من المستشرقين إن رسم المصحف هو الأصل وأن القراءات تابعة له نشأت عن عدم وجود الشكل والنقط في المصحف.

كما أوصت الدراسة: بالاهتمام بدراسة وتدریس الرسم العثماني، وأن تقرر مادة الرسم العثماني في الجامعات كلها كثقافة إسلامية وفي كليات القرآن كمادة أساسية.

Abstract

This study aimed to demonstrate the Qur'an's miracle in (alrrsm) Ottoman, the importance of commitment to Ottoman (alrrsm) the Sunnah of writing the Holy Qur'an with it, as it is a historical document that Muslims are proud of, and the methodology. The study adopted the method of integration between the inductive and the historical method, as the study followed the writing of the Ottoman Qur'an (alrrsm) and its principle. The study included an introduction that included the topic of the research, its problem, its questions, its objectives, its importance, its approach, and a plan that included four topics. The study came to many results the most important were: That the correctness of the sayings of scholars is the necessity to follow the Ottoman (alrrsm) of Qur'an when writing the Qur'ans, just as the (alrrsm) of the Ottoman Qur'an It is considered one of the most important aspects of the miracle of the Holy Qur'an, and the nullity of the suspicion of those among the Orientalists who said that the (alrrsm) of the Qur'an is the original and that the readings are subordinate to it arose from the absence of shape and points in the Qur'an. The study also recommended: to pay attention to studying and teaching Ottoman (alrrsm), and to decide the subject of Ottoman (alrrsm) in all universities as an Islamic culture and in the faculties of the Qur'an as a basic sujet.

مقدمة

الحمد لله رب العلمين ، رسم لعباده طريق الهداية وأبان لهم معالم الشريعة فوصل إليها من انقطع للعمل بها من غير زيادة عليها أو نقص فيها والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد أعلم الخلائق بالله وأكملهم به إيماننا أتاه الله الحكمة وفصل الخطاب وهو مع ذلك أمي لا يقرأ ولا يكتب - ولئن كان ذلك نقصاً في آحاد أمتة فهو في المرتبة الأولى من معجزاته - صلى الله عليه وسلم - حتى لا يرتاب فيما جاء به مرتاب أو ينكر عليه منكر، قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَلَوْنَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ إِذَا لَرْتَابَ الْمُبْلُونَ ﴾ [العنكبوت:48] وعلى آله وصحبه الذين وعت صدورهم كتاب الله وقامت أيمانهم بتدوينه وأسننتهم بالتعبير عما وعت صدورهم فوصل إلينا عن طريقهم كما أنزل على نبينا لا لبس فيه ولا تحريم ولا إبهام . وبعد :

فإن أولى ما أفنى فيه المكلف عمره، وعلق به خاطره، وأعمل فيه فكره، تحصيل العلوم النافعة الشرعية، واستعمالها في الأعمال المرضية. وأهم ذلك علم كتاب الله تعالى، الذي تولى سبحانه وتعالى حفظه بفضله، وأعجز الخلائق أن يأتوا بمثله. وعلم رسم كتاب الله (وهو المعروف بالرسم العثماني) من أجل القربات وأسناها. ومن تأمل فوائد ذلك وجدها لا تحصى كثرة لذا اهتم الصحابة رضوان الله عليهم وكذلك التابعون وتابعوهم بالرسم العثماني وقعدوا قواعده ما بين منشور ومنظوم حتى وصل الأمر إلينا عذباً مسلسلًا متواترا، غير أنه في هذا الزمن تجد من يتساءل - مستفهماً أو معترضاً، فيقول لم ندرس هذا العلم علم الرسم؟ وهل من فائدة تجنى من دراسته؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات، ولأجل شرف الانتماء للمهتمين بكتاب الله - تعالى - كان اختيار هذا الموضوع رجاء تكوين لمحة موجزة لتذكير النفس أولاً ثم طلاب العلم ثانياً، فكان الشروع في هذا القصد بعد الاستعانة بالله تعالى .

موضوع البحث:

الإعجازُ القرآنيُّ في الرَّسْمِ العُثمانيِّ.

مشكلة البحث :

بيان أن القرآن معجز بكل ما فيه حتى برسمه، أما حدود هذه المشكلة، فهي معرفة، وتبيين، وتوضيح، وتصحيح المفاهيم حول الإعجازُ القرآنيُّ في الرَّسْمِ العُثمانيِّ .

أسئلة البحث :

يجيب هذا البحث عن السؤال الآتي:

• ما الإعجازُ القرآنيُّ في الرَّسْمِ العُثمانيِّ؟ ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة

الآتية:

1. ما المراد بمصطلح إعجاز القرآن الكريم، وما منشأ الرسم العثماني؟
2. ما قواعد الرسم العثماني، وما حكم اتباع رسم المصحف؟
3. ما الإعجاز في الرسم العثماني؟
4. ما هي شبهات بعض المستشرقين حول الرسم العثماني وما الرد عليهم؟
5. ما نتائج هذه الدراسة؟

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى دراسة الإعجاز القرآني في الرسم العثماني وذلك لتحقيق

الأهداف التالية:

1. التعريف بمصطلح جمع القرآن، ومنشأ الرسم العثماني.
2. بيان الإعجاز في الرسم العثماني.
3. توضيح حكم الالتزام برسم المصحف.
4. الرد على شبهات المستشرقين حول الرسم العثماني.

أهمية البحث :

تتلخص أهمية البحث في النقاط التالية:

1. أنه متعلق بكتاب الله وكفي به أهمية .
2. أهمية علم الرسم العثماني وعظيم شرفه؛ لأن خدمته خدمةً لكتاب الله .
3. الرد على من ينكرون على المهتمين بعلم الرسم العثماني.
4. التنبيه إلى أهمية تعليم وتعلم رسم كتاب الله عز وجل .
5. أنه ركن من أركان القراءة الصحيحة.

أسباب اختيار البحث:

من أسباب اختيار الموضوع أنه من حقّ القرآن على المسلمين عموماً وأهل القرآن خصوصاً معرفة كيفية رسمه؛ وأهميتها ولماذا كتب بهذه الكيفية؛ وتوضيح وتبيين قواعد الرسم العثماني خصوصاً في هذا الزمان الذي قل من يعتنى فيه بالرسم العثماني، ولا يتأتى ذلك إلا بالاهتمام بدراسة علم الرسم ومعرفة أحكامه وتطبيقها والحث عليها، ومن خلال تدريس مادة رسم القرآن الكريم في كلية القرآن الكريم لوحظ أن الطلبة لا يعيرونه اهتماماً بل وحتى الحفظة لا يهتمون بالرسم العثماني في كتاباتهم للقرآن في كثير من الخلوات، وخالي ذهن تماماً عن هذه المادة وقواعدها وأهميتها، فخطر على البال اختيار هذا الموضوع.

منهج الدراسة:

يقوم هذا البحث على منهج التكامل بين المنهج الاستقرائي، والمنهج التاريخي، حيث تتبعت الدراسة كتابة رسم المصحف العثماني، ومبدؤها، وقواعدها، وذلك أخذاً من كتب القراءات والرسم وعلوم القرآن المعتمدة.

الدراسات السابقة:

الرسم كعلم بقسميه: النظري، والتطبيقي، تناولته العديد من الكتب، والأبحاث، والمحاضرات، وغيرها، ولكن مع كثرتها بعد البحث لم يتم الوقوف على دراسة في هذا الموضوع بمفرده حسب ما توفر لي من معلومات.

خطة البحث:

خطة البحث وتشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول : التعريف بمصطلح جمع القرآن ، ومنشأ الرسم العثماني .

- المطلب الأول : التعريف بمصطلح جمع القرآن .

- المطلب الثاني : منشأ الرسم العثماني .

المبحث الثاني : الإعجاز في الرسم العثماني .

- المطلب الأول: التعريف بالإعجاز .

- المطلب الثاني : الإعجاز في الرسم العثماني .

المبحث الثالث : قواعد رسم المصحف العثماني، وحكم اتباعه، وفوائده .

- المطلب الأول: قواعد رسم المصحف العثماني .

- المطلب الثاني : حكم الالتزام بالرسم العثماني .

- المطلب الثالث : فوائد ومزايا الرسم العثماني .

المبحث الرابع : الرد على شبهات بعض المستشرقين حول الرسم العثماني .

الخاتمة .

المبحث الأول

التعريف بمصطلح جمع القرآن ومنشأ الرسم العثماني

المطلب الأول

التعريف بمصطلح جمع القرآن

1. التعريف بالقرآن:

القرآن لغةً: مصدر قرأ، بمعنى تلا ويؤيده قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ والقرء هو الضم والجمع، وسمي القرآن قرآناً لأنه جمع السور والآيات وضمها، وجمع العلوم والحكم⁽¹⁾.

أما تعريف القرآن اصطلاحاً، فإنه يتعذر تحديده بالتعاريف الاصطلاحية المنطقية ذات الأجناس والفصول، وذلك لكثرة خصائص القرآن وهم يشترطون أن يكون التعريف جامعاً لأفراد المذكور مانعاً من دخول غيره فيه، ولكن يمكن القول أنه: (هو ما بين هاتين الدفتين)، هو من: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ...) إلى قوله: (... مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ)، ولذلك اختلف العلماء في تعريفه، فمنهم من أطال في التعريف، وأطنب بذكر جميع خصائص القرآن، ومنهم من اختصر وأوجز، ومنهم من اقتصد وتوسط، وأقرب هذه التعريفات وأشملها أن يقال فيه: (إنه الكلام المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس)⁽²⁾.

2. المراد بجمع القرآن:

الجمع في اللغة من جَمَعَ، وجمع الشيء عن تفرقة، يَجْمَعُهُ جَمْعاً، وَجَمَعَهُ،

(1) معجم علوم القرآن (ص: 214)، إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم - دمشق، الطبعة: الأولى، عام 1422هـ - 2001م.
(2) جمع القرآن - دراسة تحليلية لمروياته (ص: 19)، كرم عبد خليفة حمد الدليمي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1427هـ - 2006م. ومباحث في علوم القرآن ص 20، مناع بن خليل القطان (ت: 1420هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الطبعة الثالثة 1421هـ - 2000م. ومناهل العرفان: 1/ 21، محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى: 1367هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة: الطبعة الثالثة.

→ **جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •**
 وَأَجْمَعَهُ فَاجْتَمَعَ، وَاجْتَمَعَ، وَهِيَ مُضَارَعَةٌ، وَكَذَلِكَ تَجْمَعُ اسْتَجْمَعُ، وَالْمَجْمُوعُ: الَّذِي
 جُمِعَ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا، وَجَاءَ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أُوتِيَتْ جَوَامِعُ
 الْكَلِمِ)⁽¹⁾، أَي يَجْمَعُ الْمَعْنَى الْكَثِيرَ فِي اللَّفْظِ الْقَلِيلِ⁽²⁾.

أما في الاصطلاح: فإن جمع القرآن يطلق تارة ويراد منه حفظه، واستظهاره
 في الصدور⁽³⁾، ومنه قوله تعالى: ﴿إِن عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: 18]، وتارة
 يطلق على كتابته، فعلى المعنى الثاني فإن القرآن جُمِعَ ثلاث مرات:
(الجمع الأول):

كتب كله في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، لكن غير مجموع في موضع
 واحد، ولا مرتب السور بل كان مفرقاً في العَسَبِ، واللِّخَافِ، والرِّقَاعِ، والأَقْتَابِ⁽⁴⁾،
 ونحوها مع كونه محفوظاً في الصدور، وعدم جمعه في مجلد في حياته عليه الصلاة
 والسلام كان- والله أعلم- لأمرين:

الأول: الأمن فيه من وقوع خلاف بين الصحابة لوجوده صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم.
الثاني: خوف نسخ شيء منه بوحى قرآني بدله.
(الجمع الثاني):

جمع أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فكانت الصُّحُفُ التي جمع فيها القرآن عند
 أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنهما.
(الجمع الثالث):

جمع عثمان بن عفان رضي الله عنه، ولم ينقل أنه كتب بيده مصحفاً،

- (1) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، حديث رقم (523): 1/ 371، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- (2) لسان العرب (8/ 53)، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظر الأنصاري الرُّومِيُّ الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414هـ.
- (3) ينظر: الإتيان في علوم القرآن للسيوطي: 1/ 126؛ ومناهل العرفان: 1/ 239؛ والجمع الصوتي الأول للقرآن للدكتور تيبب السعيد: 31؛ والكلمات الحسان في الحروف السبعة وجمع القرآن للشيخ محمد نجيب المطيعي الحنفي: ؛ ومباحث في علوم القرآن لناع القطان: ص 18.
- (4) العسب بضم فسكون وبضمتين أيضاً جمع عسيب وهو جريد النخل كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض، واللخاف بكسر اللام جمع لخفة بفتح فسكون وتجمع أيضاً على لخف بضمتين وهي صفائح الحجارة الرقاق، والرقاق بالكسر جمع رقعة بالضم وهي القطعة من النسيج أو الجلد والأقتاب جمع قتب بفتحتين وهو رحل البعير. مباحث في علوم القرآن لناع القطان: ص 18.

الإعجاز القرآني في فنانم الرسم العثماني ←
وإنما أمر بجمعه وكتابته ليجمع الناس على حرف واحد، فلذلك ينسب إليه، ويقال
"المصحف العثماني"، وإلى ما تقدم أشار العلامة الشيخ محمد العاقب الشنقيطي
رحمه الله بقوله:

- لم يجمع القرآن في مجلد
- على الصحيح في حياة أحمد
- للأمن فيه من خلاف ينشأ
- وخيفة النسخ بوحى يطرأ
- وكان يكتب على الأكتاف
- وقطع الأدم واللخاف
- وبعد إغماض النبي فالأحق
- أن أبا بكر بجمعه سبق
- جمعه غير مرتب السور
- بعد إشارة إليه من عمر
- ثم تولى الجمع ذو النورين
- فضمه ما بين دفتين
- مرتب السور والآيات
- مخرجا بأفصح اللغات (1)

المطلب الثاني

منشأ الرسم العثماني

حينما اتسعت الفتوح الإسلامية، وانتشر الصحابة في الأمصار، كان أهل
كل مصر يقرؤون بقراءة الصحابي الذي أرسل إليهم، فأهل الشام بقراءة أبي بن
كعب، وأهل الكوفة بقراءة عبد الله بن مسعود، وأهل البصرة بقراءة أبي موسى
الأشعري (2).

وكان من الصحابة الذين استقروا في البلاد المفتوحة من لم يشهد العرضة
الأخيرة على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، والتي نسخت فيها بعض الأحرف
والقراءات ولم يقفوا عليها، بينما وقف صحابة آخرون على ذلك، وكان كل صحابي
يقرأ بما تعلمه من القرآن، فتلقى الناس عنهم ذلك، فلما طال الزمان بالناس اختلفت

(1) تاريخ القرآن الكريم لمحمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الشافعي الخطاط (المتوفى: 1400هـ) طبعه ونشره: مصطفى محمد يغمور
بمكة الطبعة الأولى بمطبعة الفتح بجدة - الحجاز عام 1365هـ و1946م (ص: 22).

(2) تاريخ القرآن الكريم (ص: 22)، لمحمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الشافعي الخطاط (المتوفى: 1400هـ) طبعه ونشره: مصطفى
محمد يغمور بمكة الطبعة الأولى بمطبعة الفتح بجدة - الحجاز عام 1365هـ و1946م.

→ جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •
قراءاتهم، وخطأ بعضهم بعضاً لأجل هذا الاختلاف⁽¹⁾.

ففي فتح أذربيجان وأرمينية، في السنة الخامسة والعشرين من الهجرة اجتمع أهل الشام والعراق، فتذاكروا القرآن، واختلفت قراءتهم، فخطأ بعضهم بعضاً، حتى كادت الفتنة تقع بينهم، وكان حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- ممن شارك في هذا الفتح؛ فراعه ذلك الموقف، وركب إلى عثمان في المدينة، ولم يدخل داره حتى أتى عثمان، فقال له: (يا أمير المؤمنين أدرك الناس. قال: وما ذاك؟! قال: غزوت مَرَجَ أرمينية، فإذا أهل الشام يقرؤون بقراءة أبي بن كعب، فيأتون بما لم يسمع أهل العراق، وإذا أهل العراق يقرؤون بقراءة عبد الله بن مسعود، فيأتون بما لم يسمع به أهل الشام، فيكفر بعضهم بعضاً)⁽²⁾.

وكان عثمان -رضي الله عنه- قد وقع له مثل ذلك، حتى إنه خطب في الناس، وقال لهم: أنتم عندي تختلفون فيه وتلحنون، فمن نأى عني من أهل الأمصار أشد فيه اختلافاً، وأشدّ لحناً، اجتمعوا يا أصحاب محمد، واكتبوا للناس إماماً⁽³⁾.

وكتب عثمان إلى حفصة: أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك، فأرسلت بها⁽⁴⁾.

يقول زيد بن ثابت: فأمرني عثمان بن عفان أن أكتب مصحفاً، وقال: إني مُدْخَل معك رجلاً لبيباً فصيحاً، فما اجتمعتما عليه فاكتباه، وما اختلفتما فيه فارفعاه إلي⁽⁵⁾.

وفي رواية عن مصعب بن سعد: فقال عثمان: من أكتب الناس؟ قالوا: كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت. قال: فأبي الناس أعرب -وفي رواية

(1) المصدر السابق.

(2) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، 214/11، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: الطبعة الأولى، 1416هـ/1996م، دار أبي حيان بالقاهرة، 216/11.

(3) تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل القرآن) 62/1، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمود محمد شاكر، ط2، دار المعارف بمصر، وفتح الباري لابن حجر: مصدر سابق، 215/11.

(4) المصدر نفسه، 205/11.

(5) المصدر نفسه، 60/1.

أفصح-؟ قالوا: سعيد بن العاص. قال: فليمل سعيد، وليكتب زيد (1).

يقول زيد بن ثابت: فلما بلغنا: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾ [البقرة: 248]، قال زيد: فقلت (التابوه)، وقال سعيد: (التابوت). فرفعناه إلى عثمان، فكتب (التابوت)؛ لأنها من لغة قريش التي نزل القرآن بلسانها (2).

فرغ زيد من كتابة المصحف، فلما عرضه لم يجد فيه قوله تعالى: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: 23]، لم يجدها إلا عند خزيمة بن ثابت (3). ثم عرضه عرضة أخرى، فلم يجد قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: 128]، حتى وجدها مع رجل آخر يدعى خزيمة أيضاً، فأثبتها، ثم عرضه عرضة ثالثة فلم يجد فيه شيئاً، فعرض عثمان المصحف على صف حفصة، فلم يختلفا في شيء، فقررت نفسه رضي الله عنه (4).

وفي رواية لمحمد بن سيرين (5): أن عثمان جمع لكتابة المصحف اثني عشر رجلاً من المهاجرين والأنصار، منهم زيد بن ثابت، وفي روايات متفرقة منهم: مالك بن أبي عامر (جد مالك بن أنس) وكثير بن أفلح، وأبي بن كعب، وأنس بن مالك، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

(1) المصدر نفسه، 600/1، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري، 216/11.

(2) تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل القرآن) 62/1، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمود محمد شاكر، ط2، دار المعارف بمصر، وابن حجر: مصدر سابق، 215/11.

(3) هو: خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة بن عامر من بني خطمة بن جشم بن مالك من الأوس وأم خزيمة كبشة بنت أوس من بني خطمة، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين. قال: وقال ابن عمر: كانت راية بني خطمة مع خزيمة بن ثابت يوم الفتح وشهد خزيمة مع علي رضي الله عنه يوم صفين وقتل يومئذ سنة سبع وثلاثين وكان يكنى أبا عمارة. معجم الصحابة للبغوي (2/ 248) أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي (المتوفى: 317هـ)، المحقق: محمد الأمين بن محمد الجكني، الناشر: مكتبة دار البيان - لكويته، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م.

(4) تفسير الطبري، 60/1، و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية)، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي: تحقيق: الرحالي الطبري، وعبد الله بن إبراهيم الأنصاري، والسيد عبد العال السيد إبراهيم، ومحمد الشافعي صادق العناني، ط1، الدوحة 1398هـ/1977م، 52/1.

(5) محمد بن سيرين أبو بكر مولى أنس بن مالك الأنصاري البصري حج زمن بن الزبير فسمع بن الزبير ودخل الكوفة فسمع علقمة والربيع بن خثيم وسمع زيد بن ثابت ولد لستين بقبناً من خلافة عثمان رضي الله عنه. التاريخ الأوسط (1/ 260)، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي، مكتبة دار التراث - حلب، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1397 - 1977م.

يقول ابن حجر: (وكان ابتداء الأمر كان لزيد وسعيد للمعنى المذكور فيهما في رواية مصعب، ثم احتاجوا إلى من يساعد في الكتابة بحسب الحاجة إلى عدد المصاحف التي ترسل للأفاق، فأضافوا إلى زيد من ذكر، ثم استظهروا بأبي بن كعب في الإملاء)⁽¹⁾.

اختلفت الروايات في عدد المصاحف التي كتبها عثمان، فالمشهور أنها خمسة، وورد أنها أربعة، وورد أنها سبعة، وورد أنها ثمانية، ورجح الدكتور أحمد البيلي في كتابه الاختلاف بين القراءات أنها ستة مصاحف⁽²⁾، بعث بها إلى مكة، والشام، واليمن، والبحرين، والبصرة، والكوفة، وأبقى واحداً بالمدينة سُمي (المصحف الإمام)⁽³⁾.

أمر عثمان بما سوى المصحف الذي كتبه والمصاحف التي استكتبها منه أن تحرق، أو تحرق (أي تدفن)⁽⁴⁾.

وهكذا كان الجمع الثاني للقرآن الكريم في عهد عثمان رضي الله عنه، أشرف عليه بنفسه، بمشاركة كبار الصحابة رضوان الله عليهم وموافقهم وإجماعهم، فجمع بهذا العمل الجليل كلمة المسلمين، وحسم ما ظهر بينهم من خلاف، ولم يكن عثمان رضي الله عنه مبتدعاً كتابةً خط المصحف وإنما اتبع ما أمر النبي صلى الله عليه وسلم به كتاب المصاحف لأن كتابة المصحف توقيفية .

(1) فتح الباري لابن حجر، 216/11.

(2) الاختلاف بين القراءات، ص 67 - 70، أحمد البيلي، طبعة دار الجيل بيروت.

(3) المصدر نفسه، 218/11. ويقال للمصاحف الأخرى المرسله للأمصار: المصاحف الأئمة لأنه يقتدي بها عموم أهل كل مصر في القراءة والكتابة.

(4) تفسير ابن عطية، 53/1.

المبحث الثاني

الإعجاز في الرسم العثماني

المطلب الأول

التعريف بالإعجاز

الإعجاز في اللغة الفوت والسبق، يقال: أعجزني فلان، أي فاتني... قال الليث: "أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه.

والعجز في التعريف: اسم للقصور عن فعل الشيء، وهو ضد القدرة، قال تعالى: ﴿قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِي سَوْءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ التَّذَمِّينَ﴾ [المائدة: 31]، والعجز: الضعف، تقول: عجزت عن كذا أعجز بالكسر عجزاً ومعجزةً⁽¹⁾.

والمعجزة في الإصطلاح: هي الأمر الخارق للعادة المقرون بالتحدي السالم عن المعارضة⁽²⁾.

والمراد بالإعجاز هنا: هو إظهار صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب، بل الناس جميعاً عن معارضته⁽³⁾.

المراد بإعجاز القرآن الكريم:

يعجز الإنسان في إدراك معنى إعجاز القرآن من جميع الوجوه ، فالعجز نفسه هو أيضاً من معانى الإعجاز، فإنك من أي الجهات أتيتها وجدت الطريق أمامك سالكاً ممهداً، ومن أي النواحي نظرت فيه رأيت الأفق مد نظرك صافياً متسعاً، فما عليك إلا أن تكون من أهل البصيرة والبصر، ومن ذوي الخبرة والفكر حتى تدرك ما لا يدركه الغر الجاهل من العبر.

(1) القاموس المحيط لجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: 817هـ) مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة: الثامنة، 1426هـ - 2005م (ص: 515) بتصريف. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (3/ 883)، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة 1407هـ - 1987م.

(2) الإتيقان في علوم القرآن للسيوطي 148/2، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ/1974م.

(3) منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام (1/ 402)، حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1424هـ/2004م.

ولقد تكلم كثير من فطاحل العلماء والمفسرين عن معنى إعجاز القرآن ووضعوا فيه مؤلفات قيمة يمكن الاستفادة منها في الوقوف على معاني ودلالات إعجاز القرآن الكريم، فإعجاز القرآن الكريم معناه: عجز الخلق أجمعين إنسهام وجنهم، فرادى ومجتمعين عن أن يأتوا بشيء من مثله؛ ولذلك أنزل ربنا - عز وجل - في محكم كتابه هذا التحدي الأزلي الذي يقول فيه: ﴿ قُلْ لَنْ أَجْمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ أَنْ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: 88]⁽¹⁾ وهو كتاب معجز في بيانه، ولفظه، ورسمه معجز في فصاحته، وبلاغة أسلوبه معجز في كمال رسالته، ومضمونه، معجز في مجموع العقائد التي يدعو الناس إلى الالتزام بها، وفي مجموع العبادات التي يدعو الناس إلى ممارستها، معجز في دستور الأخلاقي الفريد، وفي كل تشريع من تشريعاته المبهرة بدقته، وعدله، وشموله، وتفصيله.

والقرآن الكريم معجز كذلك في استعراضه التاريخي لعددٍ من الأمم السابقة، ولكيفية تعاملها مع رسل ربها، ولأسلوب مكافأتها أو عقابها، معجز في أسلوبه التربوي الفريد، وخطابه النفسي الدقيق، وفي إنبائه الحق بالغيب، وفي إشارات العديدة إلى الكون ومكوناته وظواهره، والقرآن الكريم معجز كذلك في أسلوبه في الدعوة إلى دين الله بلغة مناسبة لعصر تفجر المعرفة العلمية وتطور الوسائل التقنية الذي نعيشه.

المطلب الثاني

الإعجاز في الرسم العثماني

يقف الفكر حائراً في رسم المصحف العثماني، والذهن تائها، إذ أنه في نفسه لا قاعدة له - فمثلاً كلمة "كتاب" مرسومة في جميع القرآن بغير ألف ما عدا أربعة مواضع فإنها مرسومة بالألف وهي: ﴿ من كتاب ربك ﴾ [الكهف: 27]، ﴿ لكل أجل كتاب ﴾ [الرعد: 38]، ﴿ إلا ولها كتاب معلوم ﴾ [الحجر: 4]، ﴿ طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين ﴾ [النمل: 1].

(1) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم مناهج جامعة المدينة العالمية (ص: 85).

الإعجاز القرآني في فنانم الرسم العثماني ←
 وكلمة "قال" مرسومة في جميع القرآن بالألف ما عدا خمسة مواضع فإنها
 بحذف الالف وهي ﴿ قل رب احكم بالحق ﴾ [الأنبياء: 112]، ﴿ قل كم لبثتم في الارض ﴾
 [المؤمنون: 112]، ﴿ قل إن لبثتم الا قليلا ﴾ [المؤمنون: 114]، ﴿ قل ربي يعلم القول ﴾ [الأنبياء:
 4]، ﴿ قل أولوجئتكم ﴾ [الزخرف: 24].

وكلمة "أيها" مرسومة في جميع القرآن بالف بعد الهاء ما عدا ثلاثة مواضع
 فإنها بحذف الالف نحو: ﴿ أيه الثقلان ﴾ [الرحمن: 31]، وكلمة ﴿ إبراهيم ﴾ مرسومة
 في سورة البقرة هكذا ﴿ ابرهم ﴾ وفي بقية القرآن هكذا ﴿ ابرهيم ﴾، وكلمة ﴿ يا
 ابن أم ﴾ [طه: 94]، مرسومة في سورة طه هكذا ﴿ قال يبنؤم ﴾ وفي الأعراف هكذا
 ﴿ قال ابن أم ﴾ [الأعراف: 150]، وكلمة ﴿ ما نشاء ﴾ مرسومة في سورة هود هكذا
 ﴿ ما نشؤا ﴾ وفي سورة الحج هكذا ﴿ ما نشاء ﴾ وكلمة ﴿ الامثال ﴾ مرسومة
 بالألف بعد التاء ومرسومة بحذف الألف.

وحذفت الواو والياء من آخر هذين الفعلين ﴿ ويدع الانسان ﴾ [الإسراء: 11] -
 ﴿ فهو يشفين ﴾ [الشعراء: 80]، من غير علة، إلى غير ذلك من الكلمات التي تكتب في
 بعض المواضع بشكل، وفي بعضها بشكل آخر مع أن الكلمة هي هي بعينها لم تتغير
 فمن يرشد إلى سبب هذا التغاير في رسم المصحف العثماني إلا الصحابة الذين
 كتبوه بأمر عثمان، وهذا إذا قاموا من قبورهم ولقد صدق من قال " كما أن القرآن
 معجز في ذاته فخطه معجز أيضاً وإلى هذا المعنى أشار العلامة الشيخ محمد العاقب
 بن ماي الشنقيطي - رحمه الله تعالى - بقوله:

والخط فيه معجز للناس •• وحائد عن مقتضى القياس
 لا تهتدى لسره الفحول •• ولا تحوم حوله العقول
 قد خصه الله بتلك المنزله •• دون جميع الكتب المنزله
 ليظهر الاعجاز في المرسوم •• منه كما في لفظه المنظوم⁽¹⁾

(1) تاريخ القرآن الكريم (ص: 6)، محمد طاهر الكردي.

خذ من بدائع الإعجاز في الرسم العثماني وجماله شاهد من قوله تعالى:

﴿ وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمَجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾

[الكهف: 49]، وقوله تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ [النساء: 78]، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَا لَ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: 7]، فأنت ترى الرسم العثماني ينفرد في هذه الآيات الثلاث برسم (مالهذا، وما لهؤلاء) بما يخالف قواعد الإملاء، حيث رسمت لام الجر مفصولة عن الهاء من اسم الإشارة (هذا وهؤلاء) مع أن قواعد الإملاء العربية تجيز وصلها. والله أعلم لتشابه المقام في هذه المواضع الثلاثة دون غيرها.

وعند البحث عن السر من هذا الرسم في الآية الأولى، تجد أنه مرتبط بمقام الآية أتم ارتباطاً، لان المقام - هنا - مقام تصوير لبعض ما في اليوم الآخر من أهوال، وكيف أنه ﴿ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ سِيرٍ ﴾ فقد جاءت حالة المشركين ناطقة تماماً بما يلاقونه من أهوال وصعاب، فهاهم أولاء حين رأوا كتابهم وقد جمع كل ذرة مما صنعه أيديهم، وأيقنوا لا محالة أنهم صائرون إلى وضع لا يحسده عليهم فيه أحد. حين تملك منهم هذا الشعور اهتز كياناتهم، وارتعدت فرائصهم، وأصبحوا لا يقدرّون حتى على مجرد الكلام، فها هي ذي أفواههم تتلجلج، وأنفاسهم تهتدج، وصدورهم تنبسط وتنقبض، وأفئدتهم هواء. نراهم - وشأنهم هذا - لا يستطيعون الكلام كما كانوا يستطيعونه في الدنيا، بل هم يتهتهون، وتخرج كلماتهم من أفواههم متقطعة كأنفاسهم المرتعشة من أثر الصدمة فيقولون: (ما) ولا يستطيعون التكملة، بل يتوقفون هنيهة، ثم يقولون: (ل) ثم تنحبس أنفاسهم لحظة، ثم يعاودون فيقولون:

(هذا) ثم يكملون (هذا الكتاب لا يغادر ... إلخ) ولكنه العدل حيث ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾⁽¹⁾.

وهكذا صور الرسم العثماني - بهيئته هذه - موقف المشركين يوم القيامة أبداع صورة وأبرع تجسيد. وهذا من الإعجاز في الرسم العثماني وجماله في المصحف الشريف.

(1) تاريخ القرآن الكريم (ص: 6)، محمد طاهر الكردي.

قواعد رسم المصحف العثماني وحكم اتباعه وفوائده

المطلب الأول

قواعد رسم المصحف العثماني

المراد برسم المصحف ما كتبه الصحابة من الكلمات القرآنية في المصحف العثماني على هيئة مخصوصة لا تتفق مع قواعد الكتابة وينحصر أمر هذا الرسم في ست قواعد وهي: الحذف، والزيادة، والهمز، والبدل والوصل، والفصل، وما فيه قراءتان فكتب على إحداهما، وقد جمع هذه القواعد العلامة المرحوم الشيخ محمد العاقب الشنقيطي بقوله:

الرسم في ست قواعد استقل •• حذف زيادة وهمز وبدل
وما أتى بالوصل أو بالفصل •• موافقا للفظ أو للاصل
وذو قراءتين مما قد شهر •• فيه على أحدهما قد اقتصر
وشرح هذه القواعد يطول وإنما يشار بجملة أمثلة منها:

1. مثال قاعدة الحذف:

(الألف، ومواطن حذفها):

– الألف تحذف من (ياء) النداء. نحو (يايها).
ومن (ها) التنبيه. نحو (هأنتم).
ومن كلمة (نا) إذا وليها ضمير. نحو (أنجينكم).
وتحذف في مواطن أخرى، وهناك حذف للياء، والواو، واللام.

2. مثال قاعدة الزيادة:

الألف تزداد بعد (الواو) في آخر كل اسم مجموع، أو حكم المجموع نحو (ملاقوا ربهم). وفي مواضع أخرى أيضاً.

3. مثال قاعدة الهمز:

أن الهمزة إذا كانت ساكنة تكتب بحرف حركة ما قبلها.

نحو: أئذن. أو تمن. البأساء.

4. مثال قاعدة البدل:

أن الألف تكتب (واوا) للتفخيم. نحو (الصلاة) و (الزكاة) فقد كتبتا ب (الصلوة) و (الزكوة).

5. مثال قاعدة الفصل والوصل:

وذلك أن كلمة (أن) بفتح الهمزة توصل بكلمة (لا) إذا وقعت بعدها. ويستثنى منها عشرة مواضع. منها. (أن لا تقولوا).

6. مثال قاعدة ما فيه قراءتان:

وخلاصة هذه القاعدة أن الكلمة إذا قرئت على وجهين تكتب برسم أحدهما. كما رسمت كلمة ﴿ملك يوم الدين﴾. بدون ألف، لتشمل القراءتين (مالك- ملك). وقد أشار الشيخ محمد العاقب إلى مواضع حذف الواو من آخر الفعل بقوله:

وحذف الواو بغير داع •• في يدع الانسان ويدع الداع

سنده صالح ويمح الله •• إن سبق الباطل لا سواه

ومثال الزيادة: ﴿لكننا هو الله ربى﴾ [الكهف: 38]، ﴿سأوريكم آياتي﴾ [الأنبياء: 37]، ﴿وأولئك﴾ [البقرة: 5]، ﴿والسمااء بنينها بأييد﴾ [الذاريات: 47]، ﴿بلقاي ربهم﴾ [الروم: 8]، ﴿ولا تقولن لشائ﴾ [الكهف: 23]، ﴿أولأذبحنه﴾ [النمل: 21]، ومثال البدل: ﴿يتوفكم﴾ [السجدة: 11]، ﴿ومن عصاني﴾، و﴿الاقصا﴾، و﴿الصلوة﴾، و﴿الربوا﴾، و﴿الزكوة﴾، و﴿وليكونا من الصاغرين﴾، و﴿إن رحمت الله﴾ (ومثال الوصل): ﴿أن نجعل لكم﴾، و﴿أن نجمع عظامه﴾، ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾، ﴿ويكأن الله﴾، (ومثال الفصل): ﴿أن لا اله الا انت سبحانك﴾،

﴿ أن لا اله الا هو ﴾ بهود، و ﴿ لكى لا يكون على المؤمنين حرج ﴾ و ﴿ مال هذا الكتاب ﴾ ومثال ما فيهما قراءتان فكتب على احدهما ك ﴿ الصراط ﴾ كتبت بالصاد مع ان قراءة المكي من رواية قنبل بالسین الخالصة، وقراءة خلف بإشمام الصاد زايا، ومثله: ﴿ بصطة ﴾ [البقرة: 247]، و ﴿ بمصيطر ﴾ [الغاشية: 22]، فيكتب الجميع بالصاد لا غير، وكالألف المرسوم في ﴿ لأهب لك غلاماً زكياً ﴾ [مريم: 19]، مع أنه قرئ بياء المضارعة إلى غير ذلك من الامثلة أما مثال الهمز فالهمز له أحوال متنوعة وأمثلة كثيرة تعرف من كتب قواعد الاملاء وقد فصل علماء الرسم أحوال الهمز في القرآن لا داعي لذكرها هنا خوف التطويل ومن اراد بسط القول فليرجع إلى كتب الرسم⁽¹⁾.

المطلب الثاني

حكم الالتزام بالرسم العثماني

حكم اتباع رسم المصحف العثماني الوجوب باتفاق الأئمة قاطبة، وان لم ندرك حكمة كتابته على هذه الصورة من الرسم المخالف لقواعد الكتابة وإليك تفصيل ذلك أولاً. أولاً: أن الرسول - صلى الله عليه وسلم- كان له كُتَابٌ للوحي، وقد كتبوا الوحي المنزل عليه بين يديه بهذا الرسم، وأقرَّهم الرسول -صلى الله عليه وسلم- على ما كتبوه؛ بل هناك ما يدل على أنه -صلى الله عليه وسلم- كان يرشدهم إلى طريقة الكتابة؛ ومن ذلك قوله لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما: ((ألقِ الدواة، وحرِّفِ القلم، وانصب الباء، وفرِّقِ السنين، ولا تعور الميم، وحسِّنِ "الله"، ومد "الرحمن"، وجوِّدِ "الرحيم"، وضع قلمك على أذنك اليسرى؛ فإنه أذكرك))⁽²⁾⁽³⁾.

(1) موسوعة علوم القرآن (ص: 83) عبد القادر محمد منصور، الناشر: دار القلم العربي - حلب، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م.
(2) جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير»، (22/ 153) جلال الدين السيوطي (849 - 911 هـ)، المحقق: مختار إبراهيم الهائج - عبد الحميد محمد ندا - حسن عيسى عبد الظاهر، الناشر: الأزهر الشريف، القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الثانية، 1426هـ - 2005م.
(3) صفحات في علوم القراءات، د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، الناشر: المكتبة الأمدادية، الطبعة: الأولى - 1415 هـ، الناشر: المكتبة الإمدادية الطبعة: الأولى - 1415 هـ ص: 176).

الإعجاز القرآني في فنانم الرسم العثماني ←

وهذا يدل على أن رسم المصحف توقيفي، وليس للصحابة فيه اجتهاد، فيجب على الأمة اتباعه وعدم مخالفته.

ثانياً: جاء دور أبي بكر -رضي الله عنه- فأمر بجمع القرآن وكتابته بعدما أفنعه عمر -رضي الله عنه- بذلك، فتم جمعه وكتابته بنفس الرسم الذي كتب به أمام الرسول -صلى الله عليه وسلم- ولم يخالف في ذلك أحد الصحابة على كثرتهم⁽¹⁾.

ثالثاً: ثم جاء دور عثمان -رضي الله عنه- فشكل لجنة رباعية لجمع وكتابة القرآن الكريم بالأوجه الثابتة المشهورة بين الصحابة، ووضع لهم قانوناً للجمع، فجمع القرآن الكريم كله بجميع ما ثبت لديهم من الأوجه والأحرف، ونسخت المصاحف، ووزعت على الأمصار المشهورة المركزية؛ وهي: "مكة، والشام، والكوفة، والبصرة" وخصص مصحف للمدينة، وأمسك عثمان -رضي الله عنه- لنفسه مصحفاً، وكانت هذه المصاحف هي التي أطلق عليها "المصاحف العثمانية"، ونقلت الأمة رسمها، واشتهرت كتابتها بالرسم العثماني، وأجمع الصحابة -رضي الله عنهم- على ذلك الرسم، ولم ينكر أحد منهم شيئاً منه، وإجماع الصحابة واجب الاتباع⁽²⁾.

رابعاً: ثم استمر الأمر على ذلك، والعمل عليه في عصور التابعين والأئمة المجتهدين، ولم ير أحد منهم مخالفته، وفي ذلك نصوص كثيرة لعلماء الأمة:

سئل الإمام مالك -رحمه الله- عن مخالفة رسم المصحف فقال: "لا أرى ذلك؛ ولكن يكتب على الكتابة الأولى"⁽³⁾ قال السخاوي رحمه الله: والذي ذهب إليه مالك هو الحق.

وقال الداني: لا مخالف له -أي: لمالك- في ذلك من علماء الأمة.

وقال الإمام أحمد رحمه الله: تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو، أو

ألف، أو ياء، أو غير ذلك.

(1) مناهل العرفان 1/ 380,379.

(2) المصدر نفسه 1/ 380,379.

(3) المقنع للداني في رسم مصاحف الأمصار ص9، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: 444هـ)، المحقق: محمد الصادق قمحاوي، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

→ جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم • عمادة البحث العلمي •

ونقل الإمام الجعبري وغيره إجماع الأئمة الأربعة على وجوب اتباع رسم المصحف العثماني.

وأقوال العلماء في تأييد ذلك كثيرة؛ ومن ثمَّ جعل العلماء موافقة الرسم أحد الأركان الثلاثة التي عليها مدار قبول القراءات⁽¹⁾.

قال ابن الجزري - رحمه الله - :

فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوٍ ... وَكَانَ لِلرَّسْمِ احْتِمَالًا يَحْوِي
وَصَحَّ إِسْنَادًا هُوَ الْقُرْآنُ ... فَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْأَرْكَانُ
وَحَيْثُمَا يَخْتَلُ رُكْنٌ أُثْبِتَ ... شُدُودُهُ لَوْ أَنَّهُ فِي السَّبْعَةِ⁽²⁾

قرارات المجامع الفقهية حول حكم التزام الرسم العثماني:

وإذا كان العلماء السابقون قد نصوا على أن الرسم العثماني توقيفي، ولا يجوز تغييره بحال من الأحوال، فإن المجامع الفقهية التي تضم عددا من العلماء المحققين المخلصين قد أصدرت قرارات واضحة وحاسمة حول هذه القضية، وهي تمثل في العصر الحاضر إجماع علماء الأمة، أو الأكثرية منهم على الأقل ومن هذه القرارات:

1. قرار مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف:

بحث مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف في المؤتمر السادس المنعقد في الفترة من 30 من المحرم 1391هـ إلى 5 صفر 1391هـ بحثاً لفضيلة الأستاذ الدكتور محمد أبو شهبه - عميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر - فرع أسيوط، بعنوان "رسم المصاحف العثمانية" وبعد دراسة الموضوع اتخذ المجمع القرار التالي:

(1) مناهل العرفان 1/ 379، 380.

(2) متن طيبة النشر في القراءات العشر (ص: 32)، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ)، تحقيق: محمد تميم الزغبى، الناشر: دار الهدى، جدة، الطبعة: الأولى 1414هـ - 1994م.

الإعجاز القرآني في فنانم الرسم العثماني ←
أ. يوصي المؤتمر أن يحذر المسلمون ما ينشره أعداء الإسلام عن القرآن ... الخ
التوصيات.

ب. يوصي المؤتمر بأن يعتمد المسلمون على الرسم العثماني للمصحف الشريف،
حفظاً له من التحريف".

2. قرار هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية:

أصدرت هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية القرار رقم 71 بتاريخ
21 / 10 / 1399 هـ ونصه:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه ... وبعد:

فإن مجلس هيئة كبار العلماء بعد اطلاعه على البحث الذي أعدته اللجنة
الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في حكم كتابة القرآن بطريقة الإملاء العادية، وإن
خالف ذلك الرسم العثماني.

وبعد دراسة الموضوع ومناقشته وتداول الرأي فيه تبين للمجلس أن هناك
أسباباً تقتضي بقاء كتابة المصحف بالرسم العثماني وهي:

1. ثبت أن كتابة المصحف بالرسم العثماني كانت في عهد عثمان رضي الله عنه،
وأنه أمر كتابة المصحف أن يكتبوه على رسم معين، ووافق الصحابة، وتابعهم
التابعون ومن بعدهم إلى عصرنا هذا، وثبت أن النبي -صلى الله عليه وسلم-
قال: ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي))⁽¹⁾ فالمحافظة
على كتابة المصحف بهذا الرسم هو المتعين، اقتداء بعثمان وعلي وسائر الصحابة
وعملاً بإجماعهم.

2. إن العدول عن الرسم العثماني إلى الرسم الإملائي الموجود حالياً بقصد
تسهيل القراءة يفضي إلى تغيير آخر إذا تغير الاصطلاح في الكتابة، لأن

(1) السنة للمروزي (ص: 27)، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المُرُوزِي (المتوفى: 294هـ)، المحقق: سالم أحمد السلفي، الناشر: مؤسسة
الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1408.

الرسم الإملائي نوع من الاصطلاح قابل للتغيير باصطلاح آخر، وقد يؤدي ذلك إلى تحريف القرآن بتبديل بعض الحروف أو زيادتها أو نقصها، فيقع الاختلاف بين المصاحف على مر السنين، ويجد أعداء الإسلام مجالاً للطعن في القرآن الكريم، وقد جاء الإسلام بسد ذرائع الشر ومنع أسباب الفتن.

3. ما يخشى من أنه إذا لم يلتزم الرسم العثماني في كتابة القرآن أن يصير كتاب الله العوبة بأيدي الناس، كلما عنت الإنسان فكرة في كتابته اقترح تطبيقها، فيقترح كتابته باللاتينية أو غيرها، وفي هذا ما فيه من الخطر، ودرء المفسد أولى من جلب المصالح.

وبناء على هذه الأسباب اتخذ المجلس القرار التالي:

يرى مجلس هيئة كبار العلماء أن يبقى رسم المصحف على ما كان بالرسم العثماني، ولا ينبغي تغييره ليوافق قواعد الإملاء الحديثة، محافظة على كتاب الله من التحريف، واتباعاً لما كان عليه الصحابة وأئمة السلف، رضوان الله عليهم أجمعين. والله الموفق. وصلى الله على نبينا محمد (1).

ولعل مما يستحسن ذكره في هذا المقام لنفاسته وكفايته في الرد على القائلين بالاجتهاد ما ذكره العلامة ابن المبارك، نقلاً عن شيخه العارف بالله الشيخ عبد العزيز الدباغ، إذ يقول في كتابه «الذهب الإبريز» ما نصه:

رسم القرآن سر من أسرار الله المشاهدة، وكمال الرفعة، قال ابن المبارك فقلت له: هل رسم الواو في سأوريكم، وأولئك، وأولاء، وأولات، وكالياء في نحو (هديهم)، (ملايه) و (ملايهم)، و (بأييكم) هذا كله صادر عن النبي صلى الله عليه وسلم أو من الصحابة فقال: هو صادر من النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي أمر الكتاب من الصحابة أن يكتبوه على هذه الهيئة، فما نقصوا ولا زادوا على ما سمعوه من النبي

(1) رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة (ص: 84)، شعبان محمد إسماعيل، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة: الثانية.

الإعجاز القرآني في فنانم الرسم الثماني ←
 صلى الله عليه وسلم. فقلت له: إن جماعة من العلماء ترخصوا في أمر الرسم، وقالوا:
 إنما هو اصطلاح من الصحابة مشوا فيه على ما كانت قريش تكتب عليه في الجاهلية،
 وإنما صدر ذلك من الصحابة؛ لأن قريشا تعلموا الكتابة من أهل الحيرة، وأهل الحيرة
 ينطقون بالواو في الربا فكتبوا على وفق منطقتهم، ينطقون فيه بالألف وكتابتهم له
 بالواو على منطق غيرهم، وتقليد لهم حتى قال القاضي أبو بكر الباقلاني: كل من
 ادعى أنه يجب على الناس رسم مخصوص وجب عليه أن يقيم الحجة على دعواه؛ فإنه
 ليس في الكتاب ولا في السنة ولا في الإجماع ما يدل على ذلك.

فقال: ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن ولا شعرة واحدة، وإنما هو
 توقيف من النبي، وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الألف
 ونقصانها؛ لأسرار لا تهتدي إليها العقول وهو سر من الأسرار خص الله به كتابه
 العزيز دون سائر الكتب السماوية، وكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضا معجز.
 وكيف تهتدي العقول إلى سر زيادة الألف في (مائة) دون (فئة) وإلى سر زيادة الباء
 في (بأييد) و (بأييكم) أم كيف تتوصل إلى زيادة الألف في (سعوا) بالحج ونقصانها
 في (سعو) بسببها وإلى ذلك أشار الشيخ محمد العاقب الشنقيطي⁽¹⁾ -رحمه الله
 تعالى- بقوله:

رسم الكتاب سنة متبعة •• كما نحا اهل المناحي الأربعة

لأنه إما بأمر المصطفى •• أو باجتماع الراشدين الخلفا

وكل من بدل منه حرفا •• باء بكفرا أو عليه أشفا⁽²⁾

وَأَنَّ مَنْ نَقَصَ مِنْهُ حَرْفًا قَاصِدًا لِدَلِّكَ، أَوْ بَدَّلَهُ بِحَرْفٍ آخَرَ مَكَانَهُ، أَوْ زَادَ فِيهِ
 حَرْفًا مِمَّا لَمْ يَشْتَمِلْ عَلَيْهِ الْمُصْحَفُ الَّذِي وَقَعَ الْإِجْمَاعُ عَلَيْهِ وَأَجْمَعَ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ

(1) محمد العاقب بن عبد الله بن أحمد ابن ماي أبي الجكني الشنقيطي وهو أخ لحمد الخضر مفتي المالكية بالمدينة المنورة. وأخ أيضا ل محمد حبيب
 الله بن عبد الله بن أحمد ماي أبي الجكني الشنقيطي: صاحب كتاب (زاد المسلم، فيما اتفق عليه البخاري ومسلم).

(2) تاريخ القرآن الكريم (ص: 109).

جامعته القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •
القرآنَ عَامِدًا لِكُلِّ هَذَا. أَنَّهُ كَافِرٌ، وَايِدُهُ شِرَاحُهُ (1).

فعلم مما سبق اجماع الأئمة على عدم جواز كتابة القرآن بغير الرسم العثماني، أما ما ذكره الدمياطي في كتابه (اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعة عشر) بأن شيخ الاسلام العز بن عبد السلام قال لا يجوز كتابة المصحف في هذا الزمان على المرسوم الاول باصطلاح الائمة لئلا يوقع في تغيير من الجهال، فقد رد عليه بعضهم بقوله: وهذا لا ينبغي إجراؤه على اطلاقه لئلا يؤدي إلى درس العلم ولا يترك شئ قد أحكمه السلف مراعاة لجهل الجاهلين لاسيما وهو أحد الأركان التي عليها مدار القراءات (2).

وجاء في المحيط البرهاني في فقه الحنفية ما نصه: إنه ينبغي ألا يكتب المصحف بغير الرسم العثماني، وقال العلامة نظام الدين النيسابوري ما نصه: وقال جماعة من الأئمة: إن الواجب على القراء والعلماء وأهل الكتابة أن يتبعوا هذا الرسم في خط المصحف فإنه رسم زيد بن ثابت وكان أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتب وحيه.

وقال البيهقي في شعب الإيمان: (من كتب مصحفا ينبغي أن يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به تلك المصاحف ولا يخالفهم فيه ولا يغير مما كتبوه شيئا فإنهم كانوا أكثر علما وأصدق قلبا ولسانا وأعظم أمانة فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدرأكا عليهم) (3).

(1) الشفا بتعريف حقوق المصطفى - محذوف الأسانيد (2/ 647) عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ)، الناشر: دار الفیحاء - عمان، الطبعة: الثانية - 1407 هـ.

(2) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (ص: 15)، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: 1117هـ)، المحقق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة: الثالثة، 2006م - 1427هـ.

(3) شعب الإيمان (4/ 219)، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريره أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومبي - الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومبي بالهند، الطبعة: الأولى، 1423هـ - 2003م.

فوائد ومزايا الرسم العثماني

الرّسم جاء موافقا لقواعد الكتابة الوضعية ثم خالفها في كثير من المناحي، والأشكال، وهذا مدعاة للتفتيش عن أسرار هذا التخالف، فإن ظهرت كلها أو بعضها، فذلك يسجل وقفة إجلال وإكبار لأولئك الرّعيل الأوّل، على ما رسموه من قواعد تنتظم وظائف جليّة في صالح القرآن الكريم، وإن لم يظهر شيء منها فنسبة العجز والقصور إلى النفس فأنى لها أن تدرك سرا من أسرار الله تعالى في كتابه المعجز، ومن ثمّ يتجلّى، وبكل وضوح، عبقرية الاختزال⁽¹⁾ في الرّسم، وكأنه في عصر التقانة، والحواسيب، إذ بقيت صامدة طيلة ألف وأربعمائة عام دون أن تطالها الأيدي- تعديلا أو تبديلا، يكفي الإقرار والاعتراف أنّه وحي الإله الحكيم البديع!! . قد تولى بنفسه حفظه، فهيا أسبابه⁽²⁾.

ولاتباع رسم المصحف العثماني فوائد منها:

1. اتصال السند بالقرآن الكريم: فلا يجوز لأحد أن يقرأه أو يقرئه غيره إلا بروايته بسند متصل؛ فمن علم القواعد العربية، لا يمكنه أن يعرف قراءة القرآن على وجهها الصحيح، فإن بعض ألفاظه كتبت على غير النطق بها كما أسلفنا، فإن فواتح بعض سورته كتبت برسم الحروف لا بهيئات النطق بها، وإلا فقل لي- بربك- كيف يتوصل القارئ إلى قراءة: ﴿كهيص﴾، و﴿حم﴾، و﴿عسق﴾، و﴿طسم﴾، و﴿المص﴾، وغيرها، فالذي يعلم العربية والهجاء، ولكنه لا يتلقى عن غيره كيفية القراءة والأداء، قد يقرؤها على غير وجهها الصحيح؛ إذ النطق بها صحيحة يتوقف على التلقي والسماع من قراء

(1) الاختزال في اللغة القطع. وعند أهل المعاني يطلق على نوع من الحذف.

انظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (1/ 114)، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد 1158هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة: الأولى - 1996م.

(2) موسوعة علوم القرآن (ص: 84).

القرآن وحفاظه المشتغلون به، واتصال السند من خصائص القرآن الكريم بالنسبة لغيره من الكتب السماوية، وبه ظل محفوظا كما وعد الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُزَلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ﴾ [الحجر: 9]، وليس من شك في أن الرسم المخصوص له أعظم الأثر في اتصال السند؛ إذ لو كانت جميع ألفاظه مكتوبة طبق النطق بها لتجراً للكثيرين على قراءته من غير رواية عن غيره، وحينئذ يفوتهم معرفة ما فيه من طرق الأداء من مد وتخفيف وإمالة وإظهار وإدغام وإخفاء إلى غير ذلك من طرق الأداء.

2. الدلالة على أصل الحركة، ككتابة الكسرة ياء، والضممة واو نحو: ﴿وَيَأْتِي ذِي الْقُرْبَى﴾ و ﴿سَأُورِيكُمْ﴾، أو الدلالة على أصل الحرف ككتابة ﴿الصلاة﴾، و ﴿الزكاة﴾، و ﴿الحياة﴾، و ﴿الربا﴾ بالواو بدل الألف.

3. الدلالة على بعض اللغات الفصيحة، ككتابة هاء التانيث تاء في لغة طيء، ومثل حذف آخر المضارع على المعتل لغير جازم مثل ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾ في لغة هذيل.

4. الدلالة على معنى خفي دقيق، كزيادة الياء في قوله: ﴿السَّمَاءُ بَيْنَهَا بِأَيْدٍ﴾ بيايين؛ وذلك للإيماء إلى قدرة الخالق جل وعلا- التي بنى بها السماء، وأنها لا تشبهها قوة على حد القاعدة المشهورة: (زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى)، وكزيادة الألف في ﴿وَجَاءِ بِالتَّبْيِينِ﴾، ﴿وَجَاءِ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ للتهويل، والتفخيم، والوعيد، والتهديد.

ومن هذا القبيل كتابة هذه الأفعال بغير واو ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ﴾، ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾، ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكِرٍ﴾، ﴿سَدَّعُ الزَّبَابِيَّةَ﴾، فإنها كتبت في المصاحف العثمانية بغير واو، ولذلك سر دقيق لمن أمعن النظر؛ فالسر في حذفها- كما قال المراكشي-: التنبيه على سرعة وقوع الفعل، وسهولته على الفاعل، وشدة قبول المنفعل المتأثر به في الوجود، أما الحذف في الأولى

فلإشارة إلى أن الإنسان يسارع إلى الدعاء بالشر، كما يسارع إلى الخير، بل إثبات الشر إليه من جهة ذاته أقرب إليه من الخير، ولا سيما عند الغضب، وأما السر في حذفها في الثانية، فلإشارة إلى سرعة زهاب الباطل وضمحلالة، وأما السر في حذفها في الثالثة فلإشارة إلى سرعة الدعاء، وسرعة إجابة الداعين، وأما السر في حذفها في الرابعة، فلإشارة إلى سرعة الفعل، وإجابة الزبانية، وفيه - أيضاً - تطابق بين المتجاورين في اللفظ؛ إذ قبلها فليدع ناديه وإشارة إلى أن إجابة الزبانية أسرع من إجابة أهل ناديه.

وفي زيادة الألف في قوله تعالى: ﴿وَأَوْضَعُوا خُلُوكُمْ﴾ السر فيه الإيماء إلى أن هؤلاء المعتذرين المتخلفين من المنافقين لو خرجوا معكم لأكثروا من الإيضاع في الفتنة، والإفساد - والإيضاع هو الإسراع - ولجاوزوا الحد في هذا، فتوافق الرسم والمعنى، وفي زيادة الياء في قوله تعالى: ﴿بِأَيْكُمْ الْمَقْتُونَ﴾ أي: المجنون، الإشارة إلى أن جنون المشركين بلغ الغاية، وتجاوز الحد وأنهم المجانين لا أنت؛ لأن مثلك يا محمد في رجاحة عقلك، وعظم أخلاقك، وسمو فضائلك لا يصح أن يرمى بالجنون، فمن رماك به فقد رجع على نفسه بالجنون، وبذلك يتوافق الرسم والمعنى.

وفي زيادة الألف آخراً في قوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَوًا تَذَكَّرُ يَوْسُفَ﴾ الدلالة على كثرة ذلك، وأن سيدنا يعقوب ما كان ينفك عن ذكر يوسف عليه السلام، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَّقِيُوا ظِلَالَهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ [النحل: 48]، الدلالة على كثرة تفيء الظلال وعمومها لكل ذي جرم، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى﴾ [طه: 119]، الدلالة على دوام عدم الظمأ، واستمرار الري لمن كان في الجنة، وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبُونَ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ [الفرقان: 77]، أي: عبادتكم. أو تضرعكم بالدعاء المبالغة

في عدم اعتناء الله بمن لا يعبد، ولا يتضرع إليه، وكذلك زيادة الألف في لفظ ﴿الرَّبُّوا﴾ ليتوافق الرسم والمعنى، فالربا زيادة بلا مقابل، وهذه الألف زيادة بلا مقابل في التلطف، وكذلك القول في زيادة الألف بعد الفعل المضارع المتعل الآخر في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: 30]، فيها الإشارة إلى كثرة عفو الله، واستمراره، وزيادة الألف في قوله تعالى: ﴿وَيَذَرُوا عَنْهَا الْعَذَابَ﴾ [النور: 8]، أي: يدفع للإشارة إلى قوة واستمرار درء الحد عنها ما دامت شهدت هذه الشهادات الخمس، وكذلك زيدت الألف بعد الهمزة في قوله تعالى: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِأِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾ [المائدة: 29]. وقوله: ﴿لَتَنوَأَ بِالْعَصْبَةِ أَوْلَى الْقُوَّةِ﴾ [القصص: 76]، للإشارة في الأولى إلى أنه يبوء بإثمين بسبب فعل واحد؛ وفي الثانية إلى كثرة مفاتيح قارون كثرة بها ثقلت وأثقلتهم، فكانها ثقلان فجاء الرسم موحيا بهذا المعنى.

وأما حذف الألف من سعوا في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾ [سبأ: 5]، فللإشارة إلى أنه سعى بالباطل، لا يصح أن يكون له ثبات في الوجود، وأنهم لن يحصلوا منه على طائل.

ومثل ذلك: ﴿وَجَاؤُ بِسِحْرِ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: 116]، وقوله: ﴿فَقَدْ جَاؤُ ظُلْمًا وَزُورًا﴾ [الفرقان: 4]، ﴿وَجَاؤُ آبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ [يوسف: 16]، ﴿وَجَاؤُ عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ [يوسف: 18]، فهو لبيان أن مجيئهم ليس على وجه صحيح، ويغلب عليه التصنع، والزور، والتمويه: فمن هنا جاء رسم الكلمات على غير المعهود المعروف.

وكذلك حذف الألف من قوله: ﴿وَعَتَوْعَوْا كَبِيرًا﴾ للإشارة إلى أنه باطل ولا أثر له يذكر في الوجود، وإنما لم تحذف من داود؛ لأنه حذفت منه الواو، فلم يجحفوا بحذف ألف أخرى.

وأما زيادة الياء في قوله تعالى: ﴿وَأَيُّ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [النحل: 90]، فللاشارة إلى أن الإيتاء ينبغي أن يكون ممدودا موصولا غير منقطع، فيكون فيه تطابق بين اللفظ والمعنى، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: 34]، للاشارة إلى كثرة ما جاء في القرآن من أخبار الأنبياء، وتحملهم الأذى البالغ، والصبر الصابر، حتى جاء نصر الله.

وفي قوله: ﴿وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبَّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ [طه: 130]، للاشارة إلى أنه ينبغي أن يشغل معظم ساعات الليل بالقيام والتسبيح، فجاءت هيئة رسم اللفظ موحية بهذا المعنى، وفي قوله: ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: 51]، للاشارة إلى كلام من وراء وراء فهو وراء فسيح ممدود لا حد له. وهكذا لا يعدم المتأمل في رسم القرآن، بعقل فسيح وقلب مستنير، من أن يجد في الرسم من أسرار القرآن الشيء الكثير، فله در القرآن ما أعظم بركاته، وما أكثر أسراره معنى ولفظاً ورسمياً⁽¹⁾.

5. إفادة بعض المعاني المختلفة بطريقة لا خفاء فيها؛ وذلك نحو قطع كلمة (أم) في قوله تعالى: ﴿أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ ووصلها في قوله تعالى: ﴿أَمْ مَنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ فقطع الأولى في الكتابة للدلالة على أنها (أم) المنقطعة بمعنى بل، ووصل أم الثانية للدلالة على أنها ليست المنقطعة، وإنما هي المتصلة بمعنى الاسم الموصول⁽²⁾.

6. احتمال الرسم للقراءات المتواترة والصحيحة، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: 115]، الآية فقد قرئت بالإفراد والجمع، يعني تمت كلمت ربك أو كلمات ربك⁽³⁾.

(1) تاريخ القرآن الكريم (ص: 120)، محمد طاهر الكردي.

(2) تاريخ القرآن الكريم (ص: 120)، محمد طاهر الكردي.

(3) المدخل لدراسة القرآن الكريم (ص: 352-348 بتصرف)، محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: 1403هـ). مكتبة السنة - القاهرة الطبعة: الثانية، 1423هـ - 2003م.

المبحث الرابع

شبهات حول الرسم العثماني من بعض المستشرقين والرد عليها

يقول بعض المستشرقين أمثال جولد زيهر اليهودي⁽¹⁾، ونولدكة⁽²⁾ الألماني:

إن رسم المصحف هو الأصل، وأن القراءات تابعة له نشأت عن عدم وجود الشكل، والنقط أي " الحركات والاعجام " في الحروف والكلمات أيام الصحابة، وعلى هذا القول تنبني قاعدة استنباط القراءات من رسم المصحف، فكل ما احتمله الرسم فهو قراءة.

فالرد على قولهم هذا بالبرهان القاطع حتى لا يتوهم ذلك أحد من المسلمين، وأنى لهؤلاء الكفرة أن يفهموا كلام رب العالمين، وشريعة خاتم النبيين محمد -صلى الله عليه وسلم- وهم قد كفروا به.

ولئن تفلسفوا بأرائهم في بعض المواضيع، فلا يسمح لهم أن يتناولوا الأبحاث الدينية الإسلامية، ويخوضوا في المسائل الدقيقة المهمة - على أنه لا ينكر للغرب نظرياتهم الصائبة في بعض النواحي التاريخية، واستكشافاتهم العظيمة للآثار العمرانية، ومخترعاتهم الهائلة في المصالح الحيوية - وإنما ينكر عليهم الخوض في الأبحاث الدينية الإسلامية لأنها غير مبنية على التصورات العقلية، والتخيلات الفكرية، بل إنها مبنية على قول الله تبارك وتعالى، وعلى سنة نبينا العربي الكريم

(1) هو إجناس كولد صهر مستشرق مجري موسوي يلفظ اسمه بالأثانية اجناس جولد تسيهر. تعلم في بودابست وبرلين وليبسيك. ورحل إلى سورية سنة 1873 م، فتعرف بالشيخ طاهر الجزائري وصحبه مدة. وانتقل إلى فلسطين، فمصر، حيث لازم بعض علماء الأزهر. وعين أستاذاً في جامعة بودابست (عاصمة المجر) وهلك بها. له تصانيف باللغات الأثانية والإنكليزية والفرنسية، من الإسلام والفقهاء الإسلامي والأدب العربي، ترجم بعضها إلى العربية. ونشرت مدرسة اللغات الشرقية بباريس كتاب بالفرنسية في مؤلفاته وآثاره. ومما نشره بالعربية (ديوان الحظيئة) وجزء كبير من كتاب (فضائح الباطنية) المعروف بالمستظهر، للغزالي. وترجم إلى الأثانية كتاب (توجيه النظر إلى علم الأثر) لطاهر الجزائري، وكتاب (المعمرين) للمعمراني، وغيرهما.

انظر: الأعلام للزركلي (1/ 84)، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002م.

(2) نُؤلِدِكَةُ (1251 - 1349 هـ = 1836 - 1930 م) تيودور نولدكة: من أكابر المستشرقين الألمان. ولد في هاربورج (بألمانيا) وتعلم في جامعات غوتنجن وهاين وبيدن وبرلين. وانصرف إلى اللغات السامية والتاريخ الإسلامي فعين أستاذاً لهما في جامعة غوتنجن (سنة 1861م) فجامعة كيل (1864م) ثم في جامعة ستراسبورج (1872م ومات في كارلسروه له كتب بالأثانية عن العرب وتاريخهم منها (تاريخ القرآن) و (حياة النبي محمد) و (دراسات لشعر العرب القدماء) و (التنحو العربي) و (خمس معلقات) ترجمها إلى الأثانية وشرحها. ونشر في مجلات الغرب وموسوعات بحثاً كثيرة، منها رسالة في (أمراء غسان) ترجمها إلى العربية بندلي جوزي وقسلطنطين زريق. وله بالعربية (منتخبات الأشعار العربية. انظر: الأعلام للزركلي (2/ 96).

محمد -صلى الله عليه وسلم- وهم لا يؤمنون بكتاب الله، ولا يقرون برسالة نبينا، ولا يعرفون من اللغة العربية ودقائقها ما يعرفه أهلها - فمن الإنصاف والعدل أن يرجعوا إلى كبار علمائنا الأعلام فيما يشكل عليهم من الأمور إذا ما أرادوا الوصول إلى الحقيقة.

ومما يدل على فساد رأيهم في بحث القراءات أنه لو أخذ بقولهم هذا للزم أن الصحابة والتابعين هم الذين استنبطوا هذه القراءات من رسم المصحف العثماني، فعليه يكون قد تطرق التحريف والتبديل في القرآن العظيم، وهذا مستحيل بصريح قوله تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ وقوله جل جلاله: ﴿وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾ وحاشا لله أن يتهاون الصحابة، أو يعملوا برأيهم في أمر من أمور الدين فضلاً عن القرآن الكريم الذي هو أساس الدين الإسلامي الحنيف، وإنما هم تلقوه عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مشافهةً وسماعاً كلمة كلمة، وأية آية، وسورة سورة بالقراءات التي تدخل في معنى حديث ((إن هذا القرآن انزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه))⁽¹⁾.

ولقد وصل القرآن المجيد من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتواتر القطعي، والاسناد الصحيح عن الثقة العدول والعلماء الفحول طبقة بعد طبقة، فالقراءات مأخوذة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - مشافهة، وسماعاً، وليست مستخرجة من رسم المصحف، بل الرسم تابع لها مبنى عليها، وأي دليل أعظم على هذا مما وقع لعمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم حينما سمعه يقرأ سورة الفرقان على حروف كثيرة لا يعرفها عمر، ومما وقع لابي بن كعب في المسجد مع الرجلين اللذين قرأ كل منهما سورة النحل في الصلاة بقراءة تخالف قراءة أبي.

(1) موطأ الإمام مالك (1/ 201)، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ)، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان - عام النشر: 1406هـ - 1985م.

ومما وقع لعبد الله بن مسعود مع رجل سمعه يقرأ قراءة تخالف قراءته، ومما وقع كذلك مع غير هؤلاء، فيحتكمون إلى رسول الله -صلى الله عليه- وسلم فيقرأ كلاً منهم على قراءته ويقول: ((إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه))⁽¹⁾ وتفصيل ما وقع لهؤلاء الصحابة الأجلاء المذكور في كتب القراءات، وعلوم القرآن، فلا حاجة إلى تكراره، بقي أن يقال إنه لا يمكن أخذ القراءات من رسم المصحف العثماني إذ الرسم لم يوضع للدلالة على شئ منها، وما جاء من قراءة بعض الكلمات بالغيبة والخطاب، أو بالرفع والنصب، إنما هو بالتلقى، والأخذ من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لاحتمال ذلك من صورة الرسم الخالية من النقط والتشكيل في ذلك الزمن، وبيان ذلك ما ذكر سابقاً، فمثلاً قول الله تعالى:

﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى ﴾

[البقرة: 140]، قرئ ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ﴾ بالغيبة و ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ﴾ بالخطاب، وقوله تعالى:

﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ • وَلَنْ آتِيَنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ﴾

[البقرة: 144-145]، قرئ ﴿ يعملون ﴾ بالغيبة وبالخطاب وقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ • قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [البقرة: 96-97]، قرئ ﴿ بما يعملون ﴾ بالغيبة وبالخطاب، وقوله: ﴿ وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾

[البقرة: 158]، قرئ ﴿ تطوع ﴾ بالغيبة وبالخطاب.

كل ذلك كان بالتلقى عن النبي صلى الله عليه وسلم، لا من رسم المصحف الذي يحتمل القراءة بالياء والتاء؛ لعدم وجود النقط فيه، فلو كانت القراءة من رسم المصحف لقرئ قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ ﴾ بالياء والتاء مع أنه ما قرئ الا بتاء التانيث فقط، بخلاف قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ﴾ فقد قرئ ﴿ يقبل ﴾ بالياء والتاء، وأمثلة ذلك كثيرة جداً.

(1) موطأ الإمام مالك (1/ 201).

وما كل كلمة رسمت في المصحف العثماني لتدل على القراءات، بل توافق القراءات الرسم أحياناً نحو: ﴿ تعلمون ﴾ بالتاء والياء، و﴿ يغفر لكم ﴾ بالياء والنون، و﴿ فاكهين ﴾ و﴿ فكهين ﴾، و﴿ أسرى ﴾ و﴿ أسارى ﴾، و﴿ تفادوهم ﴾ و﴿ تفدوهم ﴾.

وأحياناً تقرأ الكلمة بجملة وجوه، بينما الرسم لا يدل على كل ذلك نحو كلمة ﴿ جبريل ﴾ فقد قرئت بكسر الجيم وفتحها، وقرئت جبرئيل بفتح الجيم والراء وبعدها همزة مكسورة ممدودة، وقرئت جبرئيل بفتح الجيم والراء وبعدها همزة مكسورة غير ممدودة، وكلمة ﴿ ميكال ﴾ قرئت بلا همز وقرئت ميكاءيل بهمزة مكسورة ممدودة وقرئت ميكاءل بهمزة مكسورة غير ممدودة.

وأحياناً لا يرمز الرسم إلى شيء من القراءات، وإن خالف قواعد الإملاء الحديثة نحو: ﴿ لأذبحنه ﴾، ﴿ ولا تقولن لشيء ﴾ و﴿ جائي يومئذ مجهنم ﴾ بزيادة ألف في الكلمات الثلاث، ونحو: ﴿ والسماء بيناها بأيدي ﴾، و﴿ بأيكم المفتون ﴾، بزيادة ياء فيهما - ونحو: ﴿ سبحن الله ﴾، ﴿ وسليمن واسحق ﴾، ﴿ وجاءو ﴾، ﴿ وفاءو ﴾ بحذف الألف المد منها.

فهذه الكلمات ونحوها ليس فيها غير قراءة واحدة وهي التي نقرأها اليوم، وإن جاء رسمها على خلاف القاعدة، فعلم مما ذكر أن القراءات هي الأصل، وأن الرسم تبع لها، لا كما يقول المستشرقون إنها ناشئة من الرسم، وتابعة له، ولا يعتقد أنه يوجد مسلم على وجه الأرض يأخذ بأرائهم المبنية على التخيلات، ويترك أقوال الأئمة المسلمين وعلمائهم المستندة إلى الكتاب والسنة⁽¹⁾.

(1) تاريخ القرآن الكريم (ص: 121 - 126 بتصرف)، محمد طاهر الكردي.

أولاً: النتائج:

1. رسم المصحف العثماني يعتبر من أهم أوجه إعجاز القرآن الكريم.
2. الصواب من أقوال العلماء وجوب اتباع رسم المصحف العثماني عند كتابة المصاحف.
3. تتجلى أهمية رسم المصحف العثماني في المحافظة على اتصال السند في رواية القرآن الكريم.
4. للرسم أثر في إفادة بعض المعاني المختلفة فكثيراً ما يراعى المعنى في طريقة وكيفية رسم الكلمة.
5. بطلان شبهة من قال من المستشرقين إن رسم المصحف هو الأصل وأن القراءات تابعة له نشأت عن عدم وجود الشكل والنقط في المصحف.

ثانياً: التوصيات:

1. الاهتمام بدراسة وتدريس الرسم العثماني خاصة من يدرسون القرآن الكريم.
2. أن تقرر مادة الرسم العثماني في الجامعات كلها كتثافة إسلامية وفي كليات القرآن كمادة أساسية.
3. إقامة مهرجانات ومسابقات عالمية في علوم القرآن الكريم خاصة في علم الرسم العثماني.

المراجع والمصادر

1. القرآن الكريم.
2. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدميّطي، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: 1117هـ)، المحقق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة: الثالثة، 2006م - 1427هـ.
3. الإتيقان في علوم القرآن للسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ / 1974م.
4. الاختلاف بين القراءات، أحمد البيلي، طبعة دار الجيل بيروت.
5. الأعلام للزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002م.
6. التاريخ الأوسط (260/1)، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي، مكتبة دار التراث - حلب، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1397 - 1977م.
7. تاريخ القرآن الكريم لمحمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الشافعي الخطاط (المتوفى: 1400هـ) طبعه ونشره: مصطفى محمد يغمور بمكة الطبعة الأولى بمطبعة الفتح بجدة - الحجاز عام 1365هـ و 1946م.
8. تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل القرآن)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمود محمد شاكر، الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر.

- جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •
9. جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير» (22 / 153) جلال الدين السيوطي (849 - 911هـ)، المحقق: مختار إبراهيم الهائج - عبد الحميد محمد ندا - حسن عيسى عبد الظاهر، الناشر: الأزهر الشريف، القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الثانية، 1426هـ - 2005م.
10. جمع القرآن - دراسة تحليلية لمرويّاته، كرم عبد خليفة حمد الدليمي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1427هـ - 2006م.
11. رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، شعبان محمد إسماعيل، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة: الثانية.
12. السنة للمروزي، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي (المتوفى: 294هـ)، المحقق: سالم أحمد السلفي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1408.
13. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، 1423هـ - 2003م.
14. الشفا بتعريف حقوق المصطفى - محذوف الأسانيد، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ)، الناشر: دار الفيحاء - عمان، الطبعة: الثانية - 1407هـ.

- الإعجاز القرآني في فنانم الرسم العثماني ←
15. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة 1407هـ - 1987م.
16. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
17. صفحات في علوم القراءات، د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، الناشر: المكتبة الأمداية، الطبعة: الأولى - 1415هـ، الناشر: المكتبة الإمدادية الطبعة: الأولى - 1415هـ.
18. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، 214/11، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى، 1416هـ/1996م، دار أبي حيان بالقاهرة.
19. القاموس المحيط لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: 817هـ)، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة: الثامنة، 1426هـ - 2005م.
20. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد 1158هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة: الأولى - 1996م.
21. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414هـ.

22. مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان (المتوفى: 1420هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الطبعة الثالثة 1421هـ - 2000م.
23. متن طيبة النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ)، تحقيق: محمد تميم الزغبى، الناشر: دار الهدى، جدة، الطبعة: الأولى 1414هـ - 1994م.
24. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية)، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي: تحقيق: الرّحالي الفاروق، وعبد الله بن إبراهيم الأنصاري، والسيد عبد العال السيد إبراهيم، ومحمد الشافعي صادق العناني، ط1، الدوحة 1398هـ/1977م.
25. المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: 1403هـ)، مكتبة السنة - القاهرة الطبعة: الثانية، 1423هـ - 2003م.
26. معجم الصحابة للبغوي، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي (المتوفى: 317هـ)، المحقق: محمد الأمين بن محمد الجكني، الناشر: مكتبة دار البيان - لكويت، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م.
27. معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم - دمشق، الطبعة: الأولى، عام 1422هـ - 2001م.
28. المقنع للداني في رسم مصاحف الأمصار، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: 444هـ)، المحقق: محمد الصادق قمحاوي، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
29. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرقاني (المتوفى: 1367هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة.

- جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •
30. منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1424هـ/2004م.
31. موسوعة علوم القرآن، عبد القادر محمد منصور، الناشر: دار القلم العربي - حلب، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2002 م.
32. موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ)، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، عام النشر: 1406هـ - 1985م.

تعارض خبر الأحاد مع القياس وأثره في اختلاف الفقهاء

د. بابر الخضر يعقوب محمد تيبي*

ملخص

يتناول هذا البحث تعارض خبر الأحاد مع القياس عند الأصوليين، وقد قمت بتعريف مصطلحات البحث، ثم استعرضت أقوال العلماء في تعارض خبر الأحاد مع القياس، وأدلتهم، ومناقشة الأدلة، وبيان القول الراجح في المسألة، وذكرت أثر الاختلاف في تعارض خبر الأحاد مع القياس في اختلاف الفقهاء، وختمت البحث بأهم النتائج التي توصلت إليها.

Abstract

This research deals with a conflict one tells with the analogy of the fundamentalists, and I defined the search terms, then reviewed the sayings of the scholars regarding the contradiction of the one tells with the analogy, their evidence, the discussion of the evidence, and the statement of the most correct opinion on the issue, and I mentioned the effect of the difference in the contradiction of the one tells with the analogy among the different jurists. That I came up with

مقدمة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، والصلاة والسلام على سيدنا وقرّة أعيننا محمد، الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق، والهادي إلى الصراط المستقيم، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تقوم ببعض ما يجب من سوانع نعمه، وكرائم فضله وجلائل جوده ونعمائه. وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبیبنا وقرّة

أعيننا محمداً رسول الله، شهادة يضيء الله بها قلبي، ويطلق بها لساني في حياتي وعند مماتي.

أما بعد:

فمعلوم أن القياس دليل ظني، وليس دليلاً قطعياً، خلافاً لنصوص القرآن الكريم والسنة الشريفة المتواترة والإجماع، فإنها مصادر قطعية، ولذلك فإن القياس يأتي في المرتبة الرابعة من الأدلة بعد نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، والإجماع، فإذا تعارض القياس مع النص قدم النص عليه، وإذا تعارض مع الإجماع قدم الإجماع عليه أيضاً.

هذا، وقد يساوي القياس خبر الأحاد؛ لأنه ظني الثبوت، فيكون مثل القياس. وقد يحصل تعارض بين خبر الأحاد والقياس في بعض الصور، بحيث يخالف كل منهما الآخر، ويعارضه من كل وجه، في مسألة من المسائل، بأن يثبت أحدهما حكماً في المسألة، ويعارضه الآخر بالكلية في هذه المسألة بذاتها، بحيث لا يمكن الجمع والتوفيق بين الدليلين، وحينئذ فلا بد من تقديم أحدهما والعمل به، وترك الآخر، ولكن ما الدليل الذي يجب تقديمه والعمل به، وترك الدليل الآخر؟

اختلف العلماء في ذلك اختلافاً كبيراً، فمنهم من يرى تقديم الخبر على القياس، ومن من يرى تقديم القياس على الخبر، ومنهم من يرى تقديم القياس إذا كان راوي الخبر غير فقيه. وكان لهذا الخلاف أثره في استنباط الأحكام.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول: **التعريف بمصطلحات البحث**، وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف التعارض.

- المطلب الثاني: تعريف خبر الأحاد.

تعارض خبر الأمام مع القياس وأثره في اختلاف الفقهاء ←
- المطلب الثالث: تعريف القياس.

- المطلب الرابع: المراد بالقياس هنا.

المبحث الثاني: أقوال العلماء في تعارض خبر الأحاد مع القياس، ويتضمن
خمسة مطالب:

- المطلب الأول: القائلون بتقديم خبر الأحاد على القياس وأدلتهم.

- المطلب الثاني: القائلون بتقديم القياس على خبر الأحاد، وأدلتهم.

- المطلب الثالث: القائلون بتقديم القياس على خبر الأحاد إذا كان الراوي غير فقيه، وأدلتهم.

- المطلب الرابع: القائلون بالتوقف، وأدلتهم.

- المطلب الخامس: المناقشة والترجيح.

المبحث الثالث: أثر الاختلاف في تعارض خبر الأحاد مع القياس في اختلاف الفقهاء.

التعريف بمصطلحات البحث

المطلب الأول

تعريف التعارض

التعارض في اللغة:

مأخوذ من العُرض - بضم العين - وهو الناحية أو الجهة ، كأن المتعارضين يقف كل منهما في وجهة الآخر ، أي جهته و ناحيته فيمنعه من النفوذ إلى وجهته. ويطلق في اللغة على معانٍ عدة، منها ما يلي :

التقابل:

يقال عارض الشيء بالشيء، أي قابله به، وعارضت كتابي بكتابه، بمعنى قابلته به. وفي هذا المعنى ورد الحديث الشريف: (أن جبريل كان يعارض النبي صلى الله عليه وسلم القرآن كل سنة ، وأنه عارضه العام الأخير من حياته مرتين)⁽¹⁾. قال ابن الأثير: (أي كان يدارسه جميع ما نزل من القرآن من المعارضة المقابلة)⁽²⁾. فالمعارضة هنا بمعنى المقابلة .

الممانعة:

يقال: عرض له كذا ، أي استقبله فمنعه مما قصده ، فالاعتراض معناه المنع، والأصل فيه أن الطريق المسلوك إذا اعترض فيه بناء أو غيره -كالجذع أو الجبل- منع السابلية من سلوكه، فوضع الاعتراض موضع المنع لهذا المعنى⁽³⁾. ومن هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِإِيمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 224].

(1) أخرجه: البخاري: كتاب الاستئذان، باب من ناجى بين يدي الناس(2317/5) برقم (5928)، صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة عليها السلام (4/1904) رقم (2450).

(2) أخرجه: ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث (3/212).

(3) تاج العروس للزبيدي (ص433).

تعارض خبر الزمان مع القياس وأثره في اختلاف الفقهاء ←
 أي : ولا تجعلوا الحلف بالله مانعاً بينكم وبين ما يقربكم إلى الله سبحانه
 وتعالى (1).

ومنه سمي السحاب عارضاً لمنعه ضوء الشمس وحرارتها من الوصول إلى
 الأرض.

من هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أُوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا
 عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الأحقاف: 24].
 ومنه تعارض البيئات ؛ لأن كل واحدة تعترض الأخرى وتمنع نفوذها (2).

المدافعة:

يقال: تدافع القوم، أي: دفع بعضهم بعضاً، ودفعت القول، أي رددته
 بالحجة. فالتعارض معناه المدافعة؛ لأن كل واحد من المتعارضين يقف في وجه
 الآخر ويدفعه من النفوذ إلى جهته .

وقد ذهب جمهور الأصوليين إلى استعمال كلمة التعادل في نفس المعنى
 الذي تستعمل فيه كلمة التعارض.

والتعادل في اللغة : معناه التساوي والتماثل ، يقال : تعادل الخصمان ،
 إذا تساويا . ويقال : عادلت بين الشئيين ، إذا سويت بينهما .

ومنه قوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ
 وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأنعام: 1].
 والمعنى: أن الكفار يعدلون بربهم الأوثان، أي: يساؤونها به سبحانه
 وتعالى (3).

فالتعادل عندهم هو : تساوي أدلة لا مزية لبعضها على بعض .

(1) ينظر: القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ص433)، الكشاف للزمخشري (1/267).

(2) ينظر: القاموس المحيط (2/334)، والمصباح المنير (2/51-52).

(3) تفسير البضاوي (1/292).

والسبب الذي أدى إلى استعمال علماء الأصول كلمة التعادل في المعنى نفسه الذي تستعمل فيه كلمة التعارض ؛ أنه لا تعارض إلا بعد تعادل ، فالأدلة إذا تعارضت ولم يكن لبعضها مزية على الأخرى فقد تعادلت ، أي تكافأت وتساوت . ومن هنا عبروا بالتعادل ؛ فإنه لا تعارض إلا بعد تعادل وتساوي .

فالعلاقة بين التعارض والتعادل علاقة اصطلاحية ، وهي : أن التعادل أهم شرط في التعارض ، فالتعارض بين دليلين لا يتم إلا باستوائهما⁽¹⁾ .
(ب) معنى التعارض اصطلاحاً:

تعددت تعريفات الأصوليين لمعنى تعارض الأدلة ، وكثرة الاعتراضات على التعريفات ، إلا أنها تلتقي جميعاً عند معنى واحد وهو: أن التعارض بين الأدلة يعني أن يرد في المسألة الواحدة دليلان فأكثر يقتضي كل واحد منهما غير ما يقتضيه الآخر ، وأحسن التعريفات: (تقابل الدليلين المتساويين على وجه يمنع ، كل منهما مقتضى الآخر)⁽²⁾ .

المطلب الثاني

تعريف خبر الأحاد

الخبر في اللغة:

هو النبأ، وهو واحد، وجمعه أخبار وجمع الجمع أخابير، وهو ما أتاك من نبأ عن تستخبره وخبره بكذا ، وأخبره : نبأه . و استخبره : سأله عن الخبر وطلب أن يخبره⁽³⁾ .

قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة: 4]، أي يوم تزلزل الأرض تخبر عما عمل عليها⁽⁴⁾ .

(1) ينظر: دراسات في التعارض والترجيح للسيد صالح عوض (ص15-27)، منهج التوفيق والترجيح بين مختلف الحديث لعبد المجيد السوسوة (ص44-45).

(2) ينظر: دراسات في التعارض لسيد صالح (ص17-49).

(3) لسان العرب لئن منظور (4.228.228)، وإبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط (1/215).

(4) تفسير ابن كثير (4/539)، وتفسير الجلالين لجلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي، الزلزلة.

تعارض خبر الأمام مع القياس وأثره في اختلاف الفقهاء ←
وقد فرق الراغب بين النبأ والخبر فقال: (النبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل
به علم أو غلبة ظن فلا يقال للخبر نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة)⁽¹⁾.

وطريق الخبر القول وهو حقيقي فيه، وقد يطلق الخبر لإرادة الإشارات
الحالية والدلائل المعنوية وهو في هذا الإطلاق مجازي .

وقال الأمدى: (أما حقيقة الخبر فاعلم أولاً: أن اسم الخبر يطلق على
الإشارات الحالية، والدلائل المعنوية... إلى أن قال: وقد يطلق على قول مخصوص،
لكنه مجاز في الأول حقيقة في الثاني، بدليل تبادر الفهم من إطلاق لفظ الخبر،
والغالب استعمال اللفظ في حقيقة دون مجازه)⁽²⁾.

وقال الشوكاني: (هو نوع مخصوص من القول وقسم من أقسام الكلام
اللساني، وقد يستعمل في غير القول، كقول الشاعر: تخبرك العينان ما القلب كاتم،
وقول المعري: نبي من الغربان ليس على شرع. يخبرنا أن الشعوب إلى صدع.
ولكنه استعمال مجازي لا حقيقي؛ لأن وصف من وصف غيره بأنه أخبر بكذا لم
يسبق إلى فهم السامع إلا القول)⁽³⁾.

ويتضح من هذا أن الخبر نوع مخصوص من القول ، وقسم من أقسام
الكلام اللساني ، ويطلق مجازاً على غير القول .

والذي يهمنا أن الخبر نوع مخصوص من الكلام، وقسم من أقسام الكلام
اللساني، لأن بحثنا في الكلام اللساني .

الخبر في الاصطلاح:

هو قول يحتمل الصدق والكذب لذاته. وقوله في التعريف (لذاته) مخرج لخبر
الله وخبر الرسول، المقطوع بصدقهما، لكن لا لذات الخبر، وإنما لأمر عارض، وهو
استحالة الكذب على الله، والعصمة لرسوله صلى الله عليه وسلم. ومخرج للخبر

(1) المفردات للراغب (ص141).

(2) الأحكام في أصول الأحكام الأمدى (2/ 243).

(3) إرشاد الفحول للشوكاني (ص37).

→ جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي • المقطوع بكذبه كخبر مسيلمة، ولكن لا لذات الخبر أيضا وإنما لقرينة خارجية، وهي أنه لا نبي بعد رسول الله.

تعريف خبر الأحاد اصطلاحاً:

بناء على اختلاف العلماء في تقسيم خبر النبي عليه الصلاة والسلام من حيث عدد رواته، اختلفوا في تعريف خبر الأحاد:

فقد عرفه من الشافعية حجة الإسلام الغزالي بأنه: (ما لا ينتهي من الأخبار إلى حد التواتر)⁽¹⁾

وعرفه من الحنفية فخر الإسلام البزدوي فقال: (كل خبر يرويه الواحد أو الاثنان فصاعداً، لا عبرة للعدد فيه بعد أن يكون دون المشهور والمتواتر)⁽²⁾.

فجمهور العلماء يرى بأنه الخبر الذي لم يبلغ رواته عن الرسول صلى الله عليه وسلم حد التواتر قلوا أو كثروا، فيشمل المشهور.

ويرى جمهور الحنفية أنه ليس بالمتواتر ولا مشهور؛ لأن المشهور عندهم ما رواه صحابي أو صحابي عن الرسول صلى الله عليه وسلم ثم نقله جمع غفير متواتر في عصر التابعين أو تابعيهم إلى عصر التدوين. أما الأحاد فهو ما رواه صحابي أو صحابي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نقله واحد أو اثنان أو جمع لم يبلغ حد التواتر في عصر التابعين وتابعيهم إلى عصر التدوين⁽³⁾.

أما الجصاص وأبو منصور البغدادي وابن فورك وعيسى بن أبان، الذين يرون أن الخبر ينقسم إلى قسمين فإنهم قالوا: إن المشهور من المتواتر، فهو قسم منه وليس قسيماً له. وقالوا: إنه يفيد علم اليقين نظراً، أي بطريق الاستدلال لا بطريق الضرورة⁽⁴⁾.

(1) المستصفى للغزالي (1/272).

(2) أصول البزدوي للبزدوي (2/127) مع كشف الأسرار.

(3) المدخل الفقهي لعبد الرحمن الصابوني وآخرون (ص 82).

(4) كشف الأسرار لعبد العزيز البخاري (2/678).

المطلب الثالث

تعريف القياس

القياس في اللغة:

مصدر من الفعل الثلاثي (قاس) بمعنى التقدير والمساواة، تقول قست الثوب بالذراع، أي قدرته به، وقست الثوب على البدن، أي حاذيته وساويته به، وفلان يقاس بفلان أو لا يقاس به، أي يساوى به أو لا يساوى، فتكون المساواة حسية أو معنوية⁽¹⁾.

القياس في الاصطلاح:

فيطلق ويراد به عدة معان، ما يهم منها هنا معنيان:

المعنى الأول: القياس الأصولي:

وهو المصدر الرابع من أدلة الفقه بعد الكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والإجماع، بحيث إذا لم يوجد في الواقعة نص ولا إجماع، وثبت أنها تساوي واقعة أخرى، ورد نص على حكمها، فإنها تقاس عليها ويحكم فيها بحكمها، ويكون هذا حكماً شرعياً، ويسع المكلف إتباعه والعمل به.

ويرى جمهور علماء المسلمين (من أهل السنة وكثير من المعتزلة) أن القياس حجة شرعية، ثابت بالكتاب والسنة والإجماع⁽²⁾.

وهو المعنى المقصود عند إطلاق لفظ القياس عند الفقهاء وعلماء الأصول. وقد اختلفت عبارات الأصوليين في تعريفه، وقد حظي تعريف ابن الحاجب، وتعريف البيضاوي بما لم يحظ به سواهما، من عناية الشراح واهتمام الكاتبين. فقد عرفه ابن الحاجب بأنه (مساواة فرع لأصل في علة حكمه)⁽³⁾.

(1) ينظر: لسان العرب (6/187)، والمصباح المنير (2/521)، وتاج العروس (16/347).

(2) ينظر: كشف الأسرار للبخاري (2/380).

(3) مختصر ابن الحاجب (2/347).

وعرفه البيضاوي بأنه: (إثبات مثل حكم معلوم في آخر، لاشتراكهما في علة الحكم عند المثبت)⁽¹⁾.

وسبب اختلافهم في تعريفه، أنهم نظروا إليه من زاويتين:

الزاوية الأولى: من حيث إنه دليل شرعي معتبر، فعرفوه بأنه: (مساواة فرع لأصل في علة حكمه).

الزاوية الثانية: من حيث إنه عمل المجتهد يظهر به الحكم الشرعي، وعليه فلا يثبت الحكم به إلا بإظهاره له، فعرفوه بأنه: (إثبات مثل حكم معلوم في آخر، لاشتراكهما في علة الحكم عند المثبت).

وسوف نضرب مثالا لذلك يوضح معنى كل منهما وكنهه: وهو قول الفقهاء: (النبذ كالخمر في الحرمة للإسكار، والخمر حرام، فيكون النبذ حراماً).

فالنبذ: وهو المشبه، فرع؛ لأنه يقاس على شيء آخر ويلحق به، وهو الركن الأول، ويعبر عنه ابن الحاجب بالفرع، ويعبر عنه البيضاوي بمعلوم آخر. وكالخمر: هو الأصل، لأنه المقيس عليه أو المشبه به، وهو الركن الثاني، ويعبر عنه ابن الحاجب بالأصل، ويعبر عنه البيضاوي بمعلوم.

والإسكار: هو العلة الجامعة التي من أجلها شرع الحكم في الأصل، أو وجه الشبه، وبسبب وجود العلة في الفرع، مساوية للأصل، نقل الحكم من الأصل إلى الفرع. وهي الركن الثالث، ويعبر عنها ابن الحاجب والبيضاوي معاً بالعلة. وفي الحرمة: هو الحكم؛ لأنه الوصف الشرعي المنقول من الأصل إلى الفرع. وهو الركن الرابع، ويعبران عنه بالحكم.

المعنى الثاني: القواعد والأصول المقررة في الشريعة:

والمراد به ما تعاضدت عليه عموميات الكتاب والسنة، والقواعد الشرعية المتفق عليها، المأخوذة من مجموع هذه المصادر⁽²⁾.

(1) المنهاج للقاضي البيضاوي (3/3).

(2) ينظر: شرح اللمع للشيرازي (611/2-612)، والموافقات للشاطبي (4/3)، وحاشية العطار (162/2).

المطلب الرابع

ما المراد بالقياس هنا؟

وهنا نتساءل ما المراد بمخالفة خبر الأحاد للقياس؟ هل هو القياس الذي يعد المصدر الرابع من مصادر الشريعة الإسلامية، أو أن المراد به القواعد الشرعية المتفق عليها، فلنرى ما قاله العلماء في ذلك:

يقول الشيرازي: (وأما أصحاب أبي حنيفة فنقول لهم: إن أردتم بقياس الأصول ما تقتضيه هذه الأصول من جهة القياس الذي ذكره أصحاب مالك، فقد تكلمنا على فساده. وإن كنتم تريدون بالأصول: الكتاب والسنة والإجماع، التي هي الأصول في الحقيقة، فنحن نقول به، فقد ارتفع الخلاف؛ غير أنه لا يمكنهم أن يقولوا بالثاني؛ لأنهم يذكرون ذلك في مسائل ليس فيها كتاب ولا سنة ولا إجماع، كالمصرأة، والقرعة والتغليس، وفقى عين المطلع.

وأيضاً فإنهم ناقضوا في ذلك، فإن أبا حنيفة يقول: القياس أنه لا يجوز الوضوء بنبذ التمر ولكن جوزته استحساناً لحديث ابن مسعود، وهو ضعيف، وكذلك قال: القياس أن من أكل أو شرب ناسياً بطل صومه، غير أنني تركته لحديث أبي هريرة⁽¹⁾.

وقال عبد العزيز البخاري في (كشف الأسرار) عند حديثه عن رواية غير الفقيه، وأنها لا تترك إلا إذا انسد باب الرأي، قال ما نصه: (لأنه إذا انسد باب الرأي صار الحديث ناسخاً للكتاب، وهو قوله تعالى: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: 2]؛ فإنه يقتضي وجوب العمل بالقياس، والحديث المشهور وهو حديث معاذ وغيره، معارض للإجماع، فإن الأمة أجمعت على كون القياس حجة عند عدم دليل أقوى منه)⁽²⁾.

(1) ينظر: شرح اللمع للشيرازي (611/2-612).

(2) كشف الأسرار للبخاري (380/2).

جامعته القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •
فقد ذكر الأدلة التي استدل بها الجمهور على حجبية القياس الذي هو مصدر
من مصادر الشريعة.

فتبين مما قاله الشيرازي وعبد العزيز البخاري أن المراد بالقياس الذي هو
أحد مصادر الشريعة الإسلامية، وقد ذهب إلى هذا الرأي الكثير من العلماء⁽¹⁾.
من العلماء من صرح بأن القياس المراد هنا القواعد المقررة في الشريعة
الإسلامية، وليس المراد به القياس الأصولي، وهو المصدر الرابع من مصادر
الشريعة الإسلامية:

قال ابن العربي: (إذا جاء خبر الأحاد معارضاً لقاعدة من قواعد الشرع،
فهل يجوز العمل به، قال أبو حنيفة: لا يجوز العمل به)⁽²⁾.

وقال الشيخ حسن العطار-معلقاً لما ذكره الشيخ جلال الدين المحلي في
معرض ذكره لأقوال علماء الحنفية في خبر الأحاد إذا خالف القياس، وترجيحه
للقياس خبر الأحاد إذا وجدت العلة مقطوعاً بها في الفرع، قال ما نصه: (قوله:
لرجحان القياس عليه، وذلك لاعتضاد القياس بالأصول المعلومة المقطوع بها من
الشرع، وخبر الأحاد مظنون، والمظنون لا يعارض المعلوم)⁽³⁾.

وأشار الشاطبي إلى هذا المعنى بقوله: (الظني المعارض لأصل قطعي ولا
يشهد له أصل قطعي فمردود بلا إشكال ومن الدليل على ذلك أمران أحدهما أنه
مخالف لأصول الشريعة ومخالف أصولها لا يصح لأنه ليس منها وما ليس من
الشريعة كيف يعد منها والثاني أنه ليس له ما يشهد بصحته وما هو كذلك ساقط
الاعتبار)⁽⁴⁾.

(1) من هؤلاء العلماء: الإمام الرازي في المحصول (4/ 431)، والآمدي في الإحكام (2/ 345)، والقاضي البيضاوي في منهاجه (2/ 255-256)،
الإسنوي في نهاية السؤل (2/ 255-256)، والبدرخشى في منهاج العقول (2/ 255).

(2) الموافقات للشاطبي (4/3).

(3) حاشية العطار (2/ 162).

(4) الموافقات (3/ 17).

تعارض خبر الأمام مع القياس وأثره في اختلاف الفقهاء ←
فتبين مما قاله ابن العربي والشيخ حسن العطار وأشار إليه الشاطبي
أن المراد بالقياس الذي يعتمد على أصول عامة أخذت من الشرع الإسلامي، من
مجموع أحكامه، وقد وردت نصوص قطعية ببيانها، وأن هذه الأصول في مرتبة
الأمر القطعية، وخبر الأحاد ظني، والظني لا يقدم على القطعي.

المبحث الثاني

أقوال العلماء في تعارض خبر الأحاد مع القياس

الطلب الأول

القائلون بتقديم خبر الأحاد على القياس وأدلتهم

تمهيد:

اختلف العلماء فيما إذا تعارض خبر الأحاد مع القياس أيهما يقدم؟ فمن نظر منهم إلى أن هذا الخبر قول النبي صلى الله عليه وسلم، قدم خبره على القياس.

ومن نظر إلى الشبهة التي في خبر الأحاد⁽¹⁾ قدم القياس؛ وذلك لأن رواية الحديث بالمعنى كان مستفيضاً عند الصحابة-رضوان الله عليهم-والوقوف على مراد النبي صلى الله عليه وسلم أمر عظيم، فقد أوتي عليه الصلاة والسلام جوامع الكلم، فيجوز قصور فهم الراوي لمراد النبي صلى الله عليه وسلم، والقياس يستند إلى أشياء عقلية قطعية، فيقدم على خبر الأحاد.

لهذا اختلف العلماء في هذه المسألة، ولكن قبل بيان أقوال العلماء في المسألة لا بد من تحرير محل النزاع في القياس الذي يقوى على معارضة أخبار الأحاد:

- يرى أبو الحسين البصري: أنه لا خلاف بين العلماء في تقديم القياس على الخبر، إن ثبتت علته بنص قطعي؛ لأن النص على العلة كالنص على حكمها، وهو مقطوع به، والخبر مظنون.
- وأنه لا خلاف بينهم في تقديم الخبر على القياس، إن ثبتت العلة بنص ظني أو استنبطت من أصل ظني؛ لاستواء النصين في الظن، وزيادة خبر الأحاد في دلالته على الحكم من غير واسطة، بخلاف النص الدال على العلة، فإنه يدل على الحكم بواسطة العلة، وما لا واسطة فيه أولى بالتقديم.

(1) الحنفية يرون أن في خبر الأحاد شبهة في الصورة وشبهة في المعنى، فأما الشبهة التي في الصورة: فلأن اتصال الخبر بالنبي صلى الله عليه وسلم لم يثبت قطعاً. وأما الشبهة التي في المعنى: فلأن الأمة لم تتلقه بالقبول. ينظر: كشف الأسرار للبخاري (37/2).

تعارض خبر الزامه مع القياس وأثره في اختلاف الفقهاء ←
- إنما الخلاف فيما إذا كان القياس ظنياً، وثبتت علته بطريق الاستنباط من أصل مقطوع به، فأيهما يقدم (1).

- ويرى الأمدي، وابن الحاجب، وابن الهمام، وابن عبد الشكور: أنه إذا كان القياس منصوصاً على علته بنص مساو في الدلالة على خبر الأحاد أو مرجوحة عنه، يقدم الخبر عليه؛ لدلالته على الحكم بنفسه من غير واسطة، والقياس بواسطة. أما إذا ثبتت العلة بنص راجح على الخبر، أو كان وجودها مقطوعاً به، قدم القياس عليه (2).

- وإذا ثبتت علة القياس بطريق الاستنباط، فيقدم الخبر على القياس، مطلقاً سواء كانت العلة مقطوعاً بها أم غير مقطوع؛ لأن القياس يدل على الحكم بواسطة والخبر بغير واسطة فيقدم الخبر (3).

- وإذا كان كل من الخبر والقياس ظنياً، فالتوقف.

يقول الأمدي: (المسألة التاسعة خبر الواحد إذا خالف القياس، فإما أن يتعارض من كل وجه بأن يكون أحدهما مثبتاً لما نفاه الآخر أو من وجه دون وجه بأن يكون أحدهما مخصصاً للآخر، فإن كان الأول فقد قال الشافعي رضي الله عنه وأحمد بن حنبل والكرخي وكثير من الفقهاء أن الخبر مقدم على القياس، وقال أصحاب مالك يقدم القياس، وقال عيسى بن أبان إن كان الراوي ضابطاً متساهلاً فيما يرويه قدم خبره على القياس وإلا فهو موضع اجتهاد) (4).

وقد حرر الشيخ أبو النور زهير هذه المسائل تحريراً واضحاً، بين فيه محل اتفاق العلماء، ومحل اختلافهم فإليك تقريره:

(1) ينظر: المعتمد (163/2)، والمحصل (621/4).
(2) ينظر: الإحكام للأمدي (170/2-171)، ومختصر المنتهى (73/2)، التحرير مع شرح التيسير (116/3-119)، ومسلم الثبوت مع شرح فواتح الرحموت (335/2)، بيان المختصر (752/1-753).
(3) ينظر: المراجع نفسها.
(4) الإحكام للأمدي (13/2).

- أنه يشترط في مدلول خبر الأحاد ألا يخالفه دليل قاطع، لا يقبل التأويل من كتاب أو سنة متواترة أو إجماع أو قياس قطعي.
 - فإن خالفه دليل قاطع، فإما أن يكون مدلول الخبر مما يقبل التأويل أو لا.
 - فإن كان مما يقبل التأويل، أول الخبر بما يتفق مع الدليل القطعي، وعمل بهما، جمعاً بين الدليلين؛ لأن أعمال الأدلة أولى.
 - وإن كان لا يقبل التأويل، رجحنا الدليل القاطع على خبر الأحاد؛ لانعقاد الإجماع على تقديم الدليل القاطع على الظني.
 - وإن خالف مدلول الخبر دليلاً ظنياً كالقياس الظني، فإن أمكن الجمع بينهما، بأن يكون القياس مخصصاً بالخبر، أو يكون الخبر مخصصاً للقياس، تعين الجمع.
 - وإن لم يمكن الجمع بينهما، فقد اختلف العلماء في أيهما يقدم⁽¹⁾.
- فمحل الخلاف بين العلماء في حجية خبر الأحاد إذا خالف، القياس الذي تكون علته مستنبطة من أصل قطعي، وليس القياس مطلقاً.
- وهذا كله بناء على أن القياس المراد هنا هو القياس الأصولي، وهو أحد مصادر الفقه، لا القياس بمعنى الأصل والقاعدة المقررة في الشريعة الإسلامية.

المطلب الأول

القائلون بتقديم خبر الأحاد على القياس وأدلتهم على ذلك

ذهب أصحاب هذا القول إلى تقديم خبر الأحاد على القياس إذا كان الراوي عدلاً ضابطاً، سواء كان فقيهاً، أم غير فقيه، وإليه ذهب جمهور العلماء، وهو مذهب الإمام الشافعي، والإمام أحمد، وهو الرواية الصحيح عن أبي حنيفة، وذهب إليه أبي الحسن الكرخي من متقدمي الحنفية، وهو ظاهر مذهب أبي يوسف من الحنفية، حيث عمل بحديث المصراة مع مخالفته القياس⁽²⁾.

(1) ينظر: أصول الفقه للأستاذ زهير (3/150-151) طبعة المكتبة الأزهرية، وراجع ذلك في: المحصول للرازي (2/211-212)، ونهاية السؤل (3/255-256)، ومناهج العقول (2/255).

(2) ينظر: المحصول للرازي (4/432-433)، والإحكام للأمامي (2/345)، والتبصرة للشيرازي (ص316)، وتيسير التحرير (3/116)، والتقرير والتحبير (2/298)، وكشف الأسرار (1/702)، ومناهج الوصول للبيضاوي (2/255)، ونهاية السؤل (2/255)، وإحكام الفصول للبايجي (2/599)، ومفتاح الوصول للتمساني (ص15).

تعارض خبر الإمام مع القياس وأثره في اختلاف الفقهاء ←
الأدلة:

استدل الجمهور القائلون بتقديم خبر الأحاد على القياس بالسنة والإجماع
والمعقول:
أولاً: السنة:

استدلوا بحديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثه إلى اليمن، معلماً وقاضياً قال: (كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟ قال: أقضي بكتاب الله. قال: فإن لم تجد في كتاب الله؟ قال: بسنة رسول الله. قال: فإن لم تجد في سنة رسول الله؟ قال: أجتهد رأيي ولا ألو. قال: فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدري بيده وقال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى الله ورسوله⁽¹⁾).

جهة الدلالة من الحديث:

أن تصويبه صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه، مع كونه آخر العمل بالقياس عن السنة، من غير تفصيل بين المتواتر والأحاد، يدل على تقديم خبر الأحاد على القياس⁽²⁾.

ثانياً: الإجماع:

وهو أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعوا على تقديم خبر الأحاد على القياس في أحداث جرت في عصرهم، من ذلك:

(1) أخرجه أبو داود، كتاب الأفضية: باب اجتهاد الرأي في القضاء (2/ 327)، حديث رقم (3593، 3592)، والترمذي، كتاب الأحكام: باب ما جاء في القاضي كيف يقضي (3/ 616)، حديث رقم (1327، 1328)، وأحمد (5/ 230، 242)، والدارمي، المقدمة: باب الفتيا وما فيه من الشدة (1/ 60)، والطبراني في "الكبير" (20/ 170) رقم (362)، والبيهقي، كتاب آداب القاضي (10/ 114)، والخطيب في "الفقه والفتنة" (1/ 488-189)، وابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" (2/ 55-56)، وابن حزم في "الأحكام" (6/ 26، 35)، كلهم من طريق شعبة عن الحارث بن عمرو عن أصحاب معاذ بن جبل عن معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم حين بعثه إلى اليمن قال له: "كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟ قال: أقضي بما في كتاب الله قال: فإن لم يكن في كتاب الله، قال: بسنة رسول الله قال: فإن لم يكن في سنة رسول الله قال: أجتهد رأيي لا ألو قال: فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال: الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يرضى رسول الله" اهـ.

وقال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وليس إسناده عندي بمتصل، سنن الترمذي (3/ 616) برقم (1227)، وقال البخاري في "التاريخ الكبير" (2/ 277): لا يصح.

وقد أطلق صحته جماعة من الفقهاء كالباقلائي وأبي الطيب والطبري وإمام الحرمين لشهرته وتلقى العلماء له بالقبول. ينظر: شرح السنة للبيهقي، باب اجتهاد الحاكم (10/ 116-117).

(2) ينظر: التبصرة للشيرازي (ص317).

- أن عمر رضي الله عنه كان يرى أنه لا شيء في الجنين إذا خرج من بطن أمه ميتاً، وفيه الدية إذا خرج حياً، فكان عمر يرى في هذه المسألة القياس، حتى أخبره حمل بن مالك قائلاً: (كنت بين جاريتين⁽¹⁾ لي، يعني ضرتين، فضربت إحداهما الأخرى بمسطح⁽²⁾)، فألقت جنيناً ميتاً، فقضى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغرة⁽³⁾)، فقال عمر رضي الله عنه: لو لم أسمع فيه لقضينا فيه بغير هذا⁽⁴⁾) فترك عمر رضي الله عنه القياس وعمل بالخبر.
- وكان يرى -أيضاً- عدم توريث المرأة من دية زوجها، وكان يقول: (الدية للعاقلة، لا ترث المرأة من دية زوجها، حتى قال له الضحاك بن سفيان: كتب إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أورث امرأة أشيم الضبابي من دية زوجها، فرجع عمر رضي الله عنه)⁽⁵⁾.
- ومن ذلك أيضاً: أنه كان يرى في دية الأصابع أن توزع على حسب منافعها⁽⁶⁾) (قضى في الإبهام خمسة عشرة وفي التي تليها بعشر، وفي الوسطى بعشر وفي التي تلي الخنصر بتسع، وفي الخنصر بست)⁽⁷⁾.
- وعندما سمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (في كل أصبع مما هنالك عشر من الإبل)⁽⁸⁾)، ترك القياس لهذا الخبر⁽⁹⁾.

(1) فسر الشافعي الجارية بالضرة، قال (كنت بين الجاريتين لي)، يعني ضرتين. ينظر: الرسالة (427/3) تحقيق أحمد شاكر.

(2) مسطح: المسطح بكسر الميم وسكون السين وفتح الطاء، آلة السطح، ما يسبط به الخبز، وأيضاً عود للخباء (الخيمة). ينظر: المنجد في اللغة (ص332).

(3) الغرة في اللغة: البياض في وجه الفرس، قال الجوهري: (كأنه عبر بالغرة عن الجسم كله). وشرعاً: عبد أو أمة، تقدر بنصف عشر دية الرجل، لو كان الجنين ذكراً، وعشر دية المرأة لو كان الجنين أنثى. وإنما تجب الغرة في الجنين إذا سقط ميتاً، فإن سقط حياً ثم مات، ففيه الدية كاملة. ينظر: نيل الأوطار (70/7).

(4) سنن البيهقي الكبرى، كتاب الجراح، باب لا تحمل العاقلة ما جنى الرجل (114/8).

(5) سنن البيهقي الكبرى، كتاب الجراح، باب لا عقوبة على كل من كان عليه قصاص فعفى عنه (57/8)، سنن الترمذي، كتاب الديات، باب ما جاء في المرأة هل ترث من دية زوجها (27/4) برقم (1415).

(6) قال الإمام الشافعي (لما كان معروفاً -الله أعلم- عند عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى في اليد بخمسين، وكانت اليد خمسة أطراف، مختلفة الجمال والمنافع، نزلها منازلها، فحكم لكل واحد من الأطراف بقدره من دية الكف، فهذا قياس على الخبر). الرسالة (442/3) تحقيق أحمد شاكر.

(7) سنن البيهقي الكبرى، كتاب الجراح، باب السن عملاً (93/8).

(8) سنن الترمذي، كتاب الديات، باب ما جاء في دية الأصابع (13/4) برقم (1391).

(9) ينظر: الرسالة (ص184-185)، والمحصل (433/4)، والتبصرة (ص217).

تعارض خبر الواحد مع القياس وأثره في اختلاف الفقهاء ←
وهكذا ترك عمر رضي الله عنه القياس في تفريق دية الأصابع، وعمل
بالخبر. إلى غير ذلك من الصور، فشاع ذلك بين الصحابة رضي الله عنهم دون
نكير من أحد منهم، فكان ذلك إجماعاً منهم على تقديم الخبر على القياس.

ثالثاً: المعقول:

واستدلوا من المعقول بالآتي⁽¹⁾:

- أ- أن الخطأ يقل في خبر الأحاد، وكل ما كان الخطأ قليلاً كان الصواب أرجح.
وإنما كان الخطأ في خبر الأحاد أقل من الخطأ في القياس؛ لأن الخبر يجتهد
فيه في أمرين، هما: عدالة الراوي، ودلالة الخبر على الحكم.
أما القياس فيجتهد فيه في أمور ستة، هي:
1. وجوب العمل بالقياس.
 2. ثبوت حكم الأصل.
 3. كونه معللاً.
 4. كون العلة هي خصوص الوصف المعين.
 5. كون تلك العلة موجودة في الفرع.
 6. انتفاء المانع من ثبوت حكم الأصل في الفرع.
- فمقدمات الخبر أقل من مقدمات القياس. وعليه؛ فإن القياس يجتهد فيه في
أمور أكثر، ومن البديهي أن ما يجتهد فيه في أمور أكثر فاحتمال الخطأ فيه
أكثر، لذلك كان القياس أضعف من الخبر فلا يقدم عليه.
- ب- وقالوا: إن الخبر يجري مجرى ما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم، فكان
أولى من القياس.

(1) ينظر: الإحكام للآمدي (346/2)، ونهاية السؤل (256/2)، ومناهج العقول (255/2)، وأصول الفقه زهير (155/3).

المطلب الثاني

القائلون بتقديم القياس على خبر الأحاد، وأدلتهم على ذلك

ذهب أصحاب هذا القول إلى تقديم القياس على خبر الأحاد، ونسب الكثير من الأصوليين - غير المالكية- إلى الإمام مالك هذا القول، وجعلوه مذهباً خاصاً به وبأصحابه⁽¹⁾.

غير أن نسبة هذا القول إلى الإمام مالك مختلف فيها:

فممن نسبه إلى الإمام مالك أبو الحسين البصري في كتابه المعتمد، والرازي في المحصول.

يقول أبو الحسين البصري: (وحكي عن مالك أنه رجح القياس على الخبر)⁽²⁾. ويقول الرازي: (عند الشافعي رضي الله عنه الخبر راجح، وعند مالك رحمه الله القياس راجح، وقال عيسى بن أبان إن كان راوي الخبر ضابطاً عالماً وجب تقديم خبره على القياس وإلا كان محل الاجتهاد)⁽³⁾.

ونسبه الأمدي إلى أصحاب مالك، بقوله: (وقال أصحاب مالك يقدم القياس)⁽⁴⁾. ونفاه صاحب القواطع، كما نقله ابن السبكي في رفع الحاجب عن ابن السمعاني أنه قال بعد عزو هذا القول لمالك (وهذا القول بإطلاقه سمح مستقبح عظيم، وأنا أجل منزلة مالك عنه)، قال ابن السبكي: (قلت: ويؤيده نقل القاضي عبد الوهاب المالكي في الملخص أن مقدميهم على ما رأيناه من تقديم الخبر، فإنه يقدر في صحة المنقول عن مالك)⁽⁵⁾.

أما المالكية أنفسهم فقد اضطرب النقل عنهم، واختلفت الروايات في نسبة

هذا القول للإمام مالك.

(1) ينظر: تنقيح الفصول للقرافي (ص387)، والتبصرة (ص316).

(2) المعتمد (2/163).

(3) المحصول (4/621).

(4) الأحكام للأمدي (2/13).

(5) رفع الحاجب (2/452).

تعارض خبر الأمام مع القياس وأثره في اختلاف الفقهاء ←
فذكر القاضي عياض، وابن رشد الجد في مذهب مالك في الخبر المخالف

للقياس قولين: تقديم الخبر على القياس، وتقديم القياس على الخبر⁽¹⁾.

يقول القرافي في هذه المسألة قولين لمالك فقال: (حكى القاضي عياض في التنبهات، وابن رشد في المقدمات في مذهب مالك، في تقديم القياس على خبر الأحاد قولين، وعند الحنفية قولين أيضاً)⁽²⁾.

ويرى الباجي أن خبر الأحاد يقدم على القياس، قال ما نصه (والذي عندي: أن الخبر مقدم على القياس، وأنه لا يقف الاحتجاج بالخبر إذا عارض بالقياس، فإن عارض القياس بالخبر بطل الاحتجاج)⁽³⁾.

ولم ينسبه ابن الحاجب إلى أحد، بل ذكره بصيغة: (الأكثر على أن الخبر المخالف للقياس من كل وجه مقدم، وقيل بالعكس)⁽⁴⁾، أي يقدم إن القياس على خبر الأحاد مطلقاً.

ومن شيوخ المالكية من يرى أن في المدونة ما يدل على القولين معاً⁽⁵⁾:

– فمسألة المصراة تدل على تقديم الخبر على القياس.

– ومسألة ولوغ الكلب في الإناء تدل على تقديمه القياس على الخبر.

ويرى الشريف التلمساني أن مذهب المالكية تقديم خبر الأحاد على القياس، فقال (أن يطعن أحد من السلف في الخبر بأمر لا يتعلق بالرواية، وإنما هو نظر عقلي قياسي، كما إذا احتج الجمهور على مشروعية غسل اليدين قبل إدخالهما في الإناء بقوله صلى الله عليه وسلم: (إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً) إلى أن قال (وكذلك احتجاج أصحابنا وأصحاب الشافعي بحديث سهل بن أبي خيثمة في قصة حويصة ومحبيصة، وفيه: "أن رسول الله

(1) تنقيح الفصول (ص387).

(2) المرجع السابق والصفحة نفسها.

(3) أحكام الفصول في أحكام الأصول للباقي (599/2).

(4) شرح مختصر ابن الحاجب مع بيان المختصر (752/1).

(5) ينظر: المدونة الكبرى (10/286)، وشرح الموطن للزرقاني (429/3).

صلى الله عليه وسلم قال لهم حين أنكرت يهود: تحلفون خمسين يمينا وتستحقون دم صاحبكم أو قاتلكم⁽¹⁾(2).

والسبب في نسبة هذا القول إلى الإمام مالك، المسائل التي يفهم منها تقديم القياس على خبر الأحاد، منها:

حديث غسل الإناء من ولوغ الكلب⁽³⁾ الذي جاء فيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليرقه ثم ليغسله سبع مرار)⁽⁴⁾، فلم يعمل الإمام مالك بظاهره لمخالفته لقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فكلوا مما أمسكن عليكم وأذكروا اسم الله عليه وأنقوا لله إن الله سريع الحساب﴾ [المائدة: 4]. فقال بطهارة الكلب، لأن صيده الذي يمسكه حلال، فكيف يكره لعبه⁽⁵⁾.

ولم يعمل بحديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إذا نسي فأكل وشرب فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه)⁽⁶⁾؛ وذهب إلى أن صيامه فاسد⁽⁷⁾، وأوجب عليه القضاء؛ لأن العبادة لا بقاء لها بعد ذهاب ركنها، والصوم قد فات ركنه، وهو من باب المأمورات، والقاعدة تقتضي أن النسيان لا يؤثر في طلب المأمورات⁽⁸⁾.

(1) روى مسلم عن سهل بن أبي حثمة ورافع بن خديج: (أن محبيصة بن مسعود وعبد الله بن سهل انطلقا قبل خيبر، ففترقا في النخل، فقتل عبد الله بن سهل، فأتهموا اليهود، فجاء يتحقق عبد الرحمن وابنا عمه حويصة ومحبيصة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فتكلم عبد الرحمن في أمر أخيه، وهو أصغر منهم، فقال: رسول الله = صلى الله عليه وسلم كبر الكبر، أو قال فتكلما في أمر صاحبيهما، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقسم خمسون منكم على رجل منهم، فيدفع برمته، قالوا: أمر لم نشهده كيف نحلف؟ قال فتبرئكم زفر بأيمان خمسين منهم، قالوا: يا رسول الله قوم كفار، قال: فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبله، قال سهل فدخلت مريدا لهم يوما، فركضتني ناقة من تلك الإبل ركضة برجلا. صحيح مسلم، كتاب القسامة والمحاربين والتقصاص والديات، باب القسامة (1292/3) برقم (1669).

(2) مفتاح الوصول (ص14-15).

(3) ينظر: المدونة الكبرى (5/1).

(4) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب حكم ولوغ الكلب (234/1) حديث رقم (279).

(5) ينظر: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير (83/1).

(6) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الصائم إذا أكل أو شرب ناسيا (682/2) حديث رقم (1831).

(7) موطأ مالك (304/1).

(8) ينظر: إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد (211/2).

تعارض خبر الإمام مع القياس وأثره في اختلاف الفقهاء ←
 وأن الأمر بإتمام صومه إنما هو صورة الصوم، أي: فليمسك عن الأكل
 والشرب عند التذكر، حتى لا يكون منتهكاً لحرمة رمضان، إذ لا عذر له في استمرار
 الأكل بعد أن تذكر.

ولم يعمل أيضاً بحديث (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسلم عن
 يمينه السلام الله حتى يرى بياض خده الأيمن وعن يساره السلام الله حتى يرى
 بياض خده الأيسر)⁽¹⁾، واكتفى بتسليمه واحدة عند الخروج من الصلاة؛ لأن أهل
 المدينة كانوا يسلمون سلاماً واحداً، والإمام مالك -رحمه الله تعالى- يرى أن عمل
 أهل المدينة بمثابة روايتهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورواية جماعة أحق
 أن يعمل بها من رواية فرد عن فرد⁽²⁾.

فيرد الإمام مالك -رحمه الله- خبر الأحاد لمخالفة مضمونها للأمر التشريعية
 الآتية⁽³⁾:

1. إذا خالف ظاهر القرآن، دون أن يكون له ما يعضده من إجماع أو عمل أهل
 المدينة. ومن هنا رد الإمام مالك حديث وجوب غسل الإناء من ولوغ الكلب،
 لمخالفته ظاهر القرآن الكريم.
2. إذا خالف الخبر الأصول العامة والقواعد الشرعية المقررة، ومن ذلك رده خبر
 أبي هريرة رضي الله عنه: (إذا نسي فأكل وشرب فليتم صومه، فإنما أطعمه
 الله وسقاه).
3. إذا خالف الخبر عمل أهل المدينة؛ لأنه يرى أن عمل أهل المدينة بمثابة روايتهم
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورواية جماعة أحق أن يعمل بها من رواية
 فرد عن فرد، ومن ذلك رده خبر وجوب التسليم على اليمين وعلى اليسار عند
 الخروج من الصلاة، واكتفى بتسليمه واحدة.

(1) سنن البيهقي الكبرى، باب ختم الصلاة بالتسليم (176/2) حديث رقم (2799).
 (2) ينظر: مفتاح الوصول لابن التلمساني (ص8-9)، وشرح المحلى على جمع الجوامع (199/2).
 (3) ينظر: مناهج التشريع الإسلامي في القرن الثاني الهجري لمحمد بنتا جي (579/2-582).

لهذه الأمور التشريعية، والقواعد المقررة، رد الإمام مالك بعض أخبار الأحاد، لا لأنها خالفت مطلق القياس العقلي، فهذا غير مسلم⁽¹⁾.

ولقد نسب هذا القول -أيضا- إلى أبي حنيفة، فزعم بعض الطاعنين أن أبا حنيفة يعمل بالقياس ويترك الحديث.

ولعل شهرة الإمام أبي حنيفة بالقياس والرأي، بالإضافة إلى رده عددا كبيرا من أخبار الأحاد، بناء على منهجه في قبول أخبار الأحاد، هياً للتعصب المذهبي فرصة للطعن فيه، بحجة أنه كان يستبيح لنفسه ترك أخبار الأحاد لمجرد الأقيسة العقلية⁽²⁾.

وهذا الادعاء يبطله أمران:

أحدهما: قول الإمام أبي حنيفة، حيث روي عنه أنه قال: (وليس لأحد أن يقول برأيه مع نص من كتاب الله، أو سنة، أو إجماع عن أمة، فإذا اختلفت الصحابة على أقوال نختار منها ما هو أقرب للكتاب أو السنة، ونجتهد ولا نجاوز ذلك، فالاجتهاد موسع على الفقيه إن عرف الاختلاف، وقاس فأحسن القياس، وعلى هذا كانوا)⁽³⁾، أي السلف الصالح رضي الله عنهم.

وثانيهما: أنه قد عمل بالنص رغم أنه يخالف القياس في مسائل كثيرة في مذهبه، منها: بقاء الصوم مع الأكل ناسيا، إذ القياس أنه يفطر، والاستحسان أنه لا يفطر، لما روي من قوله صلى الله عليه وسلم للذي أكل أو شرب ناسيا⁽⁴⁾، فقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إذا نسي فأكل وشرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه)⁽⁵⁾.

(1) وقد ذهب إلى هذا الرأي الكثير من الباحثين منهم: الإمام أبو زهرة في كتابه: مالك، حياته وعصره، أراؤه وفقه (ص252-259)، والدكتور محمد بلتاجي في كتابه مناهج التشريع الإسلامي في القرن الثاني الهجري (585/1)، وأستاذي الدكتور عبد الفتاح الحسين الشيخ في كتابه: بحوث في أصول الفقه (ص65)، والدكتور وهبة الزحيلي في كتابه: أصول الفقه الإسلامي (1/470-472).
(2) ينظر: مناهج التشريع الإسلامي في القرن الثاني الهجري (1/216).
(3) تاريخ التشريع الإسلامي لحسن الشاذلي (ص363).
(4) ينظر: كشف الأسرار (383/2).
(5) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الصائم إذا أكل أو شرب ناسيا (2/682) حديث رقم (1831)، ومسلم بشرح النووي (35/8).

تعارض خبر الإمام مع القياس وأثره في اختلاف الفقهاء ←
 والصحيح أن أبا حنيفة كان يقدم خبر الأحاد على القياس، وإن رد بعض
 الأخبار، لا يردها لأنها مخالفة لمجرد القياس العقلي، بل يردها للشروط التي
 يشترطها في مضامين أخبار الأحاد التي يقبلها، من هذه الشروط ألا يخالف
 مضمون أخبار الأحاد ما تضمنه أحد المصادر السابق عليه في حجيتها، وهي
 الكتاب والسنة المتواترة والمشهورة، والأصول التشريعية السابقة المتفق عليها
 المأخوذة من مجموع نصوص هذه المصادر.

فالقياس الذي يقدمه أبو حنيفة على أخبار الأحاد القياس بمعنى الأصل
 والقاعدة، لا القياس الاصطلاحي، وهو ما يسمى بقياس الأصول⁽¹⁾.
 ولقد قام أصوليو المذهب الحنفي وعدد من فقهاء المذاهب الأخرى بالرد على
 هؤلاء.

قال صاحب التقرير والتحبير: (إذا تعارض خبر الأحاد والقياس، بحيث لا
 جمع بينهما ممكن، قدم الخبر مطلقاً عند الأكثر، منهم أبو حنيفة الشافعي وأحمد)⁽²⁾.
 وقال صاحب تيسير التحرير: (إذا تعارض خبر الأحاد والقياس، بحيث لا
 جمع بينهما ممكن، قدم الخبر مطلقاً عند الأكثر، منهم أبو حنيفة والشافعي وأحمد)⁽³⁾.
 وقال صاحب إفاضة الأنوار: (على أن الحق عندنا تقديمه على القياس
 مطلقاً)⁽⁴⁾.

وذكروا فروعاً كثيرة عن أبي حنيفة، أخذ فيها بالخبر وترك القياس، منها:
 ولقد صرح أبو حنيفة-رحمه الله تعالى-بأنه يقدمه على القياس، يقول:
 (لولا الرواية لقلت بالقياس)⁽⁵⁾. هذا هو الصحيح عن الإمام أبي حنيفة، وهو ما

(1) ينظر: مناهج التشريع الإسلامي في القرن الثاني الهجري (1/218).

(2) التقرير والتحبير لابن أمير الحاج (2/298).

(3) تيسير التحرير شرح التحرير (3/116).

(4) إفاضة الأنوار على متن أصول المنار للعلامة الشيخ محمد علاء الدين الحصني (ص125) مع حاشية نسمات السمار.

(5) ينظر: أبو حنيفة لأبي زهرة (ص219).

→ جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •
ذهب إليه عامة أصحابه المتقدمين⁽¹⁾.

والحقيقة أن هناك الكثير من المسائل التي نسبت إلى الأئمة المتبوعين هي مخرّجة على أقوالهم، ولم تصح بها الروايات عنهم، فقد نظر بعض الأصوليين إلى ترك هؤلاء الأئمة للأخبار في بعض المسائل على أنها ترك الخبر للقياس؛ وهذا غير صحيح؛ فإن مالكا يقول بحديث المصراة مع مخالفته للقياس عندهم، وكذلك يجعل دية أصابع المرأة في الثلاثة ثلاثين بعيرا، وفي الأربعة عشرين.

وهكذا أبو حنيفة لا يخالف الحديث الصحيح لقياس ولا غيره، فقد عمل بحديث الوضوء بالنبيذ في السفر، وبحديث بطلان الوضوء بالقهقهة في الصلاة، لاعتقاده صحتها مع مخالفتها للقياس.

فرد بعض أخبار الأحاد كان بسبب أنها تتعارض مع أدلة أقوى منها، وديدن جميع الفقهاء الأكابر، عرض أخبار الأحاد على عمومات الكتاب وظواهره، فإذا خالف الخبر عاما ظاهرا في الكتاب، أخذ بالكتاب وترك الخبر عملاً بأقوى الدليلين. أما إذا لم يخالف الخبر عاما أو ظاهرا في الكتاب، بل كان بيانا لمجمل فيه فيأخذ به.

وعرضها -أيضا- على الأصول المجتمعة عند المجتهد بعد استقراءه موارد الشرع، فإذا خالف خبر الأحاد تلك الأصول، يأخذ بالأصل عملاً بأقوى الدليلين، ويعد الخبر المخالف في هذه الحالة شاذاً، وليس في ذلك مخالفة للخبر الصحيح، وإنما بدت فيه علة للمجتهد، وصحة الخبر فرع خلوه من العلل القادحة.

والحق أنهما لم يخالفا الأخبار عنادا، بل خالفاها اجتهادا، لحجج واضحة، ودلائل صالحة، رأوها أقوى من الخبر، ولهما بتقدير الإصابة أجران، وبتقدير الخطأ أجر⁽²⁾.

(1) ينظر: أصول السرخسي (1/342)، وفواتح الرحموت (2/335)، وكشف الأسرار (2/383).

(2) ينظر: أبو حنيفة لأبي زهرة (ص219).

تعارض خبر الآحاد مع القياس وأثره في اختلاف الفقهاء ←
الأدلة:

استدل علماء الأصول المقدمي القياس على خبر الآحاد بالأدلة الآتية:
أولاً: قالوا لو كان خبر الآحاد مقدماً على القياس عند تعارضهما، لما رد الصحابة رضي الله عنهم الخبر عند معارضته للقياس.

فقد رد ابن عباس رضي الله عنهما خبر أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في الوضوء مما مست النار، وهو قوله عليه الصلاة والسلام (توضئوا مما مست النار)⁽¹⁾، وقال: ألسنا نتوضأ بماء الحميم؟ فكيف نتوضأ بما عنه نتوضأ.

وردت عائشة وابن عباس رضي الله عنهم حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (إذا استيقظ أحدكم من نومه، فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً؛ فإنه لا يدرى أين باتت يده)، فقالت عائشة وابن عباس له: كيف نصنع بالمهراس؟⁽²⁾(3). إلى غير ذلك من الصور من الأخبار التي عارضت القياس، وقد شاع ذلك بين الصحابة، فكان ذلك إجماعاً على رد خبر الآحاد إذا عارض القياس.

ثانياً: واستدلوا من المعقول بالآتي:

1. بأن خبر الآحاد قول غيره، والقياس متعلق باستدلاله (أي المجتهد)، وهو بفعله أوثق منه بفعله غيره، ولذلك قدم اجتهاده على اجتهاد غيره من العلماء، فكان الرجوع إلى فعله أولى⁽⁴⁾.

2. قالوا: لو قدم الخبر على القياس، لكان تقديماً للأضعف على الأقوى، فإن القياس أقوى من خبر الآحاد؛ لأن الاحتمالات في القياس أقل من الاحتمالات التي ترد على الخبر؛ لأن الخبر باعتبار السند: يحتمل خطأ الروي كذبه

(1) شرح السنة للبغوي، كتاب الطهارة، باب ترك الوضوء مما مست النار (350/1)، وقال البغوي: (وهذا منسوخ عند عامة أهل العلم).

(2) المهراس صخر ضخم منثور لا يحمله الرجال ولا يحركونه يملؤه ماء ويتطهرون. المعجم الميسر.

(3) فتح الباري شرح صحيح البخاري (263/1).

(4) ينظر: المحصول (443/4) طبعة الرسالة، والإحكام للأمدى (337/2)، والتبصرة للشيرازي (612/3)، والتمهيد للخطابي (98/3)، وشرح المختصر للعضد (73/2).

وفسقه، وباعتبار الدلالة: يحتمل الاشتراك، والمجاز، والنقل، والإضمار،
والتخصيص⁽¹⁾. والقياس لا يحتمل شيئاً من ذلك⁽²⁾.

وإذا كانت الاحتمالات في الخبر أكثر، كان أضعف من القياس، ولذلك
يجب تقديم القياس عليه عند التعارض.

المطلب الثالث

القائلون بتقديم القياس على الخبر إذا كان راويه غير فقيه وأدلتهم على ذلك

ذهب جماعة من الحنفية، منهم عيسى بن أبان، والقاضي أبو زيد الدبوسي،
وتابعه جماعة من متأخري الحنفية بما فيهم فخر الإسلام البزدوي، وصدر الشريعة،
إلى اشتراط فقه الراوي لتقديم خبره على القياس، حيث قالوا: يقدم الخبر على
القياس إذا كان راويه عدلاً ضابطاً، من أئمة الاجتهاد، أما إذا كان الراوي عدلاً
ضابطاً غير فقيه فخره يقدم على القياس إن عضده قياس آخر، وقالوا: إن الحكم
يكون صادراً عن الخبر والقياس معضد له، أما إذا خالف الخبر جميع الأقيسة، ولم
يعضده قياس ما، فلا يعمل بهذا الخبر؛ لانسد باب القياس والرأي عندهم⁽³⁾.

يقول السرخسي: (إذا انسداد باب الرأي فيما روى، وتحققت الضرورة،
بكونه مخالفاً للقياس الصحيح، فلا بد من تركه؛ لأن كون القياس الصحيح حجة
ثابت بالكتاب والسنة والإجماع، فما خالف القياس الصحيح من كل وجه، فهو في
المعنى مخالف للكتاب والسنة المشهورة والإجماع)⁽⁴⁾.

وجاء في كشف الأسرار: (وقال عيسى بن أبان: إن كان الراوي عدلاً
ضابطاً عالماً، وجب تقديم خبره على القياس، وإلا كان موضع اجتهاد)⁽⁵⁾.

(1) ينظر: المحصول (351/1)، والتحصيل (242/1)، والمنهاج مع نهاية السؤل (325/1).

(2) ينظر: بيان المختصر للأصفهاني (760/1).

(3) ينظر: أصول السرخسي (341/1)، وكشف الأسرار (387/2).

(4) أصول السرخسي (341/1).

(5) كشف الأسرار (378/2).

تعارض خبر الإمام مع القياس وأثره في اختلاف الفقهاء ←
وذهب فخر الإسلام البزدوي إلى هذا الرأي، وقسم الرواة إلى قسمين:

معروف ومجهول، والمعروف نوعان:

الأول: من كان معروفاً بالفقه والرأي والاجتهاد، كالخلفاء الراشدين، والعبادة (عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير) وغيرهم، فخير هؤلاء مقدم على القياس.

الثاني: من كان معروفاً بالعدالة والضبط والحفظ، لكنه غير فقيه (كأبي هريرة، وأنس بن مالك وغيرهما)، فخير: إن وافق القياس عمل به، وإن خالفه، وتلقته الأمة بالقبول أو عضده قياس آخر فهو معمول به، وإلا فالقياس الصحيح شرعاً مقدم على رواية غير الفقيه فيما ينسد القياس وباب الرأي فيه⁽¹⁾.

وضربوا لذلك مثلاً بحديث المصراة، الذي لم يعملوا به؛ وذلك لأن راويه أبو هريرة، وهو غير فقيه، وقد خالف هذا الحديث جميع الأقيسة.

فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا تصروا الإبل والغنم، فمن ابتاعها بعد، فإنه بخير النظرين، بعد أن يحلبها، إن شاء أمسك، وإن شاء ردها وصاع تمر)⁽²⁾.

فهذا الحديث خالف جميع الأقيسة كما يلي:

1. أن تقدير ضمان العدوان بالمثل إن كان مثلياً، وبالقيمة إن كان قيمياً، وعلى هذين التقديرين فاللبن إن كان من ذوات الأمثال فيجب أن يضمن بالمثل، وإن كان قيمياً فيجب أن يضمن بالقيمة، أما إيجاب صاع من تمر فهو يخالف القياس.

2. أن اللبن الذي يحلب بعد الشراء والقبض صار ملكاً للمشتري فلا يضمن، لعدم وجود التعدي، إذ أن المشتري تصرف في ملكه بالحلب فلا ضمان عليه

(1) ينظر: البزدوي (387/2) مع كشف الأسرار.

(2) صحيح البخاري مع فتح الباري (223/9)، ومسلم مع شرح النووي (165/10) برقم (1524).

3. أنه يلزم منه ضمان الأعيان مع وجودها، في حالة ما إذا كان اللبن موجوداً، حيث لم يذكر الحديث رد اللبن إن كان موجوداً، بل أوجب دفع الصاع من التمر مطلقاً حتى ولو كان اللبن موجوداً ولم يتصرف فيه المشتري.

قالوا: فمع مخالفة هذا الحديث لجميع الأقيسة، وراوي غير فقيه، قلنا بتقديم

القياس على الخبر.

وذهب أبو الحسين الكرخي ومن تابعه من الحنفية، إلى أن فقه الراوي ليس شرطاً في قبول روايته، بل تقبل رواية كل عدل ضابط ما لم تخالف روايته الكتاب والسنة المتواترة أو المشهورة⁽¹⁾.

وإلى هذا الرأي مال جمهور علماء الحنفية، ومنهم صاحب كشف الأسرار، وقالوا: إنه لم يثبت عن أبي حنيفة أو أحد من السلف اشتراط فقه الراوي، بل المنقول أن خبر الأحاد مقدم على القياس، فثبت أنه قول مستحدث، لذا عملوا بخبر أبي هريرة في أكل وشرب الصائم الناسي مع مخالفته للقياس⁽²⁾.

الأدلة:

استدل عيسى ابن أبان ومتأخرو الحنفية على تقديم القياس على خبر الأحاد إذا كان راويه غير فقيه بما يلي:

قالوا: إن رواية⁽³⁾ الحديث بالمعنى كان مستفيضاً بين رواة الحديث، فإذا

قصر فقه الراوي لم يؤمن من أن يذهب شيء من معانيه، فتدخله شبهة زائدة يخلو عنها القياس، لأن في القياس شبهة واحدة وهي في الوصف (أي العلة)، وفي الخبر

(1) نظر: كشف الأسرار(2/383).

(2) المرجع السابق والصفحة نفسها.

(3) الرواية هي أداء الحديث وتبليغه، مسنداً إلى النبي صلى الله عليه وسلم بصيغة من صيغ الأداء، وهي نوعان: رواية باللفظ الذي سمعه الراوي دون تغيير أو تعديل، أو تقديم أو تأخير، أو زيادة أو نقص، ورواية بالمعنى الذي اشتمل عليه اللفظ، بدون التقيد بالفاظ الحديث المسموعة. والأصل في الرواية أن تكون باللفظ المسموع منه صلى الله عليه وسلم، فإذا نسي الراوي اللفظ جازت الرواية بالمعنى على سبيل التخفيف والرخصة، بضوابط معروفة يذكرها أهل العلم في هذا الباب. ينظر: تزيين وتهذيب الإلماح إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع للقاضي عياض (ص28).

تعارض خبر الأمام مع القياس وأثره في اختلاف الفقهاء ←
شبهتان، الأولى في اتصاله بالنبي صلى الله عليه وسلم، والثانية في متنه، لاحتمال خطأ الراوي في فهم كلام النبي صلى الله عليه وسلم، ولذلك فإن القياس يقدم في هذه الحالة.

أما إذا كان الراوي فقيهاً انتفت هذه الشبهة؛ لأنه يكون عالماً بمراد كلام النبي صلى الله عليه وسلم، فيقدم خبره على القياس (1).

المطلب الرابع

القائلون بالتوقف وأدلتهم على ذلك

توقف أصحاب هذا القول في تعارض خبر الأحاد مع القياس، ولم يعملوا بواحد منهما، حتى يدل الدليل على ترجيح أحدهما على الآخر، وهو قول القاضي الباقلاني (2).

الأدلة:

استدل القاضي الباقلاني على ذلك: بأن كلا من خبر الأحاد والقياس دليلان متساويان في الظنية، ولا مرجح لأحدهما على الآخر، فالعمل بأحدهما ترك للعمل بالآخر بلا مرجح، والترجيح بلا مرجح باطل، فيتوقف في هذه المسألة (3).

المطلب الخامس

المناقشة والترجيح

الراجح في هذه المسألة، هو قول الجمهور القائل بتقديم خبر الأحاد على القياس؛ وذلك لقوة ما استدلوا به، وأن ما ذكره المخالف من أدلة أمكن ردها. فقد رد الجمهور على من يرى تقديم القياس بما يلي:

أن ما ذكره المخالف من أن ابن عباس وعائشة رضي الله عنهم ردا خبر أبي هريرة رضي الله عنه: (إذا استيقظ أحدكم من نومه، فلا يغمس يده في الإناء حتى

(1) ينظر: أصول السرخسي (342/1)، وكشف الأسرار (387/2)، والتوضيح لمن التنقيح لصدر الشريعة (8/2).

(2) ينظر: المحصول (433/4)، وشرح الكوكب المنير (566/2).

(3) ينظر: أصول الفقه زهير (434/2).

جامعته القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •
يغسلها ثلاثاً)، بالقياس، يجب عنه بالآتي⁽¹⁾:

1. لا نسلم أنه يقتضي رد الخبر، وإنما هو وصف للمشقة في العمل بموجبه، مع عظم المهراس.
2. سلمنا أنه ترك هذا الحديث، لكن إنما تركه لأنه لا يمكن الأخذ به، من حيث لا يمكن قلب المهراس على اليد.
- وما ذكر يمكن الجواب عنه بإمكان اتخاذ كوب طاهر، يستطاع بواسطة غسل اليدين قبل إدخالهما في الإناء.
3. وإذا سلم ذلك، فإنه معارض بالنقول الكثيرة عن الصحابة في تركهم للقياس وعملهم بالخبر.

ورد على ما استدل به المخالف من المعقول:

- لا نسلم بوجود الفرق بين قول غيره وبين استدلاله، لأنه في الخبر أيضاً فعل نفسه، وهو الحكم بعدالة الراوي، بناء على ما شاهده من أفعاله، كما يرجع إلى المعني الذي ورد عن صاحب الشرع في الأصل فنحكم به في الفرع⁽²⁾، بل إن معرفة عدالة الراوي أظهر؛ لأنه رجوع إلى العيان والمشاهدة، وطريق معرفة العلة الفكر والنظر، فالرجوع إلى الخبر أولى⁽³⁾.
- وردوا ما قاله المخالف: من تقديم اجتهادهم على اجتهاد غيره: بأنه لو كان المسند إلى فعل النفس أقوى من المسند إلى فعل غيره، لكان حكم القاضي بعلمه أقوى من حكمه بشهادة الشهود، وهذا ممنوع⁽⁴⁾.
- وردوا على ما قاله المخالف إن الاحتمالات في القياس أقل من الاحتمالات التي ترد على الخبر، بأن هذه الاحتمالات كما تتطرق إلى الخبر، تتطرق إلى القياس

(1) ينظر: المحصول (347/2)، والإحكام للأمدى (347/2-348)، ونهاية السؤل (256/2)، وبيان المختصر (758/1)، وشرح الكوكب المنير (567/2).

(2) ينظر: التبصرة (ص309).

(3) ينظر: التبصرة (ص319)، وشرح اللمع (611/2)، والتمهيد للخطابي (98/3).

(4) ينظر: التبصرة (ص318).

تعارض خبر الأمام مع القياس وأثره في اختلاف الفقهاء ←
إذا كان أصله خبر (1).

وأن ظاهر الكتاب والسنة المتواترة تقدم مع وجود الاحتمالات في الدلالة (2).

- وردوا على ما ذكره الحنفية من المعقول: بأن خبر الأحاد حجة بالإجماع أيضاً (3). وأنه يعمل بالخبر إذا كان متصل السند، وكان راويه عدلاً ضابطاً، وذلك يغلب الظن صدقه، والعمل بالظن واجب، فيعمل بروايته، سواء كان فقيهاً أو غير فقيه.

فمتى ثبت الخبر صار أصلاً من الأصول، فإن وافقه القياس فذاك، وإن خالفه فلا يجوز رده؛ لأن السنة مقدمة على القياس بالاتفاق (4).

وردوا على من يرى تقديم القياس على الخبر إذا كان راويه غير فقيه بما

يلي:

- أن الصحابي لو غير لفظاً وإنما يغيره بلفظ يضمن سلامة المعنى وعدم تحريفه. فلقد كان الصحابة عرباً خالصاً، أهل فصاحة وبلاغة، وكانوا على علم بمواقع الخطاب، ومحامل الكلام، مع ما هم عليه من الديانة والورع والتقوى.

- وهم يعلمون بأن الذي يروونه دين من عند الله تعالى، يحرم فيه الكذب على الله وعلى رسوله، وأن أي تزييد فيه أو تحريف يقود المرء إلى أن يتبوأ مقعداً في النار.

- على أن الرواية بالمعنى إنما تكون غالباً في الكلمة والكلمتين والثلاث، وقل إن تقع في جميع ألفاظ الحديث، وربما ذكر الراوي عقب الحديث - إذا اضطُر إلى الرواية بالمعنى ولم يتأكد من اللفظ أن يذكر لفظاً يفيد التصون والاحتياط، لعلمهم بما في الرواية بالمعنى من الخطورة، كما ثبت عن ابن مسعود أنه قال

(1) ينظر: بيان المختصر للإصفهاني (760/1).

(2) ينظر: شرح الكوب المنير (566/2).

(3) ينظر: كشف الأسرار (379/2).

(4) ينظر: فتح الباري لابن حجر (366-365/4).

جامعته القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •
يوماً: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأغرورقت عيناه، وانتفخت أوداجه،
ثم قال: (أو مثله أو نحوه أو شبهه)⁽¹⁾.

وردوا على من يرى التوقف بما يلي:

- قالوا: نرجح العمل بالخبر على القياس، بأدلة من السنة وإجماع الصحابة،
فيكون ذلك ترجيحاً بمرجح.

هذا ومما يؤيد قول الجمهور:

- أن خبر معاذ رضي الله عنه قد رتب الأدلة الشرعية، وجعلها متسلسلة، الكتاب ثم
السنة ثم القياس، وقد أقر النبي صلى الله عليه وسلم معاذاً على ذلك، فصارت
الحجة في تقديم الخبر على القياس تقرير النبي صلى الله عليه وسلم، وقد شاع
هذا التقرير بين الصحابة بدون نكير منهم⁽²⁾.

- ومما يؤيد قول الجمهور أيضاً: أن النص ينقض به حكم الحاكم فيما فيه خلاف،
والقياس لا ينقض به حكم الحاكم، فدل ذلك على أن النص أقوى، وترك الأقوى
بالضعيف لا يجوز⁽³⁾.

- أما ما نسب إلى الإمام مالك من تقديمه للقياس على خبر الأحاد، فإنها نسبة غير
صحيحة، إذ أن مالكا رضي الله عنه عمل بأخبار الأحاد الثابتة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم.

- نعم قد يرد الإمام مالك خبر الأحاد ولا يعمل به، لا لأنه خالف القياس، بل لأنه
عارضه أقوى منه.

- كذلك أبو حنيفة كان يقدم خبر الأحاد على القياس ويعمل به في مسائل كثيرة في
مذهبه، منها: بقاء الصوم مع الأكل ناسياً، إذ القياس أنه يفطر، والاستحسان
أنه لا يفطر، لما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم

(1) سنن ابن ماجه، باب تعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (10/1) برقم (23).

(2) ينظر: بيان المختصر للأصفهاني (758/1).

(3) ينظر: التبصرة للشيرازي (ص318)، والأشباه والنظائر للسيوطي (ص105).

تعارض خبر الإمام مع القياس وأثره في اختلاف الفقهاء ←
أنه قال: (إذا نسي فأكل وشرب فليتم صومه وإنما أطعمه الله وسقاه)⁽¹⁾، وغير ذلك.

- نعم قد يرد الإمام أبي حنيفة خبر الأحاد ولا يعمل به، لا لأنه خالف القياس مخالفة لمجرد القياس العقلي، بل يردها للشروط التي يشترطها في مضامين أخبار الأحاد التي يقبلها، من هذه الشروط: ألا يخالف مضمون أخبار الأحاد ما تضمنه أحد المصادر السابق عليه في حجيتها، وهي الكتاب والسنة المتواترة والمشهورة، والأصول التشريعية السابقة المتفق عليها المأخوذة من مجموع هذه نصوص هذه المصادر.

فالقياص الذي يقدمه أبو حنيفة على أخبار الأحاد القياص بمعنى الأصل والقاعدة، لا القياص الاصطلاحي.

لهذا فإن قول الجمهور بتقديم الخبر على القياص هو الراجح، وما نسب إلى بعض الأئمة الأعلام من تقديم القياص على الخبر فهو قول سمج مستقبح عظيم كما صرح بذلك صاحب القواطع وغيره.

(1) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الصائم إذا أكل أو شرب ناسيا (682/2) حديث رقم (1831)، ومسلم بشرح النووي (35/8).

المبحث الثاني

أثر تعارض خبر الأحاد مع القياس في الخلاف الفقهي

الخلاف في هذه مسألة تعارض خبر الأحاد مع القياس خلاف معنوي؛ أثر

في كثير من الفروع الفقهية في العبادات والمعاملات، نذكر أمثلة منها:

المطلب الأول

أثر الخلاف في العبادات

الفرع الأول: بول الصبي إذا أصاب الثوب:

ذهب الشافعية في المشهور عنهم⁽¹⁾، والحنابلة⁽²⁾: على أن بول الصبي يكفي

النضح بالماء، مادام الصبي يقتصر على الرضاعة، أما بول الجارية فلا بد من غسله كسائر النجاسات⁽³⁾.

واستدلوا على ذلك: بما روى عن عبيد الله بن عبد الله عن أم قيس بنت

محسن: (أنها أتت رسول الله صلى عليه وسلم بابتن لها، لم يبلغ أن يأكل الطعام،

قال عبيد الله: أخبرتني أن ابنتها ذاك بال في حجر رسول الله صلى عليه وسلم،

فدعا رسول الله صلى عليه وسلم بماء فنضحه على ثوبه، ولم يغسله غسلًا⁽⁴⁾.

وزهد الحنفية⁽⁵⁾ والمالكية⁽⁶⁾ إلى أن البول نجس كله لا فرق بين الغلام

والطفلة، ولو ممن لم يأكل الطعام، والنجاسة تزال بالغسل. وقالوا إن النضح يراد

به الغسل.

(1) ينظر: المجموع شرح المذهب (609/2)، والتنبيه للشيرازي (ص23).

(2) ينظر: المغني لابن قدامة (90/2-91).

(3) قال ابن القيم: (والفرق بين الصبي والصبية من ثلاثة أوجه: كثرة حمل الرجال والنساء للذكر، فتعم البلوى ببوله، فيشق عليه غسله. والثاني: أن بوله لا ينزل في مكان واحد، بل ينزل متفرقا هاهنا وهاهنا، فيشق غسل ما أصابه كله، بخلاف بول الأنثى. الثالث: أن بول الأنثى أخبث من بول الذكر، وسببه حرارة الذكر ورطوبة الأنثى، فالحرارة تخفف من نثر البول، وتزيل منها ما لا يحصل من الرطوبة. وهذه معان مؤثرة يحسن اعتبارها في الفرق. أعلام الموقعين (2/45-46) طبعة دار الكتب العلمية.

(4) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب حكم بول العربي الرضيع وكيفية غسله (1/238) حديث رقم (287).

(5) ينظر: المسبوط للسرخسي (1/171-172).

(6) عند المالكية النضح لا يزيل النجاسة، إلا إذا شك في إصابة بالثوب أو الحصير، فيجب نضحه، فإن غسله فقد فعل الأحوط، أما البدن فلا بد من غسله. ينظر: الشرح الكبير للشيخ الدردير (1/81) وعليه حاشية الدسوقي.

تعارض خبر الإمام مع القياس وأثره في اختلاف الفقهاء ←
 وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان النبي صلى الله عليه
 وسلم يؤتي بالصبيان فيدعو لهم، فأتي بصبي فبال على ثوبه فدعا بماء فأتبعه إياه
 ولم يغسله)⁽¹⁾.

وقال الأصيلي: إن جملة (ولم يغسله) من كلام بن شهاب راوي الحديث⁽²⁾.

الفرع الثاني: نقض الوضوء بالقهقهة:

ذهب الحنفية⁽³⁾ إلى أن القهقهة في الصلاة تنقض الوضوء. واستدلوا على
 ذلك: بما روى عن أبي موسى الأشعري-رضي الله عنه-قال: (بينما رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس، إذ دخل رجل فتردى في حفرة، كانت في
 المسجد، وكان في بصره ضرر، وضحك كثير من القوم، وهم في الصلاة، فأمر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضحك أن يعيد الوضوء والصلاة)⁽⁴⁾.

فقد عمل الحنفية بهذا الحديث، مع أنه خبر آحاد خالف القياس؛ لأن راويه
 (وهو أبو موسى الأشعري) كان فقيهاً.

وذهب المالكية إلى أن القهقهة لا تنقض الوضوء، لأنها ليست بحدث، ولا
 تفضي إلى حدث. وخرجه المتأخرون من أصحاب مالك: بأنه مخالف للقياس.
 ووجه المخالفة: أن الوضوء ينقضه الخارج، والقهقهة ليست خارجاً نجساً.
 وقالوا: ما ورد في نقض الوضوء بالقهقهة داخل الصلاة ضعيف لا يعول
 عليه⁽⁵⁾. ولم يعمل به الشافعي؛ لأنه مرسل⁽⁶⁾.

(1) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤوسهم (2338/5) حديث رقم (5994).

(2) فتح الباري (339/1).

(3) ينظر: شرح فتح القدير (34/1)، وشرح الدر المختار (8/1).

(4) رواه الدار قطني في سننه، كتاب الطهارة، باب أحاديث القهقهة في الصلاة وعللها (161/1-175).

(5) سنن البيهقي الكبرى، كتاب الطهارة، باب ترك الوضوء من خروج الدم مخرج الحدث (148/1).

(6) الحديث المرسل: هو قول التابعي: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولا يجب العمل به عند الشافعي، إلا مراسيل كبار التابعين، كمراسيل سعيد بن المسيب. جمع الجوامع (168/2)، ينظر: إحكام الفصول للباي (419/2).

الفرع الثالث: من أكل أو شرب ناسياً لصومه:

ذهب الجمهور من العلماء، منهم: الحنفية⁽¹⁾ والشافعية⁽²⁾ والحنابلة⁽³⁾ إلى أنه: لا قضاء ولا كفارة على من أكل أو شرب ناسياً.

واستدلوا على ذلك: بحديث أبي هريرة رضي الله عنه: (إذا نسي فأكل وشرب فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه).

وذهب المالكية إلى أن من أكل أو شرب ناسياً في نهار رمضان، عليه القضاء دون الكفارة.

وخرّجه المالكية: بأنه خبر واحد مخالف للقياس.

ووجه مخالفته للقياس: أن الصوم قد فات ركنه بالإفطار، وهو من باب المأمورات، والقاعدة تقضي أن النسيان لا يؤثر في طلب المأمورات⁽⁴⁾.

وأولوا الحديث فقالوا: بأن الأمر بتمام الصوم إنما هو أمر بتمام صورة الصوم، أي: فليمسك عن الأكل عند التذكر، حتى لا يكون منتهكاً لحرمة رمضان؛ فإنه لا عذر له في استمرار الأكل بعد أن التذكر.

وقالوا: إن قوله (فإنما أطعمه الله وسقاه) محتمل أن يكون المراد منه رفع اللوم وعدم المؤاخظة والإثم على من أكل ناسياً، ولكن لا يدل على عدم وجوب القضاء⁽⁵⁾.

الفرع الرابع: من جامع ناسياً لصومه:

ذهب أبو حنيفة والشافعي إلى أنه إذا جامع أحد الزوجين وهو ناس أنه في رمضان لا قضاء ولا كفارة عليه⁽⁶⁾.

(1) ينظر: المسبوط (140/2)، وحاشية بن عابدين (1/273-279).

(2) ينظر: المجموع (352/2).

(3) ينظر: المغني (116/3).

(4) ينظر: المدونة الكبرى (185/1)، والدر الثمين والمورد المعين (ص267)، والتمر الداني شرح الرسالة (ص98).

(5) فتح الباري (58/5).

(6) ينظر: المسبوط (40/2)، وبداية المجتهد (353/2).

تعارض خبر الإمام مع القياس وأثره في اختلاف الفقهاء ←
واستدلوا على ذلك: بحديث (إذا نسي فأكل وشرب فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه).

وذهب المالكية إلى أن عليه القضاء دون الكفارة⁽¹⁾.
وخرجه المتأخرون منهم: بأنه مخالف للقياس.
ووجه المخالفة: أن على الناسي القضاء كما في الصلاة.
وأما أحمد: فذهب أن عليه القضاء والكفارة⁽²⁾.

المطلب الثاني

أثر الخلاف في المعاملات

الفرع الأول: خيار المجلس في البيع:

ذهب الشافعية والحنابلة، وابن حبيب من المالكية: إلى أن المتبايعين لهما حق الخيار في مجلس العقد، ما لم يتفرقا عنه، فان تفرقا وجب البيع، ما لم يكن هناك خيار شر⁽³⁾.

واستدلوا على ذلك: بحديث (البيعان بالخيار، ما لم يتفرقا، أو يقول أحدهما لصاحبه اختر)⁽⁴⁾.

وذهب الحنفية المالكية: إلى أنه لا خيار في المجلس، فإذا وقع الإيجاب بالقبول لزم البيع⁽⁵⁾.

ورد الخبر بأنه: خبر واحد مخالف للقياس.

ووجه مخالفته للقياس: أن منع الغير من إبطال حقه ثابت بعد التفرق قطعا، وما قبل التفرق في معناه⁽⁶⁾.

(1) ينظر: المدونة الكبرى (1/185)، والشرح الكبير (1/527).

(2) ينظر: المغني (3/121).

(3) ينظر: المغني (3/563)، ومفتاح الوصل (ص13).

(4) البخاري في البيوع (3/83-85) طبعة دار الجيل، ومسلم شرح النووي (10/173) برقم (531).

(5) مفتاح الوصول (ص13-14).

(6) وأيضاً رد الحنفية هذا الخبر: بأنه خبر واحد ورد فيما تعم به البلوى، وخبر الأحاد فيما تعم به البلوى لا يقبل عندهم. مفتاح الوصول (ص13).

جامعته القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •
أما عند الإمام مالك: فقد رد هذا الخبر بمخالفته لعمل أهل المدينة⁽¹⁾.

الفرع الثاني: المصرة:

المصرة: هي الشاة التي حبس لبنها في ضرعها بفعل البائع؛ ليكبر الضرع، فيغتر المشتري بذلك، ويشترئها، ظاناً منه أن عظم الضرع بسبب كثرة اللبن⁽²⁾.
وأصل التصرية في اللغة: حبس الماء، ومنه صريت الماء إذا حبسته⁽³⁾.
ولقد اختلف العلماء في حكم المصرة، إذا وجد المشتري أن فيها عيباً: هل له الخيار في الرد؟

وإذا قلنا: إن له الخيار، فما هو الشيء الذي يرده لمقابلة اللبن الذي حلب؟
ذهب الجمهور من العلماء (المالكية⁽⁴⁾ والشافعية⁽⁵⁾ والحنابلة⁽⁶⁾) إلى أن للمشتري حق الخيار، إن شاء ردها وصاعاً من التمر.
واستدلوا على ذلك: بحديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تصروا الإبل والغنم، فمن ابتاعها بعد، فإنه بخير النظرين، بعد أن يحلبها، إن شاء أمسك، وإن شاء ردها وصاع تمر)⁽⁷⁾.
وذهب الحنفية: إلى أنه ليس للبائع ردها، وإنما يرجع بنقصان عيبها فقط، ولا يجب رد صاع من تمر⁽⁸⁾.

ورد الحديث: بأنه خبر واحد راوية غير فقه، وخبر الأحاد إذا كان راوية غير فقيه، وخالف قياس الأصول لا يعمل به.
وجه المخالفة: أن من المعلوم من الأصول أن ضمان المثليات بالمثل، والمتقومات

بالقيمة.

- (1) ينظر: مفتاح الوصول (ص14).
- (2) عارضة الأهودي (258/5).
- (3) ينظر: مختار الصحاح (ص362)، والمصباح المنير (338/1).
- (4) الباجي على الموطأ (104/5).
- (5) ينظر: إحكام الأحكام لابن دقيق العيد (118/3)، والتنبيه للشيرازي (ص94).
- (6) ينظر: المغني (223/4).
- (7) رواد البخاري (223/9) مع فتح الباري، ومسلم شرح النووي (10 / 165) برقم (1524).
- (8) ينظر: شرح فتح القدير (184/5).

تعارض خبر الزمان مع القياس وأثره في اختلاف الفقهاء ←
وهنا: إن وقع اللبن مثلياً فليضمن بالمثل، وإن كان متقوماً، فليضمن بأحد
النقدين. وقد وقع هنا مضموناً بالتمر، ومخالفاً للأصول يقول السرخسي: (وبيان
هذا في حديث المصراة، فإن الأمر برد صاع من تمر مكان اللبن، قل أو أكثر مخالف
للقياس الصحيح من كل وجه؛ لأن تقدير الضمان في العدوانات بالمثل أو بالقيمة
حكم ثابت بالكتاب والسنة والإجماع)⁽¹⁾. فهو حديث مخالف لقياس الأصول
المعلومة من وجوه⁽²⁾.

أحدها: أن المعلوم من الأصول أن ضمان المثليات بالمثل، وضمن المقومات بالقيم
من النقدين، وهاهنا إن كان اللبن مثلياً، كان ينبغي ضمانه بمثله لبناً، وإن كان
متقوماً ضمن بمثله من النقدين، وقد وقع هاهنا مضموناً بالتمر، فهو خارج عن
الأصلين جميعاً.

الثاني: أن القواعد الكلية تقتضي أن يكون المضمون مقدر الضمان بقدر التالف،
وذلك مختلف، فقدر الضمان لكنه قدر هاهنا بمقدار واحد وهو الصاع مطلقاً،
فخرج عن القياس الكلي في اختلاف ضمان المتلفات باختلاف قدرها ووصفها.

الثالث: أن اللبن التالف إن كان موجوداً عند العقد، فقد ذهب جزء من المعقود عليه
من أصل الخلقة، وذلك مانع من الرد كما لو ذهب بعض أعضاء المبيع، ثم ظهر
على عيب فإنه يمنع الرد، وإن كان هذا اللبن حادثاً بعد الشراء، فقد حدث على ملك
المشتري فلا يضمنه، وإن كان مختلطاً فما كان موجوداً منه عند العقد منع الرد، وما
كان حادثاً لم يجب ضمانه.

الرابع: إثبات الخيار ثلاثاً من غير شرط، تخالف للأصول، فإن الخيارات الثابتة
بأصل الشرع من غير شرط لا تتقدر بالثلاث، كخيار العيب، وخيار الرؤية عند من
يثبته، وخيار المجلس عند من يقول به.

(1) ينظر: أصول السرخسي (342/1).

(2) عارضة الأحوذى (267-209/5).

الخامس: يلزم من القول بظاهره الجمع بين الثمن والمثمن للبائع في بعض الصور، وهو إذا ما كانت قيمة الشاة صاعا من تمر، فإنها ترجع إليه مع الصاع الذي هو مقدار ثمنها.

السادس: أنه مخالف لقاعدة الربا في بعض الصور، وهو ما إذا اشترى شاة بصاع، فإذا استرد معها صاعا من تمر، فقد استرجع الصاع الذي هو الثمن، فيكون قد باع صاعا وشاة بصاع، وذلك خلاف قاعدة الربا.

السابع: إذا كان اللبن باقيا لم يكلف رده، فإذا أمسكه فالحكم كما لو تلف، فيرد الصاع، وفي ذلك ضمان الأعيان مع بقائها، والأعيان لا تضمن بالبدل إلا مع فواتها، كالمغصوب وسائر المضمونات.

الثامن: قال بعضهم: إنه أثبت الرد من غير عيب ولا شرط؛ لأن نقصان اللبن لو كان عيبا لثبت به الرد من غير تصرية، ولا يثبت الرد في الشرع إلا بعيب أو شرط.

الفرع الثالث: ثبوت المهر لمن مات عنها زوجها ولم يسم لها مهرا:

ذهب الحنفية⁽¹⁾ والحنابلة⁽²⁾: إلى أن من مات عنها زوجها، قبل الدخول بها، ولم يسم لها مهرا، يثبت لها صداق المثل.

واستدلوا على ذلك: بما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (أنه سئل عن رجل تزوج امرأة، ولم يفرض لها صداقا، ولم يدخل بها حتى مات؟ فقال بن مسعود: لها مثل صداق نساءها، لا وكس ولا شطط، وعليها العدة، ولها الميراث، فقام معقل بن سنان الأشجبي فقال: قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق، امرأة منا بمثل الذي قضيت، فرح بها ابن مسعود)⁽³⁾.

وذهب المالكية والشافعية في المشهور: إلى أنه لا صداق لها، ولها المتعة⁽⁴⁾.

ورد متأخرو المالكية الخبر: بأنه مخالف للقياس.

(1) ينظر: فتح القدير (2/440).

(2) ينظر: المغني (6/721).

(3) سنن الترمذي (5/84-85) مع عارضة الأحمدي.

(4) عارضة الأحمدي (5/85).

تعارض خبر الإمام مع القياس وأثره في اختلاف الفقهاء ←
 ووجه المخالفة: أن الصداق عوض، ولما لم يقبض المعوض لم يجب العوض،
 قياساً على البيع. أو قياساً على الطلاق قبل الدخول: فالطلاق قبل الدخول، وقبل
 تسمية المهر لا شيء فيه، ومثله الموت⁽¹⁾. أو أن ما تأخذ بطلاق نصفه، فلا تأخذ
 بالموت جميعه⁽²⁾.

الفرع الرابع: زكاة الحيوان زكاة لجنينه:

ذهب المالكية والشافعية: إلى أن زكاة الأم زكاة لجنينها⁽³⁾.

واستدلوا على ذلك: بما روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:
 (سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجنين؟ قال: كلوه إن شئتم، فإن زكاته
 زكاة أمه)⁽⁴⁾.

وذهب الحنفية إلى أنه لا يتذكى بزكاة أمه⁽⁵⁾.

وردوا الخبر: بأنه مخالف للقياس.

ووجه المخالفة: أن كل مستخبث حرام، وكل ما يحتقن فيه الدم يكون
 مستخبثاً، والجنين في بطن أمه يحتقن فيه الدم، فيكون حراماً⁽⁶⁾.

(1) ينظر: الفقه الإسلامي وأدلته (7/ 290).

(2) عارضة الحوذني (5/ 85).

(3) بداية المجتهد (515/1)، ومسالك الدلالة على متن الرسالة (ص159).

(4) رواه ابن ماجه (2/ 1067)، ومعالم السنن للخطابي (4/ 281)، وشرح السنة للبغوي (11/ 228-229).

(5) بداية المجتهد (515/1).

(6) ينظر: تخريج الفروع على الأصول للزنجاني (ص364-365)، ومفتاح الوصول (ص364-365)، وأثر الاختلاف في القواعد الأصولية (ص419-433).

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده سبحانه وتعالى في جميع الحالات، وأصلي وأسلم على سيد الخلق، وإمام الحق، رفيع الدرجات سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، ورضي الله عن صحابته الغر الميامين. وبعد: فهذه خاتمة موجزه وضعت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج،

وهي:

1. أنه لا خلاف بين أحد من علماء الأمة - لا سيما الصحابة والتابعين وتابعيهم والأئمة المعترين ومنهم الأئمة الأربعة - في وجوب الاحتجاج بالسنة المتواترة والأحادية.

2. أن خبر الأحاد إذا عارض الكتاب أو الخبر المتواتر أو الإجماع، وجب ترك ظاهره والعمل به، ويقدم عليه الكتاب والخبر المتواتر والإجماع، وقد ثبت ذلك عند جميع الفقهاء في باب التعادل والترجيح بين الأدلة.

3. تبين من خلال البحث أن القول بتقديم خبر الأحاد على القياس هو قول جمهور العلماء، وهو الراجح، لقوة ما استدلوا به، وأن ما ذكره المخالف من أدلة أمكن ردها.

4. نسب الكثير من الأصوليين إلى الإمام مالك القول بتقديم القياس على خبر الأحاد، واتضح أن الإمام مالك رد بعض أخبار الأحاد، لكن لا لأنها خالفت مطلق القياس العقلي، فهذا غير مسلم، بل لمخالفة مضمونها للأمر التشريعية الآتية:

- إذا خالف ظاهر القرآن، دون أن يكون له ما يعضده من إجماع أو عمل أهل المدينة. ومن هنا رد الإمام مالك حديث وجوب غسل الإناء من ولوغ الكلب، لمخالفته ظاهر القرآن الكريم.

تعارض خبر الإمام مع القياس وأثره في اختلاف الفقهاء ←

- إذا خالف الخبر الأصول العامة والقواعد الشرعية المقررة، ومن ذلك رده خبر أبي هريرة رضي الله عنه: (إذا نسي فأكل وشرب فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه).

- إذا خالف الخبر عمل أهل المدينة؛ لأنه يرى أن عمل أهل المدينة بمثابة روايتهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورواية جماعة أحق أن يعمل بها من رواية فرد عن فرد، ومن ذلك رده خبر وجوب التسليم على اليمين وعلى اليسار عند الخروج من الصلاة، واكتفى بتسليمه واحدة.

5. وتبين - أيضاً - أن ما نسب إلى أبي حنيفة من تقديم القياس على الخبر قول غير صحيح، والصحيح أنه كان يقدم خبر الأحاد على القياس، وإن رد بعض الأخبار، لا يردها لأنها مخالفة لمجرد القياس العقلي، بل يردها للشروط التي يشترطها في مضامين أخبار الأحاد التي يقبلها، منها: ألا يخالف مضمون أخبار الأحاد ما تضمنه أحد المصادر السابق عليه في حجيتها، وهي الكتاب والسنة المتواترة والمشهورة، والأصول التشريعية السابقة المتفق عليها المأخوذة من مجموع نصوص هذه المصادر.

فالقياص الذي يقدمه أبو حنيفة على أخبار الأحاد القياص بمعنى الأصل والقاعدة، لا القياص الاصطلاحي، وهو ما يسمى بقياس الأصول. هذا هو الصحيح عن الإمام أبي حنيفة، وهو ما ذهب إليه عامة أصحابه المتقدمين.

6. أن هناك الكثير من المسائل التي نسبت إلى الأئمة المتبوعين هي مخرجة على أقوالهم، ولم تصح بها الروايات عنهم، فقد نظر بعض الأصوليين إلى ترك هؤلاء الأئمة للأخبار في بعض المسائل على أنها ترك الخبر للقياس.

7. أن هؤلاء العلماء لم يخالفوا الأخبار عنادا، بل خالفوها اجتهادا، لحجج واضحة، ودلائل صالحة، رأوها أقوى من الخبر، ولهما بتقدير الإصابة أجران، وبتقدير الخطأ أجر.

جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •

وهذا آخر ما قصدت من هذا البحث، فلعله جاء مستوفياً واضحاً، وعسى أن يكون قد حقق الغرض المقصود منه. والكمال لله وحده، إنه حسبي ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وصل اللهم على الهادي إلى صراطك المستقيم سيدنا محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وارض اللهم عن صحابته الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المصادر والمراجع

1. أبو حنيفة: حياته وعصره - آراؤه وفقهه، لمحمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، (د.ت).
2. أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء، للدكتور مصطفى سعيد الخن، طبعة مؤسسة الرسالة في بيروت، الطبعة الرابعة، سنة 1392هـ/1972م.
3. إحكام الفصول في أحكام الأصول، لسليمان بن خلف الباجي، المتوفى سنة 474هـ، تحقيق ودراسة الدكتور عبد الله محمد الجبوري، طبعة مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى، سنة 1409هـ.
4. أحمد بن حنبل: حياته وعصره - آراؤه وفقهه، لمحمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، (د.ت).
5. إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، ال متوفى 1250هـ، تحقيق محمد سعيد البدري أو مصعب، طبعة مصطفى البابي الحلبي، (د.ت).
6. أصول الفقه، للأستاذ محمد أبو النور زهير، طبعة مكتبة الكليات الأزهرية، وطبعة دار الطبعة المحمدية-القاهرة.
7. أصول الفقه، لمحمد أبو زهرة، دار الثقافة العربية للطباعة، مصر.
8. إعلام الموقعين عن رب العلمين، لشمس الدين أبي عبد الله بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية، المتوفى سنة 751هـ، طبعة المكتبة العصرية، سنة 1987م.
9. الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول، لتقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، المتوفى 576هـ، أكمله ولده تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، المتوفى سنة 771هـ، تحقيق جماعة من العلماء، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، سنة 1404هـ، الطبعة الأولى.

10. الإحكام في أصول الأحكام، لعلي بن أحمد بن حزم الأندلسي ال متوفى 456هـ، طبعة دار الحديث-القاهرة، سنة 1404هـ، الطبعة الأولى.
11. الإحكام في أصول الأحكام، لعلي بن محمد الأمدي، أبو الحسن، ل متوفى 631هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، 1400هـ/1980.
12. البحر المحيط في أصول الفقه، لبدر الدين محمد بن بهادر الزركشي، المتوفى سنة 794هـ، قام بتحريره د. سليمان الأشقر، وراجعه د. عبد الستار أبو غدة، ود. محمد سليمان الأشقر، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويتية، الطبعة الأولى، سنة 1409/1988م.
13. البرهان في أصول الفقه، لإمام الحرمين عبد الملك الجويني، المتوفى سنة 478هـ، طبعة الشيخ خليفة آل ثاني أمير دولة قطر، سنة 1399هـ.
14. التاج والإكليل لمختصر خليل، لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري، المتوفى سنة 897هـ، طبعة دار الفكر بيروت، الطبعة الثانية، سنة 1398هـ.
15. التبصرة في أصول الفقه، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الفيروز بادي الشيرازي، المتوفى سنة 476هـ، تحقيق الدكتور محمد حسن هيتو، طبعة دار الفكر في دمشق، سنة 1400هـ، الطبعة الأولى.
16. التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، لعبد الرحيم بن الحسن الإسنوي، تحقيق الدكتور محمد حسن هيتو، المتوفى 772هـ، طبعة مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى سنة 1400هـ.
17. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، المتوفى سنة 463هـ، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكر، طبعة وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية في المغرب، سنة 1387هـ.

- تعارض خبر الإمام مع الفلاس وأثره في اختلاف الفقهاء ←
18. التنبيه في الفقه الشافعي، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز أبادي الشيرازي، المتوفى سنة 476هـ، تحقيق عماد الدين أحمد حيدر، طبعة عالم الكتب بيروت، الطبعة الأولى، سنة 1403هـ.
19. الثمر الداني في تقريب المعاني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، لصالح عبد السميع الأبى الأزهري، طبعة المكتبة الثقافية بيروت.
20. الجامع الصحيح المختصر، لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المتوفى سنة 256هـ، تحقيق الدكتور مصطفى ديب البغا، طبعة دار ابن كثير، اليمامة، سنة 1407 هـ / 1987م، الطبعة الثالثة.
21. الجنايات في الفقه الإسلامي، للدكتور حسن علي الشاذلي، طبعة الفكر العربي.
22. الرسالة في أصول الفقه، للإمام محمد بن إدريس الشافعي، المتوفى سنة 204هـ، تحقيق أحمد محمد شاكر، طبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة، سنة 1358هـ.
23. الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، لأحمد بن غنيم بن سالم النفراوي المالكي، المتوفى سنة 1125هـ، طبعة دار الفكر بيروت، سنة 1415هـ.
24. القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، المتوفى سنة 817هـ، إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المشعلين، طبعة دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي - بيروت، الطبعة الثانية، سنة 1420هـ / 2000م.
25. اللمع في أصول الفقه، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، المتوفى سنة 476هـ، تحقيق عبد الحميد تركي، طبعة دار الغرب الإسلامي.

26. المبسوط، لأبي بكر محمد بن أبي سهل السرخسي، طبعة دار المعرفة بيروت، سنة 1406هـ.
27. الحصول في علم الأصول، للإمام محمد بن عمر بن الحسين الرازي، المتوفى سنة 606 هـ، تحقيق الدكتور طه جابر فياض العلواني، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض، الطبعة الأولى، سنة 1400هـ، طبعة مؤسسة الرسالة، سنة 1412هـ/1994م.
28. المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لعبد القادر بن بدران الدمشقي، المتوفى سنة 1346هـ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة مؤسسة الرسالة، في بيروت، الطبعة الثانية، سنة 1401هـ.
29. المدونة الكبرى، للإمام مالك بن أنس، طبعة دار صادر بيروت.
30. المستصفى من علم أصول الفقه، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي حجة الإسلام، المتوفى سنة 505هـ، المطبعة الأميرية ببولاق، سنة 1322هـ.
31. المسودة في أصول الفقه، لثلاثة من آل تيمية تتابعوا على تأليفها مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن تيمية، المتوفى سنة 652هـ، وشهاب الدين أبو المحاسن عبد الحلیم بن تيمية، المتوفى سنة 682هـ، وتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، المتوفى سنة 728هـ، طبعة المدني القاهرة، سنة 1384هـ/1964م، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.
32. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي المقرئ، المتوفى سنة 770 هـ، طبعة المكتبة العلمية.
33. المعتمد في أصول الفقه، لأبي الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري المعتزلي، المتوفى 436هـ، طبع المعهد الفرنسي - دمشق، سنة 1357هـ/1938م، تحقيق الدكتور محميد الله، طبعة دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، سنة 1403هـ، تحقيق خليل الميس.

- تعارض خبر الإمام مع القياس وأثره في اختلاف الفقهاء ←
34. المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية مصر، سنة 980م.
35. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار طبعة المكتبة الإسلامية - إستانبول تركيا + مصر، الطبعة الثانية، سنة 1973م.
36. المغني في أصول الفقه، لجلال الدين أبي محمد عمر بن محمد بن عمر الخبازي، تحقيق الدكتور محمد مظهر بقا، طبعة مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، وجامعة أم القرى - السعودية، الطبعة الأولى، سنة 1403هـ.
37. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، المتوفى سنة 620هـ، طبعة دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى، سنة 1405هـ.
38. الموافقات في أصول الفقه، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي، المتوفى سنة 790هـ، طبعة المكتبة التوفيقية - القاهرة، تحقيق عبد الله دراز، وخرج أحاديثه أحمد السيد أحمد علي.
39. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي، المتوفى سنة 595هـ، طبعة دار الفكر بيروت.
40. بيان المختصر شرح مختصر بن الحاجب، لشمس الدين أبي الثناء محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني، المتوفى سنة 749هـ، تحقيق الدكتور محمد مظهر بقا. دار المدني للطباعة - جدة، الطبعة الأولى سنة 1406هـ/1986م.
41. تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي، لمحمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، المتوفى سنة 1353هـ، طبعة دار الكتب العلمية بيروت.

42. تخريج الفروع على الأصول، لمحمود بن أحمد الزنجاني أبو المناقب، المتوفى سنة 656هـ، تحقيق الدكتور محمد أديب صالح طبعة مؤسسة الرسالة في بيروت، الطبعة الثانية، سنة 1398هـ.
43. تهذيب شرح الإسنوي، الدكتور شعبان محمد إسماعيل، طبعة الكليات الأزهرية.
44. تيسير الأصول، لحافظ ثناء الله الزاهدي، طبع مجلس التحقيق الأثري - جامعة العلوم الأثرية - باكستان، سنة 1410هـ، الطبعة الأولى.
45. تيسير التحرير شرح كتاب التحرير في أصول الفقه الجامع بين اصطلاح الحنفية والشافعية، التيسير لمحمد أمين المعروف بأمير بادشاه الحسيني الحنفي، المتوفى سنة 987هـ، والتحرير لكمال الدين محمد بن عبد الواحد الشهير بابن همام الدين، المتوفى سنة 861هـ، طبعة مصطفى البابي الحلبي، سنة 1351هـ.
46. جمع الجوامع، لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، المتوفى سنة 771هـ، مطبوع مع حاشية البناني على شرح المحلي عليه، طبعة دار إحياء الكتب العلمية - مصر، وطبعة دار الكتب العلمية - بيروت.
47. حاشية البناني على شرح الجلال المحلي على متن جمع الجوامع، للشيخ عبد الرحمن البناني، المتوفى سنة 1119هـ، طبعة عيسى البابي الحلبي مصر سنة 1356هـ/1937م.
48. حاشية النفزازاني على شرح مختصر بن الحاجب، للشيخ سعد الدين مسعود بن عمر النفزازاني، المتوفى سنة 793هـ، طبعة دار الكتب العلمية - بيروت.
49. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، لشمس الدين بن محمد عرفه الدسوقي، المتوفى سنة 230هـ، تحقيق محمد عlish، طبعة دار الفكر بيروت.

- تعارض خبر الأمام مع القياس وأثره في اختلاف الفقهاء ←
50. حواشي الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج، لعبد الحميد الشرواني، طبعة دار الفكر بيروت.
51. رسالة ابن أبي زيد القيرواني، لأبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، المتوفى سنة 386هـ، طبعة دار الفكر بيروت.
52. روضة الطالبين وعمدة المفتين، للإمام يحيى بن شرف الدين النووي، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، سنة 1405هـ.
53. روضة الناظر وجنة المناظر، لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، المتوفى سنة 620هـ، تحقيق الدكتور عبد العزيز عبد الرحمن السعيد، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض، الطبعة الثانية، سنة 1399هـ.
54. سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، لمحمد بن إسماعيل الصنعاني الأمير، المتوفى سنة 852هـ، تحقيق محمد عبد العزيز الخولي، طبعة دار إحياء التراث العربي-بيروت، سنة 1379هـ، الطبعة الرابعة.
55. سنن البيهقي الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، المتوفى سنة 458هـ. تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز-مكة المكرمة، سنة 1414 هـ/1994م.
56. سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، المتوفى سنة 279هـ، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت.
57. سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، المتوفى سنة 279هـ، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت.
58. سنن الدار قطني، لعلي بن عمر أبو الحسن الدار قطني البغدادي، المتوفى سنة 385هـ، تحقيق السيد عبد الله هاشم يماني المدني، طبعة دار المعرفة بيروت، سنة 1386هـ.

59. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، المتوفى سنة 1122هـ، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، سنة 1411هـ.
60. شرح السنة للبغوي، للحافظ أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء، البغوي، المتوفى سنة 516هـ، تحقيق الأستاذ أحمد صقر، والدكتور محمد الأحمد أبو النور.
61. شرح العضد على مختصر بن الحاجب، للقاضي عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الأيجي، المتوفى سنة 756هـ، وبهامشه حاشية التفتازاني المتوفى سنة 791هـ، وحاشية الجرجاني المتوفى سنة 816هـ عليه، طبعة مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، سنة 1393هـ.
62. شرح العمدة في الفقه، لأحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، المتوفى سنة 727هـ، تحقيق الدكتور سعود صالح العطيشان، طبعة مكتبة العبيكان الرياض، الطبعة الأولى، سنة 1413هـ.
63. شرح الكوكب المنير "المسمى بمختصر التحرير"، لمحمد أحمد بن علي الفتوح، المعروف بابن النجار، المتوفى سنة 972هـ، تحقيق الدكتور محمد الزحيلي والدكتور نزيه حماد، طبعة دار الفكر بدمشق، سنة 1400هـ/1980م.
64. شرح اللمع، لأبي إسحاق الشيرازي، المتوفى سنة 467هـ، تحقيق عبد الحميد بن تركي، طبعة دار الغرب الإسلامي.
65. شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول، لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، المتوفى سنة 684هـ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد طبعة مكتبة الكليات الأزهرية، ودار الفكر، سنة 1393هـ.

- تعارض خبر الإمام مع القياس وأثره في اختلاف الفقهاء ←
66. شرح جمع الجوامع، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، المتوفى سنة 864هـ. طبعة دار الكتب العلمية - بيروت.
67. شرح فتح القدير، لمحمد بن عبد الواحد السيواسي، المتوفى سنة 681هـ، طبعة دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية.
68. صحيح ابن حبان، لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي المتوفى سنة 354هـ، تحقيق شعيب الأرنؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة-بيروت، سنة 1414هـ، الطبعة الثانية.
69. صحيح مسلم بشرح النووي، لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، المتوفى سنة 676هـ، طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت، سنة 1392هـ، الطبعة الثانية.
70. صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، المتوفى سنة 261هـ. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار إحياء التراث العربي.
71. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، المتوفى سنة 852هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، طبعة دار المعرفة، سنة 1379هـ.
72. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، المتوفى سنة 1255، طبعة دار الفكر بيروت، سنة 1414هـ، ودار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى، سنة 1414هـ/1994م.
73. فقه العبادات، بدر المتولي عبد الباسط، دار النهضة العربية.
74. فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت، لعبد العلي محمد بن نظام الدين الأنصاري، المتوفى سنة 1225هـ، المطبعة الأميرية ببلاط، سنة 1322هـ، مطبوع بهامش المستصفي.

75. كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، لعلاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري، المتوفى سنة 730هـ، طبعة دار الكتاب العربي - بيروت.
76. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، لإسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، المتوفى سنة 1162هـ، تحقيق أحمد القلاش، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة، سنة 1405هـ.
77. مالك، حياته وعصره، آراؤه وفقهه، للإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي.
78. مختار الصحاح، للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، طبعة مكتبة لبنان - بيروت، سنة 1987م.
79. مختصر الروضة في أصول الفقه، لنجم الدين سليمان بن عبد القوي الحنبلي، المتوفى سنة 716هـ، دراسة وتحقيق الدكتور إبراهيم بن عبد الله محمد، طبعة مطابع الشرق، الطبعة الأولى.
80. مختصر خليل في فقه إمام دار الهجرة، لخليل بن إسحاق بن موسى المالكي، تحقيق أحمد علي حركات، طبعة دار الفكر بيروت، سنة 1415هـ.
81. مذكرة الفرق، لحسن السيد متولي، طبع على نفقة الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية - القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، سنة 1399هـ/1979م.
82. مذكرة في أصول الفقه، لمحمد الأمين الشنقيطي، طبعة دار القلم - بيروت.
83. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، لمحمد الخطيب الشربيني، طبعة دار الفكر بيروت.
84. مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، لأبي عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالشريف التلمساني، المتوفى سنة 771هـ، طبعة دار الكتب العلمية في بيروت، سنة 1403هـ/1983م.

- تعارض خبر الزاهد مع القياس وأثره في اختلاف الفقهاء ←
85. مناهج العقول شرح منهاج الأصول، لمحمد بن الحسن البدخشي، مطبعة محمد علي صبيح - القاهرة، بهامش نهاية السؤل للإسنوي.
86. منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، لأبي عمرو عثمان بن عمر المالكي المعروف بابن الحاجب، المتوفى سنة 646هـ، طبعة دار الكتب العلمية في بيروت، سنة 1405هـ / 1985م.
87. منهاج الوصول إلى علم الأصول، للقاضي ناصر الدين البيضاوي، المتوفى سنة 685هـ، طبعة محمد علي صبيح مطبوع مع شرحه نهاية السؤل.
88. مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن المغربي المتوفى سنة 954هـ، طبعة دار الفكر بيروت، الطبعة الثانية، سنة 1398هـ.
89. موطأ الإمام مالك، للإمام مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي، المتوفى سنة 179هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار إحياء التراث العربي-مصر.
90. نزهة خاطر العاطر شرح روضة الناظر، لعبد القادر بن أحمد بن مصطفى المعروف بابن بدران الدومي الدمشقي، المتوفى سنة 1346هـ، المطبعة السلفية - مصر، سنة 1342هـ.
91. نهاية السؤل في شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول، لجمال الدين عبد الرحيم بن حسن الإسنوي، المتوفى سنة 772هـ، طبعة محمد علي صبيح مطبوع مع شرحه نهاية السؤل.
92. نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لأحمد التنبكتي، المتوفى سنة 1036هـ، طبعة دار الكتب العلمية بيروت.
93. هداية العقول إلى غاية السؤل في علم الأصول، للحسين بن القاسم بن محمد، طبعة المكتبة الإسلامية.

94. إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، توفى: 1250هـ، تحقيق: محمد سعيد البدري أو مصعب، طبعة: دار الفكر بيروت، سنة 1412 هـ. الطبعة: الأولى.
95. أصول السرخسي، لأبي بكر محمد بن أبي سهل السرخسي، المتوفى سنة 490هـ، تحقيق أبي الوفا الأفغاني، طبع دار الكتاب العربي القاهرة، سنة 1372هـ.
96. أصول الفقه، لمحمد أبو زهرة، دار الثقافة العربية للطباعة والنشر مصر.
97. أصول الفقه، للدكتور وهبة الزحيلي، طبعة: دار الفكر في دمشق، الطبعة لأولى، سنة 1998م.
98. أصول الفقه، للأستاذ محمد أبو النور زهير، طبعة: المكتبة الأزهرية للتراث، سنة 1418هـ / 1998م.
99. إعلام الموقعين عن رب العلمين، لشمس الدين أبي عبد الله بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية، المتوفى سنة 751 هـ، طبعة المكتبة العصرية، سنة 1987م.
100. البحر المحيط في أصول الفقه، لبدر الدين محمد بن بهادر الزركشي، المتوفى سنة 794هـ، قام بتحريره: عبد القادر عطا العاني وراجع الدكتور سليمان الأشقر، طبعة: وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الأولى، سنة 1989م.
101. البرهان في أصول الفقه، لإمام الحرمين عبد الملك الجويني، المتوفى سنة 478هـ. طبعة: الشيخ خليفة آل ثاني أمير دولة قطر، سنة 1399هـ.
102. بيان المختصر شرح مختصر بن الحاجب، لشمس الدين أبي الثناء محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني، المتوفى سنة 749هـ، تحقيق: الدكتور محمد مظهر بقا.
103. التبصرة في أصول الفقه، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الفيروز بادي الشيرازي، المتوفى سنة 476هـ، تحقيق: الدكتور محمد حسن هيتو، طبعة: دار الفكر في دمشق، سنة 1400هـ.

التأنيث: أحكامه وعلاقته بشراء اللُّغة العربيّة «دراسة نحوية صرفية»

د. فوزية عمر محمد علي العوض *

ملخص

هدفت هذه الدراسة الموسومة بـ (التأنيث: أحكامه ، وعلاقته بثناء اللغة العربية) إلى تبين علاقة التأنيث (كظاهرة من ظواهر اللغة العربية) بالثناء اللفظي، والدلالي لتلك اللغة، موضحةً أُبنيتها، وأحكامه النحوية والصرفية، وأثره في تركيب الجملة العربية، وفي دقة التعبير العربي، فضلاً عن ثراء الذخيرة اللغوية. وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي الاستقرائي. واحتوت الدراسة على مقدمة، تلتها خمسة مباحث، وختمتها نتائج أهمها: أن للتأنيث أثر ظاهر في الثراء اللغوي للغة العربية يتمثل في: عدد مفرداتها، والتطابق بين مكونات الجملة العربية، الذي جعلها قادرة على التعبير عن المعاني بدقة متناهية؛ لا تضاهيها لغة من اللغات الأخرى، الأمر الذي جعلها لغة بيان، وأدب، بلا منازع، ولها القدرة على أن تكون لغة العلم الأولى؛ لأنها تخضع لقوانين وقواعد ثابتة إلى حد كبير؛ مما يسهل حوسبتها.

Abstract

This study entitled , (al-tanieth) ; femininity aimed to describe the relation between (Tanith) ; femininity as a phenomenon of the Arabic language and the linguistic richness of Arabic language , showing its structure , grammatical , morphological sentences , its effect in the construction of the Arabic sentence and in the accuracy of Arabic expression , as well as the richness of Arabic language. The researcher adopted the descriptive inductive method . The study included an introduction and five chapters and concluded with the most important results they were : (Tanith) femininity has apparent effect in the richness of the Arabic language in the number of vocabulary and the compatibility between the components of the Arab Language , which made it able to express the meanings of the exact accuracy of language, in the best way not similar to other languages , which made it the language of the statement and literature and that able it to be the language of science because it is subject to fixed laws and rules to a large extent , which facilitates computing .

مقدمة

أولت اللغة العربية موضوع التأنيث اهتماماً بالغاً؛ فميّزت بينه وبين التذكير، وبيّنت ذلك بياناً لا التباس فيه، وخصصت له الصيغ الدالة عليه لفظاً ومعنىً. والناظر في موضوعات النحو والصرف يجد هذا التمييز واضحاً. فمثلاً وضعت للاسم المؤنث علامات لفظية تلحق به مباشرة تميزه عن الاسم المذكر، وعلامات غير ملفوظة: تفهم من السياق، والأمر نفسه ينطبق على الوصف، وذلك في كل الأبواب التي يُحتاج فيها إلى دلالة التأنيث؛ كالضمائر بأنواعها (الظاهرة والمستترة)؛ ففرقت بين ضمائر المخاطبين والمخاطبات، الغائبية والغائبات. وكذا أسماء الإشارة، وأسماء الموصول، والأعلام... كما ميّزت المؤنث في طرق إعرابه، وتثنيته، وجمعه؛ مما جعل اللغة العربية غنية بمفرداتها، دقيقة في التعبير عن المعاني المتباينة، بليغة في تصوير المعاني المتشابهة، ثرية بمحتواها، لا يُعجزها وصف ما استحدثت، ولا ما سيُستحدث إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهي لغة العلم والأدب التي وسعت كتاب الله (لفظاً وغايةً).

أهمية الدراسة:

من كل ما سبق تتضح أهمية الموضوع، الذي أراد الباحث فيه تسليط الضوء على التأنيث، وأحكامه، وعلاقته بثراء اللغة العربية.

أهداف الدراسة:

- تهدف الدراسة إلى بيان مفهوم التأنيث، وأبنيته ودلالاته، وعلاقته بثراء العربية، وأحكامه النحوية والصرفية، من خلال الإجابة عن التساؤلات الآتية:
- أولاً: ما مفهوم التأنيث؟
 - ثانياً: ما أبنيته الصرفية؟
 - ثالثاً: ما أحكامه النحوية؟
 - رابعاً: ما علاقته بثراء اللغة العربية؟

التأنيث: أمكاه وعلاقته بشراء اللغة العربية «دراسة نموية صرفية» ←
منهج الدراسة:

اتبع الباحث المنهج الوصفي والاستقرائي.

هيكل الدراسة:

تتكون الدراسة من خمسة مباحث، تناول المبحث الأول مفهوم التأنيث وعلاقته بالتذكير. ودرس المبحث الثاني علامات تأنيث الاسم. بينما خصص المبحث الثالث لعلامات أخرى لتأنيث المعنى. وبين المبحث الرابع كيفية تثنية المؤنث وجمعه، وأحكام إعرابه. ودرس المبحث الخامس علاقة التأنيث بالشراء اللغوي للغة العربية. وختمت الدراسة بأهم النتائج.

مفهوم التأنيث وعلاقته بالتذكير

أولاً: تعريفه:

أ. التأنيث لغة:

جذر الكلمة: الهمزة، والنون، والتاء (أنت)، تدور معانيها حول اللين، وعدم التشدد، والسهولة. يقال: أنتت في أمرك تأنيثاً: لتت ولم تشدد⁽¹⁾. والأنثى خلاف الذكر من كل شيء، والتأنيث خلاف التذكير، و(المؤنث) من الرجال من يشبه الأنثى. ومن الطيب ما تتطيب به النساء مما يترك لونا كالزعفران⁽²⁾. والأنيث من الرجال: المخنث، شبه المرأة. ويقال: هذه امرأة أنتى إذا مدحت بأنها كاملة من النساء، كما يُقال: رجلٌ ذكر إذا وُصف بالكمال⁽³⁾.

ب. التأنيث اصطلاحاً:

أما في اصطلاح الصرفيين، فالمؤنث هو: ما كانت فيه علامة التأنيث؛ لفظاً أو تقديراً⁽⁴⁾. وهو كذلك ما يصح أن تشير إليه بقولك: (هذه) كامرأة، وناقعة، وشمس، ودار⁽⁵⁾.

والتأنيث من حيث دلالته على المؤنث قسمان، هما:

1. حقيقي: وهو ما كان بإزائه ذكر من كل ذي روح؛ نحو امرأة ورجل وناقعة وجمل وعير وأتان وحمل وعناق وجدي⁽⁶⁾.

(1) أساس البلاغة، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمر (جار الله) الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (1419هـ/1998م). (35/1).

(2) أساس البلاغة، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمر (جار الله) الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (1419هـ/1998م). (35/1) أساس البلاغة، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمر (جار الله) الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (1419هـ/1998م). (35/1).

(3) لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة (1414هـ)، مادة (أنت)، (112/2).

(4) انظر: البلغة في الفرق بين الذكر والمؤنث، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري، تحقيق: الدكتور/ رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية (1417هـ/1996م). ص65.

(5) جامع الدروس العربية، تأليف: مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، الطبعة الثامنة والعشرون (1414هـ/1993م). (98/1).

(6) انظر: معجم القواعد العربية، تأليف: عبد الفني بن علي الدقر، (بترقيم المكتبة الشاملة آلياً). (197/1).

التأنيث: أمكاه وعلاقته بشاء اللغة العربية «دراسة نحوية صرفية» ←
 2. غير حقيقي (مجازي): وهو ما لحق اللفظ فقط ولم يكن تحته معنى، وقد عاملته العرب معاملة المؤنثات الحقيقية؛ وذلك نحو: (البشري، والذكرى، وطرفاء، وصحراء، وغرفة، وظلمة، وقدر، وشمس، وحرب. فتأنيث هذه الأشياء تأنيث لفظ لا تأنيث حقيقة⁽¹⁾).

قال ابن السراج: ((واعلم: أن من التأنيث والتذكير ما لا يعلم ما قصد به، كما أنه يأتيك من الأسماء ما لا يعرف لأي شيء هو، تقول: فهُرُّ فهي مؤنثة وتصغيرها فهِيرَةٌ وتقول: قَتَبٌ لحشوة البطن وهو المعى وتصغيره قَتَيْبَةٌ، وبذلك سمي الرجل قَتَيْبَةً وكذلك: طريقٌ وطرقٌ وطريقين جُرنٌ وجُرناتٌ وأوطبٌ وأواطبٌ والشيء قد يكون على لفظ واحد مذكر ومؤنث فمن ذلك: اللسان يقال: هو وهي والطريق مثله والسبيل مثله...))⁽²⁾.

ومن حيث اقترانه بعلامة التأنيث ثلاثة أقسام، هي:

1. لفظي: وهو ما وُضع لمذكر وفيه علامة من علامات التأنيث، مثل: (طلحة، وزكرياء، وكنانة). وهذا المؤنث اللفظي يَجِبُ تذكير فعله، وجمعه بألف وتاء⁽³⁾.
2. معنوي: وهو ما كان علماً لمؤنث وليس فيه علامة، مثل: (مريم، وهند، وزينب).
3. لفظي ومعنوي: وهو ما كان علماً لمؤنث، وفيه علامة؛ مثل: (فاطمة، وسلمي، وعاشوراء مسمى به مؤنث)⁽⁴⁾.

ما يجوز فيه التذكير والتأنيث:

1. كلُّ أسماء الأجناس يجوزُ فيها التذكيرُ حملاً على الجنس، والتأنيثُ حملاً على الجماعة نحو ﴿عَجَازُ نَحْلِ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة: 7] و﴿عَجَازُ نَحْلِ مُنَعَرٍ﴾ [القمر

(1) انظر: المخصص، تأليف: أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى (1417هـ/1996م). (55/5).

(2) انظر: الأصول في النحو، تأليف: أبو بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، (بدون تاريخ). (414/2).

(3) انظر: معجم القواعد العربية (197/1).

(4) انظر: شذا الغرف في فن الصرف، تأليف: أحمد بن محمد الحملاني، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، السعودية. ص 73.

[20]. وَمِنْهُ (نعم وَبِئْسَ) نَحْوُ: (نعمت الْمَرْأَةُ فَلَانَةَ، وَنعم الْمَرْأَةُ)؛ لِإِنَّ الْمَقْصُودَ فِيهِ الْجِنْسَ عَلَى سَبِيلِ الْمُبَالَغَةِ فِي الْمَدْحِ أَوْ الذَّمِّ. وَكَذَا: (نعمت جَارِيَةٌ هِنْدٌ، وَنعم جَارِيَةٌ هِنْدٌ)، فَإِنَّ كَانَ فَاعِلُهُمَا مَذْكَرًا كُنِيَ بِهِ عَن مَوْثٍ؛ جَازَ لِحَاقِهَا وَالتَّرْكَ أَجُودَ، نَحْوُ: (هَذِهِ الدَّارُ نَعْمَ الْبَلَدُ، وَنعمت الْبَلَدُ) وَفِي عَكْسِهِ الْإِثْبَاتُ أَجُودُ؛ نَحْوُ: (هَذَا الْبَلَدُ نَعْمَتُ الدَّارِ، وَنعم الدَّارُ) (1).

2. كُلُّ اسْمٍ جَمْعٌ لِأَدْمِيٍّ فَإِنَّهُ يُذَكَّرُ وَيُؤنَّثُ كـ "الْقَوْمِ" كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ﴾ [الأنعام: 66]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ [الشعراء 105]، قَالَ الثَّعَالِبِيُّ: ((تَذْكِيرُ الْمُؤنَّثِ وَتَأْنِيثُ الْمَذْكَرِ فِي الْجَمْعِ، مِنْ سَنَنِ الْعَرَبِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾ [يوسف 30]، وَقَالَ: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾ [الحجرات 14] (2).

وَأَمَّا لِغَيْرِ الْأَدْمِيِّ فَلِإِذَا لَزِمَ التَّأْنِيثُ نَحْوَ "الْإِبِلِ" وَ "الْخَيْلِ" وَ "الْغَنَمِ" وَكَذَا اسْمُ الْجِنْسِ الْجَمْعِيِّ (3).

3. وَمِنْهُ جَمْعُ الْمَذْكَرِ الَّذِي فِيهِ عِلْمٌ بِتَأْنِيثِهِ؛ نَحْوُ: (جَاءَتِ الطَّلِحَاتُ، وَجَاءَ الطَّلِحَاتُ)، بِخِلَافِ الْمُؤنَّثِ؛ فَإِنَّ التَّاءَ وَاجِبَةٌ فِيهِ لِسَلَامَةِ نِظْمِ وَاحِدِهِ نَحْوُ: (الهِندَاتُ). قَالَ الشَّاعِرُ:

مَا بَرَّتْ مِنْ رِيْبَةٍ وَذَمٍّ •• فِي حَرْبِنَا إِلَّا بَنَاتُ الْعَمِّ (4)

وَتَذْكِيرُ الْمُؤنَّثِ عَلَى تَأْوِيلِهِ بِمَذْكَرٍ، أَوْ تَأْنِيثُ الْمَذْكَرِ، فِيهِ عِنْدَ الْقَائِلِينَ بِالْمَجَازِ مَجَازٌ مُفْرَدٌ، وَيُسَمَّى اللَّغْوِيُّ، مِنْ نَوْعِ إِقَامَةِ صَيْغَةِ مَقَامٍ أُخْرَى؛ قَالَ الثَّعَالِبِيُّ: ((فَصَلِّ فِي حَمْلِ اللَّفْظِ عَلَى الْمَعْنَى فِي تَذْكِيرِ الْمُؤنَّثِ وَتَأْنِيثِ الْمَذْكَرِ: مِنْ سَنَنِ الْعَرَبِ تَرَكَ حُكْمَ

(1) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هندواي، الناشر: المكتبة التوفيقية، مصر، (بدون تاريخ). (334 / 3).

(2) انظر: فقه اللغة وسر العربية، تأليف: عبد الملك بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى (1422 هـ / 2002 م)، ص 230.

(3) معجم القواعد العربية (197/1).

(4) همع الهوامع (334 / 3).

التأنيث: أمكاه وملاقته براء اللغة العربية «دراسة نحوية صرفية» ←
 ظاهر اللفظ وحمله على معناه كما يقولون: ثلاثة أنفُسِ والنفْسُ مؤنثة وإنما حملوه
 على معنى الإنسان أو معنى الشَّخصِ (1).

قال صاحب الكافية:

وربما أنتِ بالثا حملا •• على نظير زنة وأصلا (2)

قال الشاعر:

ما عندنا إلا ثلاثة أنفُسِ •• مثلُ النُجُومِ تَلالُاتُ في الحنْدِسِ (3)

وقال آخر:

ثلاثة أنفُسِ وثلاث ذود •• لقد جَارَ الزَّمَانُ على عيالي (4)

قَالَ ثَلَاثَةَ أَنْفُسٍ لِأَنَّهُ أَرَادَ: ثَلَاثَةَ أَشْخَصٍ (5).

وقال آخر:

مِنَ النَّاسِ إِنْسَانَانِ دَيْنِي عَلَيْهِمَا •• مَلِيئَانِ لَوْ شَاءَ لَقَدْ قَضَيَانِي

خَلِيلِي أَمَّا أُمُّ عَمْرٍو فَوَاحِدٌ •• وَأَمَّا عَنِ الثَّانِي فَلَا تَسْلَانِي (6)

فحمل المعنى على الإنسان أو على الشخص (7).

كما ذكر الكفّ وهي مؤنثة في قوله:

أرى رجلا منهم أسيفاً كأنما •• يَضُمُّ إلى كَشْحِيهِ كَفًّا مَخْضَبًا (8)

فحمل الكلام على العضو وهو مذكر. وكما قال الآخر:

يا أيها الرَّكَّابُ المَزْجِي مَطَّيْتَهُ •• سائلُ بني أسدٍ ما هذه الصُّوتُ (9)

(1) فقه اللغة وسر العربية للتعاليبي ص230.

(2) شرح الكافية الشافية، تأليف: محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر: جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى (بدون تاريخ)، (4/1732).

(3) فقه اللغة وسر العربية ص230.

(4) الجمل في النحو، تأليف: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: الدكتور/ فخر الدين قباوة، الطبعة الخامسة (1416هـ/1995م)، ص289.

(5) الجمل في النحو ص289.

(6) فقه اللغة وسر العربية ص231.

(7) الأساليب والإطلاقات العربية، تأليف: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف النياوي، الناشر: المكتبة الشاملة، مصر، الطبعة: الأولى (1432هـ/2011م)، ص50.

(8) فقه اللغة وسر العربية ص230.

(9) فقه اللغة وسر العربية ص230. وانظر: لسان العرب 4/2521.

أي ما هذه الجلبة. قال ابن جني: ((فإنما أنته لأنه أراد الاستغاثة، وهذا من قبيح الضرورة، أعني تأنيث المذكر؛ لأنه خروج عن أصل إلى فرع، وإنما المستجاز من ذلك رد التأنيث إلى التذكير، لأن التذكير هو الأصل، بدلالة أن "الشيء" مذكر، وهو يقع على المذكر والمؤنث. فعلمت بهذا عموم التذكير، وأنه هو الأصل الذي لا ينكسر))⁽¹⁾.

وفي القرآن: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ ، والسَّعِيرُ مذكرٌ ثمَّ قال: ﴿إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ ، فحمله على النار فأنته وقال عزَّ اسمه: ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا﴾ ولم يقل مَيِّتة لأنه حمله على المكان. وقال جل ثناؤه: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ فذكر السَّمَاءُ وهي مؤنثة لأنه حمل الكلام على السقف وكل ما علاك وأظلك فهو سماء والله أعلم⁽²⁾.

ومثله قول الأعشى:

فإن تبصيريني وليمة • • • فإن الحوادث أودى بها⁽³⁾

لأن الحوادث جمع حدث، والحدث مصدر والمصدر واحده وجمعه يؤولان إلى معنى واحد⁽⁴⁾.

وسمع جاءته كتابي فاحتقرها أنت الكتاب حملا على الصَّحِيفَةِ. ومنه: (تأنيث المُخْبِرِ عَنْهُ لِتَأْنِيثِ الْخَبْرِ) كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ تَكْفُرْتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ [الأنعام: 23]، أنت المصدر المنسب بـ بَانَ وَالْفِعْلُ وَهُوَ اسْمٌ تَكُنْ وَهُوَ الْمُخْبِرُ عَنْهُ لِتَأْنِيثِ الْخَبْرِ وَهُوَ (فَتَنَّتَهُمْ)⁽⁵⁾. قال سيبويه: ((تقول: ثلاثة أشخاص وإن عنيت نساءً؛ لأنَّ الشخص اسم مذكر. ومثل ذلك ثلاث أعين وإن كانوا رجالاً، لأنَّ العين مؤنثة. وقالوا: ثلاثة أنفس لأنَّ النفس عندهم إنسانٌ. ألا ترى أنهم يقولون: نفسٌ واحدٌ فلا يدخلون الهاء))⁽⁶⁾.

(1) انظر: سر صناعة الإعراب، تأليف: أبو الفتح عثمان بن جني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (1421هـ/2000م)، (25/1).

(2) فقه اللغة وسر العربية ص231.

(3) ديوان الأعشى، شرح يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى (1413هـ/1992م)، ص36.

(4) الأصول في النحو (413/2).

(5) همج الهوامع (332/3).

(6) الكتاب، تأليف: عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة (1408هـ/1988م)، (562/3).

التأنيث: أمكاه وملاقاته بشاء اللغة العربية «دراسة نحوية صرفية» ←
 وقال السيوطي: ((لم يأت مؤنث على المذكر إلا في ثلاثة أحرف في التاريخ
 صمت عَشْرًا، ولا تقل عشرة ومعلوم أن الصوم لا يكون إلا بالنهار. وفي الحديث:
 ((من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال)) وتقول سرت عشرا من يوم وليلة.
 والثاني أنك تقول: الضَّبْعُ للمؤنث وللمذكر ضَبْعَان، فإذا جمعت بين الضبع
 والضبعان قلت ضَبْعَان، ولم تقل ضبعانان كرهوا الزيادة. والثالث أن النفس مؤنثة
 فيقال: ثلاثة أنفس على لفظ الرجال ولا يقولون: ثلاث أنفس إلا إذا ذهبوا إلى لفظ
 نفس أو معنى نساء، فأما إذا عنيت رجالا قلت: عندي ثلاثة أنفس))⁽¹⁾.

وقد يكتسب المضاف المذكر، التأنيث من المضاف إليه المؤنث، قالوا في بعض
 الكلام: (ذهبت بعض أصابعه)، وإنما أنت البعض؛ لأنه أضافه إلى مؤنث هو منه،
 ولو لم يكن منه لم يؤنثه؛ لأنه لو قال: ذهبت عبد أمك لم يحسن⁽²⁾.
 ومما جاء مثله في الشعر قول الشاعر، الأعشى:

وَتَشْرَقُ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَدَعَتْهُ •• كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَنَاةِ مِنْ الدَّمِّ⁽³⁾

لأن صدرَ القناة من مؤنث. ومثله قول جرير:

إذا بعض السنين تعرقتنا •• كفى الأيتام فقد أبى اليتيم⁽⁴⁾

لأن "بعض" ههنا سنون. ومثله قول جرير أيضا:

لَمَّا آتَى خَبْرُ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعَتْ •• سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ الْخُشَعُ⁽⁵⁾

ومثله قول ذي الرمة:

مَشِينٌ كَمَا اهْتَزَّتْ رَمَاحٌ تَسْفَهَتْ •• أَعَالِيهَا مَرُّ الرِّيحِ النَّوَاسِمِ⁽⁶⁾

(1) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (1418هـ/1998م)، (91/2).

(2) انظر: الكتاب لسبويه (51/1).

(3) ديوانه ص 272. وانظر: الكتاب لسبويه (52/1).

(4) ديوان جرير، بشرح محمد بن حبيب، تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة (بدون تاريخ)، الجزء الأول ص 219.

(5) ديوانه (913/2).

(6) ديوان ذي الرمة، شرح الخطيب التبريزي، كتب مقدمته وهوامشه وفهارسه مجيد طراد، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى (1413هـ/1993)، ص 266.

وسمع من العرب من يقول ممن يوثق به: اجتمعت أهل اليمامة، لأنه يقول في كلامه: اجتمعت اليمامة، يعني أهل اليمامة، فأنت الفعل في اللفظ إذ جعله في اللفظ لليمامة، فترك اللفظ يكون على ما يكون عليه في سعة الكلام⁽¹⁾.

إذن التذكير هو الأصل في اللغة العربية، والتأنيث فرع عليه؛ لذا وضعت علامات تميزه، وتدل عليه؛ لأن الفروع تحتاج إلى زيادة كي تلحق بأصولها، فالأصول أخف من الفروع، قال سيبويه: ((واعلم أن المذكر أخف عليهم من المؤنث لأن المذكر أول، وهو أشد تمكنا، وإنما يخرج التأنيث من التذكير. ألا ترى أن الشيء يقع على كل ما أخبر عنه من قبل أن يعلم أنك هو أو أنتى، والشيء ذكر، فالتنوين علامة للأمكن عندهم والأخف عليهم، وتركه علامة لما يستقلون))⁽²⁾.

(1) انظر: الكتاب لسبويه (53/1).

(2) الكتاب لسبويه (22/1).

التأنيث: أمكانه وملاقته بشراء اللغة العربية «دراسة نحوية مرفعية» ←
المبحث الثاني

علامات تأنيث الاسم

لما كان التأنيث فرعاً للتذكير؛ لأن الأصل في الأسماء التذكير؛ احتاج التأنيث إلى علامة وذلك لأن الأشياء الأولى تكون مفردة لا تركيب فيها، والثواني تحتاج إلى ما يميزها من الأولى. فجعلوا للتأنيث علامة، كما جعلوا للتعريف علامة؛ لأنه فرع التنكير، وللنفي وشبهه علامة؛ لأنها فروع الإيجاب (1).

فالعلامة التي تُلحَقُ الأسماءَ للتأنيث، علامتان متفقتان بكونهما علامتي تأنيث ومختلفتان في الصورة؛ فإحدهما ألف، والأخرى هاء، وإن شئت قلت تاء وهي: التاء التي تقلب في الوقف هاء في أكثر الاستعمالات؛ لأن ناساً يدعون التاء في الوقف على حالها في الوصل (2).
قال صاحب الكافية:

علامة التأنيث تاء أو ألف ... وفي أسام قدروا التاء كالتكف (3)

والهاء التي تتحول تاء، وهي لغة في بعض لغات العرب يقولون: (وضعت في المشكات)، و(هذه جمرت، وجنت)، قال الله جل وعز ﴿يَا أَبَتِ﴾ و ﴿أَنْ شَجَرَةَ الزُّقُومِ﴾ ومثله ﴿وَجَنَّةٍ نَعِيمٍ﴾ و ﴿إِنْ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾، وهي حميرية ويقال لبعض بني أسد بن خزيمَةَ (4).
قال الشاعر:

من بعدمَا وبَعْدَمَا وبعدمت •• صارت نفوس القوم عند الغلصمت
وكادت الحرّة أن تدعى أمت (5)

(1) انظر: همع الهوامع (3/329).

(2) انظر: المخصص لابن سيده (5/57).

(3) شرح الكافية الشافية (4/1730).

(4) انظر: الجمل في النحو ص 288.

(5) الجمل في النحو ص 288.

جامعته القرآن الكريم وتأميل العلوم • جهادة البحث العلمي •
 أَرَادَ: (الغلصمة) و(الأمة) فَوَقَفَ عَلَى الْهَاءِ بِالتَّاءِ عَلَى اللُّغَةِ. والألف التي
 للتأنيث نوعان: (مقصورة، أو ممدودة).

والتاء علامة تأنيث تدخل على الأفعال، وتكون ساكنة في الفعل، نحو: قامت
 هند، ومتحركة فيه، نحو: هي تقوم. ولا تُكُونُ فِي الاسْمِ إِلَّا مُتَحَرِّكَةً كـ "فَاهِمَةٌ"
 وكلُّ مُؤنَّثٍ بِالتَّاءِ حَكْمُهُ أَنْ لَا تُحْذَفَ التَّاءُ مِنْهُ إِذَا تُثْنِيَ كـ "فَاهِمَتَيْنِ" لئلا يَلْتَبَسَ
 بالذكر⁽¹⁾.

العلامة الأولى التاء:

التاء أكثر دلالة على التأنيث من الألف، وأكثر في الاستعمال منها، وأظهر؛ لأنها
 لا تلتبس بغيرها، بخلاف الألف فإنها قد تلتبس بغيرها فتحتاج إلى ما يميزها. ولمزية
 التاء في الدلالة جعلت ظاهرة، مثل: (تمر)، ومقدرة، مثل: (كتف). وهناك جملة أمور
 تدل على تقدير تاء التأنيث، ومعرفة أن الخالي منها إنما هو مؤنث، نذكر منها ما يأتي:

1. الإضمار، نحو: (الكتف نهشتها)؛ فالهاء ضمير مؤنث. ومثله قوله تعالى:
 ﴿وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا﴾ [الشمس:6]، ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ [محمد:4]،
 ونحو: ﴿النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الحج:72].

2. الإشارة، نحو: (هذه كتف). ومثله قوله تعالى: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ
 تُوعَدُونَ﴾ [يس:63].

3. التصغير، نحو: (عَيْن، وَأُذُن، وَدَار، وَكَتْف، وَعَنْزَ وَسُوق) فَإِنَّهُ إِذَا حُقِّرَ
 لَحَقَّتْهُ هَاءُ التَّأْنِيثِ فِي التَّحْقِيرِ، نَحْوُ (أُذَيْنَةٍ، وَعَيْنِيَّةٍ، وَسُوقِيَّةٍ، وَعُنَيْرَةٍ، وَدَوِيرَةٍ،
 وَكُتَيْفَةٍ)⁽²⁾.

قال سيبويه: ((اعلم أن كل مؤنث كان على ثلاثة أحرف فتحقيقه بالهاء، وذلك
 قولك في قدم: قديمة، وفي يد: يديَّة))⁽³⁾.

(1) انظر: معجم القواعد العربية (187/1).

(2) انظر: المخصص لابن سيده 57/5.

(3) انظر: الكتاب لسبويه (481/3).

التأنيث: أمكانه وملاقته بـ «دراسة نحوية صرفية» ←

4. اطراد الجمع في القلة على (أفعل) مع كونه رباعياً، نحو: (عقاب،

وأعقب)، و(ذراع، وأذرع)، و(يمين، وأيمن).

5. الحال، نحو: (هذه الدار نظيفةً).

6. النعت، نحو: (الكتف المشوية لذيدة).

7. الخبر، نحو: (يدٌ زيدٌ مبسوطةً).

8. تجريد عدده من التاء باطراد، نحو: (اشتريت ثلاث أدور، وشربت أربع أكؤس)⁽¹⁾.

9. وبتبوت التاء في فعله⁽²⁾، نحو: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾ [يوسف 94].

قال صاحب الكافية:

ويعرف التقدير بالضمير •• وبإشارة، وبالتصغير

وباطراد جمعه مقللاً •• وهو رباعي بوزن "أفعلا"

كذا بحال، أو بنعت أو خبر •• يثبت تأنيث شبيهه بذكر

وهكذا التأنيث فيه ثبثاً •• بأن يعد باطراد دون تا⁽³⁾

معاني التاء، ودلالاتها:

لما كانت التاء قد زيدت في الأسماء ليطمئن المؤنث عن المذكر، فأول معنى تدل

عليه هو التفريق بين المذكر والمؤنث؛ وأكثر ما يكون ذلك في الصفات؛ مثل: (قائم

وقائمة) و(قاعد وقاعدة)، ويقل دخولها في الأسماء التي ليست بصفات، كالجوامد؛

مثل: (رجل ورجلة)⁽⁴⁾، و(إنسان وإنسانة)، و(أسد وأسدة)، و(حمار وحمارة)،

و(شجر وشجرة)، و(تمر وتمر). وهذا النوع لا ينفاس عليه⁽⁵⁾. وكذلك يقل مجيئها

لتمييز الواحد من الجنس الذي يصنعه المخلوق نحو: (جر وجرة)، و(لبن ولبنة)،

و(قلنس قلنسوة)، و(سفين وسفينة)⁽⁶⁾. وقد تكون التاء لازمة فيما يشترك فيه

(1) شرح الكافية الشافية (1734/4).

(2) انظر: معجم القواعد العربية (197/1).

(3) شرح الشافية الكافية (1730/4).

(4) قال الشاعر: (خرفوا جيب فتاتهم •• لم يُبالوا حُرمة الرُّجُلَة). انظر المخصص لابن سيده (68/5).

(5) أنظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تأليف: ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار التراث، القاهرة، الطبعة العشرون (1400هـ/1980م)، (92/4).

(6) انظر: جامع الدروس العربية 1/100.

جامعته القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •
المذكر والمؤنث مثل: (ربعة)، وهو: المعتدل والمعتدلة من الرجال والنساء. وقد تلازم ما يخص المذكر مثل: (رجل بهمة)، وهو: الشجاع⁽¹⁾.

وتدخل التاء لمعان نذكر منها ما يلي:

1. للفرق بين اسمين غير وُصِفِين في التأنِيث الحقيقِي الَّذِي لَأُنْثَاهُ ذَكَرٌ، وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: (أَمْرٌ لِلْمَذْكَرِ، وَأَمْرَةٌ لِلْمَوْثَثِ)، وَهَذَا الْأِسْمُ يُسْتَعْمَلُ عَلَى ضَرْبَيْنِ، أَحَدُهُمَا: أَنْ تَلْحَقَ أَوَّلَهُ هَمْزَةُ الْوَصْلِ، وَالْآخَرُ: أَنْ لَا تَلْحَقَهُ. فَالْأَوَّلُ نَحْوُ: (أَمْرِي، وَأَمْرَةٌ)، وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿إِنَّ أَمْرًا هَلَكًا﴾ [النِّسَاءُ: 176]، ﴿وَإِنَّ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْهَا﴾ [النِّسَاءُ: 128]، وَالْآخَرُ: (مَرَّةٌ)، وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ [الْأَنْفَالُ: 24]، وَعَلَى هَذَا قَالُوا (مَرَّةً)، فَإِذَا خَفَّفُوا الْهَمْزَةَ فَالْقِيَاسُ (مَرَّةً)، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَسْتَعْمِلُوهَا فِي الْفَصِيحِ⁽²⁾.

2. لتمييز الواحد من الجنس؛ وهذا كثير، مثل: (تمر وتمرّة، وبقرة وبقرة، شجرة وشجرة)⁽³⁾.

3. لتمييز الجنس من الواحد، وهو قليل، مثل: (كمء للواحد، وكمأة للجمع).

4. للمبالغة، مثل: (راوية).

5. لتأكيد المبالغة، مثل: (علامة، وفهامة).

6. لتأكيد التأنِيث، مثل: (نعجة، وناقعة).

7. لتأكيد الجمع، مثل: (حجارة، عمومة، خؤولة).

8. تأكيد الوحدة، مثل: (ظلمة، وغرفة).

9. للتعريب، أي: (الدلالة على أنه عجمي عَرَبِيٌّ)، مثل: (كِيالِجَة: جمع كيلج؛

وهومكيال)، و(موازجة: جمع موزج؛ وهو الخف⁽⁴⁾)، و(صَوَالِجَة: جمع

(1) شرح الشافية الكافية (1731/4).

(2) انظر: المخصص لابن سيده (67/5).

(3) انظر: المخصص لابن سيده 67/5.

(4) انظر: المخصص لابن سيده 71/5.

التأنيث: أمكاه وملاقته بـراء اللغة العربية «دراسة نحوية صرفية» ←

صولج): والصَّوْلُجُ: عصا يعطف طرفها يضرب بها الكرة على الدواب).
ونظيره في العربية: "صَيْقَلٌ وَصَيَاقِلَةٌ، وَصَيْرْفٌ وَصَيَارِفَةٌ وَقَشْعَمٌ (القَشْعَمُ:
المُسْنُ من الرجال والنسور) وَقَشَاعِمَةٌ". وقد جاء مَلَكٌ وَمَلَائِكَةٌ⁽¹⁾.

10. للدلالة على النسب، مثل: (المغاربة، والأشاعثة، والأزارقة؛ في النسب إلى:
المغرب، والأشعث، والأزرق، أي: الأشخاص المنسوبون إلى ما ذكر، دلت على
أنه جمع بطريق نسب لا جمع بطريق الاسم كسائر الجموع. وعبر بعضهم عن
ذلك بأنها عوض من يائه⁽²⁾.

11. تكون عوضاً⁽³⁾ من فاء الكلمة المحذوفة، مثل: (عدة)، وأصلها (وَعْدٌ).

12. تكون عوضاً من عين الكلمة المحذوفة، مثل: (إقامة)، وأصلها (إقوامٌ).

13. تكون عوضاً من لام الكلمة المحذوفة، مثل: (لغة)، وأصلها (لُغُو).

14. تكون عوضاً من مدة (تفعيل)، مثل: (تزكية)، وأصلها (تَزَكِيٌّ).

قال صاحب الكافية:

وعوضاً من فاء أو عين أتت •• ومن سوى هذين -أيضاً- عوضت⁽⁴⁾

15. تكون بدلا من ياء (مفاعيل)، مثل: (جحاجة)، ويكثر ذلك في المَعْرَبِ كـ(زنادقة)⁽⁵⁾.

16. للدلالة على تحقير المؤنث (أي: تصغيره)، إذا كان على ثلاثة أحرف، مثل: (يد،

وقدم)، تقول في تصغيرهما: (يُدِيَّةٌ، وَقُدَيْمَةٌ)⁽⁶⁾. وقد ردوا التاء في تصغير

المؤنث إذا كان الاسم ثلاثياً؛ لأن التصغير يرد الأشياء إلى أصولها، والأصل

في نحو: (شمس) أن تكون بعلامة التأنيث، للفرق بين المذكر والمؤنث؛ ولذا

وجب ردها في التصغير، فتصير: (شُمَيْسَةٌ)، واختص رد التاء في الثلاثي؛

(1) انظر: معجم القواعد العربية (188/1).

(2) انظر: المخصص لابن سيده 71/5.

(3) تلحق التاء آخر الاسم، وتكون عوضاً عن فائه المحذوفة (مثل: زنة؛ من وزن)، أو عوضاً عن عينه المحذوفة (إصابة؛ من إصواب)، أو عوضاً عن
لامه المحذوفة (مثل: سنة؛ من سنو).

(4) شرح الكافية الشافية (1730/4).

(5) انظر: جامع الدروس العربية (101/1).

(6) انظر: الكتاب، لسيبويه (481/3).

جامعته القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •
 خلفة لفظه. فأما الرباعي فلم تُرد فيه التاء؛ لظوله، فصار الطول بدلاً من تاء
 التأنيث⁽¹⁾.

الصفات التي لا تدخلها التاء:

1. الصفات المختصة بالإناث والتي على وزن اسم الفاعل، مستغنية عن التاء نحو
 (حائض)، و(طامث)، و(مرضع)، و(طالق)؛ لأن مجرد لفظها مشعر بالتأنيث
 إشعاراً لا احتمال فيه لغيره؛ ولذلك أمن اللبس. فإن قصد معنى الفعل جيء
 بالتاء فقيل: (هذه مرضعة ولداً غداً أو الآن)، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَذْهَبُ كُلُّ مَرْضِعَةٍ
 عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾، فلو لم يقصد إلا أنها ذات أهلية للإرضاع دون تعرض للفعل
 لقليل: (مرضع). وكذا الموصوفة بالحيض، إن قصد أنها ذات حيض: قيل: (هي
 حائض)، وإن قصد أنها تحيض الآن أو غداً قيل: (هي حائضة غداً أو الآن)⁽²⁾.
 وامرأة طاهر، إذا أردت الطهر من الحيض وقد طهرت وطهرت طهراً وطهارة،
 فإن أردت أنها نقيّة من الذنوب والدنس قلت: (طاهرة)، وامرأة قاعد - قعدت
 عن الحيض وكذلك عن الولد⁽³⁾، وَيَسْتَمِنُهُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ
 النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحاً﴾ [النور: 60]، وكذا الموصوفة بالحمل؛ فمن قال:
 (حامل)، قال: هذا نعت لا يكون إلا للمؤنث، وحملها هو الولد الذي في بطنها،
 فإن أردت أنها تحمل شيئاً على ظهر أو رأس، فهي (حاملة) لا غير؛ لأن هذا قد
 يكون للمذكر؛ أنشد الأصمعي:

تَمْخَضَتِ الْمُنُونُ لَهُ بِيَوْمٍ •• أَنَى وَلِكُلِّ حَامِلَةٍ تِمَامٌ⁽⁴⁾

قال صاحب الكافية:

وما من الصفات بالأنثى يخص •• عن تاء استغنى لأن اللفظ نص

(1) انظر: أسرار العربية، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله كمال الدين الأتباري، الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة الأولى
 1420هـ/1999م، ص255.
 (2) شرح الكافية الشافية (4/1738).
 (3) انظر: المخصص لابن سيده (84/5).
 (4) إصلاح المنطق، تأليف: أبو يوسف يعقوب بن السكيت، تحقيق: محمد مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى
 1423هـ/2002م، ص11.

التأنيث: أمكاه وعلاقته بشاء اللغة العربية «دراسة نحوية صرفية» ←

- وحيث معنى الفعل ينوى التا ترد ●● ك"ذي غداً مرضعة طفلاً ولد" (1)
2. الصفة التي على: (مِفْعَال)، مثل: (مِذْكَار)، وهي الكثيرة الذكر. و(مَهْذَار)، الكثيرة الهذر، وهو (الهِذْيَان)، و(مِيسَام)، الكثيرة التبسم (2).
3. الصفة التي على: (مِفْعَل)، مثل: (مِغْشَم)، وهو الذي لا يثنيه شيء عما يريده؛ بسبب شجاعته.
4. الصفة التي على (مِفْعِيل) مثل: (امرأة مِعْطِير)؛ من عطرت المرأة إذا استعملت الطيب. وشذ: (مِسْكِينَة) (3).
5. الصفة التي على: (فِعُول بمعنى فاعل)، مثل: (صِبُورٌ وَشُكُورٌ وَضُرُوبٌ)، بمعنى: (صَابِرٌ، وَشَاكِرٌ، وَضَارِبٌ). ومنه: ﴿وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَعِيًّا﴾ [مريم: 28]، أصله (بُعُويًّا): اجتمعت الواو والياء وسُبقت إحداهما بالسكون؛ فقلبت الواو ياءً، وأدغمتا، وقلبت الضمة كسرة (4). وشذ: (عَدُوٌّ، وَعَدُوَّةٌ). أما إن كان فعول بمعنى مفعول فقد تلحقه التاء في التأنيث، مثل: (رَكُوبَةٌ)، بمعنى (مركوبة).
6. الصفة التي على: (فَعِيلٌ بمعنى مفعول)، مثل: (امرأة جَرِيحٌ، وَقَتِيلٌ)، و(عَيْنٌ كَحِيلٌ)، و(كَفٌ خَضِيْبٌ)؛ والمعنى: (مَجْرُوحَةٌ، وَمَقْتُولَةٌ، وَمَكْحُولَةٌ، وَمَخْضُوبَةٌ) (5)، هذا ما دام لم يحذف موصوفه، فإن حذف: لحقته نحو رأيت قتيلة بني فلان لئلاً يلتبس، وكذلك إذا جرد عن الوصفية؛ فاستعمل استعمال الأسماء، نحو: (ذَبِيحَةٌ وَنَطِيحَةٌ)؛ أي: (مَذْبُوحَةٌ، وَمَنْطُوحَةٌ). وقد تلحقه التاء قليلاً نحو: خصلة (ذَمِيمَةٌ) أي: مَذْمُومَةٌ وفعلة (حَمِيدَةٌ) أي: مَحْمُودَةٌ، أجروهما مجرى: (جَمِيلَةٌ وَقَبِيحَةٌ) (6).

(1) شرح الكافية الشافية (1731/4).

(2) انظر: معجم القواعد العربية (187/1).

(3) انظر: شرح التصريح على التوضيح، تأليف: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (1421هـ/2000م)، (490/2).

(4) شذا العرف في فن الصرف ص74.

(5) انظر: علل النحو، تأليف: محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى (1420 هـ - 1999 م)، ص567.

(6) شرح الشافية الكافية (1741/4).

أما فعيل التي بمعنى فاعل؛ فتلحقه التاء في التأنيث، نحو: (رجل كريم، وامرأة كريمة، ورجل مريض، وامرأة مريضة، ورجل ظريف، وامرأة ظريفة). وقد حذف منه قليلا قال الله تعالى: ﴿مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس 78]، وقال الله تعالى: ﴿إِنْ رَحِمْتَ اللَّهُ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾، وشذ امرأة صديق⁽¹⁾.

وقد يستوي المؤنث والمذكر في لزوم التاء؛ فقالوا: (رجل ربعة، امرأة ربعة) بسكون الباء: أي وسط القامة، وهو الذي تكون قامته بين الطويل والقصير، وجاء في صفة النبي صلى الله عليه وسلم "أنه كان فوق الربعة". وجمعه: (ربعات) بفتح الباء، وإنما لم يسكنوا الباء في الجمع وإن كان وصفا، نحو: (ضخمة وضخمات)؛ لأن (ربعة) لما وصف بها الرجل والمرأة صارت كأنها اسم غير وصف، وأدخلت الهاء في وصف المذكر للمبالغة، فلأجل ذلك اشترك في هذا الوصف المذكر والمؤنث⁽²⁾. وقالوا: (رجل ملولة) إذا كثر منه الملل للشيء، أي يسأمه فلا يريده، و(امرأة ملولة) والجمع ملولات. و(رجل فروقة) أي جبان كثير الخوف من كل شيء، و(امرأة فروقة)، والجمع فروقات. و(رجل صرورة) للذي لم يحجج، والمرأة (صرورة)، والجمع (صرورات)، فكأنهما أصرا على المقام وترك الحجج، وكأنهما قد كثر منهما ذلك. قال النابغة:

لو أنها عرضت لأشمط راهب •• يخشى الإله ضرورة متعبدا

لرنا لبهجتها وحسن حديثها •• ولخاله رشدا وإن لم يرشدا⁽³⁾

و(رجل هذرة)، و(امرأة هذرة) إذا كانا كثيري الكلام.

و(رجل همزة لمزة)، وامرأة كذلك، وهو الذي يعيب الناس؛ قال تعالى:

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: 1].

(1) انظر: همع الهوامع (3/332).

(2) انظر: إسفار الفصيح، تأليف محمد بن علي أبو سهل الهروي، تحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى (1420هـ)، (2/798).

(3) إسفار الفصيح 2/799/800.

التأنيث: أمكاه وملاقته بشاء اللغة العربية «دراسة نحوية مرصية» ←
العلامة الثانية: ألف التأنيث المقصورة:

الألف المقصورة تجيء على ضربين: فضرب لا يشك في ألفه أنها ألف تأنيث، وضرب يلبس فيحتاج إلى دليل.

فالأول: ما جاء على (فُعَلَى) فهو أبداً للتأنيث، لا يكون هذا البناء لغيره، وذلك نحو: (حُبَلَى، وَأُنْثَى، وَخُنْثَى، وَدُنْيَا)؛ لأنه ليس في الكلام اسم على مثال "جَعْفَرَ" فهذا ممتنع من الإلحاق.

الثاني: ما جاء على وزن الأصول، وبابه أن ينظر: هل يجوز إدخال الهاء عليه، فإن دخلت فإنه ليس بألف تأنيث؛ لأن التأنيث لا يدخل على التأنيث، وإن امتنعت فهي للتأنيث، فأما الذي لا تدخل عليه الهاء ف(سَكْرَى، وَغَضْبَى، وَنَحْوَهُمَا) مما بني الذكر منه على (فَعْلَان) نحو: (سَكْرَان، وَغَضْبَان) وكذلك جمعه نحو: (سَكَارَى) في أن الألف للتأنيث، ومن ذلك: (مَرَضَى، وَهَلَكَى، وَمُوتَى)، فأما ما تدخله الهاء فنحو: (عَلَقَاةٌ، وَأَرْطَاةٌ)، فألفه للإلحاق لا للتأنيث⁽¹⁾.

وأوزان الألف المقصورة المشهورة كثيرة، نذكر منها:

1. فُعَلَى بضم الفاء وفتح العين، مثل: (أُرْبَى) للداهية، و(أُدْمَى) لموضع، و(شُعْبَى)؛ قال جرير:

أَعْبَدًا حَلَّ فِي شُعْبَى غَرِيْبًا •• أَلُوْمَا لَا أَبَا لَكَ وَاعْتَرَابَا⁽²⁾

2. فُعَلَى بضم الفاء وسكون العين، مثل: (بُهْمَى) اسماً لنبت، و(حُبَلَى، وَطُولَى) صفتين، و(بُشْرَى، وَرَجْعَى) مصدرين.

3. فُعَلَى بفتح الفاء، والعين، مثل: (بَرْدَى) اسماً لنهر بدمشق، قال حسان:

يَسْقُوْنَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ •• بَرْدَى يُصَفَّقُ بِالرَّحِيْقِ السَّاسِلِ⁽³⁾

(1) انظر: الأصول في النحو (410/2).

(2) ديوانه (650/2).

(3) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، دار صادر، بيروت، (بدون تاريخ) ص 180.

و(حَيْدَى) صفة: للحمار السريع في مشيه، يقال: (حمار حيدى، أي: يحيد عن ظله لنشاطه).

ومثله: (بَشَكَى) للناقة السريعة. ومثل: (مرطى) مصدراً، لنوع من أنواع العدو. قال الجوهري ولم يجيء في نعوت المذكر شيء على غيره⁽¹⁾.

4. فَعَلَى بفتح الفاء وسكون العين، مثل: (مَرَضَى، وصرعى) جمع: مريض، وصريع، و(نَجَوَى، ودعوى) مصدرين، و(شَبَعَى، وكَسَلَى) صفتين.

5. فُعَالَى بضم الفاء، وفتح العين مخففة، مثل: (حُبَارَى) لطائر؛ ويقع على الذكر والأُنثى. و(سُكَارَى) جمعاً، و(عُلَادَى) صفة للشديد من الإبل.

6. فُعَلَى: بضم الفاء، وفتح العين مشددة، مثل: (سُمَّهَى) للباطل.

7. فَعَلَى: بكسر الفاء، وفتح العين، تشديد اللام، مثل: (سِبَطْرَى) لنوع من المشي فيه تبختر.

8. فَعَلَى بكسر الفاء وسكون العين، مثل: (حَجَلَى)، جمع حَجَلَة بفتحات: اسم

لطائر، و(ظِرْبَى)، جمع ظِرْبَان، بفتح فكسر: اسم لدُوَيْبَة مُنتنة الرائحة. ولم يوجد في اللغة جمع على هذا الوزن إلا هذان اللفظان. و(ذِكْرَى) مصدراً. وهذا الوزن؛ أي: (فَعَلَى) إن لم يكن جمعاً، ولا مصدراً: فإن لم ينون فألفه للتأنيث، مثل: (قِسْمَة ضِيْزَى) أي: جائزة، وإن نون، فألفه للإلحاق، مثل: (عِزْهَى) لمن لا يلهو⁽²⁾.

9. فَعِيلَى بكسر الفاء، وكسر العين مع تشديدها، مثل: (هَجِيْزَى) للهديان، و(حَثِيْثَى) مصدر بمعنى الحث.

10. فُعَلَى بضم الفاء، والعين، وتشديد اللام، مثل: (حُدْرَى) من الحذر، و(كُفْرَى) اسم لوعاء الطلع.

(1) شرح ابن عقيل (95/4).

(2) شذا العرف في فن الصرف ص75.

التأنيث: أمكاه وملاقاته بشاء اللغة العربية «دراسة نحوية صرفية» ←
11. فُعَيْلى بضم الفاء، وفتح العين مشددة، مثل: (لُعَيْزَى) للغز، و(خُلَيْطَى) للاختلاط.

12. فُعَالَى: بضم الفاء، وفتح العين مشددة؛ مثل: (خُبَارَى وشُقَارَى)، اسمين لنبتين، و(حُضَارَى) اسم لطائر⁽¹⁾.

العلامة الثالثة: ألف التأنيث الممدودة:

لألف التأنيث الممدودة أوزان كثيرة نذكر منها:

1. فَعَلَاء، بفتح الفاء، وسكون العين، وَلَا تُكُونُ هَمْزُهَا إِلَّا مَنْقَلِبَةً عَنِ أَلْفِ التَّأْنِيثِ فَهِيَ فِي هَذَا الْبَابِ مِثْلُ (فَعَلَى) فِي بَابِ الْأَلْفِ الْمَقْصُورَةِ⁽²⁾، مثل: (صحراء) أسماء، و(رَغَبَاء) مصدرًا، و(طَرْفَاء) جمعًا في المعنى، و(حمرَاء) صفة لمؤنث مذكره على وزن (أَفْعَلْ)، و(هَطَلَاء) صفة لغيره، مثل: (ديمة هَطَلَاء) في قول امرئ القيس:

ديمة هَطَلَاءُ فِيهَا وَطْفٌ •• طَبِقُ الْأَرْضِ تَحَرَّى وَتَدَّرُ⁽³⁾

ولا يقال سحاب أهطل بل سحاب (هَطَلْ)⁽⁴⁾ وقولهم: (فرس أو ناقة روغاء) أي: ذكية، ولا يوصف به المذكر منهما فلا يقال: (جمل أروغ)، ومثل: (امرأة حسناء)، ولا يقال: (رجل أحسن)⁽⁵⁾. ومثله: (حدواء)؛ نعت لريح، قال العجاج:

إذ نضخت في جله المشجور •• حدواء جاءت من جبال الطور⁽⁶⁾

2. أْفَعَلَاء، بفتح الهمزة، وسكون الفاء، وتثليث العين، مخفف اللام، مثل: (أربعاء) لليوم الرابع من أيام الأسبوع (أربعاء) بضم الباء وفتحها وكسرها؛ (أربعاء، أَرْبَعَاء، أَرْبَعَاء).

(1) انظر: شرح ابن عقيل (96/4)، وشذا العرف في فن الصرف ص76.

(2) انظر: المخصص لابن سيده (62/5).

(3) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة (1407هـ/1987م)، (5/1850).

(4) الهطل: تتابع المطر. انظر: الصحاح للجوهري (1850/5).

(5) انظر: شرح ابن عقيل (97/4).

(6) شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، تأليف: موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن، أبو منصور ابن الجواليقي، تقديم: مصطفى صادق الرافعي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت (بدون تاريخ)، ص304.

3. منها فَعَلَّاءٌ، بفتح الفاء، وسكون العين، وفتح اللام، مثل: (عقرباء)؛ لأثنى العقارب.
4. فُعُلَّاءٌ، بضمّتين بينهما ساكن، مثل: (قُرْفُصَاءٌ)؛ لهيئة مخصوصة في القعود.
5. فاعُولاءٌ، مثل: (تاسوعاء وعاشوراء)؛ التاسع والعاشر من المحرم.
6. فاعِلاءٌ، بكسر العين، مثل: (قاصِعاء، وناقِفاء)؛ لبابِي حُجر اليربوع.
7. فَعِلياءٌ، بكسرتين بينهما ساكن، مخفف الياء، مثل: (كِبِرياء).
8. فَعَلَاءٌ، بفتح العين، وتثليث الفاء، مثل: (جَنَفَاءٌ) بفتحات؛ لموضع، و(سِيرَاءٌ)، بكسر ففتح؛ لثوبٍ خزٍّ مخطط⁽¹⁾، و(نُفَسَاءٌ) بضم ففتح، وجمعها: (نِفاَسٌ)، وناقاة (عُشْرَاءٌ)، وجمعها: (عِشْرَاءٌ)⁽²⁾.
9. فَنُعَلَاءٌ، بضمّتين بينهما ساكن، مثل: (خُنُفَسَاءٌ)؛ للحيوان المعروف.
10. فَعِلياءٌ، بفتح الفاء، وكسر العين، مثل: (قَرِثَاءٌ)؛ لنوع من التمر، ومثله: (كثِيراء)⁽³⁾.
11. فَعَالَاءٌ، بفتح الفاء، والعين، مثل: (بَرَأَسَاءٌ)؛ لغة في: (البرِئَسَاء)؛ وهم: الناس، قال ابن السكيت: (يقال ما أدري أي البرِئَسَاء هو! أي: أي الناس هو)⁽⁴⁾، ومثله: (قَصاصاء)؛ للقصاص.
12. فَعُولاءٌ، بفتح الفاء، وضم العين، مثل: (دَبوقاء)؛ للعذرة.
13. مَفْعُولاءٌ، كمَشْيُوخاء: جمع شيخ⁽⁵⁾.

ويلاحظ مما تقدم أن هناك أوزاناً مشتركة بين الألفين: (المقصورة، والممدودة)، وهي:

- (1) انظر: شرح ابن عقيل (98/4).
- (2) أدب الكاتب، تأليف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: محمد الدالي، الناشر: مؤسسة الرسالة (بدون تاريخ). ص105.
- (3) انظر: شرح ابن عقيل (98/4).
- (4) إصلاح المنطق 275.
- (5) انظر: شذا الحرف في فن الصرف ص76.

- التأنيث: أمكاه وعلاقته بشراء اللغة العربية «دراسة نحوية صرفية» ←
1. فَعْلَى، بفتح فسكون كَسَكْرَى، وصَحْرَاء.
 2. فَعْلَى: بضم ففتح كَأْرَبَى، وْحُنْفَاء.
 3. فَعْلَى، بفتحات كَجَمَزَى: لسرعة العُدْ وجَنَفَاء: لموضع.
 4. أَفْعَلَى: بفتح فسكون ففتح، كأَجْفَلَى: للدعوة العامة، وأَرْبَعَاء: لليوم المعروف⁽¹⁾.

الفرق بين الألف المقصورة للتأنيث، والمقصورة للإلحاق:

الإلحاق هو زيادة في الكلمة، تبلغ بها زنة الملحق به؛ لضرب من التوسع في اللغة. فذوات الثلاثة يبلغ بها الأربعة والخمسة، وذوات الأربعة يبلغ بها الخمسة⁽²⁾. وللإلحاق حروفه المعروفة، والذي يخص هذه الدراسة: الألف في آخر الملحق؛ لأنها تشابه ألف التأنيث؛ نحو: (فَعْلَى) و(فُعْلَى)؛ فهذان المثالان يشتركان فيهما ألف التأنيث وألف الإلحاق. فإن كان (فعلى) مقابلاً لـ (فعالن) (سكرى) فألفه للتأنيث⁽³⁾ وتعرف الأمثلة الملحقة، بمجئ مصادرها على حسب مصادر ما ألحقت به⁽⁴⁾.

قال ابن جنى: ((ويدل على أن الألف في آخر أرطى زائدة أنهم يقولون: أديم مأروط؛ إذا دُبِعَ بالأرطى، فقد ذهب الألف في الاشتقاق، وأرطى (فَعْلَى) والألف في آخرها للإلحاق؛ لأنها بوزن (جَعْفَر). ويدل على أنها ليست للتأنيث، أنها منونة، ولو كانت للتأنيث لما نونت على وجهه. ألا ترى أن مثل "حُبْلَى وَسَكْرَى وَجُمَادَى" لا ينون أبداً، وأيضاً فقد قالوا: أرطاة، فألحقوا الألف علامة التأنيث، ولو كانت للتأنيث لم تلحقها الهاء؛ لئلا تجتمع في الاسم علامتا تأنيث، ألا ترى أنك لا تقول في حبلى: حبلاة، ولا في سكرى: سكرأة))⁽⁵⁾.

(1) شذا العرف في فن الصرف ص76.
(2) انظر: المنصف، تأليف: أبو الفتح عثمان ابن جنى، الناشر: دار إحياء التراث القديم، الطبعة الأولى (1373هـ/ 1954م). ص34.
(3) شرح الكافية الشافية (4/1744).
(4) انظر: المتع الكبير في التصريف، تأليف: علي بن مؤمن بن محمد، الحضرمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور، الناشر: مكتبة لبنان، الطبعة الأولى (1996م)، ص117.
(5) انظر: المنصف لابن جنى، ص36.

قال المبرد: ((...وأما مَا كَانَتْ الألف فِيهِ زَائِدَةً للإلحاق فمصرفوف فِي النكرة؛ لِأَنَّهُ مُلْحَقٌ بِالأصول، وممنوع من الصِّرفِ فِي المعرفة؛ لِأَنَّ الألفَ زَائِدَةً كزيادة مَا كَانَ للتأنيث، فموضعه من حُبْلَى وَأَخَوَاتِهَا كموضع أَفْكَلٍ من أَحْمَرَ وكموضع عُثْمَانَ من عطشان فَمَنْ ذَلِكَ حَبْنَطِي إِنَّمَا هُوَ من حَبَطَ بَطْنَهُ، فالنون والألف زائدتان؛ لتبلغ بهما بناءً سفرجل، وَعَلَى هَذَا تَقُولُ لِلْمَرْأَةِ: حَبْنَطَاةٌ وَلَوْ كَانَتْ الألفُ للتأنيث لم تدخل عَلَيْهَا الهاء؛ لِأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ تَأْنِيثٌ عَلَى تَأْنِيثٍ وَكَذَلِكَ أَرَطَى مُلْحَقٌ بِجَعْفَرَ: ووزنه (فعلى) مُلْحَقٌ بِفَعْلٍ، وَعَلَى ذَلِكَ تَقُولُ فِي الوَاحِدَةِ: أَرَطَاةٌ....))⁽¹⁾.

إذن ألف التأنيث لا تدخل عليها تاء التأنيث؛ إذ لا تجتمع علامتان في الاسم الواحد، بينما تدخل تاء التأنيث على ألف الإلحاق؛ لتدل على تأنيث الصيغة.

(1) انظر: المقتضب، تأليف: محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضية، الناشر: عالم الكتب، بيروت (بدون تاريخ). (338/3).

المبحث الثالث

علامات أخرى لتأنيث المعنى

1. علامات التأنيث الداخلة على الفعل:

الفعل لا يؤنث؛ لأنه جنس دال على العموم، إنما الذي يؤنث المعنى الذي يستفاد من السياق الذي يكون الفعل جزءاً منه، ويلحق الفعل حروف وضمائر تفيد معنى التأنيث، وهي كما يلي:

أولاً: تاء التأنيث الساكنة:

التاء الساكنة، حرف يلحق آخر الفعل الماضي؛ علامة على تأنيث فاعله، نحو: (قعدت وقامت)⁽¹⁾. ومنه قول الشاعر:

أمت فحيت ثم قامت فودعت •• فلما تولت كادت النفس تزهب⁽²⁾

ولم تلحق آخر المضارع؛ استغناء بتاء المضارعة، نحو: (تفعلين)، ولأ الأمر؛ استغناء بالياء، نحو: (افعلي). ولحوقها لآخر الماضي (إذا أسند لمؤنث) دلالة على تأنيث فاعله: وجوبا، إن كان ضميراً مطلقاً، أي: لحقيقي أو مجازي؛ نحو: (هند قامت، والشمس طلعت). أو كان ظاهراً حقيقياً، نحو: (قامت هند)⁽³⁾.

وهذه التاء ساكنة بخلاف تاء الاسم؛ لأن أصل الاسم الإعراب، وأصل الفعل البناء، فدل سكونها على بناء ما لحقته (وهو الفعل)؛ لأنه كالحرف الأخير مما تلحقه. ودلت حركة التاء التي في الاسم على إعراب ما وليته (وهو الاسم)، ودليل كونها مثل لام الكلمة: دوران الإعراب عليها في مثل: (قائمة).

وتختلف تاء الاسم عن تاء الفعل من جهتين:

- (1) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تأليف: عبد الله بن يوسف جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن مبارك / محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر، دمشق، الطبعة السادسة (1985م). ص157.
- (2) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تأليف: عبد الله بن يوسف جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: عبد الغني الدقر، الناشر: الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا (بدون تاريخ). ص25.
- (3) همع الهوامع (3/332).

أ- **من جهة اللفظ:** فهذه تلحق الفعل الماضي، وهي ساكنة؛ دالة على بناء الفعل، وتنطق (تاءً) وصللاً ووقفاً. وتلك تلحق الاسم، وتنطق (تاءً) وصللاً، و(هاءً) وقفاً؛ لأن الوقف تصرف، وهو بالمعرب أولى.

ب- **ومن جهة المعنى:** فإن تاء التأنيث اللاحقة للأسماء، إنما تدخل لتأنيث الاسم الداخلة عليه، مثل: (قائمة وقاعدة). بينما اللاحقة للأفعال تدخل لتأنيث الفاعل، إيداناً بأنه مؤنث، فيعلم ذلك من أمره قبل الوصول إليه وذكره. والذي يدل على أن المقصود بالتأنيث إنما هو الفاعل لا الفعل، أن الفعل لا يصح فيه معنى التأنيث؛ وذلك لأنه دال على الجنس، والجنس مذكر؛ لشيوعه وعمومه، والشيء إذا شاع وعم، فالتذكير أولى به⁽¹⁾.

ثانياً: تاء الفاعلة:

هي تاء مكسورة تلحق آخر الفعل الماضي، نحو: (كُتِبَتْ). وتختلف عن التاء الساكنة في كونها اسماً (ضمير مخاطبة)، بينما الأخرى حرف، وفي كونها متحركة بالكسر، بينما الأخرى ساكنة.

ثالثاً: ياء التأنيث:

وهي ياء تلحق الفعل المضارع نحو: (لا تذهبي، وتخرجين يا هند)، وفعل الأمر نحو: (اكتبي يا هند) إيداناً بأن الفاعل مؤنث⁽²⁾.

رابعاً: نون النسوة:

وهي نون تلحق آخر الفعل (الأمر، والمضارع، والماضي)؛ للدلالة على كون الفاعل جماعة الإناث، نحو (اكتبن يا هندات، وأنتن كتبن، الطالبات كتبن).

2. التاء الداخلة على الحروف والأدوات:

(1) انظر سر صناعة الإعراب 1/162.

(2) انظر: الجمل في النحو ص336.

التأنيث: أمكاه وملاقاته بشاء اللغة العربية «دراسة نحوية صرفية» ←
أولاً: التاء التي تلحق الحروف: (ربت وثمرت ولات):

ربت : تزداد التاء على حرف الجر (رب)؛ دلالة على تأنيث ما يدخل عليه، ولا بد من أن يكون مجرور (رب) نكرة.
قال الشاعر:

مَا وَئِي يَا رَبَّتَمَا غَارَةً •• شَعْوَاءَ كَالدَّلْعَةِ بِالْمِيسَمِ (1)

ثمرت : تدخل تاء التأنيث على حرف العطف (ثم)؛ لإفادة التأنيث اللفظي؛ فتختص بعطف الجمل، نحو: (مَنْ ظَفِرَ بِحَاجَتِهِ ثُمَّتْ قَصْرٌ فِي رِعَايَتِهَا كَانَ حَزْنُهُ طَوِيلًا، وَغُصَّتُهُ شَدِيدَةً) (2).

قال الشاعر:

وَلَقَدْ أَمْرٌ عَلَى اللَّئِيمِ يُسَبِّبُنِي •• فَمَضَيْتُ ثُمَّتْ قَلْتُ لَا يَعْينِي (3)

لات : يقول النحاة إن (لات) هي: (لا) النافية زيدت عليها (تاء التأنيث مفتوحة) (4).
وَالْوَقْفُ عَلَى (لَاتٍ) بِالتَّاءِ، وَالكَسَائِي يُقِفُ بِالْهَاءِ يَجْعَلُهَا (هَاءَ تَأْنِيثٍ) وَحَقِيقَةُ الْوَقْفِ بِالتَّاءِ (5).

وزيادة التاء تفيد توكيد النفي وتقويته، وتعمل (لات) عمل (ليس)؛ قال تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ فَنَادَواْ وَلا تَحِثُّمْ مِّنْ أَهْلِ مِثْلِهِمْ﴾ [ص:3].

ويتساءل الباحث عن جدوى تأنيث الحرف، حيث أنه لا يفيد معنى في نفسه، والتأنيث يستفاد معناه من السياق الذي يدخل فيه الحرف. ويرجح أن العرب قد نطقت الحروف (الثلاثة) بالوجهين في مرحلة من مراحل تكوين اللغة، واستمر الأمر حتى مرحلة نضوج اللغة؛ ولا يقدر ذلك في اللغة، ولا يؤثر في بنائها؛ وكما يرى ابن

(1) انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تأليف: كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت (1419هـ/1998م)، (1/105).
(2) النحو الوافي، تأليف: عباس حسن، الناشر: دار المعارف، مصر، الطبعة الخامسة عشر (بدون تاريخ)، (3/577).
(3) المخصص لابن سيده (80/5).
(4) انظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (319/1).
(5) انظر: شرح التصريح على التوضيح (629/2).

جامعته القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •
جني؛ فإن لغات العرب وإن اختلفت فكلمة جنة⁽¹⁾.

يقول عباس حسن في هامش كتابه (النحو الوافي) عن آراء النحاة: هذا كلام النحاة ملخصاً، ولا يستريح العقل لواحد منها، ولا إلى أن التاء زيدت على كلمة: "لا".... لأن العرب الأوائل نطقوا بكلمتي "لا، ولات" مستقلة، لم يذكروا أن إحداهما أصل للأخرى، ولم يكن لهم علم بشيء مما اصطاح عليه النحاة بعدهم، وبنوا عليه أحكامهم، فمن الخير ترك الآراء المتشعبة، والاقتصار على اعتبار: "لات" كلمة واحدة مبنية على الفتح، معناها: النفي، وعملها هو عمل (كان)⁽²⁾.

ويؤيد ما ذهب إليه: أن العرب تزيد التاء مع الحين والآن والأوان ومن ذلك قول أبي وجزة السعدي:

العاطفون تحين ما من عاطف • • والمطعمون زمان أين المطعم⁽³⁾
وأنشد الأحمر:

نوليني قبيل بني جمانا • • وصليني كما زعمت تلاتنا⁽⁴⁾
وقال أبو زيد الطائي:

طلبوا صلحنا ولا تاوان • • فاجبنا أن ليس حين بقاء⁽⁵⁾

ثانياً: الألف والهاء التي تلحق بالأدوات:

نحو: (إنها، لها، ليتها)؛ بيانا لما تعود عليه من المؤنث⁽⁶⁾.

3. التاء التي تشبه علامة التأنيث:

أولاً/ التاء التي في أبيات وما شابهه:

قال صاحب الجمل: ((التاء التي تشبه تاء التأنيث، تقول: (رأيت أبياتهم ولبست طيالستهم وسمعت أصواتهم) أجريت هذه التاء في جميع حركاتها لأنها لا

(1) انظر: الخصائص لابن جني (12/2).

(2) انظر: هامش النحو الوافي (605/1).

(3) المخصص لابن سيده (82/5). وانظر: الإنصاف في مسائل الخلاف (108/1).

(4) المخصص لابن سيده (82/5). والرواية في الإنصاف: تولي قبل يوم نأين جمانا • • وصلينا كما زعمت تلاتنا.

(5) المخصص لابن سيده (82/5). وانظر: الإنصاف في مسائل الخلاف (109/1).

(6) انظر: معجم القواعد العربية (197/1).

التأنيث: أمكابه وملاقاته بشاء اللغة العربية «دراسة نحوية صرفية» ←
تتغير في الواحد والتصغير، ألا ترى أنك تقول: (صوت وقوت وبیت) فإذا صغرت
قلت: (صويت وقويت وبويت) وتقول فيما تكون التاء فيه تاء التأنيث إذا صغرت:
(بنية وأخية)؛ فتتغير تأوهما فهي تاء التأنيث يستوي فيها النصب والخفض، فإذا
قلت: (رأيت بيوتات العرب ولبست طيالستهم) صارت هذه التاء تاء التأنيث، فاعرفها
فإذا سئلت عنها عرفت وجهها. فقال غير الخليل لبست طيالستهم ورأيت سادتهم
وججاجتهم وديارتهم وإنما فتحت التاء ههنا في موضع النصب لأن هذه هاء
التأنيث وإنما صارت تاء في الوصل وليست هذه التاء التي تخرج في الجمع لأن
تلك لا تقع إلا بعد الألف⁽¹⁾.

ثانياً: التاء في (ثنتين):

التاء في (ثنتين) مبدلة من الياء التي هي لام الكلمة. ويدل على أنه من الياء
أنه من ثنيت، لأن الاثنين قد ثني أحدهما على صاحبه، وأصله: ثني، يدل على ذلك
جمعهم إياه على أثناء، بمنزلة أبناء وأخاء، فنقلوه من فعل إلى فعل، كما فعلوا ذلك
في (بنت). أما التاء في اثنتان فتاء التأنيث، بمنزلتها في ابنتان ثنية (ابنة)، وإنما
ثنتان بمنزلة بنتان، واثنتان بمنزلة ابنتان. التاء أيضا في (اثنتين) علامة تأنيث،
والصيغة في (ثنتين) أيضا علامة تأنيث. وهذه قصة ابنة وبنت أيضا⁽²⁾.

ثالثاً: التاء في كلتا:

التاء في (كلتا) مبدلة من الواو، وأصلها (كلوا)، فأبدلت الواو تاء، كما
أبدلت في أخت وبنت. والذي يدل على أن لام كلتا معتلة، قولهم في مذكرها: كلا،
وكلا: فعل، ولامه معتلة، بمنزلة لام (حجا ورضا)، وهما من الواو، لقولهم: (حجا
يحجو، والرضوان)، ولذلك مثلها سيبويه بما اعتلت لامه منقلبة، فقال: هي بمنزلة
شروى. وأما أبو عمر الجرمي فذهب إلى أنها فعتل، وأن التاء فيها علم تأنيثها،

(1) الجمل في النحو ص 296, 295.

(2) انظر: سر صناعة الإعراب لابن جني 1/ 163.

جامعته القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •

وخالف سيبويه. ويشهد بفساد هذا القول أن تاء التأنيث لا تكون علامة تأنيث الواحد إلا وقبلها فتحة نحو (طلحة وحمزة، وقائمة وقاعدة)، أو تكون قبلها ألف، نحو: (سعادة وعزهاة)، واللام في (كلتا) ساكنة كما ترى، فهذا وجه. ووجه آخر أن علامة التأنيث لا تكون أبداً وسطاً، إنما تكون آخرها لا محالة. وكلتا: اسم مفرد يفيد معنى التثنية بإجماع من البصريين، فلا يجوز أن تكون علامة تأنيثه التاء وما قبلها ساكن، وأيضا فإن (فعلت) مثال لا يوجد في الكلام أصلاً، فيحمل هذا عليه، فإن سميت بكلتا رجلاً لم تصرفه في قول سيبويه، معرفة ولا نكره، لأن ألفها للتأنيث بمنزلة ألف (نكرى)، وتصرفه نكرة في قول أبي عمر، لأن أقصى أحواله عنده أن يكون كقائمة وقاعدة وعزة وحمزة⁽¹⁾.

رابعاً: التاء في (هيات):

(هيات) اسم فعل ماضٍ بمعنى: (بُعد)، ذكر الأزهري أنها مما سمي به من الجمع (تقديراً) فإنها في التقدير جمع: (هيهية). وأصلها (هيات)، حذف لامها، وهي الياء، ووزنها (فَعَلَات)، والأصل (فَعَلَّات)، ثم سمي بها الفعل، فصار معناه (بعد)، وقيل: (هيات) مفرد، وأصله (هيهية) على وزن (فعللة) من المضاعف ك: (القلقلة)⁽²⁾.

وقد اعتبر الفراء: التاء فيها تُشبه التأنيث وليست بتأنيث حقيقي⁽³⁾. ونلاحظ مما سبق أن التأنيث على وجهين: تأنيث الاسم، وتأنيث المعنى. فتأنيث الاسم علامته متصلة به؛ وهي إما التاء، أو الألف المقصورة، أو الممدودة. وتأنيث المعنى مرتبط بالصيغة أيًا كانت، أو بتركيب الجملة والسياق العام.

(1) انظر: سر صناعة الإعراب لابن جني 163/1.

(2) انظر: شرح التصريح على التوضيح (630/2).

(3) انظر: المخصص لابن سيده (80/5).

كيفية تثنية المؤنث وجمعه وأحكام إعرابه

كيفية التثنية:

التثنية هي جعل الاسم القابل لها دليل اثنين بزيادة في آخره. وهذه الزيادة عبارة عن (ألف ونون في حال الرفع، وياء ونون في حالتي النصب والجر). والألف والياء حرفا إعراب، وعلما تثنية، في قولنا: (جاء الزيدان، ورأيت الزيدين)؛ لأنهما نقلا معنى الاسم من الواحد الذي هو أصل، إلى التثنية التي هي فرع، كما نقلت علامة التأنيث معنى الاسم من المذكر، نحو (قائم) الذي هو أصل، إلى المؤنث، نحو (قائمة)، الذي هو فرع⁽¹⁾.

والاسم القابل للتثنية إما صحيح أو الآخر، أو معتله، أو مهموزه. فالصحيح؛ ما ليس آخره حرف علة، نحو: (رجل وامرأة)، والمعتل؛ إما مقصور، نحو: (ليلي، وحبلي)، أو منقوص، نحو: (القاضي)، والمهموز ما كان آخره همزة، نحو: (حمراء وصحراء).

والذي يهمنما في هذه الدراسة تثنية الاسم المؤنث، وقد سبق القول في أوزانه وعلاماته. وهي كالاتي:

أولاً: إذا كان المؤنث بالتاء، تبقى على حالها عند التثنية؛ فتقول: (هذه مسلمة، وهاتان مسلمتان، ومررتُ بمسلمتين).

ثانياً: إذا كان المؤنث بالألف الممدودة، تقلب واواً؛ فتقول: (هذه حمراء، وهاتان حمراوان، ورأيتُ حمراوين). وإنما قلبت هنا لأن بقاءها على صورتها يؤدي إلى وقوع همزة بين ألفين وذلك كتوالي ثلاث ألفات، واختير قلبها واواً؛ لبعدها بالألف، لأن الياء تشبه الألف في وقوع كل منهما للتأنيث. وإذا كان قبل ألفه واو

(1) انظر: علل التثنية، تاليف: أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: الدكتور/ صبيح التميمي، الناشر: مكتبة دار الثقافة الدينية، مصر (بدون تاريخ)، ص52.

وجب تصحيح الهمزة لئلا يجتمع واوان ليس بينهما إلا ألف، فتقول في: (عشواء) بفتح العين المهملة وسكون الشين المعجمة: (وهي التي لا تبصر ليلاً وتبصر نهاراً): (عشواءن)؛ بالهمزة، وجوز الكوفيون في ذلك الوجهين: التصحيح والقلب واواً. وشذ عند الفريقين: حمرايات، بقلب الهمزة ياء. و شذ: (قرفصان) في تثنية: (قرفصاء)، بضم القاف وسكون الراء وضم الفاء بعدها صاد مهملة: (ضرب من القعود). و(خنفسان)، تثنية خنفساء، بضم الخاء المعجمة وسكون النون⁽¹⁾.

ثالثاً: إذا كان المؤنث بالألف المقصورة، تقلب ياءً؛ فتقول: (هذه حبلى، وهاتان حبليان، ومررتُ بحبليين). وعلة قلب الألف ياء هنا؛ أن علامة التثنية لا بد من فتح ما قبلها، وما آخره ألف لا يمكن تحريكه؛ لأن الألف لا تقبل الحركة، ولا يمكن حذف الألف لالتباس المثني بالمفرد عند الإضافة⁽²⁾.

كيفية جمعه:

إذا جمعت الاسم المؤنث زدت في آخره ألفاً وتاء وتكون التاء مضمومة في الرفع مكسورة في النصب والجر، تقول في الرفع: (هؤلاء الهندات) وفي الجر: (مررت بالهندات) وفي النصب: (رأيت الهندات)؛ فالألف والتاء علامة الجمع والتأنيث، والتاء حرف الإعراب، وضممتها علامة الرفع، وكسرتها علامة الجر والنصب⁽³⁾. ويشترك في هذا الجمع من يعقل من المؤنث، وما لا يعقل، كقولك: (مسلمات) و(فاطمات) و(سعديات) و(حسناوات) و(شجرات).

ويستلزم هذا الجمع حذف أو قلب علامة التأنيث؛ وذلك على النحو الآتي:

- إن كان في الاسم المؤنث تاء التأنيث: حذفها في الجمع، تقول في جمع مسلمة: (مسلمات)، وفي جمع قائمة: (قائمات)، وكان الأصل: مسلمات، وقائمات، فحذفت التاء الأولى؛ لئلا تجتمع في الاسم الواحد علامتا تأنيث. قال

(1) انظر: شرح التصريح على التوضيح (509/2).

(2) انظر: شرح التصريح على التوضيح (507/2).

(3) اللمع في العربية، تأليف: أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: فائز فارس، الناشر: دار الكتب الثقافية، الكويت، (بدون تاريخ)، ص21.

التأنيث: أمكاه وملاقته بشاء اللغة العربية «دراسة نحوية صرفية» ←
صاحب اللحة: ((وحذفت التاء من (مسلمة) ولم تحذف الألف المقصورة ولا
المدودة؛ والكل علامات التأنيث؛ لأنَّ التاء التي حذفت كالتاء التي بعد الألف؛
فكرهوا أن يجمعوا بين علامتين كالشيء الواحد، فحذفوا الأولى؛ لاستغنائهم
عنها بالتأنيث؛ وليس كذلك العلامتان؛ لأنهما من غير جنس التاء))⁽¹⁾.

• وإن كانت فيه ألف التأنيث المقصورة: قلبت في الجمع ياء، تقول في جمع
سعدى: (سعديات)، وفي جمع حبارى: (حباريات).

• وإن كانت فيه ألف التأنيث المدودة: قلبت الهمزة في الجمع واوا، تقول في
جمع صحراء: (صحراوات)، وفي جمع خنفساء: (خنفساوات)⁽²⁾.

وهذا الجمع بالألف والتاء المزيديتين على ضربين: مقيس وغير مقيس.

فالمقيس: ما كان واحده بتاء التأنيث مطلقاً؛ أي: أن وجود التاء في الواحد
مصحح لجمعه بالألف والتاء، علم مؤنث كان كـ "عمرة" و "سلمة". أو علم مذكر
كـ "طلحة" و "حمزة". أو اسم جنس جامداً كـ "تمرة" و "غرفة"⁽³⁾.

قال سيبويه: ((زعم يونس أنك إذا سميت رجلاً طلحة أو امرأة أو سلمة أو
جبلة، ثم أردت أن تجمع جمعته بالتاء، كما كنت جامعته قبل أن يكون اسماً لرجل
أو امرأة على الأصل. ألا تراهم وصفوا بالذكر بالمؤنث، قالوا: رجل ربعة وجمعوها
بالتاء: فقالوا ربعات ولم يقولوا: ربعون. وقالوا: طلحة الطلحات ولم يقولوا: طلحة
الطلحين. فهذا يجمع على الأصل لا يتغير عن ذلك، كما أنه إذا صار وصفاً للمذكر
لم تذهب الهاء))⁽⁴⁾.

وغير المقيس (السماعي): ما كان المؤنث اسم جنس، وخلا من علامة
التأنيث، وهنا لم يجز جمعه بالألف والتاء إلا فيما سمع، كـ "خود" و "خودات"

(1) انظر: اللحة في شرح اللحة، تأليف: محمد بن حسن بن سباع بن أبي بكر المعروف بابن الضائع، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، الناشر:
عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، الطبعة الأولى (1424هـ/2004م)، (202/1).

(2) انظر: اللمع في العربية، لابن جني ص21.

(3) شرح الكافية الشافية (202.201/1).

(4) الكتاب لسيبويه 3/394.

→ جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عهدة البحث العلمي •
 و"ثيب" و"ثيبات" و"سما" و"سماوات" و"شمال" و"شمالات". وما لم يسمع
 فلا يجمع بالألف والتاء. فلا يقال في "عين": "عينات" ولا في "دار": "دارات" ولا
 في "شمس": "شمسات". وإن كان في الاسم ألف التأنيث جاز جمعه بالألف والتاء
 مطلقاً⁽¹⁾.

فأما ما كان تأنيثه بالألف: مقصورة كانت نحو (حبلى)، أو ممدودة نحو
 (حمرء)؛ فلو سميت بها رجلاً، لم تجمع بالتاء، وذلك لأن تاء التأنيث تدخل على
 هذه الألفات فلا تحذفها. وذلك قولك (حبيبات، وحمراوات)، فلما صارت تدخل
 فلا تحذف شيئاً أشبهت هذه عندهم (أرضات، ودريهمات). فأنت لو سميت رجلاً
 بأرض لقلت: أرضون ولم تقل: أرضات؛ لأنه ليس ههنا حرف تأنيث يحذف، فغلب
 على (حبلى) التذكير حيث صارت الألف لا تحذف، وصارت بمنزلة ألف (حبنتى)
 التي لا تجيء للتأنيث. ألا تراهم قالوا: زكرياؤون فيمن مد، وقالوا زكريؤون فيمن
 قصر⁽²⁾.

واطرده هذا الجمع أي: (بالألف والتاء) في تصغير غير الثلاثي من أسماء
 المذكرات التي لا تعقل نحو: "دريهمات". وفي صفات المذكرات التي لا تعقل كقوله
 تعالى: ﴿الْحَجَّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾ "وقوله": ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾⁽³⁾.
 وقد جاء عن العرب جمع أسماء مذكّرة من أجناس ما لا يعقل؛ وذلك ممّا
 لا يوجد إلاّ سماعاً ولا يُقاس عليه، كقولهم في جمع (حَمَامٌ) و(مَقَامٌ) و(سُرَادِقٌ)
 و(إِيوَانٌ): (حَمَامَاتٌ، وَمَقَامَاتٌ، وَسُرَادِقَاتٌ، وَإِيوَانَاتٌ)⁽⁴⁾؛ وكذلك: (المَحْرَمُ)
 و(شَعْبَان) و(رَمَضَان) و(ذُو القعدة) و(ابْنُ عَرَسٍ) و(ابْنُ أَوَى): (مُحْرَمَاتٌ،
 وشَعْبَانَاتٌ، ورمَضَانَاتٌ، وذواتِ القعدة، وبناتِ عَرَسٍ، وبناتِ أَوَى)⁽⁵⁾.

(1) انظر: شرح الكافية الشافية (203/1).

(2) انظر: الكتاب لسيبويه (394/3).

(3) شرح الكافية الشافية (204/1).

(4) انظر: الكتاب لسيبويه (615/3).

(5) اللمحة في شرح اللمحة (201/1).

التأنيث: أمكانه وملاقته بشراء اللفظة العربية «دراسة نحوية صرفية» ←
 هذا، ويجوز في كل ما سبق أن يجمع جمع تكسير؛ قال سيبويه: ((وإذا
 جمعت اسم امرأة فأنت بالخيار إن شئت جمعته بالتاء، وإن شئت كسرتة على حد
 ما تكسر عليه الأسماء للجمع. فإن كان آخر الاسم هاء التأنيث لرجل أو امرأة، لم
 تدخله الواو والنون، ولا تلحقه في الجمع إلا التاء. وإن شئت كسرتة للجمع))⁽¹⁾.

أحكام إعرابه:

الاسم المؤنث إما أن يكون مفرداً، أو مثني، أو مجموعاً.

فإن كان مفرداً، يمنع من الصرف؛ فتكون علامة رفعه ضمة واحدة، وعلامة
 نصبه واحدة، وعلامة جره فتحة إن لم يضاف أو يعرف بالألف واللام. قال المبرد:
 ((اعلم أن كل أنثى سميتها باسم على ثلاثة أحرف فما زاد فغير مصروف، كانت
 فيه علامة التأنيث أو لم تكن، مذكراً كان الاسم أو مؤنثاً، وذلك نحو امرأة سميتها
 قدما أو قمرا أو فحذا أو رجلا فإن سميتها بثلاثة أحرف أو سطرها ساكن، فكان ذلك
 الاسم مؤنثاً أو مستعملاً للتأنيث خاصة، فإن شئت صرفته وإن شئت لم تصرفه
 إذا لم يكن في ذلك الاسم علم التأنيث نحو: شاة، فإن ذلك قد تقدم قولنا فيه وذلك
 نحو امرأة سميتها بشمس أو قدم، فهذه الأسماء المؤنثة وأما المستعملة للتأنيث
 فنحو: جمل، ودعد، وهند فأنت في جميع هذا بالخيار، وترك الصرف أقيس فأما
 من الصرف فقال: رأيت دعدا، ورأيتي هند، فيقول: خفت هذه الأسماء؛ لأنها على
 أقل الأصول، فكان / ما فيها من الخفة معادلاً ثقل التأنيث ومن لم يصرف قال:
 المانع من الصرف لما كثر عدته؛ نحو: عقرب وعناق، موجود فيما قل عدده؛ كما كان
 ما فيه علامة تأنيث في الكثير العدد والقليله سواء))⁽²⁾.

وإن كان مثني، أعرب إعراب المثني؛ فتكون الألف علامة رفعه، والياء علامة
 نصبه وجره؛ فتقول: (جاءت امرأتان، ورأيت امرأتين، ومررت بامرأتين).

(1) الكتاب لسبويه (395/3).

(2) انظر المقتضب للمبرد 350/3.

جامعته القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •
 وإن كان مجموعاً، أعرب إعراب جمع المؤنث السالم، وحكم إعراب هذا
 الجمع: ضُمَّ تاءه في الرَّفْع، وكسرهما في الجِزِّ والنَّصْبِ اتباعاً لجمع المذكر السالم؛
 ومنصوبه محمولٌ على مجروره؛ فتقول: (جاءت فاطماتٌ، ورأيت فاطماتٍ، ومررت
 بفاطمات).

قال الحريري:

وكلُّ جمعٍ فيه تاءٌ زائدةٌ •• فارفعه بالضم كرفع حامدة

ونصبه وجره بالكسر •• نحو كُفِيتُ المسلماتِ شَرِيًّا (1)

أما إذا جُمع جمع تكسير؛ فيعرب إعراب المفرد قبل تكسيـره.

وإذا سمي بنحو (هندات) من المجموع، فأعرابه بعد التسمية به كإعرابه قبل
 التسمية به. فتقول في رجل اسمه (هندات): (هذا هنداتٌ، ورأيت هنداتٍ، ومررت
 بهنداتٍ)، كما كنت تقول إن كان جمعاً. هذه اللغة الجيدة. قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا
 أَفَضُّمُ مِنْ عَرَفَاتٍ ﴾. ومن العرب من يزيل التنوين " ويبقي الكسرة في جره ونصبه.
 ومنهم من يزيل التنوين " ويمنعه الكسرة، أي: (يمنعه من الصرف)، فيقول: (هذه
 عرفاتٌ مباركةٌ فيها، ورأيت عرفاتٍ، ومررت بعرفاتٍ). وأما (ثبات) ونحوه من جمع
 المحذوف اللام المعوض منها التاء؛ (ثبَّة)، فالمشهور جريه مجرى (هندات). ومن
 العرب من ينصبه بفتحة، ومن قول بعض العرب: " سمعت لغاتهم " (2).
 وأنشد الفراء لأبي ذؤيب:

فلما جلاها بالأيام تحيزت •• ثباتاً عليها ذلها واكتئابها (3)

(1) ملحة الإعراب، تأليف: القاسم بن علي أبو محمد للحريري، الناشر: دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى (1426هـ/2005م)، ص21.

(2) انظر: شرح الكافية الشافية (1/206205).

(3) معاني القرآن، تأليف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل شلبي،
 الناشر: دار المصرية للتأليف، مصر، الطبعة الأولى (بدون تاريخ). (93/2).

علاقة التأنيث بالثراء اللغوي للعربية

إن اللغة العربية غنية بمفرداتها ودلالاتها، دقيقة التعبير، لها القدرة على تصوير المعاني بعناية تفوق كل اللغات، كيف لا؟ وهي التي اختارها الحق سبحانه وتعالى لحمل رسالته الخاتمة إلى البشرية جمعاء، وحفظها من التحريف والتبديل. وهذه اللغة الشريفة لا يستطيع أحد أن يحيط بها؛ رغم سهولة تعلمها، وإمكانية النطق بها غضة طرية كما نزل بها الوحي. قال ابن فارس: ((قال بعض الفقهاء: "كلام العرب لا يحيط به إلا نبي". وهذا كلام حري أن يكون صحيحاً. ومأ بلغنا أن أحداً ممن مضى ادعى حفظ اللغة كلها))⁽¹⁾. ولأن موضوع الدراسة يتصل بإحدى ظواهر الثراء اللغوي للعربية، وهو التأنيث؛ يحاول الباحث تناول العلاقة بينهما في محورين: محور المفردات، ومحور المعاني.

أولاً: أثر المقابلة بين المفردات (المذكر والمؤنث):

عرضت الدراسة في المبحث الثاني تفصيلاً لعلامات التأنيث، التي يتم بمعرفتها الفرق بين اللفظة المذكورة والأخرى المؤنثة؛ الأمر الذي يجعل الناظر فيه يتصور مدى ما لذلك من أثر جلي في تزويد اللغة العربية بعدد هائل من المفردات الدالة على المعاني المفردة.

يقول الأستاذ الدكتور عبد المجيد الطيب عمر: إن عدد ألفاظ اللغة العربية يفوق الستة ملايين لفظاً، وهذه ثروة لغوية لا نظير لها بين لغات العالم المعاصرة. ويقارن بين اللغة العربية وبين اللغتين (الإنجليزية والفرنسية) من حيث عدد المفردات المستعملة؛ فيذكر أن اللغة الإنجليزية على ذبوع صيتها؛ فإن معجم أكسفورد الحديث الصادر عام (2010م) لا يزيد عن ستمائة ألف كلمة، أغلبها مستعار من

(1) انظر: الصحابي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تأليف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، الناشر: محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة الأولى (1418هـ/1997م)، ص24.

→ **جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم • عمادة البحث العلمي •**
لغات أخرى، المستخدم منها في عالم اليوم لا يزيد عن ثلاثة وعشرين ألف كلمة.
وقاموس اللغة الفرنسية لا يزيد عن أربعمائة ألف كلمة⁽¹⁾. ومن المؤكد أن المفردات
المؤنثة تمثل نسبة غير قليلة من هذه الثروة.

ثانياً: التطابق بين مكونات الجملة العربية:

إن من سمات اللغة العربية المهمة، التطابق التام بين مكونات الجملة؛ فهناك
التطابق بين الصفة والموصوف، وبين الضمائر (الظاهرة والمستترة) وما تنوب عنه،
وبين الفاعل وفعله، وبين اسم الإشارة والمشار إليه، وبين الاسم الموصول وصلته،
وهذا الأمر يزيل الغموض، ويجلي المعنى المقصود، ويجعل متلقي اللغة على بينة من
أمره. وهذا التطابق يكون تطابقاً من حيث الأفراد، والتثنية، والجمع، ومن حيث
التذكير والتأنيث، فتقول مثلاً:

- جاء هذا الرجل الكريم، الذي يفعل الخير.
- وجاءت هذه المرأة الصالحة، التي تفعل الخير.
- هذان الرجلان الكريمان، اللذان يفعلان الخير.
- وهاتان البنتان الكريمتان، اللتان تفعلان الخير.
- وهؤلاء الرجال المخلصون، الذين يتحدثون العربية بطلاقة.
- وتلك النساء المخلصات، اللاتي يتحدثن العربية بطلاقة.

هذا التفصيل الدقيق في العربية يقابله إجمال مخل في اللغة الإنجليزية، حيث
تختصر ظاهرة التطابق في الفعل الحاضر وفاعله فقط في حالة الأفراد، ولا تكاد تجد
تطابقاً بين الفاعل وفاعله في الأحوال الأخرى، ولا تطابقاً بين المذكر والمؤنث وفعله،
ولا بين الموصوف وصفته؛ حيث تأتي الصفة ملتزمة صيغة المفرد مع الموصوف المثني
والمجموع والمذكر والمؤنث. كذلك الحال بين اسم الإشارة والمشار إليه⁽²⁾.

(1) انظر: منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة، تأليف: الأستاذ الدكتور عبد المجيد الطيب عمر، الناشر: الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام
والمسجد النبوي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، سلسلة أبحاث الحرمين العالمية (1)، ص259.

(2) انظر: منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة، للأستاذ الدكتور عبد المجيد الطيب عمر، ص206.

التأنيث: أمكاه وعلاقته بشراء اللغة العربية «دراسة نموية مرفية» ←
مثال:

This good man embraced Islam.
This good woman embraced Islam.
These good men embraced Islam.
These good women embraced Islam⁽¹⁾.

ومن اليسير أن يدرك المتلقي ما لظاهرة التأنيث من أثر في تطابق المعانى
لمقتضى الحال، وفي تصوير المواقف اللغوية بدقة وكمال؛ الأمر الذي يجعل اللغة
العربية ذات خصائص متفردة عن بقية لغات العالم.

(1) المرجع نفسه ص207.

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث بالرحمات، وعلى آله وأصحابه السادات. وبعد ..

ففي خاتمة هذه الدراسة يورد الباحث أهم ما خرجت به من نتائج:

- إن للتأنيث في اللغة العربية قواعد وضوابط قل أن توجد في لغة أخرى.
- للتأنيث أثرٌ بَيِّنٌ في تحديد دلالة الكلمة العربية.
- للتأنيث أثر في الثراء اللفظي للغة العربية من حيث عدد المفردات المستعملة.
- للتأنيث أثر في الثراء المعنوي للغة العربية من حيث دقة التعبير، ومطابقة المعنى لمقتضى الحال.

المصادر والمراجع

- أولاً: القرآن الكريم.
- 1. أدب الكاتب، تأليف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: محمد الدالي، الناشر: مؤسسة الرسالة (بدون تاريخ).
- 2. أساس البلاغة، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمر (جار الله) الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (1419هـ/1998م).
- 3. الأساليب والإطلاقات العربية، تأليف: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنيأوي، الناشر: المكتبة الشاملة، مصر، الطبعة: الأولى (1432هـ/2011م).
- 4. أسرار العربية، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله كمال الدين الأنباري، الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة الأولى (1420هـ/1999م).
- 5. إسفار الفصيح، تأليف محمد بن علي أبو سهل الهروي، تحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى (1420هـ).
- 6. إصلاح المنطق، تأليف: أبو يوسف يعقوب بن السكيت، تحقيق: محمد مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى (1423هـ/2002م).
- 7. الأصول في النحو، تأليف: أبو بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، (بدون تاريخ).
- 8. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تأليف: كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت (1419هـ/1998م).

9. البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري، تحقيق: الدكتور/ رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية (1417هـ/1996م).
10. جامع الدروس العربية، تأليف: مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، الطبعة الثامنة والعشرون (1414هـ/1993م).
11. الجمل في النحو، تأليف: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: الدكتور/ فخر الدين قباوة، الطبعة الخامسة (1416هـ/1995م).
12. ديوان الأعشى، شرح: يوسف سكري فرحات، الناشر: دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (1413هـ/1992م).
13. ديوان جرير، شرح: محمّد بن حبيب، تحقيق: الدكتور/ نعمان محمد أمين طه، الناشر: دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة (بدون تاريخ).
14. ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، الناشر: دار صادر، بيروت (بدون تاريخ).
15. ديوان ذي الرمة، شرح: الخطيب التبريزي، كتب مقدمته وهوامشه وفهارسه: مجيد طراد، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى (1413هـ/1993م).
16. سر صناعة الإعراب، تأليف: أبو الفتح عثمان بن جني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (1421هـ/2000م).
17. شذا العرف في فن الصرف، تأليف: أحمد بن محمد الحملاوي، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، السعودية.
18. شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، تأليف: موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن، أبو منصور ابن الجواليقي، تقديم: مصطفى صادق الرافعي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت (بدون تاريخ).

- التأنيث: أمكاه وملاقته بشاء اللغة العربية «دراسة نحوية صرفية» ←
19. شرح التصريح على التوضيح، تأليف: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (1421هـ/2000م).
20. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تأليف: عبد الله بن يوسف جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: عبد الغني الدقر، الناشر: الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا (بدون تاريخ).
21. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تأليف: ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار التراث، القاهرة، الطبعة العشرون (1400هـ/1980م).
22. شرح الكافية الشافية، تأليف: محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر: جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى (بدون تاريخ).
23. الصاحبى في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تأليف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، الناشر: محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة الأولى (1418هـ/1997م).
24. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة (1407هـ/1987م).
25. فقه اللغة وسر العربية، تأليف: عبد الملك بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى (1422هـ/2002م).

26. علل التنثنية، تأليف: أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: الدكتور/ صبيح التميمي، الناشر: مكتبة دار الثقافة الدينية، مصر (بدون تاريخ).
27. علل النحو، تأليف: محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض السعودية، الطبعة الأولى (1420 هـ - 1999م).
28. الكتاب، تأليف: عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسبيويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة (1408هـ/1988م).
29. لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة (1414هـ).
30. اللحة في شرح الملحة، تأليف: محمد بن حسن بن سباع بن أبي بكر المعروف بابن الضائع، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، الطبعة الأولى (1424هـ/2004م).
31. اللمع في العربية، تأليف: أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: فائز فارس، الناشر: دار الكتب الثقافية، الكويت، (بدون تاريخ).
32. المخصص، تأليف: أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى (1417هـ/1996م).
33. المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (1418هـ/1998م).

- التأنيث: أمكاه وملاقته بثناء اللغة العربية «دراسة نحوية صرفية» ←
35. معاني القرآن، تأليف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي/ محمد علي النجار/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف، مصر، الطبعة الأولى (بدون تاريخ).
36. معجم القواعد العربية، تأليف: عبد الغني بن علي الدقر، (بترقيم المكتبة الشاملة ألياً).
37. المعجم الوسيط، تأليف: مجمع اللغة العربية، القاهرة (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة (بدون تاريخ).
38. مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تأليف: عبد الله بن يوسف جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن مبارك/ محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر، دمشق، الطبعة السادسة (1985م).
39. المقتضب، تأليف: محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، الناشر: عالم الكتب، بيروت (بدون تاريخ).
40. ملحة الإعراب، تأليف: القاسم بن علي أبو محمد للحريري، الناشر: دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى (1426هـ/2005م).
41. الممتع الكبير في التصريف، تأليف: علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمِي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور، الناشر: مكتبة لبنان، الطبعة الأولى (1996م).
42. منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة، تأليف: الأستاذ الدكتور عبد المجيد الطيب عمر، الناشر: الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، سلسلة أبحاث الحرمين العالمية (1).

- جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •
43. المنصف، تأليف: أبو الفتح عثمان ابن جني، الناشر: دار إحياء التراث القديم، الطبعة الأولى (1373هـ / 1954م).
44. النحو الوافي، تأليف: عباس حسن، الناشر: دار المعارف، مصر، الطبعة الخامسة عشر (بدون تاريخ).
45. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، الناشر: المكتبة التوفيقية، مصر، (بدون تاريخ).

تاء المبالغة تطبيقاً في القرآن الكريم «دراسة نحوية تطبيقية»

د. عبد القادر محمود محمد مالك*

ملخص

هدفت الدراسة خلال هذا البحث إلى بيان (تاء المبالغة) من خلال ورودها في القرآن الكريم وأثرها على معنى اللفظ ، والفرق بينها وتاء التأنيث ، ومما يبين أهمية هذا البحث أنه يزيل الالتباس لمن يخلط بين تاء التأنيث وتاء المبالغة ، وذلك من خلال أي الذكر الحكيم ، كما يبين مدى أثر تاء المبالغة في فهم المعنى المراد ، وأهم ما توصلت إليه الدراسة أن تاء المبالغة قد وردت في القرآن الكريم مئتين وست وخمسين مرة وأنها لا تدل على التأنيث كتاء التأنيث بل تدل على المبالغة.

Abstract

This study aimed to clarify; (taa` almubalgh); exaggeration, overstatement “T” through its inclusion in the Holy Qur’an and its effect on the meaning of the word, the difference between (taa> almubalgh); and the feminization “T”. The importance of this research is that it removes confusion for those who mix between femininity “T” and the “T” of exaggeration, through the verses of the Holy Quran, It also shows the extent of the impact of the exaggeration “T” on understanding the intended meaning. the most important finding of the study was that: The exaggeration “T” was mentioned two hundred and fifty-six times in the Holy Qur’an, and it does not indicate femininity as feminine, rather it indicates exaggeration.

مقدمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي هدانا لكتابه ، وفضلنا على سائر الأمم بأكرم أحبائه ، حمدا يستجلب المرغوب من رضائه ، ويستعطف المخزون من عطائه ، ويجعلنا من الشاكرين لنعمائه ، ومن العارفين لأوليائه وآلائه ، وصلي اللهم على سيدنا محمد وصحابته وآله .

إن العربية لغة علم ، ووعاء للعلم الضروري ، ومدار بحوثها الفهم والإفهام وجاء هذا البحث الموسوم ب(تاء المبالغة تطبيقاً في القرآن الكريم) لمناقشة هذه القضية المهمة التي ترتبط بالفهم الصحيح للفظ المنطوق الذي لحقته هذه التاء لغرض المبالغة.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في الأسئلة الآتية :

1. ما الفرق بين تاء التأنيث وتاء المبالغة؟
2. ما مدى ورود تاء المبالغة في القرآن الكريم؟
3. ما أثر لحوق تاء المبالغة للفظ ، على المعنى؟

أهمية البحث:

هناك خلط كبير حتى عند المختصين بين تاء التأنيث وتاء المبالغة ولذلك جاء هذا البحث ليضع النقاط فوق الحروف ويبين الفرق بينهما ومن ثم يتضح جليا الغرض من تاء المبالغة.

أهداف الدراسة:

1. الوقوف على تاء المبالغة وأثرها في المعنى خلال ألفاظ القرآن الكريم .
2. الوقوف على مدى ورود تاء المبالغة في القرآن الكريم .
3. بيان الفرق بين تاء التأنيث وتاء المبالغة .

حدود البحث:

يتناول الباحث تاء المبالغة اللاحقة بأخر الكلمات في القرآن الكريم بالتطبيق على نماذج كافية من آيات الذكر الحكيم .

منهج البحث:

المنهج الاستقرائي والوصفي التحليلي .

الدراسات السابقة:

لم أجد دراسة بهذا العنوان ولكن هنالك دراسة مشابهة لهذه الدراسة بعنوان: المبالغة بالتاء في العربية (دراسة ومعجم) للدكتورين: مظهر محمود عباس ، وعبد الكريم عبده أحمد ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد (33) العدد (8) نوفمبر 2015م وكانت أهم نتائج الدراسة أن المراد من المبالغة بالتاء المدح أو الذم ، وأن الألفاظ التي تلحقها تاء المبالغة للمدح كلها تخص المذكر فقط أما التي تكون للذم تخص المذكر والمؤنث معاً، وأن الألفاظ التي لحقتها تاء المبالغة لا يمكن القياس عليها .

وهذه الدراسة خاصة بتاء المبالغة اللاحقة بأخر الكلمات في القرآن الكريم وعملت على إزالة اللبس بين التاءين (تاء التأنيث وتاء المبالغة) والغرض من لحوق كل واحدة منهما للفظ؛ ولذلك تختلف عن الدراسة السابقة التي ركزت على دراسة بعض الظواهر اللغوية والصرفية من خلال دراسة المبالغة بالتاء في العربية عامة.

هيكل البحث:

جاء البحث مكوناً من ثلاثة مباحث وهي كالآتي:

المبحث الأول - مفهوم المبالغة: - لغةً واصطلاحاً.

- صيغ المبالغة.

المبحث الثاني - تاء المبالغة: - أغراضها.

- الفرق بينها وبين تاء التأنيث.

المبحث الثالث - الجانب التطبيقي للبحث.

الخاتمة والنتائج والتوصيات.

المبحث الأول

مفهوم المبالغة

التعريف اللغوي:

بَالِغٌ مُبَالِغَةٌ وَبِلَاغًا: إِذَا اجْتَهَدَ وَلَمْ يَقْصُرْ (1).

بَلِغٌ، يَبْلُغُ، بُلُوغًا وَبِلَاغًا، فَهُوَ بَالِغٌ، وَالْمَفْعُولُ مَبْلُوغٌ (لِلْمَتَعَدِّيِّ)، وَبَلِغُ الْغُلَامِ أَشَدُّهُ: أَدْرَكَ سَنَةَ الرَّشْدِ وَالتَّكْلِيفِ، قَوِيٌّ وَنَضِجَ عَقْلُهُ "بَلِغُ الْحُلْمِ - بَلِغُ الشَّجَرِ: حَانَ قَطْفَ ثَمَارِهِ" بَلِغٌ أَشَدُّهُ: وَصَلَ مَرِحَلَةَ الْاِكْتِمَالِ وَالْقُوَّةِ (2).

بَلِغُ الْمَكَانِ وَغَيْرِهِ: وَصَلَ إِلَيْهِ أَوْ شَارَفَ عَلَيْهِ، انْتَهَى إِلَيْهِ وَ ﴿وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾: فَزِعْتَ، وَهُوَ مِثْلُ مَضْرُوبٍ لَشِدَّةِ الْخَوْفِ "بَلِغُ الْأَمْرِ ذُرُوتَهُ/ بَلِغُ عَنَانَ السَّمَاءِ: وَصَلَ إِلَى أَقْصَى مَا يُمْكِنُ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ - بَلِغُ السَّيْلِ الرُّبِيِّ [مِثْلُ]: يُضْرَبُ لِلْأَمْرِ إِذَا اشْتَدَّ حَتَّى جَاوَزَ الْحَدَّ - بَلِغُ غَايَةِ مُرَادِهِ: حَقَّقَ مَا تَمَنَّى (3).

التعريف في الاصطلاح:

صَيْغُ الْمُبَالِغَةِ: أَلْفَاظٌ تَدُلُّ عَلَى مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ اسْمُ الْفَاعِلِ بِزِيَادَةٍ وَتَسْمَى "صَيْغَ الْمُبَالِغَةِ" (4).

وَجَاءَ فِي ضِيَاءِ السَّالِكِ إِلَى أَوْضَحِ الْمَسَالِكِ أَنَّ الْمُبَالِغَةَ: تَحْوُلُ صَيْغَةَ "فَاعِلٍ" لِلْمُبَالِغَةِ وَالتَّكْثِيرِ إِلَى "فِعَالٍ"، أَوْ "فِعُولٍ"، أَوْ "مَفْعَالٍ" (5). وَتَاءُ الْمُبَالِغَةِ تَأْتِي فِي غَيْرِ أُبْنِيَةِ الْمُبَالِغَةِ (6). وَمَنْ قَالَ بِخِلَافِ ذَلِكَ يَقُولُ تَأْتِي التَّاءُ لِتَأْكِيدِ الْمُبَالِغَةِ لِأَنَّ الْمُبَالِغَةَ تَحَقَّقَتْ بِالصَّيْغَةِ.

- (1) القاموس المحيط - للفيروز آبادي - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - ط8 (2005م) - فصل الجيم - 1/780.
- (2) معجم اللغة العربية المعاصرة - د أحمد مختار بمساعدة فريق عمل - عالم الكتب - ط1 (2008م) - باب ب ل غ - 1/242.
- (3) المرجع السابق 1/241.
- (4) جامع الدروس العربية - مصطفى الغلاييني - شبكة مشكاة الإسلامية - 9/29.
- (5) ضياء السالك إلى أوضح المسالك - محمد عبد العزيز النجار - مؤسسة الرسالة - ط1 (2001م) 3-16.
- (6) شرح التصريح على التوضيح - الجرجاوي الأزهرى - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط1 (2000م).

صيغ المبالغة:

جاء في شذا العرف: قد تحوّل صيغة فاعل للدلالة على الكثرة والمبالغة في الحدّث، إلى أوزان خمسة مشهورة، تُسمّى صيغ المبالغة، وهي فعّال: بتشديد العين، كأكّال وشرّاب. ومِفعال: كمنحار. وفُعول: كغفور. وفِعيل: كسميع. وفعل: بفتح الفاء وكسر العين كحذر.

وقد سُمعت ألفاظ للمبالغة غير تلك الخمسة، منها فعّيل: بكسر الفاء وتشديد العين مكسورة كسكير. ومفعيل: بكسر فسكون كمعطير، وفُعلة: بضم ففتح، كهُمزة، ولمزة. وفاعول: كفاروق. وفُعال: بضم الفاء وتخفيف العين أو تشديدها، كطوأل وكُبار، بالتشديد أو التخفيف⁽¹⁾، وبهما قرئ قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُوا مَكْرًا كَبَارًا﴾ [نوح: 22].

وجاء في شرح الكافية الشافية: وقوله في باب إعمال اسم الفاعل يتحدث عن صيغ المبالغة: "والمطرّد الكثير الاستعمال بناء هذه الأمثلة من الثلاثي، وقد يبني من "أفعل": "فعّال" ك"أدرك، فهو دَرَّكٌ" .. و "فعيل" ك"أذنر، فهو نذير". وقد يبني من "أفعل": "مفعال" ك"معطاء" و "مهدهاء" و "معوان"⁽²⁾.
ولإعمالها شروط جاء في أوضح المسالك في ألفية ابن مالك تحت عنوان: (شروط عمل صيغ المبالغة).

تحول صيغة فاعل للمبالغة والتكثير إلى: فعال، أو فعول، أو مفعال؛ بكثرة، وإلى فعيل أو فعل؛ بقلّة، فيعمل عمله بشروطه⁽³⁾ - أي هذه الصيغ تعمل بشروط إعمال اسم الفاعل - قال الشاعر:

أخا الحرب لباسا إليها جلالها⁽⁴⁾

(1) شذا العرف في فن الصرف - الحملاوي - تحقيق: نصر الله عبد الرحمن - مكتبة الرشد - الرياض 1/62.

(2) شرح الكافية الشافية - محمد بن عبد الله بن مالك الطائي - ت: عبد المنعم أحمد هريدي - جامعة أم القرى - مكة - ط1 - 60/1.

(3) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك - ابن هشام - ت: يوسف الشيخ البقاعي - دار الفكر للطباعة - 184/3.

(4) القائل: هو: القلاخ بن حزن بن جناب المنقري. ولم أعر له على ترجمة وافية هذا صدر بيت وعجزه قوله: وليس بولاج الخوالب أعتلا.

تاء الهمزة تطبق في القرآن الكريم «ممارسة نموية تطبيقية» ←
 ووجه الاستشهاد: إعمال صيغة المبالغة "لباس" عمل الفعل واسم الفاعل
 فنصبت المفعول "جلالها"، وقد اعتمدت على موصوف مذكور "أخا الحرب".
 وجاء في همع الهوامع: مَسْأَلَةٌ (يَعْمَلُ بِشَرْطِهِ وَفَاقًا وَخِلَافًا مَا حَوْلَ مِنْهُ
 لِلْمُبَالِغَةِ إِلَى فَعَالٍ وَمَفْعُولٍ وَمَفْعَالٍ وَفَعِيلٍ وَفَعْلٍ) (1).

ورد في الباب في علل البناء والإعراب: وَيَعْمَلُ فَعَالٌ وَفَعُولٌ وَمَفْعَالٌ عَمَلٌ
 اسْمُ الْفَاعِلِ لِأَنَّ مَا فِيهَا مِنَ الْمُبَالِغَةِ وَزِيَادَةِ الْحَرْفِ جَبْرٌ لِمَا دَخَلَهَا مِنَ النَّقْصِ عَنِ اسْمِ
 الْفَاعِلِ فِي جَرِيَانِهِ عَلَى الْفِعْلِ وَمِنَ الْكُوفِيِّينَ مَنْ مَنَعَ إِعْمَالَ ذَلِكَ وَهُوَ مَذْهَبٌ مُخَالَفٌ
 لِنُصُوصِ الْعَرَبِ (2).

وقال سيبويه: وأجروا اسمَ الفاعل، إذا أرادوا أن يببالغوا في الأمر، مجراه
 إذا كان على بناء فاعل، لأنه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل، إلا أنه يريد أن
 يُحَدِّثَ عَنِ الْمُبَالِغَةِ. فَمَا هُوَ الْأَصْلُ الَّذِي عَلَيْهِ أَكْثَرُ هَذَا الْمَعْنَى: فَعُولٌ، وَفَعَالٌ وَمَفْعَالٌ،
 وَفَعْلٌ. وقد جاء: فَعِيلٌ كَرَحِيمٍ وَعَلِيمٍ وَقَدِيرٍ وَسَمِيعٍ وَبَصِيرٍ، يَجُوزُ فِيهِنَّ مَا جَازَ
 فِي فَاعِلٍ مِنَ التَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ، وَالِإِضْمَارِ وَالِإِظْهَارِ. لو قلت: هذا ضروب رؤوس
 الرجال وسوق الإبل، على: وضروب سوق الإبل جاز، كما تقول: "هذا ضاربُ
 زيد وعمرا، تُضْمِرُ وَضَارِبٌ عَمْرًا" (3).

ومما جاز فيه مقدماً ومؤخراً على نحو ما جاء في فاعل، قول ذى الرمة:
 هَجُومٌ عَلَيْهَا نَفْسَهُ غَيْرَ أَنَّهُ ••• مَتَى يُرَمَ فِي عَيْنِيهِ بِالشَّبْحِ يَنْهَضُ (4)

(1) همع الهوامع - للسيوطي - ت: عبد الحميد هندائي - المكتبة التوفيقية - مصر 3/74.
 (2) الباب في علل البناء والإعراب - أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (المتوفى: 616هـ) - المحقق: د. عبد
 الإله التنبهان - الناشر: دار الفكر - دمشق - الطبعة: الأولى، 1416هـ 1995م - ج1/ص441.
 (3) الكتاب - سيبويه - المحقق: عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجي، القاهرة - ط3 1408 هـ - 1988 م - 1/110.
 (4) خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب - عبد القادر بن عمر البغدادي - تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي، القاهرة - ط4
 (1418 هـ - 1997 م) - 157/8 - قائلة: ذو الرمة.

المبحث الثاني

تاء المبالغة

تاء المبالغة: تأتي على اللفظ الذي للذكر، مثلما تقول: «فلان علامة»، «فلان راوية للشعر» و«فلان نسابة». هذه هي تاء المبالغة⁽¹⁾.

وقد تأتي مفتوحة: وساعة ترى «تاء المبالغة» في مثل «رهبوت»، و«عظمت» تدرك أنها رهبة عظيمة⁽²⁾.

الملكوت بمنزلة الملك، إلا أن الملكوت أبلغ في اللغة من الملك؛ لأن الواو والتاء تزدان للمبالغة، ومثل الملكوت الرغبوت، والرهبوت⁽³⁾.

أغراضها:

المبالغة في المدح، والمبالغة في الذم، والتفخيم، وتأکید المبالغة، نقول: أنت راو ولكن أخك راوية، الطفل نابغ وأخوه نابغة، وجاء في كتاب البيان عن المعاني: يا أبت يا أبي، و«التاء» للمبالغة، ك«العلامة» و«النسابة»، أو للتفخيم، ك«يوم القيامة» [للقيام]⁽⁴⁾.

وجاء في الموجز في قواعد اللغة العربية لتوكيد المبالغة: وذلك حين تدخل على أوزان المبالغة تقول هذا علام فهام وذلك علامة فهامة⁽⁵⁾.

أما عن تاء التأنيث: تدخل على الصفات فرقاً بين مذكرها ومؤنثها مثل: بائعة، فاضلة، مستشفى، محامية.

وقل أن تلحق الأسماء الجامدة، وقد ورد في اللغة: غلامه وإنسانه وامرأة ورجلة "متشبهة بالرجل"، وحمارة، وفتاة. فإن كانت الصفة مما يختص بالنساء

(1) تفسير الشعراوي (الخواطر) - محمد متولي الشعراوي - مطابع أخبار اليوم - 4017/7.

(2) المصدر السابق 5544/9.

(3) معاني القرآن وإعرابه - إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج - ت: عبد الجليل عبده شلبي - عالم الكتب - بيروت ط1 (1408هـ - 1988م) - 265/2.

(4) البيان عن معاني القرآن - محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين - الدكتور حنيف بن حسن القاسم - دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط1 (1415هـ) - 430/1.

(5) الموجز في قواعد اللغة العربية - سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني - دار الفكر - بيروت - لبنان - الطبعة: (1424هـ - 2003م) - 136/1.

تاء الهبالفة تطبيقاً في القرآن الكريم «مراصة نموية تطبيقية» ←
 لم يكن هناك فائدة من التاء، لذلك عريت أكثر هذه الصفات عن التاء مثل: حائض، طالق، ثيب، مُطْفَل " ذات أطفال " مُتْنَم " تأتي بالتوائم "، مرضع (1).
 ولا يجوز أن تدخل التاء هذه الصفات وأمثالها إلا ما سمع عن العرب فقد قالوا: مرضعة. وهناك أوزان للصفات لا تدخلها التاء فيستوي فيها المذكر والمؤنث منها:

1. وزن "فَعول" بمعنى فاعل مثل: صبور، عجوز، حنون، تقول: هذا رجل عجوز وامرأته عجوز صبور.
2. وزن "فَعيل" بمعنى "مفعول" إن سبق بموصوف أو قرينة تدل على جنسه مثل: طفلة جريح وامرأة قتيل.

أما إذا لم يكن هناك موصوف ولا قرينة فتدخل التاء لإزالة اللبس (2).
 ومن أغراض تاء التأنيث بعد التفرقة بين المذكر والمؤنث التعويض؛ كما في (عِدَّة) فإنها عوض عن الفاء، وتاء (اسْتِبَانَة) وهي عوض عن عين الكلمة، وكالتاء الأخيرة في (تَسْمِيَة) فهي عوض عن لام الكلمة على مذهب البصريين؛ وهي الواو، وكتاء (زَنَادِقَة) فإنها عوض عن ياء زناديق؛ ولذلك لا يجتمعان (3).
 ومن أحكامها: هذه العلامة التي تلحق للتأنيث هي تاء وإنما تقلب في الوقف هاء لتغير الوقف يدلُّ على أنها تاءٌ لحاقها في الفعل نحو ضربت وهي فيه في الوصل والوقف على حال واحدة وإنما قلب من قلب في الوقف (4).
 والتاء في ربت وثمت هي تاء تأنيث؛ لكنه تأنيث لفظي لا معنوي، فلا نقض ولا اعتراض. [وتاء التأنيث] أي الساكنة أصالة، احترازاً من تاء التأنيث المتحركة؛

(1) المصدر السابق 1/136.

(2) الموجز في قواعد اللغة العربية - سعيد بن محمد الأفغاني 1/136.

(3) تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم - عبد الرزاق بن فراج الصاعدي - عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية - ط1 (1422هـ/2002م) - 1/221.

(4) المخصص - أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: 458هـ) - خليل إبراهيم جفال - دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى (1417هـ/1996م) 5/65.

→ جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •
فإنها من خواص الأسماء إن كانت حركتها حركة إعراب كقائمة ومسلمة، نقول:
هذه التاء تاء التأنيث، وهي متحركة وحركتها حركة الإعراب؛ نحو: جاءت فاطمة،
ورأيت فاطمة⁽¹⁾.

ومما توصل إليه الباحث أن الفرق بينها وبين تاء التأنيث أصبح من هذا
السردي جليا لأن أغراضها تختلف عن أغراض تاء التأنيث.

(1) فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية (نظم الأجرومية لحمد بن أب القلاوي الشنقيطي) - أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي - مكتبة الأسد،
مكة المكرمة - الطبعة الأولى، (1431 هـ - 2010 م) - 75/1.

الجانب التطبيقي لتاء المبالغة على القرآن الكريم

كل ألفاظ القرآن الكريم ذات دلالات ومعاني ، وفي اللغة كلما زاد المبنى زاد المعنى ودخلت تاء المبالغة في عدد من الكلمات الشريفة لتحقيق أغراض ومعاني يهدف لها النص القرآني وفي ما يلي نورد المواقع التي وردت فيها تاء المبالغة اللاحقة بأخر الكلمات:

1. كلمة (خليفة):

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 30].

(خَلِيفَةً): فَعِيلَةٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ ؛ أَي يَخْلُفُ غَيْرَهُ، وَزِيدَتْ الْهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ⁽¹⁾.

وجاءت كلمة خليفة في القرآن الكريم مرتين في سورتي البقرة و(ص).

قال تعالى في سورة ص: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص: 26].

وخليفة تجمع خلائف وخلفاء.

2. حسنة:

وردت كلمة حسنة في القرآن الكريم سبع عشرة مرة ، في ست عشرة آية،

نذكر منها قوله تعالى : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام: 160].

بالحسنة : جار ومجرور.

(1) التبيان في إعراب القرآن - أبو البقاء العكبري - المحقق : علي محمد البجاوي - عيسى البابي الحلبي وشركاه - 47/1.

هناك «حسن»، و «حسنة» ولا تقل: إن حسنة هي مؤنث حسن، لأن فيها تاء. كأنها تاء التأنيث، ولكن اسمها «تاء المبالغة» تأتي على اللفظ الذي للذكر، مثلما تقول: «فلان علامة»، «فلان راوية للشعر» و«فلان نسابة». هذه هي تاء المبالغة، والحسنة هي الخير الذي يورث ثواباً وكلما كان الثواب أخلد وأعمق كانت الحسنة كذلك⁽¹⁾.

4. ملكوت:

أما كلمة ملكوت فقد وردت في القرآن كاملاً أربع مرات. قال تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ [الأنعام: 75].

ومادة ال (م. ل. ك) يأتي منها «مالك»، و«مَلِكٌ»، و«مَلِكٌ»، ومنها «مُلْكٌ»، ومنها «ملكوت»، و«الملك» هو ما تملكه أنت في حيزك، فإن كان هناك أحد يملكك أنت ومن معك ويملك غيرك، فهذا هو الملك، أما ما اتسع فيه مقدور الإنسان أي الذي يدخل في سياسته وتدييره، فاسمه مُلْكٌ، فشيخ القبيلة له ملك، وعمدة القرية له ملك، وحاكم الأمة له ملك، ويكون في الأمور الظاهرة... واما الملكوت فهو ما لله في كونه من أسرار خفية. وساعة ترى «تاء المبالغة» في مثل «رهبوت»، و «عظموت» تدرك أنها رهبة عظيمة⁽²⁾.

وقال الكسائي: زيدت فيه التاء للمبالغة. وأنشد:

وشر الرجال الخائب الخلبوت

وقال عكرمة: هو الملك غير إنها بالنبطية ملكوتا. وقرأها بالياء المعجمة ملياً.

وقال ابن عباس: يعني خلق السماوات والأرض⁽³⁾.

5. معقبة:

ومما لحقت بها تاء المبالغة كلمة معقبة وجاءت مجموعة وقد وردت مرة واحدة قال تعالى: ﴿لَهُ مَعِيبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا

(1) تفسير الشعراوي (الخواطر)- محمد متولي الشعراوي 9-5544.

(2) تفسير الشعراوي- 9/5544.

(3) الكشف والبيان عن تفسير القرآن- أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي- تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور-مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي-دار إحياء التراث العربي-بيروت - لبنان - ط1 (1422هـ - 2002م) 4-161.

يُغَيِّرُ مَا بَقِيَ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ
وَالِ [الرعد: 11].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ﴾ : وَاحِدَتَهَا مُعَقِّبَةٌ، وَالْهَاءُ فِيهَا لِلْمُبَالَغَةِ، مِثْلَ
نَسَابَةٍ ; أَي مَلِكٌ مُعَقَّبٌ (1).

6. كافة:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا
يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: 28]، والشاهد فيها كلمة (كافة) لحقت بها تاء المبالغة وقد وردت في
القرآن الكريم خمس مرات في أربع آيات ، وجاء في التبيان: وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا
كَافَّةً﴾ : هُوَ حَالٌ مِنَ الْمَفْعُولِ فِي «أَرْسَلْنَاكَ» وَالْهَاءُ زَائِدَةٌ لِلْمُبَالَغَةِ (2).

7. كاشفة:

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ [النجم: 58]. الشاهد: (كاشفة):
مَصْدَرٌ مِثْلُ الْعَاقِبَةِ وَالْعَافِيَةِ؛ أَي لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَشْفٌ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
التَّقْدِيرُ: لَيْسَ لَهَا كَاشِفٌ، وَالْهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ مِثْلَ رَاوِيَةٍ وَعَلامَةٍ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ (3). وقد
وردت مرة واحدة فقط.

8. بصيرة:

قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ [القيامة: 14].
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ﴾ : هُوَ مُبْتَدَأٌ، وَ «بَصِيرَةٌ» : خَبْرُهُ، وَ «عَلَى» يَتَعَلَّقُ

بِالْخَبْرِ.

وَفِي التَّأْنِيثِ وَجْهَانِ؛ أَحَدُهُمَا: هِيَ دَاخِلَةٌ لِلْمُبَالَغَةِ؛ أَي بَصِيرٌ عَلَى نَفْسِهِ (4).
قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا

(1) التبيان في إعراب القرآن - أبو البقاء العكبري 753/2.

(2) التبيان في إعراب القرآن - أبو البقاء العكبري 1069/2.

(3) التبيان في إعراب القرآن - أبو البقاء العكبري 1191/2.

(4) التبيان في إعراب القرآن - أبو البقاء العكبري 1254/2.

يَشْعُرُونَ • قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿ [يوسف: 107-108].

وردت كلمة بصيرة في القرآن مرتين في سورتي يوسف والقيامة.

9. كثرة:

وجاءت كلمة (كثرة) بالتاء المربوطة مرة وبالتاء المبسوطة مرة قال تعالى: ﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: 100].

وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمُ مُدْبِرِينَ ﴾ [التوبة: 25].

10. خالصة:

أما كلمة خالصة فقد وردت أربع مرات ، منها قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة: 94].

وقال تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحْرَمٍ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مِيتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام: 139].

كانوا يقولون في أجنة البحائر والسوائب: ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور لا تأكل منه الإناث، وما ولد منها ميتا اشترك فيه الذكور والإناث. وأنت خالصة للحمل على المعنى، لأن ما في معنى الأجنة وذكر مُحْرَمٌ للحمل على اللفظ. ونظيره وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ التَّاء للمبالغة مثلها في رواية الشعر. وأن تكون مصدرا وقع موقع الخالص، كالعاقبة أي ذو خالصة. ويدل عليه قراءة من قرأ خالصة بالنصب على أن قوله لِدُكُورِنَا هو الخبر، وخالصة مصدر مؤكد، ولا يجوز أن يكون حالا متقدمة، لأن المجرور لا

تاء المبالغة تطبيقاً في القرآن الكريم «مراعاة نغوية تطبيقية» ←
يتقدم عليه حاله. وقرأ ابن عباس: خالصة على الإضافة ، وفي مصحف عبد الله:
خالص. وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً وَإِنْ يَكُنْ مَا فِي بَطُونِهَا مَيْتَةً⁽¹⁾.

11. عاقبة:

وكذلك نجد تاء المبالغة في كلمة (عاقبة) وقد وردت سبع وعشرين مرة وفي
ثلاث وعشرين منها جاءت محذرة من عاقبة أهل الضلال بمسمياتهم المختلفة منها
قوله تعالى: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قِبَلِكُمْ سُنَنٌ فسيروا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الْمُكذِبِينَ ﴾ [آل عمران: 137]. وقوله تعالى: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ
عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [الاعراف: 84].

12. قيمة:

ومن الكلمات التي لحقت بها تاء المبالغة كلمة (قيمة) قال تعالى: ﴿ وَمَا
أْمُرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ
دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ [البينة: 5]. أنها تاء المبالغة كعلامة⁽²⁾، وقد وردت هذه الكلمة مرة واحدة
في القرآن الكريم وهي في سورة البينة.

13. همزة و14. لمزة:

وردت كل واحدة منهما مرة واحدة قال تعالى: ﴿ وَيُلْ لِكُلِّ هَمْزَةٍ لَمْزَةٍ ﴾ [الهمزة: 1]،
«الهاء» في الهمزة واللمزة للمبالغة⁽³⁾.

15. راسيات:

وجاء في تفسير الألوسي أن تاء راسيات للمبالغة في قوله تعالى: ﴿ يَعْمَلُونَ
لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا
وَقَلِيلٍ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ [سبأ: 13].

(1) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)- دار الكتاب العربي -
بيروت- ط3 (1407 هـ)- 71/2.
(2) الدر المنصور في علوم الكتاب المكنون- أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: 756هـ)- ت:
الدكتور أحمد محمد الخراط- دار القلم، دمشق.
(3) التبيان في إعراب القرآن -أبو البقاء العكبري 1303/2.

جعل راسية صفة جبل والتاء فيه للمبالغة لا للتأنيث كما في - علامة- يرد عليه أن تاء المبالغة في فاعلة غير مطرد⁽¹⁾. وردت كلمة راسيات مرة واحدة وهي في سورة سبأ.

16. أبت:

جاء في كتاب البيان عن معاني القرآن أن تاء (أبت) جاءت للمبالغة قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ • قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَخُوتُكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [يوسف: 4-5].

يا أبت: يا أبي، و «التاء» للمبالغة، ك «العلامة» و «النسابة»، أو للتفخيم، ك «يوم القيامة» [للقيام]⁽²⁾.

وجاء في باهر البرهان أي: يا أبي، فحذفت ياء الإضافة. وهذه التاء للمبالغة، كالعلامة، والنسابة، أو للتفخيم كيوم القيامة، أو منقلبة عن الواو المحذوفة التي [هي] لام الفعل، مثل "كلتا" فإن أصلها "كلوا"⁽³⁾. وقد وردت كلمة (أبت) في القرآن الكريم ثماني مرات.

17. القيامة:

أما كلمة (القيامة) مبالغة في القيام قد وردت سبعون مرة من ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: 85].

(1) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني-شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (المتوفى: 1270هـ)-ت: علي عبد الباري عطية-دار الكتب العلمية - بيروت- ط1 (1415 هـ)- 89/7.
(2) البيان عن معاني القرآن-محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين -الدكتور حنيف بن حسن القاسم- دار الغرب الإسلامي - بيروت- ط1 (1415 هـ)- 430/1.
(3) باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن-محمود النيسابوري الغزنوي، المحقق (رسالة علمية): سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي -جامعة أم القرى - مكة المكرمة حرسها الله تعالى-عام النشر (1419 هـ - 1998 م)- 691/2.

وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَرْيَمَ وَرَأْفَعَكَ إِلَىٰ وَمُطَهِّرَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [آل عمران: 55].

18. الصاعقة:

قال تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ • فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: 12-13].

جاء في البحر المحيط وَرَوَى الْخَلِيلُ عَنْ قَوْمٍ مِنَ الْعَرَبِ: السَّاعَةُ بِالسِّينِ، وَقَالَ النَّقَاشُ: صَاعِقَةٌ وَصَعِقَةٌ وَصَاعِقَةٌ بِمَعْنَى وَاحِدٍ. قَالَ أَبُو عَمْرٍو: الصَّاعِقَةُ لُغَةٌ بَنِي تَمِيمٍ.

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ لُغَةً، وَقَدْ حَكَوْا تَصْرِيْفَ الْكَلِمَةِ عَلَيْهِ، لَمْ يَكُنْ مِنْ بَابِ الْمَقْلُوبِ خِلَافًا لِمَنْ ذَهَبَ إِلَىٰ ذَلِكَ، وَنُقِلَ الْقَلْبُ عَنْ جُمُوهَرِ أَهْلِ اللُّغَةِ. وَيُقَالُ: صَعِقْتَهُ وَأَصَعَقْتَهُ الصَّاعِقَةُ، إِذَا أَهْلَكَتَهُ، فَصَعِقَ: أَي هَلَكَ. وَالصَّاعِقَةُ أَيضًا الْعَذَابُ عَلَىٰ أَيِّ حَالٍ كَانَ، قَالَهُ ابْنُ عَرَفَةَ، وَالصَّاعِقَةُ وَالصَّاقِعَةُ: إِمَّا أَنْ تَكُونَ صِفَةً لِصَوْتِ الرَّعْدِ أَوْ لِلرَّعْدِ، فَتَكُونُ التَّاءُ لِلْمُبَالَغَةِ (1).

ووردت كلمة الصاعقة ست مرات، ثلاث منها نكرة وثلاث معرفة.

19. قارعة:

قال تعالى في محكم تنزيهه: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [الرعد: 31].

قوله: ﴿أَوْ تَحُلُّ﴾ يجوز أن يكون فاعله ضمير الخطاب [أي:] أو تحل أنت يا محمد، وأن يكون ضمير القارعة، وهذا أبين، أي: تُصِيبُهُمْ قَارِعَةٌ، أَوْ تَحُلُّ القارعة، وقرأ ابن جبیر ومجاهد «يحلُّ» بالياء من تحت، والفاعل على ما تقدم:

(1) البحر المحيط في التفسير- أبو حيان الأندلسي- ت: صدقي محمد جميل- دار الفكر - بيروت- الطبعة: (1420 هـ)- 1/138.

جاءت القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •
 إمَّا ضميرُ القارعة، وإنما ذكرَ الفعلَ لأنها بمعنى العذاب، أو لأن التاءَ للمبالغة،
 والمرادُ قارع، وإمَّا ضميرُ الرسول، أتى به غائباً. وقرأ أيضاً «مِن ديارهم» وهي
 واضحة»⁽¹⁾.

أما عن ورود هذه الكلمة في القرآن الكريم فقد وردت أربع مرات، ثلاث
 منها بالتعريف في سورة القارعة وواحدة بالتنكير في سورة الرعد.

20. الجنة:

ننتقل لكلمة عظيمة وهي كلمة (الجنة) وهي أكثر الكلمات التي لحقت بها تاء
 المبالغة وروداً قال تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكَلَامًا مِنْهَا رَعَدًا
 حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: 35].
 وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً
 وَمَصِيرًا • لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ﴾ [الفرقان: 15-16].

عدد ورود هذه الكلمة -جنة- سبع وستون مرة منها ست وخمسين جاءت
 معرفة، وإحدى عشرة مرة نكرة.

21. الجمعة:

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ
 اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الجمعة: 9].

وقد وردت مرة واحدة في القرآن الكريم وذلك في سورة الجمعة.

22. محبة:

وردت كلمة محبة مرة واحدة قال تعالى: ﴿ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي
 الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَيَّ
 عَيْنِي ﴾ [يوسف: 39].

(1) الدر المنصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس السمين الحلبي، ت: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، 55/7.

23. حجارة:

وردت خمس مرات منها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: 32].

24. حمولة:

وردت في القرآن الكريم مرة واحدة وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كَلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [الأنعام: 142].

25. خاصة:

وردت مرة واحدة وذلك في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: 25].

26. خافية:

وردت مرة واحدة وذلك في الآية الثامنة عشرة من سورة الحاقة: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: 18].

27. خائنة:

وردت مرتان قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: 13].

وفي قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: 19].

وجاء في إرشاد العقل السليم ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ﴾ أي خيانة على أنها مصدرٌ كلاجية وكاذبة أو فعلة خائنة أي ذات خيانة أو طائفة خائنة أو شخص خائنة على أن التاء للمبالغة⁽¹⁾.

(1) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود) - أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى - دار إحياء التراث العربي - بيروت - 16/3.

28. راضية:

وردت أربع مرات منها قوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [الحاقة: 21].

29. رهينة:

وردت مرة واحدة وذلك في قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾

[المدثر: 38].

30. المسكنة:

وردت مرة واحدة وذلك في قوله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَفْتَوُوا
إِلَّا بَحْبُلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٌ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا
يَعْتَدُونَ﴾ [حل عمران: 112].

31. الصاخة:

وردت مرة واحدة وذلك في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتْ الصَّاخَةُ﴾ [عبس: 33].

32. مصيبة:

وردت عشر مرات منها قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ
وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: 156].

33. طائفة:

وردت أربع عشرة مرة منها قوله تعالى: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ
يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [آل عمران: 69].

34. طامة:

وردت مرة واحدة وذلك في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتْ الطَّامَةُ الْكُبْرَى﴾

[ابننزلت: 34].

وردت تسع مرات خمس منها بالتعريف وأربعة جاءت نكرة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزَّانِيَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: 32]. وفي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ طَأَّ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: 80].

36. معذرة:

جاءت مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعْبُدُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُوا مَعذِرَةٌ إلی رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: 168].

37. معرة:

وردت مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفاً أَنْ بَلَغَ مَحَلَّهُ وَلَوْ لَرَجُلٌ مُمُنُونَ وَسَاءَ مُمُنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فِتْصِيبِكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ بَغِيرَ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ [الفتح: 25].

38. فريضة:

وردت ست مرات واحدة منها فقط جاءت بالتعريف بالالف واللام وخمس منها جاءت بالتنكير قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 60].

ومنها أيضا قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأَحَلَّ لَكُمْ مِمَّا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 24].

فقد وردت ثلاث عشرة مرة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ نَسْهَدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [فصلت: 21].

40. لوامة:

وردت مرة واحدة وذلك في قوله تعالى: ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ • وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾ [القيامة: 1-2].

41. مودة:

وردت هذه الكلمة خمس مرات وواحدة منها وردت بالتعريف قال تعالى: ﴿ وَلَنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لِيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَافُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: 73].

وقال تعالى: ﴿ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [الشورى: 23].

42. موعظة:

وردت ثلاث مرات ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: 57].

43. واقعة:

جاءت مرتان وبالتعريف قال تعالى: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾ [الواقعة: 1]، وقال تعالى: ﴿ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً • فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾ [الحاقة: 14-15].

تاء الهبالغة تطبيقاً في القرآن الكريم «ممارسة نغوية تطبيقية» ←
44. ميمنة:

وردت ثلاث مرات وبالتعريف منها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا
وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ • أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ [البلد: 17-18].
45. بهيمة:

وردت ثلاث مرات منها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ
لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا
يُرِيدُ﴾ [المائدة: 1].
46. مثابة:

وردت مرة واحدة قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا
مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ
وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة: 125].

والمثابة المباءة والمرجع قيل: إن مثابا ومثابة لغتان مثل مقام ومقامة. وقيل:
التاء للمبالغة كعلامة. عن الحسن البصري قال: أي يثوبون إليه في كل عام. وعن
ابن عباس ومجاهد قالا: لا ينصرف عنه أحد إلا وهو يتمنى العود إليه وذلك لدعاء
إبراهيم عليه السلام ﴿فَجَعَلْ أُمِدَّةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم: 37]، وقيل: مثابة
أي يحجون فيثابون عليه. وكون البيت مثابة إنما يكون بجعل الله تعالى بناء على أن
فعل العبد مخلوق لله، أو بأن الله تعالى ألقى تعظيمه في القلوب ليصير ذلك داعياً
لهم إلى العود إليه مرة بعد أخرى وذلك لمنافع دينية ودنيوية⁽¹⁾.

47. باقية:

وردت مرة واحدة قال تعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا
فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ • فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ [الحاقة: 7-8]،

(1) غرائب القرآن ورفائب الفرقان - نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: 850هـ) - ت: الشيخ زكريا عميرات - دار
الكتب العلمية - بيروت - ط1 (1416هـ) - 391/1.

جاء في تفسير الجلالين: ﴿فهل ترى لهم من باقية﴾ صفة نفس مقدره أو التاء للمبالغة أي لا باق⁽¹⁾.

وجاءت في المرة الثانية مؤنثة قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ • وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يُرْجَعُونَ﴾ [الزخرف: 27-28].
48. لات:

أما تاء المبالغة اللاحقة بالحرف (لا) جاءت مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قُرُنٍ فَتَادُوا وَآلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: 3].
(فَتَادُوا) استغاثة وتوبة عند حلول العذاب ﴿وَآلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ﴾: لا مشبهة بليس، أو للجنس زيدت عليها التاء للمبالغة، كما في ثم ورب، وخصت بلزوم الأحيان، وحذف أحد المعمولين، أي: ليس الحين حين فرار ونجاة وتأخر أو لا من حين مناص لهم، قال البغوي: لات بمعنى ليس بلغة اليمن ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾: رسول بشر من أنفسهم⁽²⁾.

49. العسرة:

وردت مرة واحدة قال تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: 117].

(1) تفسير الجلالين- جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: 864هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: 911هـ)- دار الحديث - القاهرة- ط1- 762/1.

(2) تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن- محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسيني الإيجي الشافعي (المتوفى: 905هـ)- دار الكتب العلمية - بيروت- ط1 (1424 هـ - 2004 م)- 467/3.

خاتمة

حمداً لله في البدء والختام، وصلاة وسلاماً على خير الأنام، وعلى آله وصحبه الكرام .

من المؤكد أن التطبيق النحوي على النص القرآني الكريم له فوائد جمة، وبعد أن تناولت هذه الدراسة موضوع (تاء المبالغة تطبيقاً على القرآن الكريم) جاءت هذه الخاتمة تشمل عدداً من النتائج والتوصيات نوردها فيما يلي:

أولاً- النتائج:

1. وردت تاء المبالغة في القرآن الكريم مئتين وست وخمسون مرة
2. أن تاء المبالغة لا تدل على التأنيث كتاء التأنيث بل تدل على المبالغة .
3. لحوق تاء المبالغة للفظ يؤثر في معناه ودلالاته .
4. جاءت كلمة (خليفة) في القرآن الكريم مرتين في سورتي البقرة و(ص) ، والتاء فيها للمبالغة وليس للتأنيث .
5. أما تاء المبالغة اللاحقة بالحرف (لا) جاءت مرة واحدة في سورة (ص) ، في قوله تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَاَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص:3].
6. العسرة: مما لحقت بها تاء المبالغة وردت في القرآن الكريم مرة واحدة.
7. وردت كلمة حسنة في القرآن الكريم سبع عشرة مرة ، في ست عشرة آية.
8. وردت كلمة بصيرة في القرآن مرتان في سورتي يوسف والقيامة .
9. كلمة (كافة) لحقت بها تاء المبالغة وقد وردت في القرآن الكريم خمس مرات في أربع آيات.
10. كلمة ملكوت فقد وردت في القرآن كاملاً أربع مرات.
11. وغيرها من أعداد الكلمات التي لحقت بها تاء المبالغة في القرآن الكريم.

ثانياً-التوصيات:

أوصي الباحثين والباحثات في مجال اللغة بالمزيد من التطبيق النحوي في القرآن الكريم.

المصادر والمراجع

أولاً - القرآن الكريم.

1. الكتاب - سيبويه - المحقق: عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجي، القاهرة - ط3 (1408هـ - 1988م).
- القاموس المحيط - للفيروز أبادي - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - ط8 (2005م) - فصل الجيم.
2. معجم اللغة العربية المعاصرة - د أحمد مختار بمساعدة فريق عمل - عالم الكتب - ط1 (2008م) - باب ب ل غ.
3. جامع الدروس العربية - مصطفى الغلاييني - شبكة مشكاة الإسلامية - 29/9.
4. ضياء السالك إلى أوضح المسالك - محمد عبد العزيز النجار - مؤسسة الرسالة - ط1 (2001م).
5. شرح التصريح على التوضيح - الجرجاوي الأزهرى - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط1 (2000م).
6. شذا العرف في فن الصرف - الحملأوي - تحقيق : نصر الله عبد الرحمن - مكتبة الرشد - الرياض.
7. شرح الكافية الشافية - محمد بن عبد الله بن مالك الطائي - ت: عبد المنعم أحمد هريدي - جامعة أم القرى - مكة - ط1.
8. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك - ابن هشام - ت: يوسف الشيخ البقاعي - دار الفكر للطباعة.
9. - همع الهوامع - للسيوطي - ت: عبد الحميد هندأوي - المكتبة التوفيقية - مصر.

- تاء الهياطنة تطبيقاً في القرآن الكريم «مراصة نوية تطبيقية» ←
10. النحو الواضح في قواعد اللغة العربية- على الجارم ومصطفى أمين- الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع.
11. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب- عبد القادر بن عمر البغدادي -تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي، القاهرة-ط4 (1418هـ - 1997م) - 157/8 - قائله : ذو الرمة.
12. تفسير الشعراوي (الخواطر) - محمد متولي الشعراوي -مطابع أخبار اليوم.
13. معاني القرآن وإعرابه- إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج -ت: عبد الجليل عبده شلبي-عالم الكتب - بيروت ط 1 (1408هـ - 1988م).
14. البيان عن معاني القرآن-محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين -الدكتور حنيف بن حسن القاسم -دار الغرب الإسلامي - بيروت -ط1 (1415هـ).
15. الموجز في قواعد اللغة العربية-سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني-دار الفكر - بيروت - لبنان-الطبعة: (1424هـ - 2003م).
16. تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم- عبد الرزاق بن فراج الصاعدي-عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية- ط1 (1422هـ/2002م) .
17. المخصص- أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: 458هـ)-خليل إبراهيم جفال-دار إحياء التراث العربي - بيروت -الطبعة: الأولى(1417هـ 1996م).
18. فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية (نظم الأجرومية لمحمد بن أب القلاوي الشنقيطي)-أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي-مكتبة الأسدي، مكة المكرمة -الطبعة: الأولى، (1431هـ - 2010م).

19. التبيان في إعراب القرآن - أبو البقاء العكبري - المحقق : علي محمد البجاوي - عيسى البابي الحلبي وشركاه.
20. الكشف والبيان عن تفسير القرآن - أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي - تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور - مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي - دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان - ط1 (1422هـ - 2002م).
21. الكشف والبيان عن تفسير القرآن - أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي - تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور - مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي - دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان - ط1 (1422هـ - 2002م).
22. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل - أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) - دار الكتاب العربي - بيروت - ط3 (1407هـ).
23. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: 756هـ) - ت: الدكتور أحمد محمد الخراط - دار القلم، دمشق.
24. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ) - ت: علي عبد الباري عطية - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 (1415هـ).
25. البيان عن معاني القرآن - محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين - الدكتور حنيف بن حسن القاسم - دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط1 (1415هـ).

- تاء الهياطنة تطبيقاً في القرآن الكريم «مراسة نموية تطبيقية» ←
26. باهر البرهان في معانى مشكلات القرآن-محمود النيسابوريّ الغزنوي، المحقق (رسالة علمية): سعاد بنت صالح بن سعيد باقبي-جامعة أم القرى - مكة المكرمة حرسها الله تعالى-عام النشر (1419 هـ - 1998 م) - 691/2.
27. البحر المحيط في التفسير-أبو حيان الأندلسي-ت: صدقي محمد جميل-دار الفكر - بيروت - الطبعة: (1420 هـ).
28. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس السمين الحلبي ،ت: الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم، دمشق.
29. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)- أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
30. غرائب القرآن ورغائب الفرقان- نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: 850هـ)-ت: الشيخ زكريا عميرات-دار الكتب العلمية - بيروت - ط1(1416هـ).
31. تفسير الجلالين-جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: 864هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: 911هـ)- دار الحديث - القاهرة-ط1.
32. تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن-محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسن بن الحسيني الإيجي الشافعيّ (المتوفى: 905هـ)-دار الكتب العلمية - بيروت-ط1(1424 هـ - 2004م).

جماليات الصورة وأثرها النفسي على الملتقي عند عبدالقاهر الجرجاني من خلال كتابه أسرار البلاغة

د. كوثر الشفيق أحمد*

ملخص

يعتبر الأثر النفسي والجمالي للصورة من أهم مقومات التأثير على المتلقي عند عبد القاهر ، فهما من عوامل خلود النص وبقائه . ويلتقي عبد القاهر بعلماء الأسلوب المحدثين في هذه النظرة ، فقد تناول أهم المرتكزات الجمالية التي تؤثر في المتلقي منها حسية الصورة وتحدث عن التمثيل الذي يعد في نظره مسلك تعبيرى من مسالك الإبانة التي تتمثل في تجسيد المعاني وإبرازها في صورة مرئية محسوسة، لها فعاليتها في إثارة خيال المتلقي وجذب نفسيته إليها في لحظات المعاناة أو المتعة الفنية.

والتقاط الصورة العريضة النادرة، غير المتوارد عليها أمام الأعين ، أمر لا يستطيعه إلا قلة من المبدعين، فهو موقوف على المبدع المبتكر، المتفرد، ويعد هذا التميز والتفرد أساساً مهماً من أساسيات جماليات الصورة، وسبباً من أسباب تألقها وترقيتها إلى مراتب الإبداع .

والمبدع في نظر عبد القاهر ، هو الذي يستطيع جذب نفس المتلقي، إلى فنه فيحدث فيها أثراً نفسياً جمالياً من خلال حسية الصورة وندرته وغموضها، فهو القادر على إيقاع الائتلاف بين أجزائها فيستطيع بدقيق فكره ولطيف نظره النفاذ إلى بواطن الأشياء واستجلاء ما بينها من نسب وعلاقات خفية غامضة.

Abstract

The psychological and aesthetic effect of the image is one of the most important factors affecting the recipient when Abdul Qahir is one of the factors of the immortality of the text and its survival. Abdul Qahir met with the modernists in this view. He dealt with the most important aesthetic pillars that affect the recipient of the sense of the image and talked about representation, which in his view is an expressive course of the tracts of faith, which is in the embodiment of meanings and highlight them in a visible visual image, The imagination of the recipient and attract his soul to it in moments of suffering or artistic pleasure.

And capture the rare precious image, which is not foreseen before the eyes, is not only able to a few of the creators, it is the creative innovator, unique, and this uniqueness and uniqueness is an important basis of the aesthetics of the image, and one of the reasons of brilliance and promotion to the ranks of creativity.

And creative in the eyes of Abdel-Qaher, is the one who can attract the same recipient, to his art, where there

مقدمة

الحمد لله الذي أنار قلوب عباده المتقين بنور كتابه المبين وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم.

عنوان البحث:

جماليات الصورة وأثرها النفسي على المتلقي عند عبد القاهر الجرجاني من خلال كتابه "أسرار البلاغة".

أهداف البحث:

1. الكشف عن مواطن الجمال في كتابات عبد القاهر في كتابه أسرار البلاغة.
2. إظهار وعي عبد القاهر العميق في تحقيق الجمال في النص والتأثير في متلقيه.
3. الكشف عن رؤية عبد القاهر المتكاملة عن مقومات الجمال وميله إلى اللطف.
4. والغموض في سبيل تحقيق المتعة للمتلقي.
5. بيان أوجه الاتفاق بين نظرة عبد القاهر وما نادى به علماء الأسلوب الحديثي.

مشكلة البحث:

الحاجة الملحة لمعرفة الجوانب الجمالية والنفسية التي يفيض بها الكتاب.

منهج البحث:

المنهج الوصفي التحليلي.

هيكل البحث:

قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: حسية الصورة وأثرها النفسي على المتلقي.

المبحث الثاني: النذرة معيار جمالي للصورة الفنية عند عبد القاهر.

المبحث الثالث: الفلسفة الجمالية للغموض الفني للصورة.

الخاتمة: وختمته بخاتمة تحتوي على أهم النتائج والتوصيات ثم قائمة المصادر والمراجع.

حسية الصورة وأثرها النفسي على المتلقي

معنى الصورة عند بعض علماء العرب:

الصورة عند البعض قد يراد بها الوجه : ومنه الحديث "كره أن تعلم الصورة"⁽¹⁾ أي أن يجعل في الوجه كي أو سمة.

وقد تعني التصاوير والتماثيل ، وقد يراد بها حقيقة الشيء وهيئته ، وعلى معنى صفته : يقال صورة الفعل كذا وكذا ، أي هيئة وصورة الأمر كذا ، أي صفته⁽²⁾ .
وقد تأتي الصورة بمعنى شبه أو مماثل ، تنعكس فيه ملامح الأصيل ، أو إبراز ما في هذه الملامح ، وقد تعبر الصورة عن مجموعة الصيغ اللغوية التي تستعمل من أجل تمثيل الأشياء والأفكار المجردة.

أما عن مفهوم الصورة في علم النفس ، فهي تشير إلى التذكر الواعي لمدرک حسي سابق كله أو بعضه في غياب المنبه الأصلي للحاسة المثارة ، إي استرجاع منظر رآه الإنسان ، أو صوت سمعه ، بعد أن يبتعد عنه ويزول أثره المباشر على الحواس ، وقد يشمل التذكر المنظر أو الصوت ، وقد يقتصر على جزء منه⁽³⁾ .

أما عن مفهومها في الفن ، فقد عرفها البعض بأنها "التعبير عن تجربة حسية نقلت بطريق البصر أو السمع أو اللمس أو الذوق ، أي أن بعض هذه الحواس أو كلها مجتمعة ، تدرك عناصر التجربة الخارجية ، وينقلها الذهن إلى الشعر بطريقة تثير صدق وحيوية الإحساس الأصلي"⁽⁴⁾ .

ويرى بعض الباحثين ، أن أبسط دلالة لكلمة "الصورة" وأكثرها حضوراً في الذهن ، دلالتها على التجسيم أو على الأشياء القابلة للرؤية البصرية وهذا التعريف

(1) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، الطبعة الثانية ، أشرف عليه وأعد فهرسه د بدر الدين جتین ار تونس ، دار الدعوة : دار سحنون 1413هـ - 1992م كتاب الذبائح والصيد باب الوسم والعلم في الصورة ج6 ص 222.

(2) جمال الدين بن منظور لسان العرب ، دار صادر بيروت ، ط3 1993م ص120.

(3) محمد محمد عناني : النقد التحليلي ، القاهرة : الأنجلو المصرية ، ص 57.

(4) عناني مرجع سابق ص 57 - 5.

جهايات المورة وأثرها النفسي على الملقى عند عبد القاهر الجرجاني من خلال كتابه أسرار البلاغة يلتقي مع المفاهيم البلاغية لأساليب البيان⁽¹⁾.

ومنهم من يرى أن الشعر ليس لغة غريبة ولكنه لغة تصويرية مجسمة ، فهي توفق بين لغة الحدس وتقديم الأحاسيس بطريقة مجسمة ، فهي تنتخب صفات جيدة واستعارات قادرة على نقل الأشياء المجسمة من الطبيعة.

مما سبق يتبين لنا أن الجامع بين كل التعريفات السابقة لمفهوم الصورة ، هو الحسية والتمثيل ، فهي إدراك حسي للموجودات والأشياء ، أو تعبير عنها بطريقة حسية⁽²⁾.

مفهوم الصورة عند عبد القاهر :

لقد تكرر مصطلح الصورة باشتقاقاته المتنوعة في كتابات عبد القاهر ، وتعددت دلالاته ، في كتابيه "أسرار البلاغة" و "دلائل الإعجاز".

ففي دلائل الإعجاز يقتصر مصطلح الصورة على معنى الصياغة والتشكيل ، أما في أسرار البلاغة يدل على ظاهرة التجسيم والتمثيل الحسي في الشعر وتجسيم المعنى وتمثيل الشيء في المخيلة.

قدم عبد القاهر فكرة نفسية نقدية عن إبداع الصورة وأثرها في نفس الملقى ، محللاً كيفية حدوث هذا الأثر بفضل ما يحويه من وسائل التصوير المختلفة⁽³⁾.

قارن عبد القاهر بين الأثر النفسي الذي تحدثه الصورة الشعرية والذي تحدثه الصورة التي أنجزها الرسام في نفسية الملقى ، وربط الشعر بالرسم ناتج عن التقديم الحسي للمعنى عنصر مشترك بينهما .، فهذه التصاویر تقدم المعنى المجرّد في صورة المحسوس ، وتثبت الحياة في الجمادات ، فالعامل المشترك الذي يجمع بين الشعر والرسم والنحت هو عنصر الحاسة الإبداعية لدى الشاعر والرسم وتأثيره في نفوس الملقين⁽⁴⁾.

(1) د. سعد أبو الرضا : الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي أصوله وقضاياها ، الطبعة الأولى ، الرياض ، مكتبة المعارف ، 401هـ - 1981 ص 78.
(2) أحمد عبد السيد الصاوي ، النقد التحليلي عند عبد القاهر الجرجاني ، الطبعة الثانية مصر ، مطبعة الانتصار ، 1994م ص 23.
(3) عبد القاهر الجرجاني أسرار البلاغة ، بيروت ، دار المعرفة للطباعة والنشر 1987م ص 125.
(4) جبور عبد النور : المعجم الأدبي ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار العلم للملايين يناير 1984م الصورة.

من أبرز مظاهر الأثر النفسي للصورة عند عبد القاهر التشبيه والتمثيل والاستعارة والكنائية ، واعتبرها الأصول التي تتفرع عنها محاسن الكلام . إن الإدراك عن طريق الحس أشد تأثيرا في النفس من الإدراك عن طريق العقل ، لأنه مصحوب بالبيئة تطمئن إليه النفس وتسكن إليه .

أما الكناية، فهي وسيلة من وسائل الإثبات ، فالأثر النفسي في قولنا: (كثير الرماد) ليس لدلالته على الكثرة ، وإنما في مقدار التصوير الحسي عن طريق الإثبات المصحوب بالدعوى والبيئة ، فقيمة الكناية في أنها تبرز المعاني المعقولة في صورة محسوسة وتجسدها وتكشف عنها، فهي تبرز المعاني الوجدانية في صورة مرئية محسوسة⁽¹⁾.

أما التمثيل فقد قسم عبد القاهر التشبيه إلى قسمين : التشبيه الصريح وتشبيه التمثيل وفرق بينهما ففي التشبيه الصريح يظهر وجه الشبه ظهورا واضحا في كلا الطرفين " المشبه والمشبه به " . كقولنا: " الخد كالورد في الحمرة " فالحمرة تظهر ظهورا واضحا في الورد على حد ظهورها في الخد ، وإن كان مقدارها زائدا في المشبه به ، فوجه الشبه بين في كلا الطرفين لا يحتاج إلى تأويل .

أما في التمثيل فوجه الشبه يظهر ظهورا واضحا في المشبه به ، ولكنه لا يظهر في المشبه إلا على سبيل التأويل والتخييل كقولنا: " هذه حجة كالشمس في الظهور " فهذا لا يتم إلا بتأويل ، فوجه الشبه الظهور يظهر بشكل واضح وجلي في المشبه به " الشمس " لكنه لا يظهر في المشبه " الحجة " إلا بضرب من التأويل⁽²⁾.

ويعتبر التمثيل من أوضح نماذج جماليات الصورة وأثرها النفسي على المتلقي عند عبد القاهر، وفي أغلب الشواهد التي صاغها في التمثيل، المشبه أمر

(1) د. أحمد نادي شعله الكناية وأثرها في التعبير، الطبعة الأولى القاهرة، دار الطباعة المحمدية 1400هـ، 1980م ص 51.
(2) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة ص 148-149. ض 160-161. ومحمد أبو موسى مدخل إلى كتابي عبد القاهر الجرجاني، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة وهبة، 1418هـ-1998م ص 376.

جهايلت المورة وأثرها النفسي على الهمتقي عند عبد القاهر الجرجاني من خلال كتابه أسرار البلاغة ←
عقلي والمشبه به أمر حسي، وهنا تبرز الأمور العقلية في صورة محسوسة وخصه
عبد القاهر عبد القاهر في كتابه أسرار البلاغة بحديث طويل لما يحدثه من أثر نفسي
للمتقي.

والتمثيل في نظر عبد القاهر مسلك تعبيرى من مسالك الإبانة عن المعنى
تتمثل في تجسيد المعاني وإبرازها في صورة حسية لها فعاليتها في إثارة خيال
المتلقي وجذب نفسيته إليها في لحظات المعاناة أو المتعة الفنية . فالدلالة في التمثيل
ليست مجردة وإنما هي تصويرية فنية لها وقعها في نفس المتلقي .

قارن عبد القاهر بين المعنى في صورته العقلية المجردة وبينه وهو في صورته
الحسية التمثيلية، ورصد الفرق بين الحلتين ، ففي صورته الحسية التمثيلية ، تهتز
له النفس وتطرب بهذا التصوير ، أما في صورته العقلية المجردة تظل راكدة ساكنة
دون انفعال أو تأثير ، وذلك من خلال تحليله لبيتى البحتري:

دان على أيد العفاة وشاسع •• عن كل ندى فى الندى وضريب

كالبدر أفرط فى العلو •• وضوئه للعصبة السارين جد قريب⁽¹⁾

فالمعنى في البيت الأول جاء في لغة عقلية مجردة ، وهو أن الممدوح قريب من
قلوب المحتاجين لعطائه ، وأنه في الوقت نفسه بعيد عن أن يكون له ند أو شبيه ونظير
في الكرم.

أما في البيت الثاني ، فقد جاء في لغة تصويرية محسوسة عن طريق التمثيل ،
فهو يدعو القارئ إلى رصد مقدار ما تصادفه نفسه من الانتشاء والاهتزاز والطرب ،
بخلاف المعنى في البيت الأول التي لم تثر فيه كوامن القارئ، وتكمن طرفة هذا التشبيه
أنه جمع بين متباعدين فجمع بين القرب والبعد في أن واحد في قوله (دان - شاسع)
واعتبر عبد القاهر التشبيه الذي يجمع بين متباعدين من أبلغ أنواع التشبيه .

(1) البحتري ، ديوان البحتري ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف ط3 ص 124 .

مما سبق يتضح لنا مدى عناية عبد القاهر بالآثر النفسي الي ينتجه التمثيل وذلك من خلال عرض المعنى في صورة مؤثرة.

ومن أسباب التأثير النفسي للتمثيل عند عبد القاهر ، أنه ينقل النفس من الخفي إلى الجلي ، أي ينقلها من المعقول إلى المحسوس ، فالإدراك عن طريق الحس أشد تأثيراً في النفس الإنسانية من الإدراك عن طريق العقل ، لأنه إدراك مصحوب بالبيئة تطمئن له النفس⁽¹⁾. ومنه قول الشاعر:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول

يبين عبد القاهر ، أن الإنسان أول ما وجد على وجه المعمورة ، فإن العلم الأول الذي طرقة هو علم المحسوسات ، لأن الإنسان يبدأ إدراكه عن طريق الحواس ، فهي تتراء أمامه يعايشها فلا يمكن أن يدرك معاني الحب والعدل والصبر ، قبل إدراكه بالمحسوسات التي تحيط به كالسماء والشمس والشجر ، لقد كانت الصور والمحسوسات هي الوسيلة الأولى للإدراك والمعرفة ، فالمبدع حينما يصور المعقولات في صور محسوسة ، فهو يناغي النفس بلغة طفولتها الأولى ويداعبها بهذه اللغة لغة صباها ، وذكرياتها القديمة ، فيردها إلى إلفها وعشقها الأول ويذهب عبد القاهر في بحثه عن أسباب التأثير النفسي للتمثيل ، إلى أن مجرد التصوير والمشاهدة يؤنس النفس الإنسانية ، ويبعث فيها اليقين وزوال كل شك وريب ، واستشهد بقوله تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمِنَ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لَيْطَمِينَ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: 260]⁽²⁾.

وتضافر وتكامل الأدلة العقلية والفكرية كفيل بأن يصل بالنفس الإنسانية إلى جوهر اليقين ، لكنها تبقى في حاجة إلى هذه الرؤية المشاهدة المحسوسة ، فتضيف

(1) عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة مرجع سابق ص162.

(2) محمد أبو موسى ، التصوير البياني الطبعة الثالثة ، القاهرة ، مكتبة وهبة 1413 هـ ، 1993 م ص 137.

جهايات المورة وأثرها النفسي على الهلتي عند عبد القاهر الجرجاني من خلال كتابه أسرار البلاغة ←
إلى ذلك اليقين يقينا آخر. وقد ذهب الدكتور سيد عبد الفتاح حجاب إلى القول ، بأن
عبد القاهر قد ارتكز في حديثه عن أسباب تأثير التمثيل على أسس تؤثر في العقل
أكثر مما تؤثر في النفس ، من خلال الأسباب التي ذكرها عبد القاهر لأسباب تأثير
التمثيل في النفس .مما سبق تبين لنا أن عبد القاهر قد اعتمد أسسا تؤثر في النفس
كما تؤثر في العقل ، فهو ينطلق من منطلقات نفسية وشعورية⁽¹⁾.

(1) د. سيد عبد الفتاح حجاب : منهج عبد القاهر بين الذاتية والموضوعية ، مجلة كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،
الرياض العدد العاشر 1400هـ 1980م ص 451.

الندرة معيار جمالي للصورة الفنية عند عبد القاهر

مفهوم الندرة:

جاء في لسان العرب في مادة "ندر" ندر الشيء ينذر ندورا، سقط، وقيل سقط وشذ، ونوادير الكلام تنذر وهي ما شذ وخرج من الجمهور⁽¹⁾، وجاء في المصباح المنير "ندر في فضله، وندر الكلام ندرة، فصح وجاد.

فالندرة كلمة تشير للتفرد والتميز والخصوصية، لذلك فإن ابن القيم يقرر أن القرآن مليء بالنادر، فإن أكثر ألفاظه نادرة الوجود ومعانيه مستوفية للمقصود، كل كلمة فيه جامعة لمعاني شتى⁽²⁾.

وعقد ابن منقذ بابا للنادر والبارد، قال: إن الشعر النادر هو الذي يستفز القلب دون البارد⁽³⁾.

وقد أولى النقاد العرب هذا المعيار الجمالي اهتماما واسعا، فقد كانوا يعدون أجمل الشعر "البيت النادر"، وقيمة الندرة لديهم التشبيهات العقم التي تحاها الشعراء. وقد أدرك علم الجمال الحديث هذا الأساس الجمالي للصورة الشعرية، فجعل من مبادئه المقررة "أن الألفة تغض من تقديرنا لجمال الأشياء لأن العمل الإبداعي مرهون في نجاحه باختراق هذه الألفة ومحاولة تخطيها وتجاوزها إلى عالم الندرة.

وفد أدرك الإمام عبد القاهر هذا الأساس الجمالي، وظل يتحدث عنه حديث المعجب المتعلق به والجمع بين المتباعدات عنصر مهم من عناصر جمال الصورة الشعرية لديه، فالمدع القادر على ربط المتباعدات هو الذي يستطيع أن يجذب نفوس متلقيه إلى فنه، لأن النفس الإنسانية مجبولة على الميل إلى الشيء العزيز النادر،

(1) جمال الدين بن منظور لسان العرب الأنصاري، دار صادر بيروت، ط3، 1993م ص222.

(2) شمس الدين محمد أبي بكر بن قيم الجوزية الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، القاهرة مكتبة المتنبى ص172.

(3) أسامة بن منقذ: البديع في نقد الشعر، تحقيق أحمد أحمد بدوي ود حامد عبد المجيد، القاهرة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ص160.

جهايات المورة وأثرها النفسي على الهلتي عند عبد القاهر الجرجاني من خلال كتابه أسرار البلاغة ←
 فكلما اقتربت الصورة من هذا العالم ازدادت النفس تعلقا بها في محاولة استظهار
 كشف جديد يبرز لها من خلاله هذا الوجود المتباعد الأطراف قريبا متماسكا أمامها
 . ويقرر عبد القاهر ، أن النفس الإنسانية لن تهتز ولن تتحرك ، ولن تتجاوب مع
 الأثر الأدبي حتى يكون الشبه مقرا بين شيئين مختلفين في الجنس ، لأن الأشياء
 المتقاربة في التكوين ، لن يحدث الجمع بينها أثرا نفيسا جماليا ، لأنها مألوفة للنفس
 ، قد اعتادت على رؤيتها ، وعندما يتحقق للصورة جمع المتباعد المختلف ، فإنها تكون
 بذلك قادرة على جذب النفس إليها ، فتحاول التواصل وعدم الانقطاع لترى حقيقة
 التقارب بين الأشياء التي تبدو في ظاهرها متباعدة⁽¹⁾ .

والمبدع في نظر عبد القاهر هو الذي يستطيع أن يجذب نفوس المتلقين إلى
 فنه ، فيحدث فيها أثرا نفسيا جماليا ، هو ذلك القادر على إيقاع الائتلاف بين الأشياء
 ، فيستطيع بدقيق فكره ولطيف نظره النفاذ إلى بواطن الأشياء واستجلاء ما بينها من
 نسب وعلاقات خفية غامضة ، ففنية الصورة ترتبط بمدى ارتيادها لما لم يسلك من
 الطرق ، وغوصها وراء ما لم يكتشف من علاقات⁽²⁾ .

إن المبدع المتميز في نظر عبد القاهر هو الذي يملك قدرة ذهنية تجعله ينظر
 إلى أبعد ما ينظر سواه ويكشف علاقات لم يلتفت إليها الآخرون⁽³⁾ .

والصورة الشعرية في نظره قادرة على تجميع عناصر متباعدة في المكان
 والزمان ، لكنها سرعان ما تتلاقى وتأتلف في إطار شعوري ونفسي واحد . فالمبدع
 يقوم في جمعه بين المتباعدات على تحطيم وإزالة كل الحدود والفوارق بين الأشياء
 التي تبدو متباعدة ، ليخرج لنا بصورة جديدة تبعث الهزة النفسية والارتياح لدى
 المتلقي⁽⁴⁾ .

(1) عبد القاهر الجرجاني أسرار البلاغة مرجع سابق ص129 .

(2) حسن طبل المعنى في البلاغة العربية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط1 ، 1998م ص 141 .

(3) د. جابر عصفور الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي القاهرة ، دار المعارف ، د: ص 204 .

(4) د. عز الدين إسماعيل التفسير النفسي للأدب ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، مكتبة غريب ، د: ص 100 .

يرى عبد القاهر أن التباعد في جمع أجزاء الصورة لابد أن يؤدي إلى مباغثة المتلقي، ثم تحدث تلك الحركة المفاجئة للنفس، فالمشابهة القائمة على الندرة لابد وأن تثير دهشة القارئ واستغرابه، فالصورة القائمة على الندرة والجمع بين المتباعدات، قادرة على أن تنال عند نفس متلقيها الاستحسان والاستظراف⁽¹⁾.

المبدع الخلاق في نظر عبد القاهر هو ذلك الذي يسعى إلى رؤية عميقة للكون والموجودات المحيطة به فيستخرج من قلب الأشياء ملامح تشابه وترابط فيبرزها في لوحة فنية تأسر متلقيها وتجذبه نحوها، فالنفس الإنسانية جبلت على حب كل ما يزيل غربتها ووحشتها، فعندما يرى المتلقي براعة المبدع في الكشف عن حقائق الأشياء، ويرى قدرته الخارقة في محاولة تقريب الأشياء التي تبدو متباعدة فإنه يعجب ويدهش من هذه البراعة وتصيبه المسرة والارتياح، والمبدع المقدم عند عبد القاهر هو الذي يملك رؤية بعيدة للأشياء والكائنات، ووظيفته هي محاولة التدقيق في بواطنها ليكشف عن ملامح التشابه، فيصل ما بينها ويقرب ما تباعد منها، وهذا ما عبر عنه عبد الرحمن شكري في الإبانة عن الصلات التي تربط أعضاء الوجود وظواهره⁽²⁾.

يعد التفصيل عند عبد القاهر عامل مهم من عوامل ندرة الصورة وبعدها، لذلك فإنها تحتاج إلى متلق واع يملك صبرا وجهدا ورؤية أبعد وأعمق مما يملكه الآخرون، حتى يصل إلى الكشف عن أبعادها ولكي يبرز عبد القاهر فضيلة التفصيل، وازن بين عدة صور ليبرز جملة ودقته من ذلك قول الشاعر:

كأن على أنيابها كل بسحرة •• صياح البوازي من صريف اللوائك⁽³⁾

قال: فهذا القول أرفع طبقة وأبلغ أثرا في نفس متذوقه من قول الآخر:

(1) أحمد الصاوي مفهوم الجمال عند عبد القاهر مرجع سابق ص 17.

(2) موسى ربابعة: الغرابة عند عبد القاهر الجرجاني، مجلة جنود، العدد الخامس، ذو الحجة 1421 هـ - مارس 2001م ص 44.

(3) ديوان ذي الرمة، الطبعة الثانية، شرح الإمام نصر أحمد بن حاتم الباهلي، حققه وعلق عليه د0 عبد القدوس أبو صالح، بيروت، مؤسسة الإيمان 1402 هـ - 1982م ج3 ص 1719.

جهالات المورة وأثرها النفسي على المتلقي عند عبد القاهر الجرجاني من خلال كتابه أسرار البلاغة ←

كأن صليل المروحين تشده •• صليل زيوف ينتقدن بعبقرا⁽¹⁾

بقوله: "لأن التفصيل والخصوص من صوت البازي أبين وأظهر منه من صليل الزيوف".

وهذا التفصيل لن يكون له أثر في نفس كل متلق ، بل إنه لن يؤثر إلا في ذلك الذي ينعم النظر ، فهذه الصورة فيها من التفصيل والخصوص لا تنكشف إلا عند المتلقي المدقق .

وأراد عبد القاهر أن يزيد في إيضاح وبيان مدى تأثير عنصر التفصيل الذي يعين على جعل الصورة ممعنة في ندرتها و غرابتها فكارن بين الصور التفصيلية والصور المجملة ، فالشيء بضده يعرف .

يقول عبد القاهر: "والمقابلات التي تريك الفرق بين المجل والتفصيل كثيرة ومن اللطيف في ذلك أن تنظر إلى قول عنتره:

يتابع لا بيتغي غيره بأبيض كالعقبس الملتهب⁽²⁾

ثم تقابل به قول امرئ القيس:

حملت ردينيا كأننا سنانه •• سنا لهب لم يتصل بدخان

فالمشبه في الموضوعين شيء واحد وهو شعلة النار ، فالبيت الثاني فيه مزيد من التفصيل يظهر أن امرأ القيس جعل سنا الذهب خالصا لم يتصل بدخان ، وهو مالم ينتبه إليه عنتره ، فالتفصيل دليل على المقدرة الشعرية ، فالشاعر المبدع لا يكتفي بالنظرة الخاطفة ، بل يتثبت ويتروى في النظر إلى الموجودات ، حتى يستطيع أن يخرج إلينا هذه الصورة النادرة ، التي تحتاج في المقابل الآخر إلى متلق لا يقل عمقا في الرؤية عند المبدع ، كي يستطيع أن يتجاوب مع هذه الصورة النادرة عن طريق هذا التفصيل في دقائقها ، فتتحد نظرتيه مع نظرة المبدع تجاه الموجودات والأشياء

(1) ديوان امرئ القيس ، شرح وضبط نصوصه عمر فاروق الطباع ، بيروت ، دار الأرقم بن الأرقم ص46.

(2) عبد القاهر أسرار البلاغة ص163 مرجع سابق.

→ جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •
وهكذا فإن التفصيل في الصورة عامل من عوامل ندرتها وبه يكشف عن أسرار جمالها ، ودقة صناعتها⁽¹⁾.

ويقع التفصيل عند عبد القاهر على عدة صور منها ، التفصيل بأخذ جزء وترك الجزء الآخر كما فعل امرؤ القيس ، حين شبه سنان السيف باللهب ، فعزل الدخان عن السنا وجرده ، وكما فعل ابن المعتز في وصف البازي بقوله : ومقلة تصدقه إذا رمق كأنها نرجسة بلا ورق

فكأن تشبيهه مقلة البازي بالنرجسة التي لا ورق لها أظهر وأبين في الوصف حين تكون النرجسة أزهى في الحسن وأشد تعرضاً وفتنة للناظر ، مع ما تنطوي عليه من دلالات تكسبها المقلة منها كالبهاء والصفاء والنضرة والإقبال على الحياة⁽²⁾ .
ومن التفصيل أيضاً أن تفصل في وجه الشبه وذلك باعتبار عدة أمور كالشكل واللون والهيئة ، لتشكل في النهاية صورة متكاملة لوجه الشبه كقول قيس بن الحطيم:

وقد لاح في الصبح الثريا لمن رأى كعنقود ملاحية حين نورا

ومنه أن تفصل بأن تنظر إلى خاصية في بعض الأجناس كقول ذي الرمة:

وسقط كعين الديك عاورت صاحبي •• أباهاً وهيأنا لموقعها وكرا

وذلك لما في لون عينه من تفصيل وخصوص ، يزيد على كون الحمرة رقيقة ناصعة والسواد صافياً براقاً .

هذه بعض أنواع الصورة النادرة التي يبعثها عنصر التفصيل ، ومن الصور المفصلة النادرة التي توقف عندها عبد القاهر مبيناً موقعها وأثرها في النفس بيت بشار في وصف المعركة.

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا •• وأسيفنا ليل تهاوى كواكبها

(1) ديوان امرؤ القيس مرجع سابق ص 47.

(2) ديوان ابن المعتز ، دراسة وتحقيق د. محمد بدیع شریف ، القاهرة ، دار المعارف ج 2 ص 139-140.

جهايات المورة وأثرها النفسي على الهلثقي عند عبد القاهر الجرجاني من خلال كتابه أسرار البلاغة ←
ولكي يبرز عبد القاهر روعة صورة بشار ، قارن بينها وبين صورة المتنبي :

يزور الأعادي في سماء عجاجه •• أسنتها في جانبيه الكواكب

وصورة كلثوم بن عمرو :

تبني سناكبها من فوق أرؤسهم •• سقفا كواكبه البيض المباتير

يقول عبد القاهر: التفصيل في الأبيات الثلاثة ، كأنه شيء واحد ، لأن كل واحد منهم يشبه لمعان السيوف في الغبار بالكواكب في الليل ، إلا أنك تجد لبيت بشار من الفضل ومن كرم الموضع ولطف التأثير في النفس ما لا يقل مقداره ولا يمكن إنكاره ، وذلك لأنه راعى ما لم يراعه غيره ، وهو جعل الكواكب تهاوى ، فأتم الشبه ، وعبر عن هيئة السيوف وقد سلت من الأغمام وهي تعلق وترسو وتجيء وتذهب ولم يقتصر على أن يريك لمعانها في أثناء العجاجة كما فعل الأخران ، وكان لهذه الزيادة التي زادها حظ من الدقة ، تجعلها في حكم تفصيل بعد تفصيل ، وفي هذا دلالة صريحة على أن عبد القاهر يرى أن لبيت بشار أثرا في النفس أكبر من أثر بيتي المتنبي وكلثوم بن عمرو ، فقد اكتفيا بتصوير لمعانها دون مراقبة هذه الحركة لذلك كان بيت بشار أبلغ أثرا وأكرم موقعا في النفس بفضل هذا التكامل في التصوير⁽¹⁾.

ويعد استقصاء أجزاء الصورة سببا فاعلا من أسباب ندرتها كما في قول

أبي نواس :

في هامة غلباء تهدي منسرا •• كعطفة الجيم بكف أعسرا⁽²⁾

سبب تأثير هذه الصورة في النفس هو ما فيها من استقصاء ، حيث شبه منقار البازي بعطفة الجيم بكف أعسر ، لأن جيم الأعسر أشد شبها المنقار .، كذلك قلة ورود الشيء أمام العين يعزز ندرة الشيء ، ويجعل النفس أكثر تعلقا به.

(1) ديوان بشار بن برد ، جمعه وحققه السيد محمد بدر الدين العلوي ، بيروت ، دار الثقافة 1963م ص46.
(2) ديوان أبي نواس حقه وضبطه وشرحه أحمد عبد المجيد الغزالي ، بيروت ، دار الكتاب العربي 1404هـ، 1984م ص651.

وأورد عبد القاهر عدة أمثلة للصورة التي تقل رؤيتها أمام العين من ذلك تصوير الهيئات التي تقع عليها الحركات كما في قولنا: والشمس كالمرأة في كف الأشل.

وهذه الصورة تعد نادرة والنكتة فيما يتولد من دوام تلك الحركة من الالتماع وتموج الشعاع وكونه في صورة حركات من جوانب الدائرة إلى وسطها⁽¹⁾. وهكذا فإن عبد القاهر يتخذ من الندرة عاملاً من عوامل تأثير الصورة في نفس متذوقها بمعنى أن الصورة تستمد قوتها من طريقة إدراك المتلقي لها ، فالصورة النادرة عنده تحتاج إلى صبر ومعاناة حتى تصل إلى أبعادها وأسرار جمالها⁽²⁾.

(1) ديوان الشماخ بن ضرار النيباني الغطفاني ، الطبعة الأولى، شرح وتقديم قديري مايو ، بيروت، دار الكتاب العربي 1414هـ - 1994م ص132.

(2) حسن طبل المعنى في البلاغة العربية مرجع سابق ص143.

الفلسفة الجمالية لغموض الصورة عند عبد القاهر

الغموض في لغة البلاغة صورة جمالية يقتضيها العمل الإبداعي ، ويمنحها قدرا من الاستمرارية المتجددة ، أما العمل الذي ينشأ من لغة البساطة والابتدال ، فإنه يقتل في حينه ، ولا تشعر معه النفس بأي لذة أو متعة ، والنفس مجبولة على حب ما تدركه بعد جهد وتأمل .

فالغموض مقياس من مقاييس التمايز بين الأعمال الإبداعية ، وإذا كان طابع اللغة المعجمية التحديد ، فإنها حين تدخل عالم الأدب تأخذ بعدا جديدا ، ينتزعها من هذه الدلالة المعجمية ، ليدخلها أفق أوسع وعالم دلالي أرحب .

وقد أدرك عبد القاهر الفلسفة الجمالية للغموض وما يحدثه من أثر في نفسية الملتقي ، نتيجة التعب والتأمل والمعاناة اللازمة ، فالغموض في نظره مطلب جمالي لا يستغنى عنه الأديب في تصوير تجربته الشعرية ونقلها إلى متلقيه⁽¹⁾ .

وعبد القاهر يؤمن بإيحاء الفن ، وأن الفن الرفيع يتطلب قدرا من الإيحاء ، فالملتقي لن يصل إلى سبر أغوار الصورة ، وإدراك سر جمالها ، ما لم يبذل في طلبها من إمعان النظر وتحريك خاطر ، وبذل الهمة ، فهو يقرر شغف النفس الإنسانية بالشيء الذي تكد وتتعب في تحصيله وعدم اعتدادها بالشيء الذي تدركه بسهولة ويسر ، وهذا ما ينادي به أصحاب الدراسات النفسية الأدبية في العصر الحديث⁽²⁾ بقولهم: " أن الشيء المطروح ببساطة ووضوح تام ومباشرة سافرة ، سوف لا يكون موضع تذوق حقيقي ، بل هو مبتذل ، وقد سبق عبد القاهر علماء النفس في تقرير هذا المعيار الجمالي للصورة .

يتجلى الأثر النفسي للغموض عند عبد القاهر ، حين يدعو الملتقي للمشاركة والتأمل وإعادة النظر وإعمال الذهن ، فالإيحاء والغموض في الفن مطلب جمالي ، لا

(1) د. محمد طه عصر : مفهوم الإبداع في الفكر النقدي عند العرب ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، عالم الكتب ، 1420هـ - 2000م ص115 .

(2) د. مصري عبد الحميد حنورة : علم نفس الأدب ، القاهرة ، دار غريب د:ت ص42 .

يستغنى عنه ، ومن هنا نادى الفكر الحديث بضرورة وجود مقدار من الروح الإيحائي أو الغموض في العمل الأدبي⁽¹⁾ .

والغموض عند عبد القاهر هو الإيحاء والمعاناة التي تولد المسرة والبهجة في النفس الإنسانية ، فهو دليل إبداع وتفرد وتميز ، أما التعقيد فهو دليل عجز وضعف لدى المبدع .

أما ما قرره البلاغيون من أن "خير الكلام ما كان معناه إلى قلبك أسبق من لفظه إلى سمعك ، فهي ليست دعوة إلى الابتذال التي تفقد معها النفس اللذة والمتعة ، فقد فرق عبد القاهر بين الغموض والتعقيد كما فرق المحدثون بين الغموض والإبهام حين قالوا: "إن الإبهام يرتبط بخلل في تركيب الجملة ، في حين أن الغموض صفة جمالية ، والإبهام ينشئ أثرا سلبيا في نفس المتلقي ، وذلك على عكس الغموض ، الذي يقتضيه العمل الإبداعي ضرورة جمالية تتحرك إزاءها نفسية المتلقي بكل شوق وجاذبية"⁽²⁾ .

وهذا المعيار الجمالي الذي تبناه عبد القاهر عن الغموض وأثره النفسي ، ليست مدعاة إلى القول بأن الغموض الفني الذي أراده يتعارض مع الوضوح ، فالوضوح عنده لا يراد به الكشف والابتذال الذي تمقته النفس الإنسانية ، والغموض ليس نقيضا للوضوح ، بل هو البيان الشفاف الذي يخفي خلف شفافيته ثراء وخصوبة ، وليس معنى السهولة في مجال الفن ، أنه رخيص مباح ، لكل من يرمقه بجانب عينه ، وأنه غني عن التأمل والتفكير ولكن معناه سهل ، سائغ ، لمن يستعد له استعداد ، ويبذل فيه ثمنه⁽³⁾ .

كذلك يجب ألا نقفل أن معاني النحو التي أدار عليها عبد القاهر نظرية النظم ، أنها قائمة في استحسانها على ما تنطوي عليه من دقائق وأسرار وخفايا غامضة لا

(1) روز غريب : النقد الجمالي وأثره في النقد العربي ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الفكر اللبناني ، 1983م ص 10 .

(2) د. عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ، المكتبة الأكاديمية ، 1994م ص 163 .

(3) عباس محمود العقاد ، مراجعات في الآداب والفنون ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، 1966م ص 57 .

جهاليت المورة وأثرها النفسي على الهلثقي عند عبدالقاهر الجرجاني من خلال كتابه أسرار البلاغة ←
تجلى إلا لقارئ متميز يتأمل اللغة ، ويدرك دقة أساليبها وسعة طاقتها ، ومن أدق
أساليب اللغة وأكثرها خفاء وغموضا الفصل والوصل ، فهناك من قصر علم البلاغة
على معرفة الفصل والوصل ، وذلك لغموضه ودقة مسلكه⁽¹⁾.

ومن الغموض قول الأعشى :

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة •• إلى ضوء نار في يفاع تحرق

تشب لمقرورين يصطليانها •• وبات على النار الندى المحلق⁽²⁾

فقوله: " إلى ضوء نار في يفاع تحرق ، فقد عبر بالفعل ليشير إلى تجدد
إشعال النار من وقت لآخر ومن حال إلى حال ، أما لو قال " متحرق " لكان المعنى
أن هناك نارا قد ثبتت لها هذه الصفة وبذلك يفسد المعنى ، وينبو عنه الطبع وتنكره
النفس ، لأنه انتقص من قدر تصوير جود وكرم الملق ، فالإخبار بالاسم يختلف عن
الإخبار بالفعل ، لأن الإخبار بالاسم يثبت المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجده
شيئاً بعد شيء على خلاف الإخبار بالفعل الذي يفيد التجدد ، وهذا كله من دقائق اللغة
التي تحتاج إلى بصر ثاقب لإدراكها⁽³⁾.

فمن الأساليب ما يغمض ويشتبه على كثير من الناس كقول أبي الطيب المتنبي :

عجبا له حفظ العنان بأنمل •• ما حفظها الأشياء من عاداتها⁽⁴⁾

فقد اشتمل على " خطأ " في قوله: " ما حفظها الأشياء من عاداتها " ، فكان
ينبغي أن يقول: " ما حفظ الأشياء من عاداتها " فيضيف المصدر إلى المفعول ، فلا
يذكر الفاعل ، وذلك لأن المعنى أنه ينفي الحفظ عن أنامله جملة ، وإضافته الحفظ
إلى ضميرها في قوله: " ما حفظها الأشياء " يقتضي أن يكون قد أثبت لها حفظاً ،
ونظير ذلك أنك تقول: " ليس الخروج في مثل هذا الوقت من عادتي " ولا تقول: " ليس

(1) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، الطبعة الثالثة ، قرأه وعلق عليه محمود شاكر ، القاهرة ، مطبعة المدني ، 1412هـ - 1991م.

(2) الأعشى الكبير ، الديوان ، الطبعة بدون شرح وتعليق ، د0 محمد حسين مكتبة الآداب بالجماميز ، د: ت ص 132.

(3) دلائل الإعجاز مرجع سابق ص 551-552.

(4) أبو الطيب المتنبي أحمد الحسين الجعفي ، الديوان ج1 الطبعة دون شرح عبد الرحمن البرقوقي ، تحقيق د0 عمر فاروق الطباع ، بيروت : شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم د: ت ص 267.

جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •

خروجي في هذا الوقت عادتي" ، كذلك تقول: "أمرت زيدا بأن يخرج غدا" ولا تقول: "أمرته بخروجه غدا" ، بالإضافة إلى ذلك فقد تحدث عبد القاهر عن الفروق عن الفروق الدقيقة بين الأساليب، مثل الفروق بين استعمال الأدوات "ما" و"لا" ، فتستخدم (ما) في نفي الحال و(لا) في نفي الاستقبال. ، وأيضا تحدث عن الفرق بين استخدم (إن) و(إذا) الشرطيتان ، فتستخدم (إن) في الشرط الغير مقطوع بوقوعه مثال: (إن تكرمني أكرمك) أما (إذا) فتستخدم في الشرط المقطوع بوقوعه (إذا زالت الشمس أتيك).

فالنفس المتلقية تطمئن لورود (إن) في هذا الموضع ، لأن الشاعر يريد ، أن يثبت ما ليس مستقرا في نفوس الناس ، وهو أن غنى النفس في اليأس ، فالموضع هنا يفتقر للتأكيد ، فإن الفاء وغيرها من أدوات الربط لا تفيد في هذا الموضع لخلوها من التأكيد ، لذلك كان الأنسب لسياق الكلام والحال ورود (إن) المشددة المؤكدة .

فالغموض في الصورة يحقق للشعر طبيعته وجوهه وينفي عنه عيب التضمين ، الذي يجد فيه الكاتب متسعا للبسط والتوضيح ، ولعل الفرق بين لغة النثر ولغة الشعر ، فلغة النثر واضحة تبين مفهومها لأول وهلة ، فهدفها الإفهام ، الذي يتطلب لغة واضحة يعرفها الجميع ، أما لغة الشعر فهي لغة غامضة لا تسلم لك معانيها إلا بعد ملاحظة وكد وتعب لأن هدفها إمتاع المتلقي وإثارة مشاعره وانفعالاته ، وهذا لا يتأتى إلا ببيان غامض يستفزه ، ويدعوه للمشاركة والتأمل وتحقق للنفس عن طريقه الأثر الإيجابي في عملية القراءة .

دان على أيدي العفاة وشاسع •• عن كل ند في الندى وضريب⁽¹⁾

تحتاج إلى معرفة كونه دانيا وشاسعا ، وتنظر كيف اشترط في العلو الإفراط ، وذلك ليشاكل قوله : "شاسع" ، ثم قابله بما لا يشاكله من مراعاة التناهي في القرب ، فقال : " جد قريب " ، فهذا كله يحتاج إلى تدقيق وتأمل والمعنى لا يحصل لك إلا بعد طلب الاجتهاد في نيئه⁽²⁾ .

(1) البحترى الديوان مرجع سابق ص125 .

(2) الجندي درويش ، الرمزية في الأدب العربي ، الطبعة بدون ، القاهرة ، دار نهضة مصر دت ص60 .

خاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحه وسلم ..

أولى عبد القاهر المتلقي وحالته النفسية عناية فائقة ونادى بمشاركته في عملية الإبداع، التقاط الصورة العزيزة النادرة موقوف على المبدع المبتكر. الغموض والندرة ضرورة جمالية للصورة وتمنحها قدراً من الكثافة والعمق، من جماليات الصورة حسيتها وكثرة التفاصيل والجمع بين المتباعدات.

التوصيات:

1. الاتجاه بالدراسة البلاغية إلى الناحية التأثيرية في النفس الإنسانية.
2. تناول الجوانب الأخرى التي لم يتناولها البحث.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- 1. أبو الطيب المتنبي أحمد بن الحسين ، الديوان ج2، د:ت شرح عبد الرحمن البرقوقي، تحقيق د. عمر فاروق الطباع ، بيروت : شركة دار الأرقم بن الأرقم.
- 2. أحمد خلف الله من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده ، الطبعة الثالثة ، الرياض ، دار العلوم للطباعة والنشر 1414هـ - 1984م.
- 3. المقري أحمد محمد الفيومي ، المصباح المنير ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار الحديث ، 1421هـ - 2000م.
- 4. أحمد نادي شعلة ، الكناية وأثرها في التعبير ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار الطباعة المحمدية 1980م.
- 5. ابن منقذ أسامة ، البديع في نقد الشعر، تحقيق أحمد أحمد بدوي ود. حامد عبد المجيد، راجعه إبراهيم مصطفى ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي د:ت.
- 6. الأعشى الكبير ، الديوان ، شرح وتعليق د. محمد حسين ، مكتبة الآداب بالجماميز د:ت.
- 7. امرؤ القيس ، الديوان ، شرحه وضبط نصوصه عمر فاروق الطباع ، بيروت، دار الأرقم بن الأرقم د:ت
- 8. البحترى ، الديوان ، تحقيق جسن كامل الصيرفي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط3 د:ت.
- 9. بشار بن برد ، الديوان ، جمعه وحققه السيد محمد بدر الدين العلوي ، بيروت، دار الثقافة 1963م.
- 10. أبو تمام حبيب بن أوس الطائي ، الديوان ج2 ، الطبعة الثالثة ، شرح الخطيب التبريزي ، بيروت، دار الكتاب العربي 1998م.

- جهاليت المورة وأثرها النفسي على الهلثقي عند عبد القاهر الجرجاني من خلال كتابه أسرار البلاغة ←
11. جمال الدين محمد بن مكرم "ابن منظور" لسان العرب" ، دار صادر ، بيروت ، ط3 1993م.
 12. حجاب سيد عبد الفتاح ، منهج عبد القاهر بين الذاتية والموضوعية ، مجلة كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض العدد العاشر 1980م.
 13. أبو نواس الحسن بن هاني الديوان ، حققه وضبطه وشرحه أحمد عبد المجيد الغزالي ، بيروت دار الكتاب العربي ، 1984م.
 14. حسن طبل ، المعنى في البلاغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة ، ط1 1998م.
 15. حنورة مصري ، علم نفس الأدب ، القاهرة ، دار غريب ، د:ت.
 16. الجندي درويش ، الرمزية في الأدب العربي ، القاهرة ، دار نهضة مصر، د:ت.
 17. ربابعة موسى ، الغرابة عند عبد القاهر ، مجلة جذور دورية تصدر عن النادي الثقافي بجدة العدد الخامس 2001م.
 18. شكري عبد الرحمن ، ديوان زهر الربيع ، جمع وتحقيق وتقديم نقولا يوسف ، الإسكندرية ، منشأة المعارف 1960م.
 19. الجرجاني عبد القاهر، أسرار البلاغة، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مكتبة وهبة، 1418هـ- 1998م.
 20. عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، الطبعة الثالثة ، قرأه وعلق عليه محمود شاكر ، القاهرة ، مطبعة المدني ، 1412هـ- 1991م.
 21. الغطفاني الشماخ ، بن ضرار الذبياني ، الديوان ، الطبعة الأولى ، شرح وتقديم ، قدرى مايو ، بيروت، دار الكتاب العربي 1994م.

22. العقاد عباس محمود ، مراجعات في الأدب والفنون ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت 1966م .
23. ابن المعتز عبد الله ، الديوان ، دراسة وتحقيق ، بديع شريف ، دار المعارف القاهرة ، د:ت
24. الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر ، البيان والتبيين ، ط1 تحقيق وشرح حسن السندوبي ، قدم له ونقحه وأعد فهرسه ، مصطفى القصاص ، دار إحياء العلوم ، بيروت 1994م .
25. عز الدين إسماعيل ، التفسير النفسي للأدب ، ط4 مكتبة غريب ، القاهرة د:ت .
26. عصر محمد طه ، مفهوم الإبداع في الفكر النقدي عند العرب ، ط1 عالم الكتب ، القاهرة ، 2000م .
27. عصفور جابر أحمد ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ، القاهرة ، دار المعارف ، د:ت .
28. غريب روز النقد الجمالي وأثره في النقد العربي ، ط2 دار الفكر اللبناني ، بيروت 1983م .
29. ذو الرمة غيلان بن عقبة ، الديوان ، ط2 شرح الإمام نصر أحمد بن حاتم الباهلي ، حققه وعلق عليه د. عبد القدوس أبو صالح مؤسسة الإيمان بيروت 1982م .
30. ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر ، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ، مكتبة المتنبي القاهرة ، د:ت .
31. البخاري أبو عبد الله ، محمد إسماعيل ، صحيح البخاري ، ضمن موسوعة الكتب الستة وشروحها ، ط2 أشرف عليه ورقمه وأعد فهرسه د. بدر الدين اجتین ار ، تونس ، دار الدعوة ودار سحنون 1993م .
32. أبو موسى محمد محمد ، التصوير البياني ، ط3 ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 1993م .

برنامج مقترح لتدريب معلمي التاريخ في ضوء مهارات التعليم الفعال «دراسة تطبيقية على معلمي التاريخ بالمرحلة الابتدائية مديريات بغداد»

م. ضياء مزعل حسين خضير*

د. زينب محمد إبراهيم**

د. حيدر الحاج أمين***

* جمهورية العراق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

** جمهورية السودان، جامعة الجزيرة، كلية التربية حنتوب.

*** جمهورية السودان، جامعة الجزيرة، كلية التربية حنتوب.

مخلص

يهدف البحث الحالي الى برنامج مقترح لتدريب معلمي التاريخ بالمرحلة الابتدائية في ضوء مهارات التعليم الفعال .

ولتحقيق هدف البحث اعتمد الباحثون المنهج الوصفي ، واتبعوا عدد من الاجراءات من خلال تحديد مجتمع البحث الذي اقتصر على معلمي التاريخ من خريجي كليات التربية الأساسية الذين يقومون بتدريس مادته التاريخ في المرحلة الابتدائية للعام الدراسي 2017 – 2018 ، والبالغ عددهم (1417) معلماً موزعين بين المدرسيات العامة لتربية بغداد . اما عينة البحث فقد كانت (283) معلماً ومعلمه ، وهي تمثل (20%) من المجتمع اختيروا بالطريقة الطبقيّة العشوائية .

واستعمل الباحثون الاستبانة اداة لجمع بيانات بحثه أعدت من طريق الدراسة الاستطلاعية والدراسات السابقة والأدبيات ذات العلاقة بموضوع البحث واطلاع الباحث على عدد من القوائم التي أعدها المختصون بمجال مهارات التعليم الفعال ، وبعد التأكد من صدقها عن طريق عرضها على الخبراء ، ومن ثباتها عن طريق إعادة الاختبار أصبحت الأداة بصيغتها النهائية متكونة من (96) موزعة على (8) مجالات رئيسية هي: (الفلسفة والأهداف التربوية ، الأعداد والتخطيط للدرس ، تنفيذ الدرس ، استثارة الدافعية . العلمي والنمو المهني ، استخدام الوسائل التعليمية، العلاقات الإنسانية وإدارة الصف، التقويم) تمثل مهارات التعليم الفعال التي ينبغي أن يمارسها معلمو التاريخ في المرحلة الابتدائية .

This research aims at a proposed program to train history teachers at the primary level in light of effective teaching skills. In order to achieve the goal of the research, the researchers adopted the descriptive method and followed a number of procedures by defining the research community, which was limited to history teachers who are graduates of the Faculties of Basic Education who teach history in the elementary stage for the 2017/2018-academic year, the number is (1417); male and female teachers distributed among the general directorates of Baghdad. The research sample, was (283) male and female teachers, represents (20%) of the community chosen by the random stratified method. The researchers used the questionnaire as a tool to collect data prepared through the exploratory study, previous studies and literature related to the topic of the research. The researcher was informed of a number of lists prepared by specialists in the field of effective teaching skills, and after making sure of their validity by presenting them to experts, and from their stability by retesting it. The finalized tool consists of (96) distributed into (8) main axes: (philosophy and educational goals, preparation and planning for the lesson, implementation of the lesson, motivation, scientific and professional developing, use of educational aids, human relations and classroom management, assessment); that represent skills of effective education to be practiced by history teachers at the elementary level.

استعمل الباحثون عدداً من الوسائل الإحصائية لتحليل نتائج بحثهم. أسفرت الدراسة عن نتائج عدة منها :

1. تحديد (85) مهارة موزعة على ثمانية مجالات تدريبية تتكامل مع بعضها البعض لتلبي احتياجات معلمي التاريخ في المرحلة الابتدائية، ويتحقق عن طريقها التعليم الفعال.

2. بناء البرنامج التدريبي المقترح معلمي التاريخ في المرحلة الابتدائية على وفق مهارات التعليم.

وفي ضوء النتائج السابقة، خرج الباحثون بالتوصيات الآتية:

1. ضرورة تخطيط وإعداد البرامج التدريبية أثناء الخدمة لمعلمي التاريخ في العراق.

2. الاستمرار في تقديم البرامج التدريبية لمعلمي التاريخ ، التي تساعد على تنمية قدراتهم المهنية والعلمية والادائية.

3. استعمال مهارات التعليم الفعال كأحد أساليب الحديثة في إعداد البرامج التدريبية.

أولاً: مشكلة البحث وتساؤلاته:

على الرغم من استجابة المؤسسات التعليمية في معظم الدول العربية الى الدعوات والمؤتمرات الدولية (اليونسكو)، والإقليمية (المنظمة العربية للتربية والثقافة العامة) القاضية بإعداد المعلمين على مستوى خريجي الجامعة لمواكبة التطور والانفجار العلمي، ورفع مستوى أدائهم (عبيدات، 2007: 151)، إلا إن هناك كثيراً من مآخذ التي تخص واقع برامج إعداد المعلمين والمعلمات في المجتمعات العربية حددها عدد من الباحثين بالآتي:

1. قصور برامج الإعداد الحالية في تزويد الطالب المعلم بمهارات التعلم الذاتي، الأمر الذي يجعله غير قادر على متابعة التغيرات التي تطرأ على محتويات المنهج نتيجة التقدم العلمي والتكنولوجي في العصر الحديث .
2. تبالغ البرامج في الدراسات النظرية غير الوظيفية، بينما لا يحظى الجانب العملي التطبيقي بقدر كاف من العناية، مما أدى إلى معاناة حقيقية لدى خريجي الكليات نتيجة الفجوة بين ما مروا به من خبرات خلال برامج إعدادهم وما يواجهونه في حياتهم العملية.
3. غياب التكامل الفعلي بين الجوانب الثلاثة (الأكاديمية، المهنية، الثقافية) لإعداد المعلم، وضعف التنسيق بين المسؤولين عن الإعداد الأكاديمي والإعداد الثقافي والمهني، مما ينعكس بدوره على عملية الإعداد بحيث يبدو البرنامج كأنه مجموعة من المواد المنفصلة.

4. استعمال أساليب تقليدية قديمة في تقويم المعلمين، إذ يتمركز التقويم حول الجانب التحصيلي ويغفل الجوانب الوجدانية والمهارية.

5. محدودية برامج الإعداد في تأثيرها في اتجاهات الطلاب المعلمين نحو مهنة التدريس. (رضا والعبدي، 2003)، (جري، 2004).

وعليه ظهرت مشكلة البحث الحالي في تدريب معلمي التاريخ في ضوء مهارات التعليم الفعال، كأحد الاتجاهات الحديثة في تطوير المعلمين ومعالجة الخلل في أدائهم الذي قد ينتقل إلى الأجيال الأخرى مما يؤدي إلى اضمحلال مهارة المعلم في أدائه لعملية التدريس ومن ثم ينعكس على مستوى التلاميذ في تحصيلهم، ويمكن تلخيص مشكلة البحث الحالي من خلال الإجابة عن السؤال الرئيسي الآتي:

س: ما الاسس العلمية لبناء برنامج مقترح لتدريب معلمي التاريخ بالمرحلة الابتدائية في جمهورية العراق.

ثانياً: أهداف البحث :

يهدف البحث الحالي الى برنامج مقترح لتدريب معلمي التاريخ في ضوء مهارات التعليم الفعال، ويتم ذلك من خلال:

1. تحديد مهارات التعليم الفعال اللازمة لتدريب معلمي التاريخ في المرحلة الابتدائية.

2. بناء برنامج تدريبي بمعلمي التاريخ في المرحلة الابتدائية في ضوء مهارات التعليم الفعال.

ثالثاً: أهمية البحث :

تعد التربية نوعاً من أرقى أنواع استثمار القوى البشرية التي تشكل العمود الفقري لتقدم الأمم. فالتربية الجيدة للأبناء مطلب أساسي لأي مجتمع يريد أن يتبوأ

→ جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •
مكانة مرموقة بين المجتمعات المتقدمة، وهي واجب لا يمكن إغفاله، فعلى القدر الذي
يبدله المجتمع ومؤسساته في تربية أبنائه يتوقف كيانه واستمراره وتقدمه. ولما كان
المعلم عاملاً من أهم عوامل نجاح العملية التعليمية - لكونه عنصراً فعالاً بها- فإن
الاهتمام بإعداده يجب أن يكون في مقدمة أولويات التنمية المنشودة، لما لذلك من
تأثير مباشر في تقدم المجتمع.

رابعاً: حدود البحث:

- حدود زمنية: 2017م - 2018م.
- حدود مكانية: مديرية التربية العامة ببغداد.
- حدود موضوعية: برنامج مقترح لتدريب معلمي التاريخ.
- حدود بشرية: معلمي التاريخ لمرحلة الابتدائية.

المبحث الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً: الإطار النظري:

1. البرنامج: عرفه كل من:
1. البزاز (1989) بأنه: "نوع من الفعالية أو النشاط الموجه لرفع كفاءة المعلمين العلمية، والمهنية، والثقافية" (البزاز، 1989: 129).
2. اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية (1993) بأنه: "النشاط المنظم المخطط الذي يقدم إلى المتدربين لتنمية وتطوير المستوى المهاري والمعرفي".
3. (اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية، 1993: 37).

التعريف الإجرائي:

هو مجموعة من الأنشطة والخبرات التعليمية (النظرية والعملية) المنظمة والمخططة تقدم إلى معلمي التاريخ المرحلة الابتدائية بهدف تطوير معارفهم وخبراتهم ومهاراتهم التعليمية، والذي ينفذ وفق أساليب تدريسية تتفق وأهداف البرنامج التدريبي.

2. التدريب:

ب. اصطلاحاً: عرفه كل من:

1. الخطيب (1989) بأنه: عملية ديناميكية يقصد بها إحداث آثار معينة في مجموعة من الأفراد لرفع كفاياتهم وزيادة مقدرتهم في أداء أعمالهم الحالية والمقبلة عن طريق تكوين عادات فكرية وعملية مناسبة تحقق لهم اكتساب معارف ومهارات واتجاهات جديدة، أي أنه يتضمن كل ألوان النشاط التي يشارك فيها العاملون بقصد رفع كفاياتهم (الخطيب 1989: 6).

2. التيمي (2010) أنه: مخطط يرمي إلى إحداث تغييرات في الفرد والجماعة التي يراد تدريبها في صيغ معلومات، ونشاطات، وأداءات، وتكوين اتجاهات بما يجعلهم قادرين على أداء العمل بكفاية، تتناول معلوماتهم، وأدائهم، وسلوكهم، واتجاهاتهم، مما يجعلهم لائقين لشغل وظائفهم بكفاءة وإنتاجية عالية (التيمي، 2010: 2).

3. معلمي التاريخ: عرفه كل من :

- يوسف (2004) أنه: شخص يقوم بتعليم التلاميذ عن طريق عمليات التدريس، ويمثل احد عناصر منظومة التدريس. (يوسف، 2004: 509).
- جرجس (2006) أنه: هو احد أجزاء العملية التعليمية، والركيزة الأساسية التي تستند اليها المدرسة، في إيصال المعرفة وتربيته الناشئ بكفاية واقتدار (جرجس، 2006: 500).

تعريف الإجرائي:

هو ذلك الشخص الذي يمتلك شهادة البكالوريوس في التربية تاريخ، تلقى إعداداً وتدريباً تكاملياً في كليات التربية الأساسية، إذ تم اختياره بعناية بالغة من خلال مجموعة من المعايير المناسبة لتدريس مادة التاريخ في المرحلة الابتدائية.

4. المهارة التعليم الفعال: عرفها كل من :

- القاعود وابو أصبع (1997) بأنه: (عملية تنظيم المواقف التي يتعلم التلاميذ من خلالها تعليماً يجعلهم قادرين على اكتساب المعرفة وتكوين الاتجاهات وتنمية المهارات وتقويم ذلك تقويماً شاملاً متنوعاً ومستمرّاً لتصبح بذلك عملية التعلم تعلماً في المواقف الصعبة) (القاعود وأبو أصبع، 1997: 175).
- الشبلي (2000) بأنه: التعلم الأكثر رسوخاً لدى المتعلمين والأكثر نفعاً لهم في حياتهم الحاضرة والمستقبلية. (الشبلي، 2000: 73).

- آدم (2002) بأنه: ذلك النمط من التعليم الذي يقود الى التعلم أو تحصيل أفضل عن طريق مواقف التفاعل المباشرة بين المعلم وتلامذته (آدم، 2002: 110).
- العلي (2003) بأنه: " ذلك النمط من التعليم الذي يؤدي إلى تحقيق الأهداف التعليمية المرسومة للمادة، سواء المعرفية أم الوجدانية أم المهارات ويعمل على بناء شخصية موازنة للمتعلم " (العلي، 2003: 2).

أما التعريف الإجرائي للتدريس الفعال فهو: نمط من التدريس يستعمله معلمي التاريخ في المرحلة الابتدائية، والذي يؤدي إلى إحداث نمو مناسب في المجالات المعرفية والمهارية والوجدانية من أجل تحقيق الأهداف التعليمية المنشودة.

مهارة التعليم الفعال:

تحتل قضايا إعداد المعلمين وتطوير أدائهم مكانة متقدمة بين أولويات القضايا التي تشغل خبراء التربية والمعنيين بالارتقاء بمستوى التعليم على كافة المستويات العربية والعالمية. فالمعلم المعد جيداً يؤثر بإيجابية وفعالية في العملية التعليمية لما له من أدوار لا تقتصر على نطاق المدرسة فحسب بل تمتد لواقع الحياة في المجتمع الذي تتزايد احتياجاته لمعلمين أكفاء متمثلين لقيمه وأعرافه وثقافته، وراعين بأساليب التعايش مع مستجدات العصر، قادرين على المساهمة الفعالة في تربية الأجيال الرائدة الدافعة لعجلة التقدم والتنمية، والتي تدين بالولاء والانتماء لوطنها. وهذا ما يدعو القائمين على التربية وإعداد المعلم إلى مضاعفة الجهود لتحقيق تلك الغايات. (الحطابي وآخرون، 2005: 2)، فالتربية الحديثة تؤكد ضرورة توافر المهارات التعليمية لدى معلمي المرحلة الابتدائية ليقوموا بدورهم بفاعلية في عملية تعليم التلامذة، وقد ازداد في السنوات الأخيرة الاهتمام بالمهارات وتعلمها، وذلك لإيمان التربويين بأهميتها في بناء شخصية التلامذة وقد شمل هذا الاهتمام جميع المواد الدراسية في المرحلة الابتدائية (القاعود، 1996: 66).

وتبرز أهمية المهارات في أنها تزيد من مستوى اتقان الأداء، فالأداء الماهر يمتاز بالكفاية والجودة، ويستطيع المتعلم أن يتحسس تطور أدائه وما يطرأ عليه من تغير نحو الأفضل من خلال التدريب والممارسة (الأمين وآخرون، 1992: 68)، ويتجلى دور المعلم في تحقيق أهداف العملية التعليمية من خلال تنمية شخصية التلميذ وإكسابه اتجاهات إيجابية نحو المجتمع وثقافته وتحقيق تكييفه الشخصي والاجتماعي وتزويده بالخبرات والمهارات التعليمية التي تمكنه من أداء دوره الوظيفي الذي يتوقعه المجتمع منه، كما أن أداءه لدوره التربوي والتعليمي يتأثر أيضاً بمدى إتقانه للمهارات والمعارف المرتبطة بتخصصه و قدرته على الانتقاء والاختيار من خبراته بما يؤثر به في خبرات الآخرين ومهاراتهم واستجابته واستيعابه للمستحدثات التربوية ووسائل التعليم وظروف التغير بالنسبة للمجتمع ومتطلباته وتوقعاته المتجددة من دوره كمعلم (شتا، 1999: 37).

تأسيساً على ما سبق، يرى الباحثون إن كفاية أي نظام تربوي وفاعليته ترتبط ارتباطاً وثيقاً بما للمعلم من دور فعال في تحقيق الأهداف المرسومة من قبل المعنيين بشؤون التربية والتعليم، إذ إن دور المعلم داخل غرفة الصف هو الذي يحدد النجاح في تحقيق الأهداف التربوية على الرغم من العوامل المتعددة التي تساعد على النجاح كالمناهج والوسائل المختلفة وبيئة التلميذ وغيرها . ومن هذا المنطلق أصبح المحك الأساسي في أعداد المعلم يستند الى قدرته على تحقيق الأهداف التربوية بجوانبها وأبعادها المختلفة، لذلك يترتب على المعلم أن يتمتع بالكفاية والقدرة على فهم المحتوى والمهارات العلمية المصاحبة، وأن يكون ملماً بفهم العلاقات بين محتوى المواد التي يدرسها والأهداف والاستراتيجيات المتنوعة للتعليم والتعلم .

ولقد ركز التعليم في العقود الماضية على دور المعلم بشكل أساسي دون إعطاء التلميذ أي دور يذكر في هذه العملية، إلا أنه مثلما بين تيرني وبيرسون فإن

برنامج مقترح لتدريب معلمي التاريخ في فروع مهارات التعليم الفعال «ممارسة تطبيقية على معلمي التاريخ بالمرحلة الابتدائية صيرليات بغداد» ←
استخدام المبادئ الآتية يؤدي إلى عملية التعليم الفعال وهي: التعليم على نحو وظيفي،
والتقليل من أخطاء التلاميذ عن طريق مواءمة التعليم لمستوى القدرة، وتعليم المهارات
الضرورية لحياة التلميذ مثل التركيز على مهارات العناية بالذات والمهارات اللغوية
والمهارات الاجتماعية، والعمل على توفير تدريب ملائم لتطبيق الجوانب النظرية بما
يتناسب مع مستويات التلاميذ (Tierney & Pearson, 1981.P; 120).

فالتعليم الفعال لا يقتصر على النقل المنظم للمعلومات بل التأكيد على تعلم
التلاميذ للمهارات الرئيسية مثل القدرة على التكيف، والمرونة، والقدرة على التعامل
مع التغيير السريع والقدرة على نقل الأفكار من مجال الى آخر، والنظر في المسائل
المترابطة والمتشابكة والقدرة أيضاً على استشراف التغيير والاستعداد له والتهيؤ
للتأثير فيه (سالم، 1983: 54-68).

إن من شروط التعليم الفعال هي المهارات التعليمية الفعالة، إذ بواسطتها
يمكننا الحكم على فعالية التعلم من عدم فعاليته، وتأخذ المهارة صوراً مختلفة على
وفق الشروط العامة التي تحدث فيها، ومعالجة هذه الصور المختلفة هي التي تلقي
الضوء على أهمية المهارة التي يقوم بها المعلم في الصف (المعروف، 1969: 81).

ومن هنا وجد الباحثون وفي ضوء خبرتهم في التدريس، ونتيجة الأحداث
المتلاحقة التي شهدتها العراق في العقد الأخير من القرن العشرين من تغيرات كثيرة
شملت النظم الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والتي تركت بصماتها قسراً أو
اختياراً على كثير من مؤسسات الدولة، وجعلت للإرتقاء بالتعليم أمراً ضرورياً
والإهتمام بالموصفات والشروط التي يتم بمقتضاها الحصول على أفضل النتائج؛
تنبثق من أهمية الدراسة الحالية قلة الدراسات والبحوث التي تناولت تطبيق التعليم
الفعال في التعليم بالبلاد العربية، مما يجعل هذه الدراسة تثري المكتبة العربية بما
تضيفه من معرفة علمية في هذا المجال.

ثانياً: الدراسات السابقة:

تعد الدراسات السابقة الأساس النظري والعملي لأي بحث، من خلال الافادة من أهدافها ونتائجها ومنهجيتها، ومن الادوات والاساليب الاحصائية التي يتم الاستعانة بها، ولان الدراسة الحالية تناولت برنامج تدريبي مقترح لمعلمي التاريخ في ضوء مهارات التعليم الفعال، ولتحديد مسارها وخطواتها العريضة لتبنى على اساس عملي سليم، اتجه الباحثون الى الاستعانة بما وجده من دراسات وبحوث علمية، يعتقد ان لها صلة بناحية أو باخرى بالدراسات الحالية، اذ تناول ماله علاقة بموضوعها بصور مباشرة او غير مباشرة، وقد صنف الباحثون الدراسات السابقة على النحو الاتي :

1. الدراسات التي تناولت بناء البرامج التدريبية:

أولاً: دراسات عربية:

1. دراسة البرعي (1988):

((بناء برنامج لتطوير بعض كفايات تدريس التاريخ لدى معلم التعليم الأساسي))، أجريت هذه الدراسة في مصر، وهدفت إلى بناء برنامج لتطوير بعض كفايات تدريس التاريخ لدى معلم التعليم الأساسي.

تكونت عينة الدراسة من معلمي التاريخ ولتحقيق هدف الدراسة أعد الباحثون استبانة استطلاعية متضمنة قائمة بالكفايات التعليمية بلغ عددها (118) كفاية موزعة على سبعة مجالات رئيسيه، حيث وزعت الاستبانة على عينة من المعلمين من أجل ترتيب الكفايات الموجودة في القائمة من وجهة نظرهم واختيار الكفائيتين الأساس كأساس لبناء بطاقة الملاحظة والبرنامج المقترح.

قام الباحثون بتطبيق بطاقة الملاحظة على معلمي التأريخ من المرحلة الابتدائية بهدف تعرّف نواحي القوة والضعف في أدائهم لهاتين الكفائيتين (التقويم

برنامج مقترح لتدريب معلمي التاريخ في فروع مهارات التعليم الفعال «ممارسة تطبيقية على معلمي التاريخ بالمرحلة الابتدائية محبريات بغداد»
القبلي) واعد الباحثون برنامجاً لتطوير نواحي الضعف في أداء معلمي التاريخ حيث كان البرنامج وحدة قياس دراسية.

طبق الباحثون البرنامج المقترح على أفراد العينة، ثم طبق بعدها بطاقة الملاحظة على أفراد العينة نفسها (التقويم البعدي) وقد أسفرت نتائج الدراسة عن حدوث تطور في أداء المعلمين بعد التدريب على البرنامج المقترح (البرعي، 1988: 85-86).

2. دراسة الحميد (1996):

((بناء برنامج تدريبي لأعضاء هيئة التدريس الجامعية في ضوء ادائهم الصفي))، أجريت هذه الدراسة في العراق كلية التربية/ الجامعة المستنصرية، ورمت الى بناء برنامج تدريبي لأعضاء هيئة التدريس الجامعية في ضوء ادائهم الصفي .

ووزع الباحثون مجتمع البحث في ثلاث مجموعات هي : مجتمع كليات جامعة الموصل، ومجتمع اعضاء هيئة التدريس، ومجتمع الطلبة، فكان مجتمع كليات الموصل مكوناً من (14) كلية مقسمة على ثلاث مجموعات علمية هي : المجموعة الطبية، ومجموعة الكليات الانسانية، ومجموعة الكليات العلمية. واختار الباحثون بصورة عشوائية من كل مجموعة كلية واحدة لتكون عينة الكليات وهي : كلية الطب البيطري، وكلية الآداب، وكلية الهندسة .

اما مجتمع اعضاء هيئة التدريس (مدرس، ومدرس مساعد) فكان (1055) عضواً منهم (294) عضواً يعملون في كليات عينة البحث، واما الذين يدرسون في المرحلة الثالثة فكان عددهم (109) اعضاء يشكلون نسبة (34.78%) من المجتمع الاصلي في تلك الكليات.

أما مجتمع الطلبة فقد كان (1846) طالباً وطالبة، والعينة العشوائية المسحوبة بلغت (1014) طالباً وطالبة تمثل نسبة (54.93%) من المجتمع الاصلي .

أما أداة البحث المستعملة فقد طور الباحثون أداة معينة لأغراض البحث بعد استيفائها للشروط الأساس الصدق والثبات المطلوبة .

وتوصل الباحثون الى الاستنتاجات الآتية :

أ- ان الاداء الصفي لأعضاء هيئة التدريس في الكليات عينة البحث غير مرضٍ بصورة عامة.

ب- اظهرت النتائج ان اعلى نسبة اداء غير مرضية بصورة عامة عبر المجالات الستة لعينة البحث، المجال السادس (الواجبات)، ثم يليه المجال الاول (الاداء العلمي)، ثم يليه المجال الثالث (عرض المادة وتقديمها).

وعلى اساس تلك النتائج بنى البرنامج التدريبي الذي تضمن الاهداف، والمحتوى، ومستلزمات التنفيذ، واساليب التقويم، والتغذية الراجعة. وقد أوصى الباحثون بما يأتي:

أ- تطبيق البرنامج على العينة المشمولة بالبحث نفسها، ومعرفة مدى النمو والتحسين في الاداء بصورة عامة وعبر مجالات الاداة .

ب- اعتماد تقديرات الطلبة في تحديد مستوى الأداء لدى أعضاء هيئة التدريس، وتزويدهم بتغذية راجعة على أساسها.

ج- تأكيد الجانب العملي في عملية التدريب والاقلال من المحاضرات النظرية. (الحמיד، 1996: 1-300).

3. دراسة درويش (2004):

((بناء برنامج تدريبي لمدرسي اللغة العربية ومدرساتها في المرحلة الثانوية في الأردن في ضوء حاجتهم من طرائق التدريس))، أجريت هذه الدراسة في جمهورية العراق، ورمت إلى بناء برنامج تدريبي لمدرسي اللغة العربية ومدرساتها في المرحلة الثانوية في الأردن في ضوء حاجتهم من طرائق التدريس.

برنامج مقترح لتدريب معلمي التاريخ في فروع مهارات التعليم الفعال «ممارسة تطبيقية على معلمي التاريخ بالمرحلة الابتدائية مديريات بغداد»
← أما عينة البحث فقد كانت (196) مدرسا ومدرسة اختارهم الباحثون بالطريقة العشوائية.

وقسم الباحثون الأردن على ثلاث مناطق جغرافية (الشمال، والوسط، والجنوب) واختار مديريتين تربويتين في الشمال والوسط، وواحدة من الجنوب بحيث كانت العينة الاستطلاعية (36) فردا من أساتذة الجامعات والمشرفين والمدرسين والمدارس .

واستعمل الباحثون الاستبانة أداة لجمع بيانات بحثه بعد أن تثبت من صدقها وثباتها إذ تألفت من (86) فقرة توزعت على تسعة مجالات .

وبعد أن طبق الباحثون أدواته، واستعمل الوسائل الإحصائية المناسبة أسفرت الدراسة عن نتائج عدة منها ضرورة إطلاع المتدربين على أهداف تدريس اللغة العربية وزيادة معارف المتدربين باستراتيجيات التدريس، وتزويدهم بالخبرات والمهارات اللازمة لاستثمار النشاطات اللاصفية، وتدريبهم على بناء الاختبارات اللغوية، فضلا عن زيادة معرفتهم بكيفية تدريس فروع اللغة العربية المختلفة. وفضلت عينة البحث المشرفين وأساتذة الجامعات في تقديم المحاضرات في البرامج التدريبية (درويش، 2004: 1-385).

ثانياً : دراسات أجنبية:

1. دراسة برات (Pratt ، 1972):

((إعداد برنامج قائم على أساس الكفايات التدريسية لتدريب معلمي التاريخ بعد التخرج في كلية التربية بجامعة كوين))، أجريت هذه الدراسة في جامعة كوين بكندا، وكان الهدف منها اعداد برنامج قائم على أساس الكفايات .
تكونت العينة الدراسية من (32) طالبا / معلما من خريجي الكلية الراغبين في التعيين بوظيفة معلم التاريخ.

حسم الباحثون برنامجا تدريسيا قائما على الكفايات اللازمة لمعلم التاريخ على وفق استراتيجية التعلم الذاتي، وكان أهم السمات التي أتمس بها البرنامج هي:

1. أن تقدم الطالب /المعلم في دراسة، وتخرجه في البرنامج يحدد عن طريق ما يصل اليه التقدم في الكفايات المطلوبة.
2. أن تقويم الطالب المعلم يكون في ضوء تحقيق الاهداف، وليس في ضوء الموازنة بينه وبين أقرانه الآخرين.

كان نظام الدراسة في البرنامج هو أن الطالب له حرية الاختيار للمواد التي يرغب في دراستها من بين عدد من المواد التي يدرسها وكذلك للطالب الحق في تغيير المواد التي يدرسها في أثناء دراسته للبرنامج في حالة شعوره بعدم التقدم في هذه المواد في سلسلة الاختيارات الذاتية.

ولمعرفة مدى التقدم في أداء الكفايات التدريسية، استعمل الباحثون اختبارين أحدهما قبلي والآخر بعدي، ثم وازن بين نتائج العينة في الاختيارين، فتبين من نتائج الدراسة تحسين أداء العينة تحسنا كبيرا بالمقارنة بينه وبين أداء الاختبار القبلي .

كما توصل الباحثون الى أعداد قائمة بالكفايات المتعلقة بتدريس التاريخ التي يتطلبها المدرسون بوصفها معيارا لنجاحهم في الصف: 131 142 (Pratt 1972).

2. دراسة شوستر (Schuster, 1980):

((تصميم برنامج لتطوير المهارات التدريسية لمدرسي الاجتماعيات في أثناء الخدمة في المدارس العامة لولاية نيونورك))، أجريت هذه الدراسة في امريكا، هدفت الدراسة الى تصميم برنامج لتطوير المهارات التدريسية لمدرسي الاجتماعيات في أثناء الخدمة في المدارس العامة لولاية نيويورك.

برنامج مقترح لتدريب معلمي التاريخ في فروع مهارات التعليم الفعال (ممارسة تطبيقية على معلمي التاريخ بالمرحلة الابتدائية صديريات بغداد) ←
ولتحقيق هدف الدراسة أعد الباحثون برنامجاً لتطوير كفايات التدريس،
وضم البرنامج مكونات رئيسية مثل : الاهداف العامة للبرنامج، وانشطة ووسائل
تعليمية، والمحتوى، وطرائق واساليب تدريسيه، ومناقشة البحوث وتم بناء برنامج
بحسب حاجات مدرسي المدارس الثانوية في الولاية، أما عينة الدراسة فكانت
(250) مدرساً ومدرسة.

وأظهرت الدراسة النتائج الآتية :

- أ- شعر المدرسون بأهمية الكفايات التدريسية التي دربوا عليها.
- ب- التدريب المستمر يؤدي إلى زيادة خبرة المدرسين في استخدام الكفايات
التدريسية. (Schuster , 1980 5067).

إجراءات الدراسة الميدانية

يضم هذا الفصل الاجراءات والخطوات التي اتبعت من أجل تحقيق أهداف البحث، إذ تضمن وصفاً دقيقاً لمجتمع البحث وعرضاً للعينة وكيفية اختيارها ووصف الأداة المستخدمة وكيفية بناءها واجراءات صدقها وثباتها وتطبيقها على عينة البحث، كما يتضمن الوسائل الاحصائية المستخدمة في تحليل النتائج.

أولاً: منهج البحث:

يأتي اختيار المنهج الذي يتبناه الباحثون من أولويات تصميم البحث في إجراءاته وتحليلاته، تلك الإجراءات التي تتكون وتظهر استناداً إلى طبيعة ذلك المنهج المعتمد، ولما كان البحث الحالي يرمي الى برنامج مقترح لتدريب معلمي التاريخ في ضوء مهارات التعليم الفعال، فإن المنهج المناسب لإجراءات هذا البحث هو المنهج الوصفي .

ثانياً: اجراءات الدراسة:

لتحقيق اهداف البحث، اتبع الباحثون الاجراءات الآتية:

1. تحديد مجتمع البحث:

يتمثل مجتمع البحث بمعلمي التاريخ الذين يقومون بتدريس ماده التاريخ في المرحلة الابتدائية، والبالغ عددهم (1417) معلماً موزعين بين المديرية العامة لتربية بغداد، والجدول (1) يوضح ذلك.

جدول (1)

يوضح مجتمع البحث موزعين بين المديریات العامة للتربية بغداد للعام الدراسي 2017 - 2018

ت	المديریات العامة للتربية بغداد	الجنس		النسبة المئوية
		ذكور	إناث	
1	الرصافة الأولى	67	270	24
2	الرصافة الثانية	26	29	4
3	الرصافة الثالثة	80	226	22
4	الكرخ الأولى	52	154	14
5	الكرخ الثانية	115	226	24
6	الكرخ الثالثة	45	127	12
المجموع		385	1032	100%

2. عينة البحث:

ولتحديد عينة البحث زار الباحثون كل المديریات العامة لتربية بغداد، والتقوا السادة المدراء ومسؤولي التخطيط فيها، واطلعهم على مهمتهم و أهداف بحثهم وحاجتهم إلى الإحصائيات الدقيقة عن أعداد معلمي التاريخ من خريجي كليات التربية الأساسية الذين يقومون بتدريس ماده التاريخ في المرحلة الابتدائية في مديرياتهم.

وبناء على ما تقدم اختيرت العينة بنسبة (20%) من أفراد مجتمع البحث، وتم اختيار هذه العينة بالطريقة الطبقيّة العشوائية، إذ ان بعض المختصين في القياس والتقويم ومنهم (عودة وفتحي، 1987)، قد وضعوا نسباً معينة للعينة ولاسيما في البحوث الوصفية تبعاً لحجم المجتمع على ما يأتي:

20% من أفراد المجتمع الصغير نسبياً (بضع مئات).

10% من أفراد المجتمع الكبير نسبياً (بضع آلاف).

→ جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •
5% من أفراد المجتمع الكبير جداً (عشرة آلاف) (عودة وفتحي، 1987: 134).

وبموجب هذه التعليمات والدراسات السابقة أيضاً، بلغت العينة (283) معلماً ومعلمه موزعين بين المديرية العامة التربية بغداد، كما هو موضح في الجدول (2).

جدول (2)

يوضح عينه البحث موزعاً على المديرية العامة للتربية بغداد

للعام الدراسي 2017 - 2018

ت	المديرية العامة للتربية بغداد	الجنس		النسبة المئوية
		ذكور	إناث	
1	الرصافة الأولى	13	54	23
2	الرصافة الثانية	5	6	4
3	الرصافة الثالثة	16	45	18
4	الكرخ الأولى	10	31	8
5	الكرخ الثانية	23	46	24
6	الكرخ الثالثة	9	25	13
المجموع		76	207	100%

3. أداة البحث:

لكون البحث يرمي الى تحديد مهارات التعليم الفعال لتدريب معلمي التاريخ في المرحلة الابتدائية، ولعدم توافر قائمة خاصة لهذا الغرض، اعتمد الباحثون على الاستبانة أداة مناسبة لمثل هذه الدراسة لأن الاستبانة تتيح فرصة أكبر للتعبير عن آرائهم بحرية وصراحة، وهي أكثر أدوات البحث استعمالاً، ولاسيما وان معظم دراسات السابقة في هذا المجال استعملت الاستبانة أداة لجمع البيانات، ولأنها تستعمل للحصول على حقائق عن الظروف والأساليب القائمة بالفعل، فضلاً عن انها وسيلة ميسرة لجمع المعلومات من طريق تعريض أفراد العينة لمتغيرات مختارة ومرتبطة (فان دالين، 1984: 395).

وقد أتبع الباحثون في بناء الأداة الإجراءات الآتية :

1. الاطلاع على أهداف تدريس ماده التاريخ في المرحلة الابتدائية.
2. الاطلاع على بعض الأدبيات ذات العلاقة، التي توافرت عند الباحثون عن موضوع الدراسة الحالية سواء كانت عربية أم أجنبية.
3. الاطلاع على بعض الدراسات والبحوث العربية والأجنبية السابقة ذات الصلة بموضوع البحث، ولمختلف مستويات التعلم والمواد الدراسية، وضم قسم منها في الجزء الخاص بالدراسات السابقة (الفصل الثالث) في الدراسة الحالية، ولاسيما الدراسات التي تناولت موضوع التعليم الفعال، وأفيد منها في تحديد المجالات التي استعملت في الاستبانة الاستطلاعية، وفي تحديد كثير من الفقرات بشكلها الاولي .
4. الاطلاع على بعض القوائم الأجنبية والعربية التي اهتمت بالتعليم الفعال أو جزء منها .
5. الاطلاع على كتب التاريخ وأدلتها المقررة في المرحلة الابتدائية لمعرفة ما يتطلبه تدريس التاريخ في المرحلة الابتدائية. ومن خلالها توصل الى عدد من المجالات التي صممت في القائمة الأولية.
6. خبرة الباحثون من طريق عملهم في مهنة التدريس، إذ انهم شاركوا في عدد من الدورات التدريبية .
7. إعداد استبانة أولية تضمنت سؤالاً مفتوحاً وهو: ما مهارات التعليم الفعال اللازمة لتدريب معلمي التاريخ في المرحلة الابتدائية بحسب رأيكم، وعلى وفق المجالات المبينة في ادناه؟، يرجى ذكرها ملحق (2) (x)، وقد وزعت الاستبانة المفتوحة على عدد من معلمي التاريخ في المرحلة الابتدائية، والمشرفين التربويين والاختصاص في المديرية العامة لتربية بغداد، وعدداً من المتخصصين في

المناهج وطرائق التدريس والقياس والتقويم، وأسائذة التاريخ في الجامعات العراقية، وفي أثناء عملية التوزيع أوضح الباحثون لهم الهدف من البحث وتوضيح الجوانب التي سوف يبني عليها بناء البرنامج التدريبي، من أجل شحذ انتباههم إلى الإجابة على السؤال بنحو واضح والذي يساعد على تحقيق اهداف البحث، وأفاد الباحثون من طريق هذا الإجراء الاطلاع على بعض الإجابات التي أفصح عنها الخبراء من خلال النقاش معهم وتداول الحديث عن مهارات التعليم الفعال السائدة حالياً، والتي ينشدونها للنجاح بالعملية التربوية.

جدول (3)

توزيع العينة الاستطلاعية بحسب المستوى الوظيفي والجنس

المجموع	مشرفين اختصاص وتربويين	أسائذة التاريخ في الجامعات العراقية	خبراء بالمناهج وطرائق تدريس والقياس والتقويم	معلمي التاريخ	الوظيفة الجنس
42	8	4	10	20	ذكور
18	2	1	5	10	إناث
60	10	5	15	30	المجموع
100%	17%	8%	25%	50%	النسبة المئوية

يتضح من جدول (3) إن اكبر عدد من أفراد العينة الاستطلاعية هو من معلمي التاريخ، إذ بلغت نسبتهم (50%) لأنهم محور هذا البحث، وهم اقدر من غيرهم على تحديد مهارات التعليم الفعال لتدريبتهم، ويأتي إشراك الباحثون للأسائذة التدريسيين في الجامعات، والمشرفين التربويين والاختصاصيين في المديریات العامة للتربية، لأنهم في تماس مع البرامج التدريبية من خلال مساهمتهم في إلقاء المحاضرات على المتدربين.

برنامج مقترح لتدريب معلمي التاريخ في فروع مهارات التعليم الفعال «ممارسة تطبيقية على معلمي التاريخ بالمرحلة الابتدائية محريبات بغداد» ←
 في ضوء الخطوات السابقة، فقد أمكن الحصول على مجموعة واسعة من الفقرات التي تمثل كل فقرة حاجة تدريبية يحتاجها معلمي التاريخ في المرحلة الابتدائية، تألفت الأداة في صورتها الأولية من (93) فقرة موزعة على ثمانية مجالات رئيسية هي : الفلسفة والأهداف التربوية، الأعداد والتخطيط للدرس، تنفيذ الدرس، استثارة الدافعية. العلمي والنمو المهني، استخدام الوسائل التعليمية، العلاقات الإنسانية وإدارة الصف، التقويم. X

وجاء هذا التقسيم بناءً على ما دأبت عليه كثير من الدراسات والأبحاث التربوية ، والتي أوردها الباحثون بعضاً منها في الفصل الثاني، والجدول (4) يبين مجالات الأداة وعدد الفقرات بشكلها الأولي .

جدول (4)

يبين مجالات الأداة وعدد الفقرات بصورتها الأولي(*)

ت	المجالات	عدد الفقرات
1	الفلسفة والأهداف التربوية	15
2	الأعداد والتخطيط للدرس	13
3	تنفيذ الدرس	18
4	استثارة الدافعية	8
5	العلمي والنمو المهني	10
6	استخدام الوسائل التعليمية	12
7	العلاقات الإنسانية وإدارة الصف	6
8	التقويم	11
	المجموع	93

4. صدق الأداة Validity:

يعدُّ الصدق من الشروط المهمة الواجب توافرها في الأدوات المستعملة في البحوث الوصفية، إذ أن فقدان هذا الشرط يعني عدم صلاحية المقياس، وعدم

→ جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •
اعتماد نتائجه، ويعني الصدق ان تقيس الأداة بالفعل ما وضعت لقياسه وليس
لشيءٍ آخر (الظاهر وآخرون، 1991: 21)، ويشير (Ebel، 1972) إلى أن أفضل وسيلة للتحقق
من الصدق الظاهري للاختبار هو ان يقرر عدد من الخبراء والمحكمين مدى تحقيق
الفقرات للصفة أو الصفات المراد قياسها (Ebel، 1972: 566).

ومدى صلة هذه الفقرات بالمتغير المراد قياسه، وتتمثل بالمظهر العام للمقياس
من حيث فقراته وكيفية صياغتها، ومدى وضوح التعليمات ودقتها، وما تتمتع به من
موضوعية، ومدى مناسبة المقياس للغرض الذي وضع من أجله (الغريب، 1985: 680).
ومن أجل ذلك، وزعت الأداة، على عدد من المتخصصين بتدريس التاريخ
وطرائق تدريسه، والمناهج والقياس والتقويم، وعدداً من المشرفين التربويين، إذ ان
لكل محكم علاقة بموضوع البحث، وان لأرائهم فائدة لترصين الأداة وصدقها، وقد
طلب من كل محكم ان يبدي رأيه في صلاحية الفقرة والموافقة أو عدم الموافقة على
ابقائها أو تعديلها ان احتاجت الى تعديل ومدى ملاءمتها للمجال الذي وضعت فيه.
واعتمد الباحثون نسبة 80% من موافقة هؤلاء المحكمين على ابقاء الفقرة،
وإذا لم تحرز هذا المستوى، فأنها سوف تحذف من الأداة، وإذا شعر الباحثون
بأهمية هذه الفقرة فانه سيعمد الى مراجعة المحكمين غير الموافقين عليها وإيضاح
الرأي بشأن صلاحيتها فإذا أصر المحكمون على رأيهم فأنها سوف تحذف حيث
أسفر هذا الاجراء عن حذف (8) فقرة والإبقاء على (85) فقرة، علماً أن بعض
المحكمين قد أشاروا بضرورة نقل بعض الفقرات من مجال الى مجال آخر، كما
أشار البعض الآخر إلى اجراء تعديلات لغوية، وقد أخذ الباحثون بهذه الملاحظات،
وبهذا اكتسبت الأداة صفة الصدق الظاهري والجدول (5) يوضح هذا التوزيع
الجديد واعداد الفقرات التي حذفت والاعداد المتبقية منها.

جدول (5)

يبين مجالات أداة البحث وعدد الفقرات
بعد اجراء التعديلات عليها من قبل المحكمين

ت	اسم المجال	عدد الفقرات قبل التعديل	ارقام الفقرات المحذوفة	عدد الفقرات بعد التعديل
1	الفلسفة والأهداف التربوية	15	15.9.7	12
2	الأعداد والتخطيط للدرس	13	.	13
3	تنفيذ الدرس	18	.	18
4	استثارة الدافعية	8	.	8
5	استخدام الوسائل التعليمية	10	9.5.4	7
6	العلمي والنمو المهني	12	.	12
7	العلاقات الإنسانية وإدارة الصف	6	.	6
8	التقويم	11	2.5	9
	المجموع	104	93	85

5. ثبات الأداة Reliability:

ويقصد فيه : " أن يعطي الاختبار النتائج نفسها إذا ما أعيد تطبيقه على الأفراد أنفسهم في الظروف نفسها " (العزاوي، 2007 : 97). ويرى (Ebel) أن ثبات الإختبار يعني دقة فقراته، واتساقها فيما بينها في قياس الخاصية المراد قياسها (Ebel. 1972، 409). وللحصول على أداة قادرة على جمع معلومات دقيقة لا بد ان تكون الأداة قادرة على اعطاء إجابات ثابتة نسبياً . ويعدُّ الثبات من متطلبات وشروط الدراسة (العجيبى، 1990: 145). وللتحقق من ثبات الاستبانة تم استعمال طريقة إعادة الاختبار (-Test Retest) لحساب الثبات والتي تشير إلى ان الأداة تتصف بالثبات إذا أعطت النتائج نفسها إذا أعيد تطبيقها على أفراد العينة في مدتين مختلفتين وفي ظروف متشابهة

جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •
 (الغريب، 1977 : 561) ثم يحسب معامل الارتباط بين درجات التطبيقين والذي يمثل
 معامل الاستقرار عبر الزمن. (عطية، 2001 : 38).

إذ أجري التطبيق الأول بتاريخ 15 / 1 / 2017، ثم أعيد تطبيقه على العينة
 نفسها بتاريخ 27 / 1 / 2017، إذ أشار آدمز (Adams) إلى ان الفترة الزمنية بين
 التطبيق الأول والتطبيق الثاني يجب ان لا تتجاوز اسبوعين او ثلاثة أسابيع (Adams
 1964: 58).

وتم استخراج معامل ارتباط بيرسون (Pearson) بين درجات التطبيق
 الأول ودرجات التطبيق الثاني الاستبانة كلها وعلى كل مجال من المجالات الثمانية،
 فكان معامل الثبات لكل مجال من مجالات الاستبانة الثمان تراوحت بين (0.86
 و0.90) وكان المتوسط العام للثبات هو (0.88) وهو معامل ثبات جيد لأغراض
 البحث الحالي الجدول (6) .

جدول (6)

يبين قيم معامل الثبات لكل مجال وللاستبانة كلها

ت	المجالات	معامل الثبات
1	الفلسفة والأهداف التربوية	0.86
2	الأعداد والتخطيط للدرس	0.90
3	تنفيذ الدرس	0.87
4	استثارة الدافعية	0.88
5	العلمي والنمو المهني	0.90
6	استخدام الوسائل التعليمية	0.85
7	العلاقات الإنسانية وإدارة الصف	0.88
8	التقويم	0.90
	الإستبانة كلها	0.88

6. تطبيق الأداة:

طبقت الأداة على أفراد العينة وهم معلمي التاريخ الذين يقومون بتدريس التاريخ في المرحلة الابتدائية، والبالغ عدد أفرادها (283) معلماً ومعلمةً، إذ قام الباحثون بتوزيع الاستبانة بتاريخ 1/ 3/ 2017 واستمرت عملية التوزيع إلى تاريخ 17/4/2017 ولم تكن عملية التوزيع سهلة، إذ عانى الباحثون من متاعب شتى منها عدم تعاون بعض المعلمين في الإجابة عن أداة البحث . فضلاً عن طرق المواصلات وكثرة العطل وغيرها من الأسباب .

7. الوسائل الاحصائية:

استعمل الباحثون عدد من الوسائل الاحصائية لتحليل وتفسير النتائج.

عرض النتائج وتفسيرها

أولاً: عرض النتائج:

يضم هذا الفصل، عرض النتائج التي توصل اليها الباحثون لتحليلها على وفق أهداف البحث المحددة وعلى النحو الآتي :

1. النتائج المتعلقة بالهدف الأول:

تحديد مهارات التعليم الفعال لتدريب معلمي التاريخ في المرحلة الابتدائية. (حددت في الإجراءات التي نفذها الباحثون في الفصل الثالث).

2. النتائج المتعلقة بالهدف الثاني:

بناء برنامج تدريبي مقترح لمعلمي التاريخ في المرحلة الابتدائية على وفق مهارات التعليم الفعال لغرض تحقيق الهدف الثالث من البحث بناء برنامج تدريبي مقترح لمعلمي التاريخ في المرحلة الابتدائية في ضوء مهارات التعليم الفعال، أرتأ الباحثون وضعاً لإطار والأنموذج النظري البرنامج المقترح إن البرنامج الذي يعتمد على إطار أو أنموذج نظري يكون أكثر كفاية وفاعلية من البرنامج الذي يفتقر إلى مثل هذا الإطار والأنموذج النظري للتدريب. فقد اعتمد الباحثون في تصميم البرنامج المقترح على النموذج يتكون من ست خطوات رئيسية يتم في ضوءها عملية بناء البرنامج وهذه الخطوات هي :

أولاً: تحديد الاحتياجات التدريبية.

ثانياً: تحديد الأهداف (البرنامج التدريبي).

ثالثاً: تحديد محتوى البرنامج.

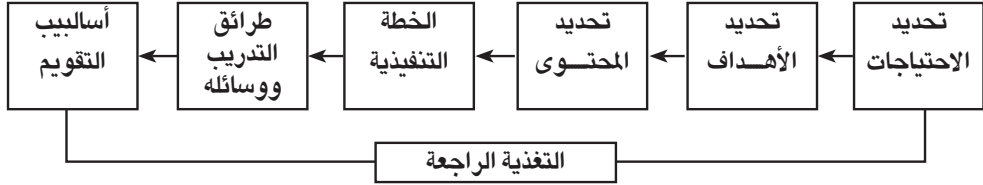
رابعاً: تحديد الخطة التنفيذية.

خامساً: تحديد طرائق التدريب ووسائله وأنشطته.

سادساً: تحديد أساليب التقويم البرنامج.

ويمكن تصور الإطار الأساس للأنموذج الذي اعتمده الباحثون لتصميم البرنامج

التدريبي المقترح حسب الشكل الآتي :



الشكل (1) من إعداد الباحثين

أولاً: تحديد الحاجات التدريبية:

يقتضي وضع برنامج تدريبي أثناء الخدمة حصر الحاجات التدريبية وتحديدّها بنحو واضح أخذ بالاعتبار المهام المطلوبة من المعلم محكا والتجديدات التي تستحدث داخل النظام التربوي، لذلك يمكن القول ان تحديد الحاجات التدريبية تعد الخطوة الأولى والأساسية لنجاح برامج التدريب، إذ تبنى عليها الخطوات الأخرى، فهي الأساس الذي تصمم بموجبه البرامج التدريبية وتنفيذها . ويؤكد معظم المهتمين بشؤون التدريب وبرامجه ان تصميم برامج تدريبية لا يتم إلا في ضوء تقدير علمي الحاجات العقلية للمشاركين في هذا البرنامج.

ويمكن تلخيص أهمية تحديد الحاجات التدريبية بالآتي:

1. أنها عنصر جوهري في نظام التدريب وشرط أساس من شروط تنمية الموارد البشرية لأنها تقرر طبيعة الأهداف (كما ونوعاً) واتجاهاتها.
2. انها مؤشر أساس للخطة التدريبية ، وسر نجاح عملية التدريب.
3. انها عنصر أساس في تحديد مخرجات النظام التدريبي ولانها مؤشرات الأهداف المطلوب تحقيقها، وتعد أيضاً عنصراً رئيساً في تقرير أنواع وحجم الفعاليات التدريبية ومن ثم تحديد المستلزمات المطلوبة كمدخلات في النظام التدريبي (حسن، 1986 : 74).

وتحدد الحاجات التدريبية في هذا البحث في لإجراءات التي حددها

الباحثون في إجراءات البحث (الفصل الرابع)، والتي تضم ثمانية مجالات وهي:

1. مجال الأهداف والفلسفة التربوية
2. مجال الاعداد والتخطيط للدرس.
3. مجال تنفيذ الدرس.
4. مجال استشارة الدافعية.
5. مجال العلمية والنمو المهني.
6. مجال استعمال الوسائل التعليمية.
7. مجال العلاقات الإنسانية وإدارة الصف.
8. مجال التقويم.

ثانياً: تحديد أهداف (البرنامج التدريبي):

إن لكل مجتمع فلسفته الخاصة، وفلسفه إعداد معلمينا نابعة من فلسفة وأهداف عراقنا الجديد الذي يعمل على تحقيق أهداف المجتمع، لذا فان أداء هذه الأهداف لا يتم بالمحافظة عليها فحسب، بل ان تطويره في الاتجاهات الصحيحة أساس في نمو المجتمع وتقدمه . فالتطورات التي حصلت في اتجاهات تدريب وإعداد المعلمين نتمنى ان يسهم بنحو فاعل في تطوير العملية التربوية.

يأتي تحديد أهداف البرنامج التدريبي المقترح لتدريب معلمي التاريخ في المرحلة الابتدائية في ضوء مهارات التعليم الفعال. بعد تبلور أهداف الصعوبات والمشكلات التي تواجههم في عملهم كمعلمين، تحدد هذه الأهداف بعناية لما لها من آثار تنعكس على البرنامج كله، إذ أن هدف البرنامج التدريبي لهذه الدراسة عن طريق النتائج التي توصل اليها الباحثون والوسائل الإحصائية المتبعة فيها والمتمثلة بأهمية الفقرات ودرجة قوتها، إذ شملت أهداف البرنامج التدريبي نوعين

من الأهداف هما:

أ- أهداف عامة.

ب- أهداف خاصة.

أ- الأهداف العامة للبرنامج:

يرمي البرنامج المقترح الحالي تدريب معلمي التاريخ في المرحلة الابتدائية لاداء عملهم من طريق صقل معلوماتهم ومهاراتهم التدريسية والتربوية وتحديثها، بما يتناسب مع متطلبات العصر لتحقيق الجودة الشاملة .

ب- الأهداف خاصة للبرنامج:

تم وضع (8) أهداف للبرنامج التدريبي المقترح استنبطت من أداة البحث، التي توصل اليها في الإجراءات التي نفذها الباحثون في الفصل الثالث، وعرضت قائمة الأهداف على من عدد المتخصصين بتدريس التاريخ وطرائق تدريسه والمناهج والقياس والتقويم وعدد من المشرفين التربويين، إذ تم بعد دراسة آرائهم ما يأتي: تعديل صياغة بعض الاهداف من دون حذف او إضافة أهداف آخر، إذ أصبح عدد أهداف البرنامج التدريبي (8) أهداف وكما يأتي:

1. تعريف المتدربين بالفلسفة التربوية في العراق، والأهداف التربوية العامة لتدريس مادة التاريخ في المرحلة الابتدائية.
2. تزويد المتدربين بمعلومات نظرية وخبرات علمية عن أهمية التخطيط في العملية التربوية وكيفية إعداد الخطط اليومية والفصلية.
3. تزويد المتدربين بمعلومات وخبرات تتعلق بطرائق واساليب تدريس التاريخ في المرحلة الابتدائية.
4. إكساب المتدربين مهارات استثارة الدافعية.
5. تنمية أداء المتدربين في المهارات التي تستلزمها تدريس التاريخ في المرحلة

6. إكساب المتدربين مهارات نظرية وعملية في صنع الوسائل التعليمية واستعمالها.
7. تنمية مهارات المتدربين في العلاقات الإنسانية وإدارة الصف.
8. تعريف المتدربين للأهمية التربوية لعلمية التقويم وأساليب استعماله في تحقيق أهداف العملية التربوية.

ثالثاً: تحديد محتوى البرنامج:

تعد خطوة اختيار المحتوى من أصعب أعمال التخطيط، إذ إن اختيار جزء من المحتوى لبرامج التدريسية صعب في أكثر الأحيان لصعوبة إيجاد مسوغات لهذا الاختيار، وقد أوضح (الفرا) بأنه يجب أن يراعى عند اختيار محتويات البرنامج ما يأتي:

1. أن تكون صحيحة وذلك من خلال الاستعانة ، بأحدث المصادر وأدقها .
2. أن تكون في مستوى المتدربين .
3. أن يستند المحتوى إلى أهداف محددة وواضحة .
4. أن تتصف بالتوازن من حيث العمق والاتساع (الفرا، 1989 : 310).

ولقد حدّد الباحثون محتوى البرنامج الحالي من الموضوعات والمفردات مادة التاريخ في ضوء الهدف العام والخاص ، كما حدد عدد الجلسات التدريبية بنوعيتها النظرية والعلمية والساعات المخصصة لها . وهو تلبية لحاجات المحددة سلفاً ، وروعي التابع المنطقي لهذه الموضوعات والمفردات والترابط بينها وتحديد مدى العمق وإفاضة كل موضوع من الموضوعات التي حددت في البرنامج، ووضع تصور تفصيلي لكل موضوع من الموضوعات، ومراجعة الخبراء المتخصصين للموضوعات؛ للتأكد من سلامتها وتكاملها، وتعديل المحتوى ووضعه في الصورة النهائية.

برنامج مقترح لتدريب معلمي التاريخ في فروع مهارات التعليم الفعال «ممارسة تطبيقية على معلمي التاريخ بالمرحلة الابتدائية صيريات بغداد» ←
وفي ضوء ذلك أصبح عدد الموضوعات الرئيسية (8) موضوعات يضم كل موضوع عدد من المفردات الفرعية بلغ عددها (34) مفردة ، اما عدد الجلسات والساعات اللازمة لتنفيذها فبلغت (40) جلسة تدريبية، وبواقع (1.5) ساعة. الجدول (8).

الجدول (8)

محتوى البرنامج المقترح من موضوعات وعدد الجلسات المخصصة لها

رقم	الموضوعات	المفردات	عدد الجلسات		عدد الساعات
			نظري	عملي	
أولاً	الفلسفة والأهداف التربوية	1. معرفة الأصول التاريخية والحضارية للفلسفة التربوية في العراق ومبادئها .	1	-	1.5
		2. الأهداف التربوية لتدريس التاريخ في المرحلة الابتدائية	1	-	1.5
		3. الأهداف السلوكية مفهوماً وأهميتها ومجالاتها ومواصفاتها وشروط صياغتها. تطبيقات عملية	1	1	3
ثانياً	التخطيط للدرس	4. مفهوم التخطيط وأهميته وفوائده	1	-	1.5
		5. عناصر الخطة اليومية والفصلية	1	-	1.5
		6. اعداد الخطط اليومية والفصلية	1	-	1.5
		7. تطبيقات عملية في إعداد الخطط اليومية والفصلية	1	1	1.5
ثالثاً	تنفيذ الدرس	8. الطريقة -مفهومها -أنواعها - طرق اختيارها.	1	-	1.5
		9. التهيئة للدرس مفهومها وأهميتها وأنواعها.	1	-	1.5
		10. اتجاهات حديثة في تدريس مادة التاريخ	1	-	1.5
		11. مهارات التي تستلزمها تدريس مادة التاريخ.	1	1	3
		12. الربط بين المواد الاجتماعية وبقية المواد الدراسية.	1	-	1.5
		13. مفهوم الدافعية وأهميتها التربوية.	1	-	1.5
رابعاً	استناره الدافعية	14. اساليب استناره الدافعية	1	-	1.5
		15. التعزيز مفهومه -أهميته -أنواعه	1	-	1.5
		16. تطبيقات عملية	-	1	1.5

1.5	1	-	1	17. الوسيلة التعليمية مفهومها - تطورها- أنواعها- أهميتها التربوية.	استعمال الوسائل التعليمية	خامسا
1.5	1	-	1	18. مبررات استعمال الوسائل التعليمية		
1.5	1	-	1	19. العوامل المؤثرة في اختيار الوسائل التعليمية.		
1.5	1	-	1	20. تصنيف الوسائل التعليمية		
1.5	1	1	-	21. تطبيقات عملية في صنع واستخدام الوسائل التعليمية.		
1.5	1	-	1	22. التدريس مفهومه - طبيعته - أهميته دراسته	المجال العلمي والنمو المهني	سادسا
1.5	1	-	1	23. اسس التدريس الفعال		
1.5	1	-	1	24. المهارات مفهومها - أنواعها التي تستلزمها تدريس التاريخ في المرحلة الابتدائية.		
1.5	1	-	1	25. التعليم المصغر - مفهومه - أنواعه		
6	4	4	-	26. تطبيقات عملية في التعليم المصغر		
1.5	1	-	1	27. مفهوم العلاقات الإنسانية وأداره الصف		
1.5	1	-	1	28. اسلوب حل المشكلات	العلاقات الإنسانية وأداره الصف	سابعاً
1.5	1	-	1	29. تعديل السلوك الصفى		
1.5	1	-	1	30. ضبط الصف- مفهوم- انواعه - اساليبه		
1.5	1	1	-	31. تطبيقات عملية على بعض الاساليب لضبط الصف وادارته.		
1.5	1	-	1	32. التقويم- مفهومه- أهميته- أنواعه - وظائفه		
1.5	1	-	1	33. الاختبارات التحصيليه مفهومها- أهميتها- أنواعها-شروطها- مميزاتها والموازنة بينها .	التقويم	ثامناً
3	2	1	1	34. الخارطة الاختبارية مفهومها - أهميتها- تطبيقات عملية في اعدادها		
60	40	11	29	34		

رابعاً: تحديد الخطة التنفيذية:

وتضم الإجراءات الآتية:

1. تحديد المتدربين ومواصفاتهم:

ينبغي العناية باختيار المتدربين لأنهم أساس النشاط التدريبي، وتوجد مجموعة من الاعتبارات ينبغي أن تراعى عند اختيار المتدربين، ومن أهمها:

- وجود احتياج تدريبي لدى المتدرب لموضوعات البرنامج التدريبي.
- توفر الحد الأدنى من المؤهلات العلمية والخبرة العملية، التي تمكن المتدرب من الأفاده من البرنامج التدريبي.
- مراعاة التخصص (المادة، العمل، المجال).
- ملائمة ظروف المتدرب الصحية والعامّة للحضور والانتظام في البرنامج.
- توفر معلومات أساسية عن المتدرب، مثل الأنشطة والدورات التدريبية السابقة.
- ويتحدد المتدربون في البحث الحالي بمعلمي التاريخ من خريجي كليات التربية الأساسية الذين يدرسون مادة التاريخ في المرحلة الابتدائية للعام الدراسي 2018/2017.

2. اختيار المدرب:

- وهذه الخطوة تتطلب توفر مجموعة من الاعتبارات في المُدرب، منها:
1. أن يكون متمكناً من تخصصه وملماً بمحتوى المادة العلمية للبرنامج التدريبي.
 2. أن يكون متفهماً لطبيعة عملية التدريب للكبار، ومدركاً الفروق بين التعليم والتدريب.
 3. أن يكون ملماً بأساليب التدريب الحديثة، واستعمال الوسائل التعليمية والتكنولوجيات المناسبة.
 4. أن يكون قادراً على تفهم احتياجات المتدرب والتجاوب معها.
 5. أن يكون لديه القدرة على القيادة خاصة بالنسبة للكبار ومجموعات العمل أثناء الأنشطة التدريبية المختلفة.
 6. أن تكون لديه كفايات الاتصال والعمل مع الجماعة، والتعامل بكفاية وفاعلية مع أنشطة التدريب.

7. أن يكون لديه إلمام بمصادر المعرفة المتنوعة في مجال التدريب.
 8. أن يكون مظهره العام وهيئته مقبولة.
 9. أن يكون مؤمناً بقيمة ما يفعل ومتحمساً له.
- ويتطلب تنفيذ البرنامج المقترح الاستعانة بـ :
1. أعضاء هيأة التدريس في الجامعات العراقية تخصص (التاريخ، وطرائق تدريس التاريخ، والقياس والتقويم، والتقنيات التربوية، وفلسفة التربية، وعلم النفس التربوي) .
 2. أعضاء هيئة التدريب في معهد التدريب والتطوير .
 3. المشرفين التربويين والمتخصصين في مادة التاريخ في المرحلة الابتدائية.
 4. عدد من معلمي التاريخ المتميزين الذين يمتلكون خبره في مجال تدريس التاريخ .
3. تحديد مكان التدريب وزمانه:

يجب العناية باختيار مكان التدريب وزمانه: إذ إن ذلك يؤثر في كفاءة المتدرب وفاعليته.

أ. **مكان تنفيذ البرنامج:** يجب توفر مجموعة من الاعتبارات المتعلقة بسعة قاعات التدريب، والمقاعد، والإضاءة والتهوية، ومصدر التيار الكهربائي، ووجود مكان مناسب للوسائل التكنولوجية، واختيار مكان التدريب في أدوار مناسبة للحالة الصحية للمتدربين. ويقترح الباحثون ان يكون مكان تنفيذ البرنامج هو (معهد التدريب والتطوير التربوي) التابع الى وزارة التربية .

ب. **مدة البرنامج وتوقيته:** يتطلب تحديد زمن التدريب من طريق مراعاة فترات راحة، مناسبة مدة البرنامج للهدف التدريبي، مراعاة التوازن في العمل التدريبي اثناء فترة التدريب، ومراعاة التتابع الزمني للموضوعات بحيث

برنامج مقترح لتدريب معلمي التاريخ في فروع مهارات التعليم الفعال «ممارسة تطبيقية على معلمي التاريخ بالمرحلة الابتدائية بمدريات بغداد» ←
 ينتهي الموضوع بنهاية يوم تدريبي أو دورة تدريبية، مراعاة خلفية المتدربين وخبراتهم عند تحديد المدة المخصصة لكل موضوع.

ويرى الباحثون ان تكون المدة المقترحة التي يستغرقها تنفيذ هذا البرنامج هي (34) يوماً وبواقع يومين في الأسبوع على أن تكون في اليوم ثلاث جلسات تدريبية بواقع ساعة ونصف الساعة للجلسة الواحدة، وبحسب طبيعة الموضوعات الدراسية وأهدافه تتخللها استراحة لمدة ربع ساعة، ويفضل الباحثون أن تكون بداية البرنامج في بداية العطلة الصيفية .

ويقترح الباحثون توقيتاً يومياً للبرنامج على ما في جدول (9):

الساعة		الجلسة
من	الى	
8.5	10.00	الأولى
10.00	10.15	استراحة
10.15	11.45	الثانية
11.45	12.00	استراحة
12.00	1.30	الثالثة

4. إدارة البرنامج التدريبي:

يتولى هذه المهمة المسؤولون في معهد الإعداد والتدريب بإشراف المديرية العامة للتربية في كل محافظه، وتتحدد مسؤوليتهم في إعداد الخطة الزمنية للتدريب، وتمثل إدارة التدريب ركيزة أساسية لإنجاح البرنامج التدريبي، الأمر الذي يتطلب توافر سياسة مرنة ونظام متطور؛ لتنظيم أنشطة التدريب وتنفيذها وتقييمها. ويقترح الباحثون توافر عدد من الموظفين لإدارة البرنامج التدريبي وعلى النحو الآتي:

- مدير للدورة التدريبية (البرنامج التدريبي) ويفضل أن تكون له خبرة إدارية في مجال تدريب المعلمين.

– معاون لمدير الدورة التدريبية (البرنامج التدريبي).

– موظف للإدارة الذاتية للبرنامج التدريبي.

– موظف حسابات للشؤون المالية.

– موظف خدمات عدد (2).

5. تمويل البرنامج التدريبي:

يعتمد تمويل البرنامج على موازنة التدريب السنوية لمعهد التدريب والتطوير وأقسام التدريب التربوي، وتضم أجور المحاضرات والمطبوعات والمكافآت ومخصصات النقل وغيرها من الأجور والنتحية فضلاً عن التبرعات من المؤسسات المعنية بالتدريب والتطوير.

6. الحوافز والامتيازات:

تعد الحوافز والامتيازات من العوامل المؤثرة في زيادة الدافعية وخلق الاتجاه الإيجابي لدى المعلمين نحو التدريب والذي ينعكس اثره في المخرجات التدريسية.

ويرى الباحثون أن حافز هو ما ينشط السلوك ويهيئه للعمل، وفي ضوء الأهمية التربوية البالغة للحوافز والامتيازات في ميدان التدريب، يقترح الباحثون منح المتدربين الحوافز والامتيازات الآتية :

1. منح المعلم الذي يجتاز الدورة التدريبية قدما وظيفيا لغرض الترفيع.
2. تقديم الحوافز العينية او النقدية للاوائل على الدورة.
3. تقديم كتاب شكر لكل متدرب يجتاز الدورة بنجاح تضم درجته، وترتيبه على الدورة.
4. التفرغ الكامل للمتدرب طيلة الايام التي يلتحق بها بالبرنامج التدريبي، اذ عقد البرنامج إثناء العام الدراسي.

5. يزود المعلم المشارك في الدورة التدريبية بالمواد التعليمية والكتب التدريبية مجاناً ولا تسترجع منه بعد الانتهاء من الدورة.

خامساً: تحديد طرائق التدريب ووسائله وأنشطته:

1. طرائق التدريب وأساليبه:

يقترح الباحثون ان تستعمل في البرنامج الحالي الطرائق والأساليب التدريبية المناسبة، وذلك في ضوء الاهداف الموضوعية للبرنامج التي تسعى تلك الطرائق الى تحقيقها، فضلا عن وضع الخطط التدريبية لكل موضوع من موضوعات البرنامج ومفرداته، وبما يسهم في اكتساب المتدربين المهارات والمعلومات، وتنمية القدرات والاتجاهات لديهم بطريقة منظمة ومشوقة وفاعله، ومن ابرز هذه الطرائق والأساليب المقترحة : (المحاضرة ، الندوة ، المناقشة ، إعداد البحوث والتقارير ، تمثيل الأدوار، أساليب التعلم الذاتي ، التعليم المصغر حل المشكلات التعلم التعاوني الزيارات الميدانية ورش العمل).

2. وسائل التدريب:

في ضوء الأهداف المحددة في البرنامج الحالي لابد من اختيار مجموعة من الوسائل التعليمية للمساعدة في تحقيق اهداف البرنامج، وقد روعي في الاختيار التنوع والتدرج في المستوى خاصة وان الوسائل التعليمية تعدّ من عناصر المنهج الأساسية التي لابد من التركيز فيها عندما يراد تطوير اداء المدرسين. وهذا ما دعا كثير من التربويين إلى تأكيد أهمية استعمال الوسائل التعليمية بانواعها المختلفة. ويمكن استعمال وسيلة أو اكثر في الدرس الواحد، بحسب ما يتطلبه الموقف التعليمي على ما يأتي:

1/ الوسائل والتقنيات البصرية: وتشمل :

- السبورة .

- الشرائح التعليمية (الاسلايدات).

- الشفافيات التعليمية.
- أجهزة عرض فوق الرأس .
- أجهزة عرض الشرائح التعليمية.
- 2/ الوسائل والتقنيات السمعية والبصرية: وتشمل :
 - الافلام التعليمية الناطقة.
 - أجهزة عرض الافلام المتحركة والناطق.
 - التلفاز والفيديو.
 - الحاسوب.
- 3/ الوسائل السمعية: وتشمل :
 - الاسطوانات.
 - أشرطة التسجيل الصوتي واجهزتها.

3. النشاطات التدريبية:

تعد النشاطات التدريبية جزءاً متمماً للوسائل والأساليب التدريبية الأخرى، لتنفيذ محتوى البرنامج التدريبي وتحقيق أهدافه المنشودة، ويقترح الباحثون ان تكون النشاطات على النحو الآتي :

1. زيارات ميدانية للمواقف التعليمية في المدارس وملاحظة اداء المعلمين المعروفين بكفاءتهم المتميزة في التدريس.
2. اجراء دروس تدريبية بأسلوب التعليم المصغر.
3. قيام المتدربين بنشاطات مكتبية وبحثية ذات العلاقة بموضوعات البرنامج ومفرداته.
4. عمل النشرات الجدارية او المصورات او الوسائل التعليمية بهدف توضيح المادة العلمية.

سادسا: تحديد أساليب التقويم البرنامج:

يمكن التأكد من مدى نجاح البرنامج المقترح من طريق ما يأتي :

التقويم التكويني أو المرحلي:

ويتم ذلك من طريق متابعة تقدم المتدرب وتحصيله في اثناء تنفيذ البرنامج عن طريق استعمال الاختبارات التحصيلية بانواعها لحساب نسب التقدم والانجاز، والملاحظة المباشرة، والحكم على البرنامج من طريق تقدم المتدربين .

التقويم المرتبط بالاهداف:

عن طريقه يقاس مدى تحقيق الاهداف المقررة او الموضوعة لتطوير اداء معلمي التاريخ في ضوء الكفايات التعليمية لمرحلة الابتدائية.

تطبيق اختبارات عملية يحدد بموجبها مستوى اتقان المتدرب للمهارات المختلفة والكفايات التي يهدف البرنامج اكسابها للمتدرب، ومعرفة مستوياتهم بناء على نتائج الاختبارات والحكم على البرنامج في ضوءها.

متابعة المتدرب بعد انتهاء مدة البرنامج اثناء عمله كمعلم التاريخ عن طريق المشاهدة أو الملاحظة المباشرة باستعمال استمارة التقويم المعتمدة في البحث الحالي.

استعمال الاستبانة في الحكم على البرنامج من طريق استطلاع آراء المتدربين أنفسهم في البرنامج بعد التخرج، وكذلك أداء التدريسيين (المدرسون).

صدق البرنامج التدريبي :

في ضوء ما سبق بني البرنامج الذي يرمي الى تدريب معلمي التاريخ في المدارس الابتدائية في ضوء مهارات التعليم الفعال ، عرض الباحثون محتويات البرنامج . على نخبة من الخبراء المحكمين المختصين بالتربية وعلم النفس البالغ عددهم (8) خبراء ، وذلك بقصد التثبت من صحة اشتقاق الأهداف العامة

→ جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •
والسلوكية وصياغتها، ومدى صلاحية محتويات البرنامج وتغطية موضوعات
المحتوى ومفرداته للأهداف، وبيان رأيهم في مكان البرنامج ومدته والقائمين
بتدريسه والطرائق والأساليب التدريسية المستخدمة فيه، والحوافز والامتيازات
وأساليب التقويم وعدد الجلسات والساعات التدريبية . فأبدوا بعض الملاحظات
والمقترحات بشأن البرنامج ومحتوياته، وقد أخذ الباحثون بالملاحظات جميعها .
وبذلك أصبح البرنامج في صورته النهائية وقد نال استحسان وموافقة الجميع .

المبحث الخامس

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

أولاً: الاستنتاجات:

- وفي ضوء نتائج الدراسة، يمكن استخلاص الاستنتاجات الآتية:
1. تحديد (85) مهارة موزعة على ثمانية مجالات تدريبية تتكامل مع بعضها البعض لتلبي احتياجات معلمي التاريخ في المرحلة الابتدائية، ويتحقق عن طريقها التعليم الفعال .
 2. بناء البرنامج التدريبي المقترح لمعلمي التاريخ في المرحلة الابتدائية على وفق مهارات التعليم الفعال، يقدم البرنامج التدريبي وصفاً شاملاً ودقيقاً لمعلمي التاريخ وأنشطتهم وطريقة لتدريبهم عليه.

ثانياً: التوصيات:

- على ضوء النتائج السابقة، يمكن تقديم التوصيات التالية :
1. ضرورة تخطيط وإعداد البرامج التدريبية أثناء الخدمة لمعلمي التاريخ في العراق.
 2. الاستمرار في تقديم البرامج التدريبية لمعلمي التاريخ ، التي تساعد على تنمية قدراتهم المهنية والعلمية والادائية.
 3. استعمال مهارات التعليم الفعال كأحد أساليب الحديثة في إعداد البرامج التدريبية.

ثالثاً: المقترحات:

في ضوء نتائج البحث الحالي، يمكن تقديم بعض الموضوعات التي تتطلب المزيد من الدراسات المستقبلية:

1. إجراء دراسة عن للتثبت من فاعلية برنامج التدريبي المقترح لمعلمي التاريخ في المرحلة الابتدائية.
2. إجراء دراسة مماثلة لتدريب معلمي التاريخ باستعمال مدخل النظم بالمرحلة الابتدائية في العراق.
3. إجراء دراسة لتقويم اداء معلمي التاريخ في المرحلة الابتدائية على وفق مهارات التعليم الفعال.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية:

1. البراز، حكمت عبدالله (1989) اتجاهات حديثة في إعداد المعلمين. مجلة رسالة الخليج العربي، العدد(28)، السنة(9)، المكتب العربي لدول الخليج العربي، الرياض.
2. البرعي، محمد علي . بناء برنامج لتطوير بعض كفاءات تدريس التاريخ لدى معلم التعليم الأساسي جامعة سوهاج - (دليل ملخصات رسائل الماجستير والدكتوراه)، 1988.
3. بطرس، حافظ بطرس(2010)، طرق تدريس الطلبة المضطربين سلوكياً أو انفعالياً ، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان ، الاردن.
4. التميمي، عواد (2010) : التدريب، مفهومه، أهميته، مطبعة كلية التربية .
5. جرجس، ميشال (2004) : معجم مصطلحات التربية التعليم، ط1 ، دار النهضة العربية، بيروت.
6. جري، خضير عباس، (2004): تقويم اداء معلمي التاريخ في ضوء كفاياتهم التعليمية واقتراح برنامج لتطويرهم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الاساسية ، الجامعة المستنصرية.
7. حسن، عبد علي محمد (1986)،برنامج لإعداد معلم المرحلة الابتدائية بالبحرين قائم على الكفايات الأدائية، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)،كلية التربية، جامعة الأزهر.
8. حطابي ، سوسن بادع سوسن(1992): بناء برنامج تدريبي لمديري المدارس الثانوية في ضوء حاجاتهم من التدريب وزارة التربية، بغداد، معهد التدريب والتطوير التربوي.

9. الحلفي، حمزة جري (2011): برنامج تدريبي مقترح لمعلمي التاريخ في المرحلة الابتدائية على وفق متطلبات الجودة الشاملة، (رسالة دكتوراه غير منشورة) - كلية التربية الاساسية- الجامعة المستنصرية.
10. الحميد، داود (1996): بناء برنامج تدريس لأعضاء هيئة التدريس الجامعية في ضوء ادائهم الصفي (اطروحة دكتوراه غير منشورة) - كلية التربية - الجامعة المستنصرية.
11. الخطيب، أحمد (1989). التعليم المصغر كتقنية متطورة للتدريب، عمان، مطابع المتوسطة دار الشعب.
12. درويش، محمد إبراهيم أحمد (2004): بناء برنامج تدريبي لمدرسي اللغة العربية ومدرساتها في المرحلة الثانوية في الأردن في ضوء حاجاتهم من طرائق التدريس، (أطروحة دكتوراه غير منشورة) جامعة بغداد، كلية التربية/ ابن رشد.
13. رضا، كاظم كريم، والعبدي، عبد الله (2003) : الكفايات التدريسية اللازمة لإعداد معلم المرحلة الابتدائية، مجلة كلية المعلمين، العدد (28).
14. الشبلي، إبراهيم مهدي. التعليم الفعال والتعلم الفعال. (أراء في التدريس وادوار المعلم ومساعديه والأسرة في تحقيق تعليم فعال يقود إلى تعلم فعال)، دار الأمل للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، 2000.
15. عبيدات، سهيل احمد (2007): اعداد المعلمين وتنميتهم، ط1، عالم الكتاب الحديث، اربد، الاردن .
16. العلي، ابراهيم بن عنبر (2006)، التدريس الفعال، الرياض، [Website.http://www.drmosad.com/inde](http://www.drmosad.com/inde)
17. عودة، أحمد سليمان، وفتحي ملكاوي (1992): أساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية، مكتبة الكناني، ط2، الأردن.

18. الغريب، رمزية (1977). التقويم والقياس النفسي والتربوي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
19. فان دالين، ديوبولد، ب. (1984): مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة محمد نبيل نوفل وآخرين، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
20. القاعد، إبراهيم وعمر أبو أصبع (1997). مدى ممارسة معلمي مبحث التاريخ للصف الثاني الثانوي لمبادئ التعليم الفعال، دراسة تقييمية، مجلة أبحاث اليرموك، اربد، الأردن، ص171-196.
21. ياغي، محمد عبد الفتاح (1988): أهمية تحديد الحاجات التدريبية في فعالية البرامج التدريبية، المجلة العربية للتدريب، العدد (2) المجلد (3).
22. يوسف، ماهر إسماعيل (2004) : الموسوعة العربية لمصطلحات التربية وتكنولوجيا التعليم، ط1، مكتبة الرشد، الرياض.
23. اليونسكو الاقليمي للتربية في الدول العربية،(1993): دور المدرسة في تنمية المجتمع المحلي، ط1، الأردن . محمود، قنبر، التربية المستمرة، مفاهيمها، حقائقها، أساليب تنفيذها، برامجها، مركز تدريب قيادات تعليم الكبار لدول الخليج العربي، البحرين، بلا سنة.

ثانياً: المصادر الاجنبية:

1. Ebel, R.L.(1972) Essential of Educational Measurements. 2nd Ed., New Jersey, Englewood Cliffs, Prentice-Hall.
2. Saphier, j; Gower, R (1987) .The Skillful Teacher. Research for Better Teaching .Carlisle, Massachusetts.
3. Ebel, Robert L (1972); Essentials of Educational measurement .2nd .ed.Englewood cliffs, printice Hall.
4. Adams, Georgia Sachs, Measurement and Evaluation in Education . psychology and Guidance, New York , Holt , 1974. History in De Dumeiitanmer of laurein Tammer.

**الأبعاد النوعية للقيادة التربوية ودورها في ترقية الأداء
من وجهة نظر هيئة التدريس بجامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم
«دراسة تطبيقية على كليتي التربية والتربية أساس»**

د. إبراهيم الصادق سالم محمد *

ملخص

هدف البحث إلى معرفة البعد النوعي للقيادة التربوية بكليتي التربية والتربية أساس بجامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم في المجالات الأربع: الذاتية، الإنسانية، الإدراكية والفنية، اتباع الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي تتفق مع طبيعة الدراسة، ويتكون مجتمع الدراسة من أعضاء هيئة التدريس بالكليتين البالغ عددهم (102)، (81) ذكور، و(21) إناث، وقد اختار الباحث عينة الدراسة من (35) من أعضاء الهيئة التي مثلت حوالي (35%) من المجتمع، (25) ذكور و(10) إناث، واستخدم الباحث نظام الحزم الإحصائية للدراسات الاجتماعية (spss)، والأساليب الإحصائية من (ast T)، والتحليل الأحادي، والوسط الحسابي والانحراف المعياري، وتوصل الباحث إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة من حيث النوع، والمؤهل التربوي والدرجة العلمية وعدد الدورات التدريبي وعدد سنوات الخبرة في المجالات الأربع الذاتية، الإنسانية، الإدراكية والفنية. وكانت درجة الموافقة بشدة (90%) من عبارات الاستبانة، و(10%) بالموافقة دون الشديدة، وعزى الباحث ذلك لمركزية الإدارة في اتخاذ القرارات والشؤون المالية، وأوصت الدراسة بالعمل على عدم مركزية الإدارة للكليات، كما أوصت بأن يتولى العمادة في كلية التربية ذو المؤهل التربوي علاوة على أن يكون عضو هيئة التدريس بالكلية من الحاصلين على المؤهل التربوي في تخصصه.

Abstract

This research aimed to know the qualitative dimension of educational leadership in the faculties of education ; general and basic at the University of the holy Qur'an and Islamic Sciences in the four fields: subjectivity, humanism, cognitive and artistic. The researcher adopted the descriptive and analytical method that is consistent with the nature of the study. The study community consists of the faculty members of the two faculties they were; (102), (81) males, and (21) females. The researcher chose the study sample from (35) members of the staff that represented about (35%) of the community, (25) males and (10) females, the researcher used the package system I for social studies (SPSS), and statistical methods from (astT), single analysis, arithmetic mean and standard deviation. The researcher concluded that there were no statistically significant differences between the sample members in terms of type, educational qualification, academic degree, number of training courses and number of years of experience in the four subjective domains, human, cognitive and artistic. The degree of approval was strongly (90%) from the expressions of the questionnaire, and (10%) approval without strong approval, and the researcher attributed that to the centrality of management in decision-making and financial affairs. Educational qualification in addition to that a member of the faculty of the college is a holder of an educational qualification in his specialization.

المبحث الأول

الإطار العام للمبحث

المقدمة:

في ظل الانفجار المعرفي والتقدم التكنولوجي والتطور المهاري أضحى وجود قالب يحكم به على قدرات ومهارات القائد التربوي نوع من القيد والتكبير، في ظل هذه التغيرات العريضة في الأفق، عميقة في الأثر، إذ أصبح العالم في شكل قرية يتجول فيها كل من يملك السعة في المادة والبعد في الأفق الفكري والثقافي. ولقد أشار الأدب التربوي من خلال تحليل واستبصار شخصيات عديدة إلى أنه من الممكن اتخاذ مدى واسع أو عمق في السعة سموه بالبعد. (هاني عبد الرحمن صالح: 2006م، 185). فالبعد هو اتساع المدى أو عمقه والبعد النوعي يعطي قياساً أدق وصورة أصدق.

ويتناول الباحث هذا الموضوع من عدة أبعاد تمكن القائد التربوي من تحقيق الأهداف وقيادة أتباعه وفعاليته للمؤسسة، وهي الأبعاد الذاتية والإنسانية والإدراكية والفنية.

مشكلة البحث:

أصبحت معايير القيادة غير ثابتة مع التغيير المستمر، فلا هي بالأمر المنمط ولا بالشيء المحدد ولا بالصفات المقننة ولا بالمعايير المحددة. لابد من مدى أوسع وأعمق وقدر أرفع ودراية عالية يكون عليها القائد التربوي يتكيف بها ما يقابله من مشكلات ومواقف تربوية. ويمكن بلورة المشكلة في السؤال الرئيس الآتي:

ما مدى توافر الأبعاد النوعية للقائد التربوي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بكليتي التربية والتربية الأساس؟ وتتفرع منه الأسئلة التالية:

1. ما مدى توافر الأبعاد الذاتية في شخصية القائد؟
 2. ما مدى توافر الأبعاد الإنسانية؟
 3. ما مدى توافر الأبعاد الإدراكية؟
 4. ما مدى توافر الأبعاد الفنية؟
- من خلال آراء هيئة التدريس التي تعمل بكليتي التربية والتربية أساس.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى:

- أ- التعرف على مدى توافر الأبعاد النوعية للقاعد التربوي.
- ب- قياس مدى توافر الأبعاد النوعية لدى عميدي كلية التربية والتربية أساس.
- ج- دور توافر الأبعاد النوعية في ترقية الأداء.
- د- وجود أو عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين آراء هيئة التدريس من حيث النوع، المؤهل العلمي، المؤهل التربوي، عدد الدورات التدريبية، سنوات الخبرة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في التعرف على الآتي:

1. الأبعاد النوعية الذاتية التي تتكون من خلال الخبرات البيئية والموقفية ودرجة مواجهتها.
2. الأبعاد النوعية الإنسانية التي تأتي بالجهود التعاونية- وإشباع الحاجات النفسية للفرد لتحقيق جو من الاستحسان والأمن.
3. الأبعاد الإدراكية التي تتمثل في اتساع متطور الرؤية والربط بين الأسباب والمسببات وتحليل المواقف للبيئة الداخلية والخارجية.

4. الأبعاد الفنية التي تزود الإداري بالمعرفة العالية والمقدرة الكافية على التحليل وفهم النظم وتطبيق اللوائح.

5. وجود مدى أوسع وشأن أرفع وصورة أصدق للقائد التربوي بدلاً من مهارات أو كفايات محدودة.

6. بيان أهميته الإجرائية للبحث.

منهج البحث:

يتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

فروض البحث:

1. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.005) بين متوسطات العينة حول الأبعاد الإنسانية تبعاً للمؤهل التربوي، الدورات التدريبية، النوع، الدرجة العلمية، عدد سنوات الخبرة.

2. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.005) بين متوسطات العينة حول الأبعاد الذاتية التربوية تبعاً للمؤهل التربوي، الدورات التدريبية، النوع، الدرجة العلمية، عدد سنوات الخبرة.

3. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.005) بين متوسطات العينة حول الأبعاد الإدراكية تبعاً للمؤهل التربوي، الدورات التدريبية، النوع، الدرجة العلمية، عدد سنوات الخبرة.

4. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.005) بين متوسطات العينة حول الأبعاد الفنية تبعاً للمؤهل التربوي، الدورات التدريبية، النوع، الدرجة العلمية، عدد سنوات الخبرة.

أداة البحث:

الاستبانة.

حدود البحث:

1. الحدود المكانية: جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم - كليتي التربية والتربية أساس.
2. الحدود الموضوعية: الأبعاد النوعية للقيادة التربوية (الإنسانية - الذاتية - الإدراكية، والفنية).
3. الحدود الزمانية: عام 2018-2019م.

مصطلحات البحث:

- البعد:** يعني اتساع المدى وأهمية السعة والعلو في الدرجة (المعجم الوسيط).
- النوعية:** تعني الصفة والكيفية للشيء (معجم الرائد).
- القيادة:** دور جماعي يمارس من خلال مشاركة فعالة في إطار موقف معين وتتطلب حد أدنى من تلاقي القيم والاهتمامات تسمح باستمرارية التفاعل. (هاني عبدالرحمن 2006م).
- التربية:** تعهد الفرد بالتكوين المنتظم ليرقى في مراتب الدين اعتقاداً وسلوكاً (عباس محبوب، تأسيس أصول التربية، مجلة تفكر، العدد 2). ويتبنى الباحث هذا المصطلح في إجراء هذا البحث.

المبحث الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً: الإطار النظري:

1/ الأبعاد الذاتية:

تتمثل الأبعاد الذاتية في بعض السمات والقدرات اللازمة لبناء شخصية القائد ومنها الجسمية والعقلية والمبادأة والابتكار وضبط النفس.

أولاً: السمات الجسمية:

تتمثل هذه الصفات في القوة البدنية والعصبية والقدرة على التحمل والنشاط الحيوي.

ترتبط القوة العصبية والبدنية بالصحة الجيدة وليس عدم توافرها فقط مشكلة، بل إن المشكلة معرفة عدم كيفية استخدام هذه الطاقة بحكمة وروية (محمد قطب، 82).

ثانياً: القدرات العقلية:

يقصد بها مجموعة الاستعدادات الفكرية والقدرات الذهنية والاعتقادات الأساسية. (محمد علي الزهراني: 1420هـ، 25). قال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: 151]، ومن أهم القدرات العقلية اللازمة للإدارة الذكاء.

وهناك سمتان مميزتان للذكاء هما: القدرة على التصور والتمتع بروج المرح والدعابة، فالقدرة على التصور تمكن من التعرف على المشكلات ومواجهتها، وروح المرح والدعابة تساعد في إقامة علاقات ودية تمكن من التأثير في الفريق العامل.

ثالثاً: المبادأة والابتكار:

يقول (محمد علي الزهراني: 1420هـ، 25): المبادأة تعني الميل الذي يدفع إلى الاقتراح أو العمل ابتداءً وسبقاً للغير، وهي تمكن القائد من الكشف عن عزيمة كل موظف، كما تمكنه من القدرة على التنفيذ واتخاذ القرارات. وترتبط بها سمات رئيسة هي:

1. الشجاعة.
2. القدرة على الحسم.
3. القدرة على توقع الاحتمالات وابتكار الوسائل الكفيلة بمواجهتها.

رابعاً: ضبط النفس:

يقول (نبيل السيوطي: 2002م، 35): يعني بها القدرة على ضبط الحساسية وقابلية الانفعال مما يحصن القدرات الجسمية والنفسية من التلف والتذمر والتهور بمجرد الإثارة، ومؤشر ذلك الهدوء والسيطرة على الأعصاب عند ظهور الأزمات عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (ليس الشديد بالصرع ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب) (صحيح البخاري، باب الحذر من الغضب، حديث رقم 5768، كتاب الأدب).

خامساً: الفطنة والذكاء:

أ- الذكاء:

يقول (أحمد إبراهيم أحمد: 1999م، 85): الذكاء مصطلح يتضمن القدرات العقلية المتصلة بالقدرة على التحليل والتخطيط وحل المشكلات وبناء الاستنتاجات وسرعة التصرف، والقدرة على التفكير المجرد وجمع وتنسيق الأفكار وسرعة التعلم، والقدرة على الإحساس وإبداء المشاعر وفهم مشاعر الآخرين).

ويرى الباحث أن الذكاء يعمل على تحليل الأمور بعلمية ومنطق، لذا يدفع بصاحبه إلى الانفتاح الفكري وتحقيق الأصالة والإبداع، وتوقع حدوث المشكلات قبل وقوعها والعمل على حلها، والقدرة على التنبوء من خلال تحليل الواقع.

ب- الفطنة:

تعني فهم الشيء من وجه غامض (المعجم الوسيط، قاموس عربي/عربي)، ويقول (محمد عايد الدوسري: 1424هـ): الفطنة بوصلة القلب، وفي الحديث: "المؤمن كيس فطن" (رواه أنس بن مالك، رقم الحديث 122، مسند الشهاب القضائي، باب المؤمن كيس فطن)، يرى ببصر قلبه، فيما الذكاء بوصلة العقل، والفطنة هي القدرة على تحصيل المعلومات، وما دام هي بوصلة القلب فهي مستوى أرفع من الذكاء).

ج- القوة والحماس والنشاط:

يقول (أحمد الخطيب: 2001م، 112): (معايشة الأدوار القيادية وإبداعات الأداء ومهارات التعامل داخل شبكة علاقات العمل الإداري تتطلب حماساً ومستوى من الصحة الجسمية والعقلية لبذل الجهد الذي تتطلبه تلك المعايشة). ويرى الباحث ما دام الصفات السابقة الفطنة والذكاء هما بوصلة القلب والعقل على الترتيب، فإن القوة والحماس والنشاط تدفع أعلى قوى الإنسان، فالقلب وما يحتويه من إيمانيات، والعقل وما يزرخ به من قدرات تجعل القوة دافعة والحماس والنشاط مجسد لتلك القوى جميعاً، والنتائج هي الخلق العظيم لتلك القيادة، والدلالة القيم الضابطة لحركة تلك القوى جميعها.

د- الثقة:

يقول (جون سي ماكسويل: 2005م، 28): للثقة بعد عقلي ونفسي وانفعالي، فكلما كان القائد يتمتع بتأهيل ملائم، انعكس ذلك على ثقته بنفسه وأوضح ذلك بسلوكه وأدائه اللذان يعطيان انطباعاً بالثقة وعدم التردد للعاملين أن يكونوا أكثر

→ جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •
تهيئاً واستعداداً للتجاوب مع هذا القائد .

يقول (إبراهيم مطاوع وأمينة حسن: 2003م، 92): العاملون يتعاملون بإيجابية مع من يعتقدون أنه عارف ومدرك، هذا العامل من الثقة يولد التعاضد النفسي بين القائد والعاملين معه مما يزيد من الحيوية في التعامل والانفتاح على البدائل الجديدة. وعندما تكون شخصية القائد قوية يثق الناس به ويثقون بقدرته على إطلاق طاقاتهم وإمكاناتهم.

2/ الأبعاد الإنسانية:

تتمثل الأبعاد الإنسانية في:

أ. البعد الإيماني الأصيل:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: 172].

يقول (حسن الترابي: 1979م، 28): الإيمان بعد أصيل في الإنسان، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: 30]، وقال تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ [البقرة: 138].

تمنح العقيدة الدينية الإنسان إحساساً بأن هناك رقيباً وحسيباً عليه، وأن هذا الرقيب قادر على الاطلاع بكل ما يعمله ويقول، قال تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 18]، هذا الإحساس بشكل وازعا مهما يساعد على عصمة النفس من الانزلاق ويبعده عن كل ما من شأنه أن يسبب ضرراً أو إساءة للصالح العام ويمنعه من التقصير عن بذل أقصى جهد ممكن لممارسة متطلبات دوره.

ومن معاني الإيمان الداعية لتأسيس الجماعة هي: الإخاء والموالاتة والمساواة

والعزة.

أولاً: الإخاء:

فالإخاء ينمي الإحساس بالرفقة الوثيقة بينهم في أطوار الوجود وأحوال الحياة، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات:10]، ويميز الإيمان الإخاء بالرحابة لأنه يتم وفق الإرادة يستوعب كل مستجيب مهما كان أصله أو ماضيه ولا يجعل دخوله مشروطاً بإذن الذين سبقوه، قال تعالى: ﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ [التوبة:11].

إن الإيمان بتعاليمه الصادرة من شريعة ربانية تكسبه سلطاناً مطلقاً على النفوس فيعزز الإجماع عليها وتوثق عرى الوحدة، تتحد بها اتجاهات فكرهم وسعيهم في سلك واحد تحشد جهودهم في جهد واحد يجدون في هذا التعاون والوفاق أثراً طيباً في النفوس يشدد كلما توثقت أسباب التعاون العملي.

ثانياً: الموالاة:

ومن خصائص أخوة الإيمان أنها تدعو صاحبها إلى الموالاة تنشأ عن إرادة حرة تستتبع اعتناء المرء بها واتخاذ موقف وعي وإيجاب مما يجعله يعبر عنها بالموالاة العقلية استكمالاً لذاته، قال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة:71]، وقال (صلى الله عليه وسلم): (ترى المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) (صحيح مسلم، رواه النعمان بن بشير، رقم الحديث 4790، كتاب البر والصلة).

ثالثاً: المساواة:

يقول (أحمد إبراهيم أبوسن: 1996م، 58): (يتماثل الناس في نظر الدين في مبدأ إنسانيتهم لأنهم يصدر من الحق عن أصل واحد ويمثلون في مقام واحد

هي العبودية لله تعالى، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات:13]، لذلك تظل روح التكافؤ والاستواء بين المؤمنين مركوزة في وجدانهم مستصحبة في معاملاتهم السائدة في حياتهم.

أما المعايير التي تقام بينهم للتنافس كأفراد تكون بقدر العلم والصلاح والتقوى، مما يزيد هذه المعايير تعظيماً وتقديراً عندهم).

رابعاً: العزة:

يقول: (حسن الترابي: 1979م، 28): الإيمان مرتبة عليا تسمو بالإنسان فوق سطح التقسيمات العرقية والولاءات القبلية، قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:139]، ولا عزة للمؤمن تجاه أخيه المؤمن فإنهم سواسية، فحسم المنافسة وانجلاء التفاضل يوم القيامة، أما في الحياة الدنيا، فالمؤمن مدعو بواجب الإخاء أن يذل لأخيه ويوطئ له كنفه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة:54]، ولكن الذي يلزم المؤمن من معاني العزة في علاقته بالمؤمنين هو استتسعار مسؤوليته الفردية، فكل مؤمن على صلة بربه ليس عليه فيها حفيظ ولا يخضع فيها لسلطان غير الله، كما عليه مسؤولية فردية أمام ربه ما يليه من تكاليف بقدر ما قسم الله له من طاقة وفهم، قال تعالى: ﴿لَا يَكِلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:286].

ب- تمييز الخصال الأخلاقية:

لقد مدح الله رسوله الكريم بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:4]، وقال (صلى الله عليه وسلم): (أقربكم مني منزلة يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً) (مسند الحارث، 842، رواه أبو ثعلبة الخشبي، الأدب في حسن الخلق).

يقول ابن قيم الجوزية: (حسن الخلق هو بذل الندى وكف الأذى والتخلي عن الرذائل والتخلي بالفضائل (ابن القيم: 1991م، 82).

ويبين أن حسن الخلق يقوم على أربعة أركان وهي: الشجاعة والصبر والعدل والعفة، فالشجاعة تحمل على عشرة النفس وإيثار معالي الأخلاق والشيم وكظم الغيظ والحلم.

والعدل تحمله على اعتدال الأخلاق وتوسطه فيها بين طرفي الإفراط والتفريط). ويرى الباحث أن حسن الخلق يوظف كل الأبعاد المعرفية والأدائية والثقافية في سياقها الصحيح مما يميز القائد بالضبط الذاتي عند الأداء، ومن هذه الخصال والمزايا الأخلاقية.

أولاً: الحس العالي من الأمانة والأخلاق والكرامة:

يقول (عبدالرحمن توفيق: 2004م، 85): الثقة تنجم من قناعة حقه بصدقه وإخلاصه وأمانته، والأمانة بمعناها الشامل وضع الشيء في المكان الجدير به، وهي بالنسبة للقائد تتمثل في:

أ- الإخلاص لمتطلبات وتوقعات دوره .

ب- الحرص على أداء واجبه كاملاً في العمل الذي يناط به.

ج- استنفاد الجهد في السير بعمله إلى الكمال الممكن.

د- عدم استغلال النفوذ والسلطة.

هـ- رفض الممارسات المشبوهة.

ثانياً: التمييز بروح العدالة وعدم الاستعداد للتحير:

يقول (جودة عزت عطوي: 2001م، 98): يتمثل في:

أ- تحقيق مستوى متقدم من العدالة.

ب- سيادة مناخ موح بالانتماء ومحفز على الإبداع والعطاء.

ج- تبصر الأطر المرجعية والرؤى التي تستند عليها الممارسات التصورية.

د- منح الفرص العادلة لإيصال وجهات النظر والتعبير عن الآراء.

هـ- تفويض في بعض المهام التي تخصصه لمن يقدرون عليها.

ثالثاً: التمييز بالاستقامة:

يقول (ابن قيم الجوزية 1991م، 83): هذا البعد يتطلب:

أ- البعد عن الكذب والرياء على الذات والآخرين.

ب- تجنب النفاق والمداهنة والتحايل.

ج- الالتزام بأخلاقيات الصدق قولاً وفعلاً.

د- الاستقامة في السلوك.

رابعاً: التميز بالفضيلة والحلم: للفضيلة معاني كثيرة منها:

هـ- القدرة على مجاهدة النفس في كظم الغيظ.

و- التواضع بتغليب الحلم على الهوى.

ومن دعاء الرسول (صلى الله عليه وسلم): اللهم أغنيني بالعلم وزيني

بالحلم. (الحلم لابن أبي الدنيا، رقم الحديث 3، سفیان بن عیینة، طلب العلم والصبر عليه).

ز- الفضيلة كتفكير واع مسؤول:

التفكير والتدبر خصال أساسية لكمال ممارسة المسؤولية، وهي غير مطلوبة

لذاتها بل للثمار التي تترتب عليها من الحزم والعزم والتدبر والمشاورة، فالتفكير

قبل العزم والتدبر قبل التقرير والمشاورة قبل الإقدام.

3/ الأبعاد الإدراكية:

أ. القدرة على التخيل والتحليل والإبداع:

يعيش عالمنا اليوم انفجاراً معرفياً وتقدماً تكنولوجياً وكثافة سكانية، مما

يفرض وجود ملكة للخيال ومقدرة على التحليل ورؤية إبداعية. فالقدرة على الخيال

والتحليل والإبداع يمكن القائد للخروج من أطر المعالم المألوفة التي يتعايش معها إلى رحاب أوسع تتجاوز به قيد الزمان والمكان.

يقول (هاني عبد الرحمن صالح: 2006م): شريطة أن تكون ممكنة التطبيق والتنفيذ وواقعية الحدوث على نسق من تتابع المراحل الإجرائية التي تتخذ في سبيل ذلك حتى لا يكون التخيل المرتجى والتصور المنشود وسيلة للهروب من الواقع أو تبرير النعمة التي تحدث أو رفضاً لما هو معاش).

ب. توافر رؤية وتصور واضح:

التحرك نحو هدف لا بد أن ينطلق من رؤية شاملة متكاملة، والتزام القائد برؤية تأخذ في اعتبارها المرحلة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية للبيئة التي يعمل فيها يعد أمراً ضرورياً وحتمياً لمستقبل عملية صناعة القرارات التربوية.

يقول (هاني عبد الرحمن صالح: 2006م، 83): توافر هذه الرؤية الواضحة تشكل متغيراً أساسياً ورئيساً في توليد الأفكار وسبل وبدائل الوصول إلى تجسيدها، بحيث تأتي وسائل التنفيذ ضمن أطر الرؤية وأبعادها الفلسفية، كما أن كيفية تجسيد الرؤية لا يقل عن الرؤية نفسها.

يقول (محمد علي الزهراني: 1420هـ، 33): لكي نصل بالنظم التربوية إلى غاياتها ومراميها لا بد أن يتمتع قادتها بحس توجيهي وإدراك وتفهم لعمليات البناء وأبعادها على هدى من تلك الغايات التي يفترض أن تتحرك النظم نحوها.

ويرى الباحث أن هذا يتطلب وجود رؤية ورسالة وأهداف وقيم تتضمنها رسالة المؤسسة حتى تكون مدركة لدورها وهي تقوم بعملية التنفيذ.

4/ الأبعاد الفنية:

يقول (أحمد بنطاح: 2006م، 54): تتمثل الأبعاد الفنية في:

1. توافر قاعدة معرفية ومهارية وفنية:

القيادة لا تأتي من فراغ بل هي نسيج من قاعدة ثقافية عريضة، وتمكن معرفي وتلازم فني مهاري لتفعيل وتوظيف هذه الأطر، وتشكل في مجموعها إطاراً مرجعياً في تعامله مع أبعاد متطلبات دوره القيادي. فالكفاية المتخصصة التي يتمتع بها تمكنه من كسب احترام العاملين معه وثقتهم به والإقبال الإيجابي على التفاعل والتعاون معه. والمهارات الفنية تمكن من التعامل الحصيف مع القضايا التعليمية والتدريسية والإدارية اللازمة لذلك، وإيصال فعال لأفكاره وآرائه مما يجعله قادراً على استقطاب تعاون الآخرين).

2. القدرة التمييزية على إصدار الأحكام:

يقول (محمد عبد الوهاب العزاوي: 2005م، 87): إن القرار يعني اتخاذ من بدائل، وهذا اتخاذ يحتاج إلى مهارة تصويرية وإدراك للاختيار، لأن الهدف الوصول إلى قرار قابل للتطبيق والتعايش).

ويرى الباحث مما سبق أن مقدرة القائد على تنمية إحساس العاملين معه بقيمتهم الإنسانية وبتقديره لذواتهم يحفزهم على المبادرة والإبداع في ممارسة متطلبات أدوارهم متكاتفين في فريق عمل يتدافعون لبذل أقصى ما يستطيعونه في العمل والعطاء، وبالإضافة إلى ذلك يحتاج إدراك أهمية التفويض في ممارسة العمل ضماناً لاتخاذ القرارات عند مستواها الأمثل والدفاع عنها وحمايتها.

إن تلك الأبعاد الفنية والإدراكية والذاتية والإنسانية تؤهل صاحبها بالمقدرة على التواصل مع الآخرين والتعبير عن أفكاره وآرائه بدقة ووضوح.

ثانياً: الدراسات السابقة:

يتناول الباحث هذه الدراسات وفق منهجية محددة وهي: أهداف البحث ومنهجه وعينته وأهم النتائج والتوصيات، واستفادت الباحث منها مع أوجه الشبه والاختلاف وأهم ما يميز الدراسة الحالية.
من الدراسات ذات الصلة بالقيادة التربوية منها:

1. دراسة فاروق سالم أنزاد وفاضل حنا: 2009م:

بعنوان: (أنماط القيادة التربوية السائدة لدى مديري مدارس التعليم بمنطقة سرت الليبية من وجهة نظر المعلمين).

- هدفت الدراسة إلى معرفة أنماط المعرفة التربوية.
- استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي.
- اختارا عينة مكونة من (400) معلم ومعلمة تمثل (27%) من مجتمع الدراسة.
- أداة البحث هي الاستبيان مكون من (39) فقرة.
- لم تظهر نتائج الدراسة فروق ذات دلالة إحصائية في أنماط القيادة السائدة، دلت النتائج إلى أن النمط الديمقراطي هو أكثر الأنماط ممارسة.
- أوصت الدراسة بالاهتمام بنقل المشاركة الإيجابية من قبل المعلمين والموظفين لدعم النمط الديمقراطي.

2. دراسة حسين علي عبدالله: 2001م:

- بعنوان: (الكفايات القيادية لعمداء كليات التربية- جامعة عدن).
- هدفت الدراسة إلى تحديد الكفايات القيادية الفنية والإدراكية والإنسانية من وجهة نظر هيئة التدريس.
 - استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي.
 - أداة الدراسة: الاستبيان.

- عينة الدراسة: تكونت من (94) عضو هيئة تدريس.
- أظهرت الدراسة أهمية الكفايات القيادية.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير من المتغيرات الأربع.
- خلصت الدراسة إلى تحديد قائمتي بالكفايات القيادية الأول من حيث أهميتها، والأخرى حسب درجة توافرها.

3. دراسة محمد علي الزهراني:

- بعنوان (المهارات اللازمة للقيادة التربوية 1999م - 1420هـ).
- هدفت الدراسة إلى التعرف على المهارات الذاتية، الفنية، الإدراكية، الإنسانية.
- اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي.
- توصل الباحث إلى أن هناك عوامل أخرى تؤثر في الإدراكية منها النية، التركيب الفسيولوجي للإنسان والتجارب والخبرات، وترجمة القرارات العليا ترجمة تتفق مع تصوراتها.

4. دراسة العسيلي 1999م:

- بعنوان (النمط القيادي لدى رئاسة جامعة الخليل كما يراها أعضاء هيئة التدريس وعلاقتها برضاهم الوظيفي).
- هدفت الدراسة إلى التعرف على نمط القيادة.
- استخدمت المنهج الوصفي التحليلي.
- اختارت الباحثة أداتين واحدة لقياس نمط الإدارة وأخرى لقياس الرضى الوظيفي.
- تكونت عينة الدراسة من (119) عضو من أعضاء هيئة التدريس.

أظهرت النتائج التالية:

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير المؤهل العلمي وسنوات الخبرة.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الراتب الشهري.

مناقشة الدراسات السابقة:

- أ- اتفقت الدراسة مع الدراسات السابقة في الموضوع.
- ب- ثلاث من الدراسات اتفقت في المنهج والأداة (الاستبيان).
- ج- اختلفت الدراسة مع الدراسات السابقة في تناولها البعد للقيادة التربوية، والذي هو أوسع وأعمق من الكفايات.
- د- اعتبرت الدراسة مفهوم القيادة بأنه دالة تفاعلية بين الموقف ومتطلباته، والأتباع وتوقعاتهم، والقائد وخصائصه.

إجراءات الدراسة الميدانية

أولاً: مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من أعضاء هيئة التدريس العاملين بكليتي التربية والتربية أساساً.

جدول رقم (1)

يبين مجتمع الدراسة

سنوات الخبرة			المؤهل الثاني		الدورات التدريبية		الدرجة العلمية				النوع	
أكثر من 5 سنوات	5 سنوات	ثلاث	غير تربوي	تربوي	أكثر من 5	ثلاث دورات	أستاذ	مشارك	مساعد	محاضر	أستاذ	معلم
70	20	12	12	90	65	37	2	9	71	20	21	81

المصدر: مسجلات الكلية.

للعمل على الحصول على الترقيات إلى مشارك وأستاذ- والعمل على التدريب لاكتساب الخبرة.

ثانياً: عينة البحث:

جدول رقم (2)

يبين عينة الدراسة

سنوات الخبرة			المؤهل الثاني		الدورات التدريبية		الدرجة العلمية				النوع	
أكثر من 5 سنوات	5 سنوات	ثلاث	غير تربوي	تربوي	أكثر من 5	ثلاث دورات	أستاذ	مشارك	مساعد	محاضر	أستاذ	معلم
21	9	5	6	29	30	5	2	4	26	3	10	25

المصدر: مسجلو الكليات والشؤون العلمية

العمل على الحصول الترقيات.

تمثل العينة (35%)، $100 \times \frac{35}{102}$ (35%) من مجتمع الدراسة.

ثالثاً: أداة الدراسة: الاستبيان.

تتكون الاستبانة من أربعة محاور وهي الأبعاد الذاتية، والأبعاد الإنسانية، والأبعاد الإدراكية، والأبعاد الفنية.

كل بعد يحتوي على عشرة فقرات، مجموعها (40) فقرة، تقاس بمقياس ليكرت الخماسي.

رابعاً: الصدق والثبات:

حكمت الاستبانة من قبل (5) من الأساتذة ولم يحذف منها فقرة واحدة، ملحق رقم (1) وملحق رقم (2).

استخدم الباحث الفاكرونباخ لمعرفة معامل الثبات، وقد بلغ (5.973)، وللصدق الذاتي حسب الباحث الجذر التربيعي لمعامل الثبات:

$0.98 = \sqrt{0.973}$ ، وهي قيمة قريبة من الواحد الصحيح، مما يدل على أن الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من الصدق تبلغ (98%).

خامساً: الأساليب الإحصائية المستخدمة:

بعد جمع بيانات الدراسة قام الباحث بمراجعتها تمهيداً لإدخالها للحاسوب للتحليل الإحصائي وتم إدخالها للحاسوب بإعطائها أرقام، أي بتحويل الإجابات اللفظية إلى رقمية (الترميز) حيث أعطيت الإجابة (ممتاز) خمس درجات، والإجابة (جيد جداً) أربع درجات، بينما تم منح الإجابة (جيد) ثلاثة درجات، في حين تم منح الإجابة (مقبول) درجتين، كما تم منح الإجابة على (ضعيف) درجة واحدة، ومن ثم قام الباحث بحساب الوسط الحسابي لإجابات أفراد الدراسة حيث تم تحديد طول خلايا المقياس الخماسي (الحدود الدنيا والعليا) المستخدمة في المحاور (5-1=4) ثم تقسيمه على عدد الخلايا

جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •
 المقياس للحصول على طول الخلية الصحيح أي (0.80=5/4) وبعد ذلك تم إضافة هذه
 القيمة إلى أقل قيمة في المقياس (أو بدائية المقياس وهي الواحد الصحيح) وذلك لتحديد
 الحد الأعلى لهذه الخلية وهكذا أصبح طول الخلايا كما يأتي:

جدول رقم (3)

تصحيح المقياس (مقياس ليكرت الخماسي)

الدرجة	وزنه	قيمة المتوسط الحسابي
ضعيف	1	من 1 إلى 1.79
مقبول	2	من 1.80 إلى 2.59
جيد	3	من 2.60 إلى 3.39
جيد جداً	4	من 3.40 إلى 4.19
ممتاز	5	من 4.20 إلى 5.00

ولخدمة أغراض الدراسة وتحليل البيانات التي تم جمعها من خلال أداة
 الدراسة في الجانب الميداني تم استخدام عدد من الأساليب الإحصائية لمعرفة اتجاه
 أفراد مجتمع الدراسة حول الأهداف والفروض المطروحة وذلك باستخدام برنامج
 التحليل الإحصائي للعلوم الاجتماعية Statistical Package for Social Science
 والتي يرمز لها باختصار بالرمز (SPSS) وقد قام الباحث باستخدام الأساليب
 الإحصائية التالية:

1. ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha):

تم استخدام هذا الأسلوب للتحقق من الثبات والصدق للمقياس.

2. التكرارات والنسب المئوية:

استخدم الباحث هذا الأسلوب لتحديد استجابات أفراد عينة الدراسة تجاه
 عبارات المحاور الرئيسية التي تتضمنها الدراسة.

3. الوسط الحسابي الموزون (weighted mean):

وذلك لمعرفة مدى ارتفاع أو انخفاض استجابات أفراد عينة الدراسة في كل عبارة من عبارات متغيرات الدراسة الرئيسية بحسب محاور الاستبيان مع العلم بأنه يفيد في الترتيب حسب أعلى متوسط حسابي موزون.

4. الوسط الحسابي (mean):

وذلك لمعرفة مدى ارتفاع أو انخفاض استجابات أفراد عينة الدراسة عن المحاور الرئيسية (متوسط متوسطات العبارات)، كما يفيد في ترتيب المحاور.

5. الانحراف المعياري (standard deviation):

وذلك للتعرف على مدى انحراف أو تشتت استجابات أفراد الدراسة لكل عبارة من عبارات الدراسة لكل محور من المحاور الرئيسية عن متوسطها الحسابي ويلاحظ أن الانحراف المعياري يوضح التشتت في استجابات أفراد عينة الدراسة لكل عبارة من عبارات متغير الدراسة إلى جانب المحاور الرئيسية فكلما اقتربت من الصفر تركزت الاستجابة وانخفض تشتتها بين المقياس.

6. اختبار t لمتوسط عينة واحدة (One sample T test):

هو أحد الاختبارات الإحصائية شائعة الاستخدام في بحوث ودراسات العلوم الإنسانية ومنها علم الإدارة وعلم النفس، ويستخدم للكشف عن دلالة الفروق بين متوسطي عينتين، وقد استخدمه الباحث لمعرفة الفرق بين متوسط الفقرة والمتوسط الحيادي (3) في الأبعاد التربوية.

7. اختبار (ت) لعينتين مستقلتين (independent sample t-test):

وذلك لمعرفة ما إذا كانت هنالك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) في الأبعاد التربوية باختلاف متغير (النوع، المؤهل العلمي، الدورات التدريبية).

جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •
8. اختبار تحليل التباين الأحادي (one way anova):

وذلك لمعرفة ما إذا كانت هنالك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى
الدلالة (0.05) في الأبعاد التربوية باختلاف متغير (الدرجة العلمية، عدد سنوات
الخبرة).

جدول رقم (4)

معامل ثبات ألفا كرونباخ للاستبيان

المقياس	عدد العبارات	معامل الثبات	معامل الصدق الذاتي
ألفا كرونباخ	40	0.973	0.986

المصدر: الباحث من بيانات المسح الميداني 2019.

ويتضح من الجدول أعلاه أن معامل الاتساق لألفا كرونباخ (Cronbach's
Alpha) لـ 40 عبارة، وقد بلغ معامل الثبات (0.973) درجة، تبين للباحث أن معامل
الثابت للأداة جيد جداً، وعليه يمكن تطبيقها على عينة الدراسة.

المبحث الرابع

مناقشة النتائج وتحليلها وتفسيرها

المحور الأول: الأبعاد الذاتية:

جدول رقم (5)

استجابة أفراد عينة الدراسة على العبارات المتعلقة بالأبعاد الذاتية

الترتيب	الاتجاه العام	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة التقييم					التكرار والنسب	العبرة
				ضعيف	مقبول	جيد	جيد جداً	ممتاز		
2	الموافقة بشدة	0.497	4.40	0	0	0	21	14	ك %	تمتعته بالصحة البدنية والعصبية
				0	0	0	60	40		
5	الموافقة بشدة	0.860	4.29	0	1	6	10	18	ك %	استعداداته الفكرية لاستخدام القدرات الذهنية
				0	2.9	17.1	28.6	51.4		
8	الموافقة بشدة	0.912	4.14	1	0	6	14	14	ك %	قدرته على المبادرة
				2.9	0	17.1	40	40		
7	الموافقة بشدة	0.845	4.14	0	1	7	13	14	ك %	ضبط نفسه في الحساسية والانفعال
				0	2.9	20	37.1	40		
3	الموافقة بشدة	0.847	4.40	1	0	2	13	19	ك %	انفتاحه فكراً لحل المشكلات قبل وقوعها
				2.9	0	5.7	37.1	54.3		
4	الموافقة بشدة	0.825	4.29	1	0	2	17	15	ك %	حماسه في معايشة الأدوار القيادية مع العاملين في الحقل
				2.9	0	5.7	48.6	42.9		
1	الموافقة بشدة	0.658	4.51	0	1	0	14	20	ك %	ثقة العاملين فيه للتجاوب معه
				0	2.9	0	40	57.1		
9	الموافقة بشدة	0.539	4.06	0	0	4	25	6	ك %	ابتكاره لحل المشكلات
				0	0	11.4	71.4	17.1		
6	الموافقة بشدة	0.657	4.26	0	0	4	18	13	ك %	حيويته في النشاط
				0	0	11.4	51.4	37.1		
10	الموافقة بشدة	0.822	3.97	0	2	6	18	9	ك %	تمتعته بروح المرح والدعابة
				0	5.7	17.1	51.4	25.7		
الموافقة بشدة			4.28	المتوسط الحسابي العام						

المصدر: الباحث من بيانات المسح الميداني 2019.

من الجدول رقم (5) أن الأبعاد الذاتية حصلت على متوسط حسابي (4.28) وتقدير موافقة بشدة. وحصلت العبارات رقم (7، 1، 5) على متوسطات حسابية (4.5، 4.4، 4.4) وهذا يبين أن عمداء كليات التربية يتمتعون بصحة بدنية وعصبية وينالون ثقة العاملين وينفتحون فكرياً لحل المشكلات.

بينما حصلت العبارات رقم (3، 8، 10) على أقل المتوسطات الحسابية وهي (4.14، 4.06، 3.97) وهذا يعني أن القدرة المبادأة والابتكار وحل المشكلات والتمتع بروح المرح والدعابة قليلة أو لم تجد مجالاً للممارسة، ويعزو الباحث ذلك للنظام المركزي الذي تعمل به الجامعة. القرارات والتوجيهات مركزية.

المحور الثاني: الأبعاد الإنسانية:

جدول رقم (6)

استجابة أفراد عينة الدراسة على العبارات المتعلقة بالأبعاد الإنسانية

الترتيب	الاتجاه العام	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة التقييم					التكرار والنسب	العبرة
				ضعيف	مقبول	جيد	جيد جداً	ممتاز		
7	الموافقة بشدة	0.825	4.29	1	0	2	17	15	ك %	ضبط نفسه من الانزلاق في الشهوات
				2.9	0	5.7	48.6	42.9		
2	الموافقة بشدة	0.765	4.66	1	0	0	8	26	ك %	امتلاكه الوازع الديني الذي يبعده من تسبب الأضرار
				2.9	0	0	22.9	74.3		
4	الموافقة بشدة	0.701	4.46	0	1	1	14	19	ك %	إحساسه برفقائه في العمل
				0	2.9	2.9	40	54.3		
1	الموافقة بشدة	0.631	4.69	0	1	0	8	26	ك %	رحابة صدره في التعامل مع رفقائه
				0	2.9	0	22.9	74.3		
3	الموافقة بشدة	0.781	4.51	1	0	0	14	21	ك %	ارتكاز روح المساواة في معاملاته بين الناس
				2.9	0	0	37.1	60		
5	الموافقة بشدة	0.639	4.34	0	1	0	20	14	ك %	استشعار مسؤوليته الفردية تجاه العاملين معه
				0	2.9	0	57.1	40		

10	الموافقة	0.618	4.03	0	1	3	25	6	ك	7	الإحساس بالأمان في تعامله مع الآخرين
				0	2.9	8.6	71.4	17.1	%		
6	الموافقة بشدة	0.900	4.31	1	0	4	12	18	ك	8	تميزه بروح العدالة وعدم التحيز
				2.9	0	11.4	34.3	51.4	%		
8	الموافقة بشدة	1.197	4.26	1	4	3	4	23	ك	9	تجنبه النفاق والتحايل
				2.9	11.4	8.6	11.4	65.7	%		
9	الموافقة	1.173	4.09	1	4	4	8	18	ك	10	تغليب الحلم على الهوى
				2.9	11.4	11.4	22.9	51.4	%		
الموافقة بشدة			4.28	المتوسط الحسابي العام							

المصدر: الباحث من بيانات المسح الميداني 2019.

من الجدول أعلاه نجد أن العبارات رقم (4، 2، 5) حصلت على نسق متوسطات حسابية (4.66، 4.51، 4.69) وهي رحابة الصدر ، امتلاك الوازع الديني ، والمساواة في معاملاته بين الناس وهذا يدل على معيار الاختيار من قبل الجهات الإدارية العليا للجامعة وصفات الأساتذة الذين يعملون معهم بينما حصلت العبارات رقم (9، 10، 7) على متوسطات حسابية (4.26، 4.09، 4.03) وهي تجنبه النفاق والتحايل ، وتغليب الحلم على الهوى، الإحساس بالأمان في تعامله مع الآخرين. ويعزو الباحث ذلك للربط الحصيف بين الترغيب والترهيب، الترغيب في تحقيق المعاملة القائمة على الدين والتصرفات الإنسانية النابعة من القائد والترتيب في هذا تجنب النفاق وتغليب الحلم على الهوى ليجني الإحساس بالأمن في تعامله مع الآخرين. وهذا التسلسل المنطقي ينبئ على معيار التدين كما يوحي أن بناء استبيان الذي بلغ صدقه 0.98 بني على أبعاد دينية لشخصية القائد.

جدول رقم (7)

استجابة أفراد عينة الدراسة على العبارات المتعلقة بالأبعاد الإدراكية

الترتيب	الاتجاه العام	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة التقييم					التكرار والنسب	العبارات
				ضعيف	مقبول	جيد	جيد جداً	ممتاز		
6	الموافقة	0.618	4.03	0	1	3	25	6	ك	1 امتلاكه قدرة على التحليل
				0	2.9	8.6	71.4	17.1	%	
10	الموافقة	0.684	3.94	1	0	3	27	4	ك	2 قدرته على الإبداع
				2.9	0	8.6	77.1	11.4	%	
8	الموافقة	0.857	3.97	1	0	7	18	9	ك	3 تجاوزه للأزمات
				2.9	0	20	51.4	25.7	%	
9	الموافقة	1.248	3.97	1	6	3	8	17	ك	4 رجوعه عن الخطأ إلى الصواب عند استدراكه
				2.9	17.1	8.6	22.9	48.6	%	
1	الموافقة	0.974	4.14	0	2	8	8	17	ك	5 تجاوبه مع الواقع المعاش
				0	5.7	22.9	22.9	48.6	%	
4	الموافقة	1.110	4.06	1	1	11	4	18	ك	6 تصوره لرؤية شاملة متكاملة
				2.9	2.9	31.4	11.4	51.4	%	
7	الموافقة	0.923	4.03	1	0	8	14	12	ك	7 إدراكه لعمليات البناء على هدى الرؤية
				2.9	0	22.9	40	34.3	%	
2	الموافقة	1.264	4.14	1	6	1	6	21	ك	8 تمتعه بالحس التوجيهي والإرشاد نحو الرؤية
				2.9	17.1	2.9	17.1	60	%	
5	الموافقة	1.259	4.06	1	6	2	7	19	ك	9 قدرته على صياغة الأهداف لتحقيق الرسالة
				2.9	17.1	5.7	20	54.3	%	
3	الموافقة	1.222	4.09	1	6	0	10	18	ك	10 إشاعته لتقييم تضمن تحقيق الأهداف
				2.9	17.1	0	28.6	51.4	%	
الموافقة بشدة			4.28	المتوسط الحسابي العام						

المصدر: الباحث من بيانات المسح الميداني 2019.

من الجدول أعلاه نلاحظ أن العبارات (5، 8، 10) قد حصلت على متوسطات حسابية (4.14، 4.14، 4.09) وهي تجاوب مع الواقع المعاش، تمتعه بالحس التوجيهي والإرشاد نحو الرؤية، وإشاعته لقيم تضمن تحقيق الأهداف، وهذا يدل على إدراك نفسيات من يتعامل معهم وينبئ أن التخطيط القائم تخطيط استراتيجي ينظر للواقع ويوجه في الأسلوب ليحقق الأهداف، وهذا ينم على أن البعد الإدراكي يتعامل بإنسانية في التوجيه والإرشاد مع الواقع ليحقق القيم المنشودة. بينما نجد أن العبارات رقم (3، 4، 2) قد حصلت على متوسطات حسابية (3.97، 3.97، 3.94) وهي أدنى المتوسطات ومقاربة جدا وهي تجاوزه للالزامات، رجوعه عن الخطأ إلى الصواب، قدرته على الإبداع. يعزي الباحث ذلك إلى مركزية الإدارة التي تؤثر على التخطيط والتنفيذ والإبداع.

المحور الرابع: الأبعاد الفنية:

جدول رقم (8)

استجابة أفراد عينة الدراسة على العبارات المتعلقة بالأبعاد الفنية

الترتيب	الاتجاه العام	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة التقييم					التكرار والنسب	العبرة
				ضعيف	مقبول	يد	يد	ممتاز		
1	الموافقة بشدة	0.490	4.77	0	0	1	6	28	ك	1 تمكّنه من تخصصه التربوي
				0	0	2.9	17.1	80	%	
2	الموافقة بشدة	0.561	4.74	0	0	2	5	28	ك	2 حصافته في التعامل مع القضايا التعليمية
				0	0	5.7	14.3	80	%	
4	الموافقة بشدة	0.658	4.51	0	0	3	11	21	ك	3 قدرته على استقطاب تعاون الآخرين
				0	0	8.6	31.4	60	%	
6	الموافقة بشدة	0.910	4.23	0	1	8	8	18	ك	4 مقدرته على تنمية إحساس العاملين معه بقيمهم الإنسانية
				0	2.9	22.9	22.9	51.4	%	
7	الموافقة	0.822	4.17	0	0	9	11	15	ك	5 مقدرته على اجتذاب محبة الآخرين
				0	0	25.7	31.4	42.9	%	

9	الموافقة	0.747	3.83	0	1	10	18	6	ك	تفويضه للآخرين في ممارسة العمل	6
				0	2.9	28.6	51.4	17.1	%		
3	الموافقة بشدة	0.604	4.60	0	0	2	10	23	ك	قدرته على اتخاذ القرار	7
				0	0	5.7	28.6	65.7	%		
10	الموافقة	0.985	3.83	1	3	5	18	8	ك	مقدرته على حماية قراره	8
				2.9	8.6	14.3	51.4	22.9	%		
8	الموافقة	0.907	4	0	3	5	16	11	ك	درجة تواصله مع الآخرين	9
				0	8.6	14.3	45.7	31.4	%		
5	الموافقة بشدة	0.780	4.46	0	0	6	7	22	ك	تعبيره بوضوح عن أفكاره	10
				0	0	17.1	20	62.9	%		
الموافقة بشدة			4.28	المتوسط الحسابي العام							

المصدر: الباحث من بيانات المسح الميداني 2019.

من الجدول أعلاه حصلت العبارات رقم (1، 2، 7) على متوسطات حسابية (4.77، 4.74، 4.60) وهي تمكنه من تخصصه التربوي، حصافته في التعامل مع القضايا التعليمية، قدرته على اتخاذ القرار. وهذي العبارات تنبئ بالجانب التخصصي والتربوي والتعليمي مما يدل على أن العميد يتمتع ببعد فني كما يدل على أن العميد لا بد أن يكون تربويا. بينما نجد العبارات (9-6-8) قد حصلت على متوسطات حسابية (4، 3.83، 3.83) وهي تواصله مع الآخرين، تفويضه للآخرين في ممارسة العمل، مقدرته على حماية قراره. يعزو الباحث أن هذا الضعف سببه مركزية السلطة والإدارة

الفرضية الأولى:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية في عند مستوى (0.05) بين متوسطات العينة حول الأبعاد التربوية تبعا للنوع.

جدول رقم (9)

اختبار (t) للعينتين المستقلتين للفرق في الأبعاد التربوية باختلاف النوع

النوع	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجات الحرية	مستوى الدلالة
ذكر	25	4.15	0.6862	1.399	33	0.171
أنثى	10	4.46	0.1591			

المصدر: الباحث من بيانات المسح الميداني 2019.

من الجدول أعلاه نجد أن قيمة الدلالة تساوي (0.171) وهي أكبر من مستوى المعنوية (0.05)، وبالتالي فإننا نقبل الفرض القائل بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الأبعاد التربوية تعزى للنوع.

يعزو الباحث إلى أن اغلب أفراد العينة تربويين يدركون ذلك وان القيادة للكليات ذات تخصص تربوي عليه لا بد أن يعمل بكلية التربية التربويون وان يكون قائد الكلية تربوي.

الفرضية الثانية:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية في عند مستوى (0.05) بين متوسطات العينة حول الأبعاد التربوية تبعا للدرجة العلمية

جدول رقم (10)

نتائج تحليل التباين الأحادي (one way anova)

للفروق في الأبعاد التربوية باختلاف الدرجة العلمية

المجموعات	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
بين المجموعات	0.777	3	0.259	0.703	0.558
داخل المجموعات	11.435	31	0.369		
المجموع	12.212	34			

المصدر: الباحث من بيانات المسح الميداني 2019.

Descriptive

الدرجة العلمية	التكرار	المتوسط	الانحراف المعياري
أستاذ	2	3.93	0.0000
أستاذ مشارك	4	4.61	0.2046
أستاذ مساعد	26	4.21	0.6588
محاضر	3	4.19	0.4785

Multiple Comparisons

(Dependent Variable) الأبعاد التربوية

LSD

Confidence 95% Interval		.Sig	Std. Error	Mean Difference (I-J)	الدرجة (J)	الدرجة (I)
Upper Bound	Lower Bound					
3852.	-1.7602-	201.	52598.	68750-	أستاذ مشارك	أستاذ
6195.	-1.1984-	521.	44567.	28942-	أستاذ مساعد	
8641.	-1.3974-	634.	55443.	26667-	محاضر	
1.7602	3852-	201.	52598.	68750.	أستاذ	أستاذ مشارك
1.0634	2672-	232.	32620.	39808.	أستاذ مساعد	
1.3669	5252-	371.	46387.	42083.	محاضر	
1.1984	6195-	521.	44567.	28942.	أستاذ	أستاذ مساعد
2672.	-1.0634-	232.	32620.	39808-	أستاذ مشارك	
7780.	7325-	951.	37033.	02276.	محاضر	
1.3974	8641-	634.	55443.	26667.	أستاذ	محاضر
5252.	-1.3669-	371.	46387.	42083-	أستاذ مشارك	
7325.	7780-	951.	37033.	02276-	أستاذ مساعد	

من الجدول أعلاه نجد أن قيمة الدلالة تساوي (0.558) وهي أكبر من مستوى المعنوية (0.05)، وبالتالي فإننا نقبل الفرض القائل بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الأبعاد التربوية تعزى للدرجة العلمية.

يعزى الباحث ذلك لأن المؤهل التربوي أساس لأستاذ كلية التربية وما اختلاف الدرجات العلمية إلا درجة في العامل التربوي لذلك لا توجد فروق بين محاضر وحتى أستاذ.

الفرضية الثالثة:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية في عند مستوى (0.05) بين متوسطات العينة حول الأبعاد التربوية تبعا للمؤهل التربوي.

جدول رقم (11)

اختبار (t) للعينتين المستقلتين

للفرق في الأبعاد التربوية باختلاف المؤهل التربوي

مستوي الدلالة		درجات الحرية	قيمة ت	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	العدد	المؤهل التربوي
غير دالة	0.496	33	0.688	0.6392	4.21	29	تربوي
				0.3462	4.39	6	غير تربوي

المصدر: الباحث من بيانات المسح الميداني 2019.

من الجدول أعلاه نجد أن قيمة الدلالة تساوي (0.496) وهي أكبر من مستوى المعنوية (0.05)، وبالتالي فإننا نقبل الفرض القائل بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الأبعاد التربوية تعزى للمؤهل التربوي.

يعزو الباحث ذلك إلى أن المحيط التربوي يرمي بظلاله ويؤثر تأثيرا بالغا في السلوك والتطبيق وفي الاحتكاك المباشر وغير المباشر مما يكسب غير التربويين نمطا تربويا في تعاملاتهم يوصي الباحث بالتأهيل التربوي لكل من يعمل في كلية التربية.

الفرضية الرابعة:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية في عند مستوى (0.05) بين متوسطات العينة حول الأبعاد التربوية تبعا لعدد سنوات الخبرة.

نتائج تحليل التباين الأحادي (one way anova) للفروق في الأبعاد التربوية باختلاف عدد سنوات الخبرة

مستوي الدلالة	قيمة ف	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	المجموعات
غير دالة	0.448	0.824	2	0.598	بين المجموعات
			32	11.614	داخل المجموعات
			34	12.212	المجموع

المصدر: الباحث من بيانات المسح الميداني 2019.

Descriptive

الانحراف المعياري	المتوسط	التكرار	عدد سنوات الخبرة
1.1389	3.97	5	5 سنوات فأقل
0.4941	4.17	9	6 سنوات إلى أقل من 10 سنوات
0.4729	4.33	21	10 سنوات فأكثر

Multiple Comparisons

الأبعاد التربوية (Dependent Variable)

LSD

Confidence 95% Interval		Sig.	Std. Error	Mean Difference ((I-J)	(J) الخبرة	(I) الخبرة
Upper Bound	Lower Bound					
.4822	-.8867-	.552	.33603	-.20222-	اقل من 10	5 سنوات
.2449	-.9764-	.231	.29979	-.36571-	أكثر من 10	
.8867	-.4822-	.552	.33603	.20222	5 سنوات	اقل من 10
.3254	-.6524-	.501	.24002	-.16349-	أكثر من 10	
.9764	-.2449-	.231	.29979	.36571	5 سنوات	أكثر من 10
.6524	-.3254-	.501	.24002	.16349	اقل من 10	

من الجدول أعلاه نجد أن قيمة الدلالة تساوي (0.448) وهي أكبر من مستوى المعنوية (0.05)، وبالتالي فإننا نقبل الفرض القائل بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الأبعاد التربوية تعزى لعدد سنوات الخبرة.

يعزي الباحث ذلك أن العمل التربوي سريع التأثير والنقل إلى الآخرين بمجرد عمل الإنسان في الحقل التربوي ينطبع عليه التعامل التربوي وما سنوات الخبرة إلا زيادة في التجويد والابتكار والتطبيع التربوي الفرضية الخامسة:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية في عند مستوى (0.05) بين متوسطات العينة حول الأبعاد التربوية تبعا للدورات التدريبية.

جدول رقم (13)

اختبار (t) للعينتين المستقلتين للفرق في الأبعاد التربوية باختلاف الدورات التدريبية

الدورات التدريبية	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجات الحرية	مستوي الدلالة
3 دورات	1	4.27		0.004	29	0.997
أكثر من ذلك	30	4.28	0.6181			

المصدر: الباحث من بيانات المسح الميداني 2019.

من الجدول أعلاه نجد أن قيمة الدلالة تساوي (0.997) وهي أكبر من مستوى المعنوية (0.05)، وبالتالي فإننا نقبل الفرض القائل بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الأبعاد التربوية تعزى للدورات التدريبية.

يعزو الباحث ذلك إلى أن محتوى الدورات التربوية ضعيف ومدتها الزمنية قصيرة مما يجعل أثرها ضعيف يوصي الباحث بان يكون المؤهل التربوي أساس لمن يعمل في كلية التربية أما الدورات التدريبية تكون نوعية الأساس ومناسبة في المدى الزمني حتى يستفيد الدارس منها.

النتائج والتوصيات والمقترحات

بحمد الله توصل الباحث إلى ختام هذا البحث بالآتي:

أولاً: النتائج:

1. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد عينة الدراسة من حيث النوع، الدرجة العلمية، والمؤهل التربوي، وعدد سنوات الخبرة، وعدد الدورات التدريبية، على ان قيادات كليتي التربية والتربية أساس متميزون في البعد الذاتية والإنسانية والإدراكية والفنية بمعيار " موافق بشدة " .
2. النظام المركزي للإدارة أثر على بعض فقرات البعد الذاتي، مثال: المبادأة والابتكار وحل المشكلات.
3. المؤهل التربوي للعاملين في كليات التربية من الأهمية بمكان لهيئة التدريس والإدارة.
4. القيادة دالة تفاعل الموقف ومتطلباته، والأتباع وتوقعاتهم، والقائد وخصائصه.
5. القيادة تتطلب حد من تلاقي القيم والاهتمامات تسمح باستمرارية التفاعل ولا ترتبط بمركز.
6. معايير الجماعة ومشاعرها هي التي تحدد القائد وسلوكياته القيادية.

ثانياً: التوصيات:

1. الاهتمام بالتأهيل التربوي لكل من يعمل بكلية التربية.
2. تقليص المركزية لعمداء الكليات ورؤساء الإدارات .
3. العمل على إنشاء مركز لترقية الأداء.
4. تشجيع ترقيات هيئة التدريس.

ثالثاً: المقترحات:

1. مواكبة الإصلاح التربوي للتغيير الاجتماعي.
2. إنشاء مراكز بحثية لمعالجة بعض الظواهر والمشكلات التربوية.

المصادر والمراجع والدوريات

أولاً: المصادر:

- القرآن الكريم.

كتب الصحاح:

1. محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، صحيح البخاري، خرج أحاديثه محمود محمد محمود حسن نصار، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 2007م.
2. مسلم بن الحجاج بن مسلم، صحيح مسلم، خرج أحاديثه محمد زهير ناصر الناصر، وزارة الأوقاف للشؤون الإسلامية، ط1، مصر، 2013م.

ثانياً: المراجع:

3. أحمد إبراهيم أبوسن، مبادئ الإدارة في الإسلام، المطبعة العصرية، دبي، 1981م.
4. أحمد إبراهيم أحمد، نحو تطوير الإدارة المدرسية، القاهرة، مكتبة المعارف الحديثة، ط3، 1999م.
5. أحمد بنطاح، قضايا معاصرة في الإدارة التربوية، دار الشروق، الأردن، 2006م.
6. أحمد الخطيب، الإدارة الجامعية، دراسات حديثة، مؤسسة حماد للدراسات الجامعية، الأردن، 2001م.
7. إبراهيم مطاوع وأمنية حسن، الأصول الإدارية للتربية، الأردن، 2001م.
8. ابن قيم الجوزية، مدارك السالكين، بيروت، دار الجيل، 1991م.
9. جودة عزت علي، القيادة في الإدارة التربوية، قطر، 2002م.
10. جون سي ماكسوين، أساسيات القيادة، مكتبة جرير، 2005م.
11. حسن عبد الله الترابي، الإيمان وأثره في حياة الإنسان، دار النشر، الخرطوم، 1979م.

12. حسن فايز، سيكلوجية الإدارة العامة، دار أسامة للنشر، الأردن، 2009م.
13. ثروت منهور، استراتيجيات التطوير الإداري، عمان، دار الثقافة للنشر، 2010م.
14. عبدالرحمن توفيق، إدارة الجودة الشاملة، مركز الخبرات المهنية، القاهرة، 2004م.
15. محمد عابد الدوسري، أهم الصفات الواجب توافرها في القائد الإداري، السعودية، جامعة الملك سعود، 1424هـ.
16. محمد عبد الوهاب العزاوي، إدارة الجودة الشاملة، دار البارودي، عمان، الأردن، 2005م.
17. محمد علي الظهراني، المهارات القيادية لدى مديري المدارس الثانوية، السعودية، جامعة الملك سعود، 1420هـ.
18. نبيل السمالوطي، التنظيم المدرسي والتحديث التربوي، دار الشروق، جدة، 2002م.
19. نجم العزاوي، جودة التدريس الإداري، دار الزوري العالمية للنشر، الأردن، 2009م.
20. هاني عبدالرحمن صالح، القيادة التعليمية، القاهرة، ط1، 2006م.

ثالثاً: الرسائل الجامعية:

21. فاروق سالم أرناد وفاضل حنا، أنماط القيادة التربوية السائدة لدى مديري مدارس التعليم بمنطقة سرت الليبية من وجهة نظر المعلمين، 2009م.
22. حسين علي عبدالله، الكفايات القيادية لعمداء كليات التربية، جامعة عدن، رسالة دكتوراه، 2001م.
23. محمد علي الزهراني، المهارات اللازمة للقيادة التربوية، جامعة الأمير سعود، 1999م.
24. محمد علي العسيلي، النمط القيادي لدى رئاسة جامعة الخليل كما يراها أعضاء هيئة التدريس وعلاقتها بالرضا الوظيفي، جامعة اليرموك، 1999م.

أثر المحاكم والنيابات على الحد من جرائم التلوث البيئي في السودان

د. عاصم الأمين قسم السيد الطاهر*

ملخص

تناولت الدراسة أثر المحاكم والنيابات على الحد من جرائم التلوث البيئي في السودان، تكمن أهميته وذلك من خلال بيان أثر توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، أهمها: الأخذ بنظام العقوبات الإدارية في النيابة والمحاكم على الحد من جرائم التلوث، هدفت الدراسة إلى إبراز ضرورة حماية البيئة وإبراز أثر المحاكم والنيابات المختصة في حماية البيئة من التلوث في السودان، تتمثل مشكلة الدراسة من خلال الإجابة على التساؤلات الآتية: ما هو أثر المحاكم والنيابات على الحد من جرائم التلوث البيئي، هل تقوم النيابة والمحاكم بدورها في الحد من التلوث، اتبع البحث المنهج الاستقرائي والتاريخي بقيت الوصول إلى أهداف الدراسة، حدود البحث الموضوعية: دور المحاكم والنيابات في القضايا الجنائية، خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية: الأخذ بنظام العقوبات الإدارية في جرائم التلوث البيئي يؤدي إلى تخفيض الضغط على المحاكم، يجوز لضابط التفتيش سلطة الضبط في المخالفات الطعام والشراب الفاسد، جهل مأموري الضبط بالجريمة البيئية وإجراءات فتح الدعوي البيئية، توصلت الدراسة على عدة توصيات، أهمها: أن يسمح لمفتش الصحة دخول أي منشأ دون أخذ الإذن من النيابة، على المشرع أن يحدد صلاحيات مفتش الصحة والبيئة.

الكلمات المفتاحية:

المحاكم البيئية-التشريعات البيئية-التلوث البيئي.

Abstract

The study examined the impact of courts and prosecutors on reducing environmental pollution crimes in Sudan, whose importance lies by showing the effect of the study reached a number of results, the most important of which are: the introduction of a system of administrative penalties in prosecutions and courts to reduce pollution crimes, the study aimed to highlight the need to protect the environment And highlighting the impact of the competent courts and prosecutors in protecting the environment from pollution in Sudan, The problem of the study is through answering the following questions: What is the impact of the courts and prosecutions on reducing environmental pollution crimes, do prosecutors and courts in their role in limiting pollution, follow the research inductive and historical approach remained to reach the goals of the study, the objective limits of the research: the role of courts and prosecutions In criminal cases, the study concluded the following results: the introduction of the administrative penalties system in environmental pollution crimes leads to a reduction in pressure on the courts, the inspection officer may have the authority to discipline in the violations of food and spoilage, ignorance of the commissioners of environmental crime and procedures for opening the prosecution Environmental wii, The study reached several recommendations, the most important of which are: that the health inspector be allowed to enter any facility without permission from the prosecution, the legislator must specify the powers of the health and environment inspector.

Keywords:

Environmental Courts - Environmental Legislations - Environmental Pollution.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، وبعد ..
شهد عدد سكان الكرة الأرضية تزايداً مستمراً، وواكبه أخيراً ثورة صناعية وزراعية، مما أدى إلى بروز مشكلات بيئية جمّة، كالأمطار الحمضية واتساع ثقب الأوزون، وأصبح الضرر البيئي مشكلة عالمية وجريمة محلية بالغة التعقيد.
تثير جرائم البيئة بعض المشاكل في مجال جمع الأدلة، حيث توجد صعوبات عملية تتعلق بالقبض والتفتيش حتى يتثنى لمأمور الضبط الكشف عن الجريمة بتقديم مرتكبها للمحكمة المختصة.

ظهرت تحديات جديدة للقانون الجنائي الموضوعي والإجرائي، ذلك نتيجة التطور الصناعي والتكنولوجي المستمر بين الدول الصناعية الكبرى من أجل مزيد من الرفاهية لشعوب تلك الدول، فعلى المستوى الموضوعي ظهرت تقنيات جديدة في ارتكاب الجريمة التقليدية .

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث من خلال:

1. بيان أثر النيابات على الحد من جرائم التلوث.
2. بيان أثر المحاكم على الحد من جرائم التلوث.
3. بيان اختصاصات النيابات المختصة بجرائم التلوث.
4. بيان سلطات المحاكم والعقوبات الجنائية المتعلقة بجرائم البيئة.

أهداف البحث:

تتمثل أهداف البحث بالآتي:

1. إبراز وضرورة حماية البيئة من التلوث.

2. إبراز دور المحاكم والنيابات المختصة بحماية البيئة من التلوث.

3. إبراز دور مهام واختصاصات مفتشو صحة البيئة.

مشكلة البحث:

جاء هذا البحث للتعرف على أثر المحاكم والنيابات على الحد من جرائم التلوث البيئي في السودان وهذا يمكن أن نلخصه في مشكلة البحث خلال الإجابة على الأسئلة الآتية:

1. ما أثر النيابة على الجرائم البيئية؟

2. ما أثر المحاكم على الجرائم البيئية؟

3. هل تقوم النيابة والمحاكم بدورها في الحد من جرائم التلوث؟

منهج البحث:

اتبع البحث المنهج الاستقرائي والتاريخي بغية الوصول إلى أهداف الدراسة، وذلك بالرجوع لاختصاصات المحاكم والنيابات في التشريعات المختلفة خاصة في مجال التلوث البيئي .

حدود البحث:

الحدود الموضوعية: العقوبات الجنائية المختصة بجرائم البيئة.

الحدود المكانية: جمهورية السودان.

الحدود الزمانية: 2015 – 2020م.

خطة البحث:

يسير هذا البحث عبر مبحثين، وينتهي بخاتمة، ويبدأ بالمبحث الأول عن النيابة المختصة بحماية البيئة، وهو مدخل ضروري يتحدث عن فتح الدعوى البيئية في المطلب الأول، ثم تناولت في المطلب الثاني دور مأموري الضبط، أما المبحث الثاني فتناول المحاكم المختصة بحماية البيئة، تم تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين:

أثر الهياكل والنيابات على المد من جرائم التلوث البيئي في السودان ←
الأول تناول سلطات المحاكم البيئية، والثاني تحدث عن بعض العقوبات الجنائية
البيئية.

هيكل البحث:

خطة البحث وتشمل المقدمة وأهمية وأهداف البحث والمشكلة والمنهج والحدود
وهيكل البحث.

المبحث الأول: النيابة المختصة بحماية البيئة:

– المطلب الأول: فتح الدعوى البيئية.

– المطلب الثاني: دور مأموري الضبط.

المبحث الثاني: المحاكم المختصة بحماية البيئة:

– المطلب الأول: سلطات المحاكم البيئية.

– المطلب الثاني: العقوبات الجنائية البيئية.

الخاتمة: وتشمل التوصيات النتائج ثم المراجع والمصادر.

المبحث الأول

النيابة المختصة بحماية البيئة

المطلب الأول

فتح الدعوى البيئية

تحرص الإجراءات الجنائية على البحث في مدى توفر شرط التجريم من أجل تطبيق العقاب، فهي الوجه العملي لاتحاد شقي التجريم والعقاب في القاعدة الجنائية، وهي المحرك الفعال لقانون العقوبات لكي ينتقل من دائرة التجريم إلى دائرة التطبيق العملي، ومن ثم تظهر أهمية قانون الإجراءات الجنائية، من حيث أنه ينقل قانون العقوبات من حالة السكون إلى حالة الحركة، فمهما بالغ المشرع في حمايته الموضوعية للمصالح الاجتماعية في قانون العقوبات فإن نجاحه في الحفاظ على هذه المصالح يظل مرتهاً بمدى فاعلية التنظيم الإجرائي الذي يضمن تحقيق الهدف من العقاب⁽¹⁾.

فالمشرع الجنائي السوداني لم يستحدث تشريعات جديدة لمواجهة الجرائم المتعلقة بالبيئة، وإنما لجأ إلى القواعد التقليدية للقانون الجنائي، وهنا تظهر التحديات لقانون الإجراءات الجنائية، أن تطبيق القواعد التقليدية يثير مشاكل كثيرة معقدة تتعلق بالتكييف القانوني، حيث لم تكن مخصصة لهذه الظاهرة الإجرامية المستحدثة، وتطبيق النصوص التقليدية على جرائم تلوث البيئة يثير مشاكل جمة، وفي مقدمتها مسألة الإثبات، ويصعب في كثير من الأحيان العثور على أثر مادي للجريمة، والتي لا تكشف إلا بمحض الصدفة وبعد مرور فترة زمنية قد تطول أو تقصر في مكان مختلف عن مكان ارتكابه السلوك الإجرامي، فمثلاً تلوث الهواء بالغازات السامة لا يتم اكتشافه بسرعة وقد ينتقل بسرعة من إقليم لآخر، يضاف إلى ذلك أن عدم إمكان اكتشاف التلوث بالعين المجردة كانبعث بكتريا أو فيروسات

(1) محمد نجيب حسن، شرح قانون الإجراءات الجنائية، ط4، القاهرة، دار النهضة العربية، 1977م، ص(2).

أثر الهياكل والنيابات على المد من جرائم التلوث البيئي في السودان ←
في الهواء، الأمر الذي يشكل انعدام إقامة الدليل المرئي الذي يشكل عقبة كبيرة في
اكتشاف جرائم التلوث ونسبتها لمرتكبيها.

كما أن سهولة الدليل في زمن قصير تعد من أهم الصعوبات التي تعترض
العملية الإثباتية في مجال جرائم تلوث البيئة، وذلك لأنه يمكن للجاني محو أدلة
إدانتها أو تدميرها في وقت متناهي وقصير، وخاصة في حالة تفتيش المنشآت بحثاً
عن مواد سامة غازية أو سائلة لسهولة إخفائها.

وتبدو مشكلة الإبلاغ عن جرائم تلوث البيئة من أكبر المشكلات التي
يواجهها المجتمع وذلك نظراً للطبيعة الخاصة بجرائم تلوث البيئة جعل الإبلاغ عنها
وتقديم شكوى بشأنها أمر غير متصور في كثير من الأحيان⁽¹⁾، ذلك أن الكثير
من هذه الجرائم يمكن أن تقع ويتحقق ضررها دون أن يعلم بها أحد، إلا بعض
المتخصصين والمهتمين بشؤون البيئة من ذوي الخبرة والدراسة الفنية، ومن خلال
الاستعانة ببعض الأجهزة التي تمكنهم من كشف جرائم تلوث البيئة، أما الشخص
العادي فيصعب عليه اكتشافها، ومن ثم يتعذر عليه معرفة ما يستحق التبليغ عنه،
بل قد يرتكب البعض أفعالاً تلوث البيئة دون أن يدري أن سلوكه سوف يؤدي إلى
تلوث البيئة أو الإضرار بها.

فالإبلاغ عن جرائم تلوث البيئة هو ما يصل إلى علم الشرطة عن معلومات
حول واقعة يعدها القانون جريمة، فيقع على عاتق الشرطة تلقي البلاغات وتدوينها
في محاضر التحري وفقاً لقانون الإجراءات الجنائية السوداني لسنة 1991م.

إن الإبلاغ عن الأفعال الملوثة للبيئة له أثره الكبير في مساعدة الأجهزة
المنوط بهم إثبات الجرائم البيئية، كما يعد نوعاً من الرقابة على هؤلاء الأشخاص
ودفعهم نحو التحرك والقيام بواجبهم وإلا أدى للتقاعس عن اتخاذ الإجراءات
الكفيلة بحماية البيئة إلى احتمال مسائلة العاملين في هذه الأجهزة لتقاعسهم عن
إثبات ومنع وقوع جرائم تلوث البيئة.

(1) أمين مصطفى محمد السيد، الحد من العقاب، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، الإسكندرية، 1993م، ص(23).

ويبدو أن هنالك عدة أسباب وراء عدم قيام الأفراد بالإبلاغ عن هذه الجرائم لنقص الوعي لديهم بأهمية الحماية البيئية، والآثار الضارة التي قد تترتب على افعال التلوث، بالإضافة إلى أن الكثير من الأفعال الملوثة للبيئة قد يتم الإبلاغ عنها من أشخاص شهدوا وقوع أفعال تلوث البيئة ويمتنعون عن الإبلاغ عنها خشية طول الإجراءات، وخوفاً من استدعائهم للشهادة، فضلاً عن أن هناك تضخماً في التشريعات الخاصة في حماية البيئة وتعدد المعايير والاشتراطات والقياسات فيما يعتبر ضاراً للبيئة.

وتظهر أهمية الحفاظ على البيئة من حق أي شخص، سواء كان طبيعي أو اعتباري، فقد نصت المادة (19) على الآتي:

1. يجب على كل شخص سواء كان شخصاً طبيعياً أو اعتبارياً الإبلاغ عن المخاطر التي تهدد البيئة والمخالفات لأحكام هذا القانون وغيره من القوانين الأخرى المتعلقة بصحة وحماية البيئة، وتقديم المساعدات والإمكانات المطلوبة لحماية البيئة، ويكون له الحق في استرداد أي نفقات يتكبدها في سبيل أداء هذا الواجب من أي من السلطات المختصة المعنية التي تقوم بأداء هذا الواجب نحوه.
2. مع مراعاة أحكام القوانين المنظمة للحقوق والإجراءات المدنية يكون لكل شخص الحق في رفع دعوى مدنية إذا حدث أي ضرر للبيئة دون الحاجة لإثبات علاقته بذلك الضرر⁽¹⁾.

وبناء على ذلك يجوز لكل شخص أو جمعية أو مجلس أو هيئة معنية بحماية البيئة أن يبادر بالإبلاغ عن أية مخالفات أو مخاطر لأحكام قوانين البيئة، ولا يتطلب أن يكون للشخص المبلغ مصلحة شخصية مباشرة أو غير مباشرة، كما لا يتطلب أن يكون الشخص الاعتباري من ضمن الأشخاص المعنيين بحماية البيئة، وله في سبيل ذلك الحق المدني حسبة إذا حدث ضرر للبيئة حتى ولو لم تكن له علاقة بالضرر.

(1) المادة (19) من قانون حماية البيئة لسنة 2001م.

أثر الهياكل والنيابات على المد من جرائم التلوث البيئي في السودان ←
ونعتقد أن ترديد هذا الحق بالرغم من وجوده في قانون الإجراءات الجنائية
ما هو إلا تأكيد من المشرع على أهمية الإبلاغ بالنسبة لهذه النوعية من الجرائم،
نظراً لصعوبة إثباتها ومعرفة مرتكبها، والحيولة دون انتشار أضرارها المدمرة
على جميع الكائنات.

وقد تردد هذا الحق في عدة قوانين متعلقة بالبيئة نذكر منها:

1. لائحة الصحة العامة بولاية الخرطوم لسنة 2002م:
حيث نصت المادة(60)⁽¹⁾ على الآتي:

1. يجب على الشخص المسؤول عن الأماكن العامة التبليغ عن أي مخالفة لأحكام
هذا الفصل.

2. يجوز لأي شخص متضرر التبليغ عن أي مخالفة لأحكام هذا الفصل.

ومن خلال هذا النص نجد أنه مقيد باستخدام التدخين في الأماكن العامة،
حيث تلزم هذه اللائحة الشخص المسئول عن الأماكن العامة حق الإبلاغ عن مخالفات
التدخين، وأضافت عليها الشخص المضرور عن مخالفات التدخين، ولم تتحدث عن
مخالفات القانون الأخرى والتي تتعلق بمسائل خطيرة في مجال تلوث البيئة.

وقد وافق المشرع بولاية الخرطوم ما جاء بقانون حماية البيئة لسنة 2001م،
عندما نص على واجب الكافة في الإبلاغ عن المخاطر في المادة (32) من قانون
حماية وترقية البيئة بولاية الخرطوم لسنة 2008م⁽²⁾، والتي نصت على الآتي:

1. يجب على كل شخص سواء كان طبيعياً أو اعتبارياً الإبلاغ عن المخاطر التي
تهدد البيئة والأفعال التي ترتكب بالمخالفة لأحكام هذا القانون.

2. مع مراعات أحكام القوانين المنظمة للحقوق والإجراءات المدنية، يكون لكل
شخص الحق في رفع دعوى إذا حدث ضرر للبيئة دون حاجة لإثبات علاقته

(1) المادة (60) من لائحة الصحة العامة بولاية الخرطوم لسنة 2002م.
(2) المادة (32) من قانون حماية وترقية البيئة بولاية الخرطوم لسنة 2008م.

بذلك الضرر، وقد أوجب المشرع السوداني حق التبليغ عن الحرائق أو جرائم الغابات والمراعي في المادة (41) من قانون الغابات والموارد الطبيعية المتجددة لسنة 2002م، حيث نص علي: (يجب على كل شخص يعلم بحدوث حريق في أي منطقة محجوزة أو بالقرب منها، أو يعلم بارتكاب جريمة غابات أو مراعي أو بنية ارتكابها أن يبلغ عن ذلك بسرعة معقولة إلى أقرب حارس غابات أو عمدة أو شيخ أو رئيس محلية)، وجعل واجب المساعدة في إطفاء الحريق يعاقب عليه بالقانون، حيث نص في المادة (42) بالآتي: (يجب في حالة حدوث حريق أو وقوع كارثة أو أي حدث ينجم عنه خطر يهدد منطقة محجوزة أو أي مال فيها على كل شخص يوجد في المنطقة المحجوزة أو بالقرب منها مساعدة أي حارس غابات أو شرطي أو ناظر أو عمدة أو شيخ أو وكيل نيابة أو قاضي أو أي موظف عام يطلب منه مساعدة معقولة في إخماد ذلك الحرق، أو حماية ذلك المال من الخطر أو الخسارة، وفي حالة عدم وجود أي من المذكورين يجب على أي شخص أن يتخذ ما يستطيع من الاحتياطات المعقولة لتحقيق الأغراض سالفة الذكر)⁽¹⁾.

وقد ألزم قانون أمراض الحيوان الوبائية لسنة 2001م السلطات المحلية، والتي تتمثل في المحيطات والشيوخ والعمد والنظار واللجان التابعة للمحليات واجب التبليغ عن الأمراض التي تصيب الحيوان خاصة، وأن السودان بلد مترامي الأطراف وصعوبة تواجد السلطة في المناطق الريفية، حيث نص عليها في المادة (5) منه التي تنص على: (يجب على السلطات المحلية في مجال اختصاصها التبليغ للسلطة المختصة عن أي حيوان مريض أو مشتبه في أنه مريض)⁽²⁾.

(1) المادتان (41، 42) من قانون الغابات والموارد الطبيعية المتحدة لسنة 2002م.

(2) المادة (5) من قانون أمراض الحيوان الوبائية لسنة 2002م.

أثر الهياكل والنيابات على المد من جرائم التلوث البيئي في السودان ←
أما قانون تفتيش اللحوم لسنة 1974م فقد جعل سلطة الإبلاغ من واجبات
حائز الحيوان، وعليها أن يبلغ السلطات المختصة وهي السلطات البيطرية بوزارة
الثروة الحيوانية، أو من تم تعيينه بأعمال السلطة المختصة عندما نص على ذلك في
المادة (5) من القانون أعلاه بالآتي: (إذا ظهر أي مرض على الحيوان المعد للذبح
أو كان هناك اشتباه بذلك معقول فيجب على مالك أو حائز ذلك الحيوان أن يخطر
السلطة المختصة بذلك فوراً)⁽¹⁾.

ومن هنا نجد أنه وبالرغم من أهمية البلاغ عن جرائم التلوث إلا أنه
وبالرجوع لبقية القانون نجد أن المحكمة غير ملزمة بما ورد فيه، ومن ثم فلا عبء
بما يشتمل عليه البلاغ حسبما ورد بمحضر التحريات، وإنما العبء بما تقتنع به
المحكمة وتستخلصه من فهم الواقعة.

المطلب الثاني

دور مأموري الضبط

قد أورد المشرع السوداني صوراً مختلفة لاختصاصات مأموري الضبط
القضائي في القوانين البيئية المختلفة لا تشابه بأي حال من الأحوال الاختصاصات
الواردة في قانون الإجراءات الجنائية السوداني لسنة 1991م، إذ أن الطبيعة
الخاصة بجرائم تلوث البيئة تتطلب دوراً متميزاً لمأموري الضبط القضائي المكلفين
بتنفيذ قوانين البيئة.

وبالرجوع للقوانين البيئية المختلفة في السودان نجد أن بعض القوانين
خولت بعض المواطنين صفة الضبطية القضائية، كضابط الصحة، وشرطة حرس
الصيد، ومفتشو البيئة ومراجع الضبطية في حين تمنح هذه الصفة بقرارات إدارية
من كبار الموظفين، الأمر الذي أتاح إمكانية منح صفة الضبطية القضائية لمن يعينه
القانون ليصدر القرار الخاص بتحديد الموظفين المنوط بهم لتنفيذ أحكام قانون ما،
ومنحهم صفة الضبطية القضائية اللازمة.

(1) المادة (5) من قانون تفتيش اللحوم لسنة 1974م.

إن أمر تحديد منح صفة الضبطية لبعض الموظفين تعد مشكلة حقيقية تحتاج إلى إعادة نظر لأن ترك الأمر هكذا لمحض السلطة التقديرية للمسؤولين الإداريين يفتح الباب على مصراعيه لتعسف المسؤولين الإداريين وتدخلهم على حريات الأفراد وحقوقهم، بالإضافة إلى تدخل اختصاصات بعض هؤلاء الموظفين وتضاربها.

وتظهر أهمية دور مأموري الضبط ذوي الاختصاص في مجال حماية البيئة، إذ أن مأموري الضبط ذوي الاختصاص العام (الشرطة) يفتقدون للخبرة والدراية والوسائل والأدوات اللازمة للكشف عن الجرائم البيئية وضبط مرتكبيها. والواقع أن أعداد الموظفين المختصين بكشف جرائم تلوث البيئة ضئيل بالمقارنة بما يجب أن يكون للقيام بأعمال المراقبة والمتابعة والتفتيش للحفاظ على بيئة سليمة⁽¹⁾. هذا ما حدا بالمشروع السوداني أن يتدخل المواطن في اختصاصات مأموري الضبط القضائي بشأن جرائم تلوث البيئة، بحيث تمنحهم هذه القوانين الخاصة بعض السلطات التي يمارسونها في حدود الشروط والقيود المحددة لهم بواسطة هذه القوانين، ولا يسمح لهم باتخاذ أي إجراء أو استعمال أي سلطات لا يعترف لهم القانون بها ومن هذه القوانين قانون حماية البيئة السوداني لسنة 2001م، حيث نص في المادة (25) منه على حق السلطة المختصة بالدخول والتفتيش في المادة (25) من القانون عندما نصت على: (يجوز للسلطة المختصة بعد الحصول على إذن النيابة المختصة دخول وتفتيش أي منشأة أو مشروع أو إعطاء هذا الحق للسلطة المختصة، إلا أنه مقيد بأخذ الإذن من النيابة، وكان ينبغي أن يكون أكثر مرونة بتعريض بعض الجهات بالدخول والتفتيش بدون إذن حتى لا تخفي معالم الجريمة كما تفعل بعض الدول.

وقد حدد قانون رقابة الأطعمة السودانية لسنة 1973م حدود وسلطات الرقابة والتفتيش على الطعام والغذاء في المحليات في المادة (8) من القانون، والتي تنص على:

(1) محمد حسن الكندري، المسؤولية الجنائية عن التلوث، مرجع سابق، ص(253).

أثر الهياكل والنيابات على المد من جرائم التلوث البيئي في السودان ←

1. يخول لضباط التفتيش التابعين للمحليات سلطة ضبط أية مخالفات لأحكام المواد (2)3، أو (2)4، أو (2)5، أو (3)6، أو (2)7.

2. يجوز للمحلية المختصة أن تعين مفتش للرقابة تختارهم وفقاً للمؤهلات المقررة في اللوائح وتكليفهم بإجراء تفتيش دوري في المحافظات المختلفة بغرض التأكد من تنفيذ أحكام هذا القانون، ويجوز أن تعهد إليهم بأية اختصاصات أخرى تراها ضرورية.

3. يجب على مفتش الرقابة أن يرفع تقريراً وافياً للمحلية المختصة بنتيجة تفتيشه، وله أن يشمل أية اقتراحات أو توصيات يراها مناسبة.

فالمشرع السوداني حدد مواد معينة يحق لمفتش الرقابة بالمحلية (ضابط الصحة)، كلها تتحدث عن الطعام، حيث عرف الأطعمة في المادة (2) منه (يقصد بها أي مأكولات أو مشروبات يتم إعدادها أو توزيعها أو تقديمها لاستعمالها لاستهلاك الإنسان وتشمل أي مواد أخرى تدخل في صناعتها أو أي جزء من تلك المواد وتشمل أيضاً الألبان)⁽¹⁾.

وبالرجوع للمواد التي يحق لضابط التفتيش سلطة الضبط تشمل المادة (3) التي تحظر تداول الطعام المغشوش، والمادة (4) تحظر تداول الطعام الفاسد، أما المادة (5) فحظرت الطعام الضار، والمادتان (6) و(7) تحدثتا عن شروط ومواصفات الطعام المعبأ والطعام المصدر⁽²⁾.

وقد وسع المشرع السوداني صلاحيات السلطات المختصة بحماية الحيوان من الأمراض الوبائية للأهمية الاقتصادية للثروة الحيوانية، حيث نصت المادة (6) من قانون أمراض الحيوان الوبائية على الآتي: (يجب على السلطة المختصة أن تتخذ كل الخطوات اللازمة للتحقيق من أن المرض المبلغ عنه هو أحد أمراض الحيوانات الوبائية).

(1) المادة (2) من قانون رقابة الأطعمة لسنة 1973م.

(2) المواد (3-7) من القانون نفسه.

فالسُلطة المختصة قانوناً يقصد بها وكيل وزارة الثروة الحيوانية بالولاية أو من يفوضه⁽¹⁾، وقد حدد شروط التبليغ، أي أن يكون هنالك بلاغ عن ظهور مرض معين، وله في سبيل ذلك أن يتخذ أي إجراء للتأكد من المرض. وتنص المادة (45) من قانون حماية الصيد والحظائر القومية السوداني لسنة 1986م على أن:

1. يجوز لأي ضابط مختص لأغراض تحديد ما إذا كانت هناك أي مخالفة قد ارتكبت لأحكام هذا القانون، أو أي لوائح صادرة بموجبه أن يطلب إلى أي شخص أن يبرز للتفتيش رخصته أو تصريح يجب أن يحمله ذلك الشخص بموجب أحكام هذا القانون، أو أي لوائح صادرة بموجبه، وأن يفتش أي سلاح أو ذخيرة أو تحفة أو أي شيء آخر في حيازة ذلك الشخص، وأن يطلب منه إبراز أي وثائق مناسبة لإثبات شخصيته أو ملكيته لأي حيوان أو تحفة أو سلاح أو ذخيرة.

2. يجوز لأي ضابط مختص إذا كانت لديه أسباب معقولة للاعتقاد بأن مخالفة لأحكام هذا القانون أو أي لوائح صادرة بموجبه قد ارتكبت أن:

أ. يدخل ويفتش أي أرض أو مبنى أو معسكر أو خيمة أو أي مبان أخرى أو أي سيارة أو طائرة أو مركب أو أي دابة أو نقل أو وسائل أخرى للنقل على أنه لا يجوز لأي ضابط مختص بخلاف رجال الشرطة أو ضابط قوة الشرطة حماية الحياة البرية أن يدخل أو يفتش أي مكان خاص إلا بموافقة المالك، أو بموجب أمر تفتيش صادر وفق أحكام قانون الإجراءات الجنائية لسنة 1991م.

ب. يحظر على أي أسلحة أو ذخيرة أو فخ أو شرك أو أنوار كاشفة أو متفجرات أو سم أو سيارة أو مركبة أو طائرة أو أي شيء يعتقد أنه قد استعمل في ارتكاب أي مخالفة.

(1) المادتان (6،4) من قانون أمراض الحيوان الوبائية.

أثر الهياكل والنيابات على المد من جرائم التلوث البيئي في السودان
ج. يقبض بدون أمر أي شخص متى كانت لديه أسباب معقولة للاعتقاد
بأن ذلك الشخص قد ارتكب مخالفة لأحكام هذا القانون أو اللوائح
الصادرة بموجبه، وله أن يستعمل القوة اللازمة للحد المعقول لتنفيذ ذلك
القبض⁽¹⁾.

وباستقراء النص أعلاه نجد أن المشرع السوداني أعطي الضابط المختص
من شرطة إدارة حماية الحياة البرية سلطات واسعة في القبض والتفتيش والدخول
في الأماكن الخاصة بسلطة التفتيش من صلاحيات القاضي، وهذا خروج واضح
للاختصاصات المحددة لأفراد الشرطة في قانون الإجراءات لسنة 1991م، ولهم
حق ممارسة هذا السلطات في حدود الشروط والقيود المحددة لهم قانوناً.
وقد توسع المشرع أكثر من ذلك عندما فتح سلطة القبض بدون أمر للشيوخ
والعمد والنظار وحرس الغابات المختصين بالإدارة الأهلية ضمن قانون الغابات
والموارد المتجددة لسنة 2002م، حيث نص في المادة (48) منه على الآتي:
(1) يجوز لأي حارس غابات أو شرطي أو شيخ أو عمد أو ناظر أن يقبض بدون
أمر قبض أي شخص يكون هناك سبب معقول يحمل على الاعتقاد بأن له
علاقة بأي جريمة غابات أو مراعي إذا امتنع ذلك الشخص عن إعطاء اسمه
وعنوانه أو أعطي اسماً أو عنواناً هناك ما يحمل على الاعتقاد بأن غير صحيح
أو ما يحمل على الاعتقاد بأن ذلك الشخص سيختفي، على أن يقوم بإرسال
الشخص المقبوض عليه إلى أقرب مركز شرطة أو قسم وعمل الإجراءات
القانونية اللازمة⁽²⁾.

ومن هنا نجد دور مأموري الضبط المختصين يتعاظم في جرائم تلوث البيئة،
إذ يقتضي التحقيق من مدى إجرام الأفراد والمنشأة المختلفة.

(1) المادة (45) من قانون حماية الصيد والحظائر القومية لسنة 1986م.

(2) المادة (49) من قانون حماية الغابات والموارد المتجددة لسنة 2002م.

إن عدم الالتزام بهذه القوانين يكون له الأثر الضار على العاملين بشكل خاص والإضرار بالبيئة الخارجية بشكل عام، على أن يلتزم مأموري الضبط عند إجراء القبض أو الدخول أو التفتيش بعد المساس بحقوق مالكي أو مستعملي هذه الأماكن.

أما قانون حظر واستخدام مادة برومات البوتاسيوم فقد تحدثت عن سلطة التفتيش في المادة (5) من القانون، حيث نص على الآتي:

- (1) يجوز للسلطات المختصة أو السلطات الصحية دخول أي مخزن أو مخبز أو مكان تصنيع أي أغذية في أي وقت بغرض:
- أ. التفتيش عن مادة برومات البوتاسيوم.
 - ب. التأكد من عدم استخدام مادة برومات البوتاسيوم في الأغذية والخبز.
 - ج. أخذ أي عينة من المادة أو الخبز أو الأغذية للفحص.

وقد أضاف القانون والتي تنص على الآتي⁽¹⁾: في حالة ضبط مادة مشتبه في أنها برومات البوتاسيوم، أو أن هذه المادة استخرجت من الخبز أو أي مادة غذائية أخرى، تقوم السلطة المختصة أو السلطة الصحية بحجز هذه المادة أو الخبز أو المادة الغذائية، وملء الاستمارة لأخذ العينات، على أن يوقع صاحب المخبز أو المصنع أو وكيله أو مستأجر بحسب الحال على الاستمارة، وترسل المادة المشتبه فيها للعمل، وقد حدد القانون السلطات المختصة، وكذلك الصحية في المادة (2)، حيث عرف السلطة المختصة: يقصد بها السلطة المسؤولة عن حماية الصحة العامة. أما السلطة الصحية فيقصد بها السلطة المسؤولة عن الصحة بالمحلية، وقد حدد المحلية فيقصد بها المحلية المنشأة بموجب قانون الحكم المحلي لسنة 2003م⁽²⁾.

(1) المادة (6) من نفس القانون.

(2) المادة (2) من قانون حماية الغابات والموارد المتجددة لسنة 2002م.

أثر الهياكل والنيابات على المد من جرائم التلوث البيئي في السودان
المبحث الثاني

المحاكم المختصة بحماية التلوث

المطلب الأول

المحاكم المختصة بجرائم التلوث

ترجع زيادة معدلات جرائم تلوث البيئة الذي نشهدها في هذه الأيام إلى عدم فاعلية الجزاءات الجنائية في مواجهة هذه النوعية من الجرائم المستحدثة التي تتميز بطبيعتها المادية أحياناً، وغير المادية في أحيان أخرى.

فالمشرع السوداني حدد في معظم قوانين البيئة المحكمة المختصة بنظر الدعوى البيئية وفقاً لقواعد الإجراءات الجنائية لسنة 1991م.

وبالرجوع لأركان الجريمة البيئية نجد أن السلوك والنتيجة يمثلان شطري الجريمة، فإن كلاً من سلطات محاكم تكون في مكان النشاط الإجرامي ومكان النتيجة تكون مختصة، فإذا تم بث الغازات السامة (السلوك الإجرامي) في مكان، وتحققت (النتيجة) تلوث الهواء في مكان آخر، فإن الاختصاص ينعقد بمكان السلوك أو لمكان النتيجة⁽¹⁾، وإذا كانت جريمة التلوث البيئي تتجسد أساساً في واقعة الإخلال بتوازن أحد عناصر البيئة (الماء والهواء والتربة)، فإنها يعد مرتكبة في الدائرة، حيث تكون المنشأة أو المصنع القائم بالنشاط الملوث.

وفي هذه الحالة تكون بصدد جرائم متعددة بعدد المرات التي يتم فيها التلوث، مع ملاحظة أنه لا يجوز محاكمة الشخص أمام محكمتين مختلفتين في ذات الوقت، وبالنسبة لسلطة التحقيق فهي تختص بالتحقيق في حالة وقوع الجريمة كلها أو جزء منها في دائرة الاختصاص المكاني بسلطة التحقيق، أو إذا كان المتهم يقيم بتلك الدائرة، أو كان قد تم القبض عليه في ذات الدائرة.

(1) محمد حسن الكندري، المسؤولية الجنائية عن التلوث، مرجع سابق، ص(333).

وبصدور قانون حماية البيئة لسنة 2001م تم تكوين محاكم خاصة للبيئة في السودان ينشئها رئيس القضاء نظراً للطبيعة الخاصة بالجرائم والمخالفات لأحكام قانون حماية البيئة بصفة خاصة والقوانين المتعلقة بالبيئة بصفة عامة، حيث نص على المحاكم المتخصصة للبيئة في المادة (22) من القانون بالآتي: ينعقد اختصاص محاكم المخالفات لأحكام هذا القانون خاصة بالبيئة ينشئها رئيس القضاء، وتكون المحاكم الجنائية العادية مختصة في المناطق التي لا توجد فيها محاكم للبيئة⁽¹⁾.

وفي ولاية الخرطوم والجزيرة توجد محكمة خاصة بجرائم البيئة فينعقد الاختصاص لهذه المحكمة دون تقييد بالاختصاص المكاني، وفي حالة عدم وجود محكمة مختصة بالبيئة فيكون الاختصاص للمحاكم الجنائية العادية الموجودة في المنطقة التي وقعت الجريمة فيها. وقد حددت المادة (4) من قانون كاريبايد الكالسيوم لسنة 1917م قاضي الدرجة الأولى أو الثانية بالنظر في المخالفة الواردة في القانون، وتركت للمحكمة حرية المحاكمة إما إجازية أو غير إجازية⁽²⁾.

وقد حدد المشرع السوداني المحكمة الأولى أو محكمة أعلى درجة منها لنظر مخالفات قانون أمراض الحيوان الوبائية لسنة 2001م، عندما نص عليها في المادة (12) بالآتي: تكون المحكمة المختصة لأغراض هذا القانون هي المحكمة الأولى أو أي محكمة أخرى أعلى درجة⁽³⁾.

وقد حدد قانون مصائد الأسماك المحكمة بنظر المخالفات التي نص عليها قانون مصائد الأسماك البحرية لسنة 1937م، أو تلك المخالفات التي تصدر وفقاً للوائح طبقاً للشروط الواردة في المادة (11) على الآتي:

(1) تختص المحكمة الجنائية بنظر المخالفات لأحكام هذا القانون بطريقة إجازية أو غير إجازية.

(1) المادة (22) من قانون حماية البيئة السوداني لسنة 2001م.

(2) المادة (4) من قانون كاريبايد الكالسيوم لسنة 1917م.

(3) المادة (12) من قانون أمراض الحيوان الوبائية لسنة 2001م.

أثر الهياكل والنيابات على المد من جرائم التلوث البيئي في السودان ←
(2) تختص المحكمة الجنائية بالنظر في المخالفات لأي لوائح صادرة بموجب أحكام هذا القانون، وأراد بذلك أن يفيد لنظر العقوبات التي تصدر بواسطة لوائح صادرة من السلطات المحلية أمام القاضي الجزئي من الدرجة الثانية⁽¹⁾.

أما قانون الغابات والموارد الطبيعية المتجددة لسنة 2002م فبالرغم من أنه حدد المحكمة المختصة في المادة (56) منه التي تنص على محاكمة أي شخص يكون متهماً بموجب أحكام هذا القانون، ويتم الفصل في أي إجراءات تتم بموجبه أمام قاضي جنایات من الدرجة الثانية أو محكمة أعلى درجة.

غير أنه استثنى المدير العام للهيئة القومية للغابات والموارد الطبيعية المتجددة في الصلح في جرائم الغابات لأي فصل مخالف لقانون الغابات، وله في سبيل ذلك فرض الرسوم والغرامات، كما له حق إطلاق سلاح المقبوض عليه بعد دفعه الرسوم المقررة له.

كما استثنى وزير العدل أما أن يقبل الصلح أو طلب إعادة النظر أو استئناف أي حكم نهائي، وله الحق أن يجري صلحاً منها أو يسحبها حسبما يراه مناسباً⁽²⁾.

ومن القضايا الحديثة في مجال تطبيقات قوانين البيئة ضد التلوث أمام المحاكم المختلفة نجد قضية حكومة السودان ضد سامي صالح محمد⁽³⁾، وتتلخص وقائعها في أن رئيس اتحاد ملاك الشقق التي تملكها الشركات السودانية لتمليك العقارات التي يمتلكها المشكوه، قد تقدم بشكوى للمحاكم، وذلك بسبب خلل واضح في شبكة الصرف الصحي الخاص بالمجمع السكني وهو تطفو في الشارع، وقد حكمت محكمة الموضوع على المشكوه ضدته لمخالفته للمادة (8) الفقرة (2) من قانون حماية وترقية البيئة بولاية الخرطوم لسنة 1997م بالغرامة ثلاثمائة وخمسون

(1) المادتان (10،9) من قانون مصائد الأسماك البحرية لسنة 1937م.

(2) المواد (56، 57، 58) من قانون الغابات والموارد الطبيعية المتجددة لسنة 2002م.

(3) مجلة الأحكام القضائية السودانية لسنة 1999م، ص (87).

→ جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •
ألف جنيه، وبعدهم الدفع السجن مدة شهر مع إلزامه بحفر بئرين وواحد حوض
تحليل وفقاً للمواصفات الهندسية والفنية المطلوبة وتحت إشراف سلطات الصرف
الصحي بولاية الخرطوم.

تقدم محامي المشكو ضده لمحكمة الاستئناف طاعناً في القرار، فقضت
محكمة الاستئناف بإلغاء الإدانة والعقوبة، وأمرت بإطلاق سراح المتهم.
تقدم الشاكي للمحكمة العليا بعريضة طعن في قرار محكمة الاستئناف، فقامت
المحكمة العليا بتأييد قرار محكمة الموضوع، وألغت قرار محكمة الاستئناف.
ويعتبر هذا الحكم من أهم تطبيقات الأحكام القليلة النادرة التي تمس
موضوع التلوث البيئي مباشرة، وتناول تطبيق قانون بيئي ولائي متخصص.
وفي قضية عبدالله عمر محمد ضد كل من مجلس شعبي مدينة الأبيض
وحسن عجاج وعض حسن أحمد⁽¹⁾، حيث تقدم الطاعن بطعن أمام محكمة
الاستئناف بطعن في القرار الذي أصدره الضابط الإداري لمجلس شعبي مدينة
الأبيض، والذي أوصى فيه بإخلاء العقار محل النزاع وقفله لحين إعادة تأهيله،
وذلك لأن العقار لم يتوفر به الحمام والمرحاض، كما أنه سيء التهوية ولا يصلح
لسكن الإنسان، وهو خطر على صحة الإنسان وحياته.
وقد رفضت المحكمة العليا هذا الطعن وأيدت القرار المطعون فيه، وجاء في
حيثيات قرارها ما يلي:

المادة (78) من الأوامر المحلية لوقاية الصحة العامة لسنة 1975م قد خصصت
السلطات الصحية دون غيرها بأمر الإخلاء أو الهدم متى ما رأت أن المباني تشكل
خطراً على صحة أو حياة الإنسان، ومفاد ذلك أن يخضع الأمر برمته لسلطاتها
التقديرية وأن تبني عقيدتها على ما تراه هي نفسها باعتبارها الخبير الأعلى في كل
ما تستطيع أن تشق طريقها إليه.

(1) مجلة الأحكام القضائية السودانية، 1979م، ص(310).

العقوبات الجنائية البيئية

تلعب العقوبة في السياسة الجنائية الحديثة دوراً رئيساً في إصلاح المجرم وإعادة تأهيلي واندماجه في المجتمع، وقد جرى الفقه الجنائي على تعريف العقوبة بأنها جزاءً يقرره القانون ويوقعه القاضي من أجل جريمة، وبالشكل الذي يتناسب معها⁽¹⁾.

فالجزاء الجنائي هو الآخر القانون العام الذي يرتبه المشرع على ارتكاب الفعل الإجرامي⁽²⁾. وبالرجوع للعقوبات الجنائية المقررة في جرائم تلوث البيئة في القوانين السودانية المختلفة نجد أنها إما تأخذ أربعة صور، وهي:

1. العقوبات السالبة للحرية.
2. العقوبات المالية.
3. التعويض المدني وجبر الضرر.
4. العقوبات الإدارية.

أولاً: العقوبات السالبة للحرية:

وهي العقوبات التي يفقد فيها المحكوم عليه حريته الشخصية بإيداعه في إحدى المؤسسات العقابية وخضوعه فيها لبرنامج يومي إلزامي، ويشير تطبيق العقوبات السالبة للحرية للنقاش والجدل حول ما إذا كان الأفضل أن تتنوع العقوبات السالبة للحرية بحسب جسامة الجريمة، أم أن تتوحد في عقوبة واحدة تطبق على كافة الجرائم مع اختلاف المدة من جريمة لأخرى⁽³⁾. وقد نصت التشريعات البيئية على عقوبة السجن كجزاء مقرر لارتكاب جريمة تلوث البيئة في شتى المجالات. ويتبنى التشريع السوداني نظام السجن والتغريب في العقوبات السالبة للحرية

(1) محمود نجيب حسن، شرح قانون العقوبات النظرية العامة للجريمة والتدبير الإداري، مرجع سابق، ص(689).

(2) أحمد شوقي عمر أبوخطوة، شرح الأحكام العامة، مرجع سابق، ص(124).

(3) عادل ماهر الأنفي، الحماية الجنائية للتلوث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مكتبة الأسرة، 2007م، ص(472).

جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •
تأثراً بالفكر العقابي الذي يميز في درجات سلب الحرية تبعاً لقدر الإيلام الذي
يتضمنه كل نوع .

فقد نص القانون الجنائي السوداني لسنة 1991م عقوبة السجن والتغريب
في المادة (23)⁽¹⁾ . على :

1. يشمل السجن:
 - أ- السجن المؤبد ومدته عشرون سنة.
 - ب- النفي وهو السجن بعيداً عن منطقة ارتكاب الجريمة وعن مكان إقامة الجاني.
2. التغريب: وهو تحديد مكان إقامة الجاني بعيداً عن منطقة الجريمة
3. فيما عدا حد الحرارة، لا يجوز الحكم بالسجن على من لم يبلغ الثامنة عشر من عمره.
4. فيما عدا حد الحرارة لا يجوز الحكم بالسجن على من بلغ السبعين من العمر ، فإذا عدل عن حكم السجن أو سقوطه لبلوغ سن السبعين تسري على الجاني عقوبة التغريب لمدة السجن المقررة .
5. عند حساب جملة مدة السجن المحكوم بها في محاكمة واحدة لجرائم متعددة لا تزيد مدة السجن الإجمالية عن مدة السجن المؤبد .
6. إذا كانت الجريمة مما يجوز أن يعاقب عليها بالغرامة وحدها فلا يجوز أن تزيد مدة السجن التي قررتها المحكمة بديلاً عن الغرامة على:
 - أ- شهرين إذا كان مقدار الغرامة لا يتجاوز واحد جنيه سوداني
 - ب- أربعة أشهر إذا كان مقدار الغرامة لا يتجاوز خمسة جنيهات سودانية
 - ج- ستة أشهر في أي حالة أخرى.

(1) القانون الجنائي السوداني لسنة 1991م المادة 23.

أثر الهياكل والنيابات على المد من جرائم التلوث البيئي في السودان ثانياً: العقوبات المالية:

وهي العقوبات التي تصيب المحكوم عليه في ذمته المالية دون المساس بجسمه أو حريته أو منزلته الاجتماعية⁽¹⁾. وهي إما تأخذ صورة الغرامة أو صورة المصادرة.

فالغرامة هي إلزام المحكوم عليه بأن يدفع إلى خزانة الدولة المبلغ المالي الذي يقدره الحكم القضائي، جزاء لما ارتكبه من جريمة، ويقصد به الإيلاء لا التعويض⁽²⁾.

أما المصادرة هي نقل ملكية مال أو أكثر إلى الدولة، إذ أنها تعني نزع ملكية مال من صاحبه جبراً عنه وإضافته إلى ملك الدولة دون مقابل⁽³⁾.

وتعتبر جرائم الغابات من أكثر الجرائم التي يتم فيها عقوبة مصادرة الأموال وذلك لحماية الغابات والبيئة ضد كافة أشكال الاعتداء والتلوث.

وفي قضية حكومة السودان ضد نزر الدائم عبد القادر⁽⁴⁾، حكمت محكمة الموضوع على المتهم بالغرامة وفي حالة عدم الدفع بالسجن لمدة ثلاثة أشهر كما أمرت بمصادرة اللوري الذي استغل في نقل حطب الحريق المضبوط، وقد أبدت محكمة الاستئناف قرار الإدانة، وهذه السابقة تؤكد مدى حرص المشرع السوداني والقضاء في إسباغ مزيد من الحماية على الغابات التي تعد من أهم عناصر البيئة الأساسية، وذلك منعاً لمخاطر الزحف الصحراوي وأثر ذلك على التربة والغذاء وكمية الأمطار.

ففي جرائم البيئة وردت في شأن المواد الغذائية الفاسدة مع عقوبات السجن والغرامة، ففي القانون الجنائي السوداني جاءت في المادة (71) من القانون

(1) محمد حسن الكندري، المسؤولية الجنائية عن التلوث، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، 1426هـ - 2005م.
(2) أحمد شوقي عمر أبوخطوة، شرح الأحكام العامة لقانون العقوبات، مرجع سابق، ص(678).
(3) مأمون محمد سلامة، قانون العقوبات القسم العام، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، 1990م، ص(681).
(4) مجلة الأحكام القضائية السودانية - 1975م - ص433.

→ جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •
الجنائي السوداني لسنة 1991م، والمادة (82) من نفس القانون، والتي تتحدث عن
بيع الأطعمة الضارة بالصحة.

وجاءت أيضاً في المادة (11، 12) من قانون صحة البيئة لسنة 2009م⁽¹⁾،
والتي تتحدث عن شروط و ضوابط التعامل بالنفائيات الصحية الخطرة والصلبة
والسائلة.

(3) التعويض المدني وجبر الضرر:

التعويض جزاء مدني تنفيذي، يعني دفع مبلغ من المال لمن أصابه ضرر من
الفعل المخالف للقانون، وفي مجال البيئة نجد المشرع السوداني أخذ بمبدأ مسؤولية
المالك عن تعويض الضرر الناجم عن فعل التلوث المنسوب إليه، وعلى المضرور
الحصول على التعويض، وقد نص قانون حماية البيئة السوداني لسنة 2001م
على الحكم بالتعويض لجبر الأضرار المادية الناجمة عن ارتكاب مخالفات بحق
البيئة⁽²⁾.

فالمسئولية المدنية نظام قانوني يلتزم بمقتضاه كل من اقترف خطأ أو عملاً
غير مشروع بتعويض من أضره ذلك الخطأ أو العمل، إذ أن الخطأ أو العمل غير
المشروع هو الذي يخلق الرابطة القانونية بين المسؤول والمضرور، وهو الذي يفرض
الالتزام بتعويض ما يلحق الغير من ضرر.

وقد أخذ المشرع السوداني بمبدأ التعويض بصفة عامة عندما نص في
المادة (46) من القانون الجنائي السوداني لسنة 1991م على الآتي: (تأمر المحكمة
عند إدانة المتهم برد أي مال أو منفعة حصل عليها ويجوز بناءً على طلب المجني عليه
أو أوليائه أن تحكم بالتعويض عن أي ضرر يترتب على الجريمة وفقاً لأحكام قانون
المعاملات المدنية).

(1) قانون صحة البيئة، 2009م.

(2) المادة (3/23) قانون حماية البيئة السوداني لسنة 2001م.

أثر الهياكل والنيابات على المد من جرائم التلوث البيئي في السودان ←
وفي مجال البيئة نجد أن المشرع السوداني أخذ بمبدأ مسؤولية الملوث
عن تعويض الضرر الناجم عن فعل التلوث المنسوب إليه ، وعلى حق المتضرر في
الحصول على التعويض عن ذلك ، ولكن وفقاً للإجراءات الواردة في قانون المعاملات
المدنية لسنة 1983 .

وقد نص قانون حماية البيئة السوداني لسنة 2001م على الحكم بالتعويض
لجبر الأضرار المادية الناجمة عن ارتكاب مخالفات بحق البيئة .

وهذا يعني إن ارتكاب أي من تلك المخالفات يعطي للمحكمة السلطة للحكم
بالتعويض عقاباً على تلك المخالفات ، كما أن التعويض في هذه الحالة يأتي مع العقوبة
الجنائية إذ أن المعتدي يحكم عليه بالسجن والغرامة المنصوص عليها في القانون
بالإضافة إلى التعويض .

إن المحاكم في معرض معالجتها للضرر البيئي تستعمل سلطاتها التقديرية
الواسعة حسب الحالة المعروضة عليها ، مع الوضع في الحسبان أن الضرر البيئي
ليس كسائر الأضرار الأخرى التي تعرفها المحاكم .

بل هو ضرر ممتد زماناً ومكاناً ، ويجب أن يكون التعويض عنه مساوياً له .
ويعتبر مبدأ فساد البيئة هو الأساس الذي تقوم عليه المسؤولية المدنية في
مجال الأضرار البيئية ويقوم على ثلاثة عناصر هامة هي :

1. فعل الإفساد .

2. الضرر الناتج عن الفعل .

3. علاقة السببية بين الفعل والضرر .

وبهذا فإن موضوع المسؤولية في المجال البيئي ينصب على فعل الإفساد
الذي يأتيه الإنسان وهو ما يعرف بالفعل الشخصي وينقسم إلى نوعين⁽¹⁾ :

(1) المادة (2) قانون حماية البيئة السوداني لسنة 2001م .

1. العمل العمدي القصدي.

2. الإهمال (العمل غير العمدي).

وما يتميز به الفعل الضار بالبيئة نوعان:

1. فعل يترتب عليه ضرر قائم وحال بالبيئة.

2. فعل يترتب عليه ضرر قائم وغير حال بالبيئة، ولكنه محتمل الوقوع في

المستقبل كالأضرار البيئية الناتجة عن ثقب الأوزون فهي أضرار قائمة في

الوقت الحاضر غير أنها تسبب أضراراً في المستقبل البعيد.

فإذا وقعت الأضرار على البيئة فإن المخول له طلب التعويض هو المجلس

الأعلى للبيئة والموارد الطبيعية وهو الذي يمثل الدولة والمجتمع في حماية البيئة

في السودان ، أما إذا تعدت الأضرار لأشخاص آخرين فلهم الحق في رفع دعاوى

مدنية والمطالبة بالتعويض وجبر الضرر .

وقد ورد ذكر الأضرار البيئية ضمن تعريف التلوث في قانون حماية

البيئة السوداني لسنة 2001م ويشمل كافة الأضرار الواقعة على البيئة والإنسان

والكائنات الحية الأخرى مثل الأمراض والوفاة.

(4) التدابير الإدارية والفنية:

وتشمل إغلاق المنشأة، ووقف أمر إلغاء أو سحب الترخيص، والغرامة الإدارية،

وإيقاف المشروع أو المنشأة، والحجز والغرامة المالية. وبالرجوع لقانون حماية البيئة

لسنة 2001م⁽¹⁾ في المادة (2/21) تقرأ: "يجوز للمحكمة في حالة الإدانة للسلطة الإدارية

إيقاف المشروع والمنشأة أو المكان مصدر المخالفة كلياً أو جزئياً أو إلغاء الترخيص "

وقد حدد قانون تفتيش اللحوم لسنة 1974م عقوبة سحب الرخصة⁽²⁾ أو

توقفها المحكمة إذا ثبت أن من ارتكب مخالفة لأحكام القانون يعمل جزراً تسحب

منه الرخصة أو توقفها لمدة لا تتجاوز سنة⁽³⁾.

(1) المادة (2/21) قانون حماية البيئة السوداني لسنة 2001م.

(2) قانون صحة البيئة، 2009م.

(3) المادة (2/14) من قانون تفتيش اللحوم لسنة 1974م.

أثر الهياكل والنيابات على المد من جرائم التلوث البيئي في السودان ←
ومن الملاحظ نجد أن العقوبات لها دور فعال للحد من جريمة التلوث في السودان،
ولكن قلة عدد المحاكم المختصة بحماية البيئة. قد تلجأ المحكمة أحياناً لتوقيع عقوبات
وتدابير أخرى بخلاف عقوبة السجن والغرامة والمصادرة مثل غلق المنشأة التي
تباشر أعمال تضر بصحة الإنسان والبيئة أو وقف أو إلغاء أو سحب الترخيص .
وقد تتم هذه الإجراءات أحياناً بواسطة الجهات الإدارية المسؤولة.

1. غلق المنشأة:

يعد جزاء الغلق من أبرز التدابير العينية في مواد النشاط في المكان الذي
ارتكبت فيه أو بسببه جريمة التلوث ، حيث يتم من خلاله ابعاد المؤسسة أو المنشأة
عن دائرة التعامل متى كانت مسرحاً أو وسيلة أو سبباً لأوجه النشاط الملوث الذي
يشكل خطراً على النظام العام، وقد سار المشرع السوداني على ذلك النهج حيث
عرف إغلاق المحل في المادة (37) من القانون الجنائي السوداني لسنة 1991م
بالآتي : إغلاق المحل هو الحكم بحظر استعمال المحل أو مباشرة أي عمل فيه بأي
وجه لمدة لا تقل عن شهر ولا تزيد عن سنة واحد م⁽¹⁾.

2. وقف أو إلغاء أو سحب الترخيص:

يعتبر وقف الترخيص من الجزاءات الإدارية وقد يتم تنفيذه بواسطة
المحكمة أو الجهات الإدارية المخولة إذا تبين مخالفة المرخص له الضوابط والشروط
الخاصة بممارستها.

الغرامة الإدارية:

ما ينطبق على الترخيص ينطبق على الغرامة الإدارية فالغرامة الإدارية جزاء
إداري مالي عبارة عن مبلغ نقدي تفرضه الجهة الإدارية على المخالف لصالح خزنة
الدولة بدلاً عن ملاحقته جنائياً عن الفعل.

(1) قانون صحة البيئة، 2009م.

ويعد هذا الجزاء المالي من أكثر الجزاءات الإدارية استخداماً في مواد التلوث البيئي، فقد يتخذ صورة مبلغ من المال تفرضه الإدارة بإرادتها المنفردة على المخالف، وقد يكون في صورة مصالحة بين الطرفين، وقد تتخذ أحياناً مضمونة الغرامة دون اسمها كالزيادة التي تفرض في الرسوم والضرائب، أو شكلاً ثابتاً كتعريفه محددة على سلوك خاطئ.

4. إيقاف المشروع أو المنشأة:

بالرجوع إلى قانون حماية البيئة لسنة 2001م نجد أنه قد وردت عدة عقوبات في هذا المجال حسب نص المادة (2/21)، فقد جوز القانون للسلطة الإدارية إيقاف المشروع أو المنشأة مصدر المخالفة أو إلغاء الترخيص كلياً أو جزئياً م، بالإضافة إلى حكم السجن أو الغرامة ولكنه لم يحدد مدة معينة.

أما قانون صحة البيئة لسنة 2009م فجعل المحكمة فقط متخصصة بحكم السجن والغرامة، وترك للوزير سلطة إيقاف نشاط المؤسسات القومية، حيث نص في المادة (15) منه على الآتي م⁽¹⁾: (يجوز للوزير وبتوصية من الإدارة وبالتشاور مع الجهات ذات الصلة إيقاف أي مؤسسة قومية تنتج نفايات صحية خطرة إيقاف نشاطها متى ما ثبت أنها تمثل خطراً صحياً على المواطنين).

5. عقوبة الحجز والغرامة المالية:

وقد جاءت عقوبة الحجز والغرامة الإدارية واضحة في قانون النقل البحري لسنة 2010م عند ما نص عليه في المادة (166) م⁽²⁾ بالآتي: (يجوز للسلطة المختصة أن تفرض جزاءات مالية أو إدارية وأن تحجز السفينة حجزاً إدارياً مع تحصيل غرامة عن كل يوم تأخير إلى حين إزالة المخالفة وذلك وفقاً لما تحدده اللوائح، وقد جاء هذا الجزاء ضمن العقوبات المقررة لعقوبة التلوث البحري في المادة (164)

(1) المادة 15 قانون صحة البيئة، 2009م.

(2) المادة 166 قانون النقل البحري 2010م.

أثر المهاكم والنيابات على المد من جرائم التلوث البيئي في السودان ←
من نفس القانون بالآتي م⁽¹⁾، تقوم السلطة المختصة بمراقبة وضبط ومنع التلوث
البحري وفق قانون وأحكام حماية البيئة واللوائح الصادرة بموجبه وفقاً للاتفاقيات
الدولية والإقليمية ولها الحق في وضع الضوابط اللازمة لمنع التلوث وتقدير آثاره
والسيطرة عليه بالتنسيق مع الجهات المختصة.

(1) المادة 164 قانون النقل البحري 2010م.

خاتمة

- من خلال الدراسة دور المحاكم والنيابات للحد من جريمة التلوث البيئي في السودان، نجد أن هنالك نتائج هامة توصلت إليها الدراسة تتلخص في الآتي:
- أ. يحق لضابط التفتيش سلطة الضبط في المخالفات المتعلقة بالطعام والشراب الفاسد.
 - ب. يجوز لمفتش الصحة دخول وتفتيش أي منشأة أو مشروع أو مكان، وذلك لضبط أو وقف أو منح المخالفات البيئية بعد اخذ الإذن من النيابة.
 - ج. انعدام الرقابة الصحية في الريف، وذلك بالمتابعة لعمليات الذبح الصحيح وضرورة الكشف البيطري على الحيوان قبل الذبح ومراجعة أماكن الذبح، والتأكد من مدى مطابقتها للمواصفات الصحية.
 - د. الأخذ بنظام الغرامات الإدارية الذي تأخذ به المحاكم في جرائم التلوث إلى تقليل الضغط عن السلطات القضائية، وهو رادع بالنسبة للشخصيات المعنوية.
 - هـ. جعل مأموري الضبط بالجريمة البيئية والقوانين المنظمة لها.

التوصيات:

- أ. أن يعدل قانون البيئة لسنة 2001م المادة (21) القفزة (1) بأن يسمح لمفتش الصحة دخول وتفتيش أي منشأة أو مشروع ، وذلك لضبط أو وقف أو منح المخالفات البيئية بدون اخذ الإذن من النيابة .
- ب. على الدولة نشر الوعي البيئي والمشاركة الشعبية والرسمية في مواجهة قضايا التلوث البيئي وإبعادها المستقبلية.
- ج. على المشرع السوداني مراجعة التشريعات الخاصة بحماية البيئة والصحة بجمعها في قانون واحد شامل وجديد.

- أثر المحاكم والنيابات على المد من جرائم التلوث البيئي في السودان ←
- د. تحديد مهام وصلاحيات مفتشو البيئة ومفتش الصحة بواسطة جزاء قانون مقارنة في مجال حماية البيئة.
- هـ. على المشرع أن يفرد نظام تشريعي متكامل خاص بالجزاءات الإدارية في مجال حماية البيئة من التلوث، تقوم بها المحاكم المختصة.
- و. أن يتم تأهيل في من يحمل صفة الضبطية القضائية بالجرائم الخاصة للبيئة للتأهيل العلمي الرفيع والخبرة العالية.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

الكتب القانونية:

1. أحمد شوقي عمر أبو خطوة، شرح الأحكام العامة لقانون العقوبات الدولية لدولة الإمارات العربية المتحدة، والنظرية العامة للجريمة، القاهرة، دار النهضة العربية، 1989م.
2. عادل ماهر الأفني، الحماية الجنائية للتلوث البيئي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مكتبة الأسرة، 2007م.
3. محمود نجيب حسن، شرح قانون الإجراءات الجنائية، ط4، القاهرة، دار النهضة العربية، 1977م.
4. محمود نجيب حسني، شرح قانون العقوبات النظرية العامة للجريمة والتدبير الاحترازي، القاهرة، دار النهضة العربية، 1977م.
5. مأمون محمد سلامة، قانون العقوبات القسم العام، القاهرة، مطبعة جامعة القاهرة للكتاب الجامعي، 1990م.

رسائل دكتوراه:

6. أمين مصطفى محمد السيد، الحد من العقاب، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، الإسكندرية، 1993م.
7. محمد حسن الكندري، المسؤولية الجنائية عن التلوث البيئي، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، 1426هـ - 2005م.

القوانين:

8. قانون حماية البيئة السوداني لسنة 2001م.
9. قانون حماية وترقية البيئة بولاية الخرطوم لسنة 2008م.

- أثر الهياكل والنيابات على المد من جرائم التلوث البيئي في السودان ←
10. قانون الغابات والموارد الطبيعية المتحدة لسنة 2002م.
 11. قانون أمراض الحيوان الوبائية لسنة 2002م.
 12. قانون تفتيش اللحوم لسنة 1974م.
 13. قانون رقابة الأطعمة لسنة 1973م.
 14. قانون حماية الصيد والحظائر القومية لسنة 1986م.
 15. قانون حماية الغابات والموارد المتجددة لسنة 2002م.
 16. قانون كاربايد الكالسيوم لسنة 1917م.
 17. قانون مصائد الأسماك البحرية لسنة 1937م.
 18. قانون صحة البيئة 2009م.

المجلات والدوريات:

19. مجلة الأحكام القضائية السودانية لسنة 1999م.
20. مجلة الأحكام القضائية السودانية لسنة 1979م.

القيم التنظيمية ودورها في تشكيل أخلاقيات الأعمال بين النظريات المعاصرة والرؤية الإسلامية

د. حذيفة أحمد الأمين أحمد*

ملخص الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى توضيح مفهوم القيم التنظيمية من منظور إسلامي، ومعرفة دور هذه القيم في بناء أخلاقيات الأعمال بالمنظمات. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي المقارن للوصول لأهم النتائج. وقد توصلت الدراسة إلى بعض النتائج المتمثلة في تطبيق المعايير الأخلاقية أحياناً لا يتوافق مع أهداف المنظمات الربحية، مما يقود إلى تطبيق غير مكتمل لهذه المعايير. تختلف المستويات الأخلاقية في النظام الغربي تبعاً لقوانين وأعراف البلدان المختلفة، إن أوجه القصور والضعف في تطبيق أخلاقيات الأعمال في كثير من المنظمات الإسلامية، يعود بصورة أساسية إلى سوء التطبيق وليس لعيوب مرتبطة بالمنهج نفسه. كما خرجت الدراسة ببعض التوصيات كان أهمها: ضرورة تطبيق القيم التنظيمية للوصول لإرضاء الخالق عز وجل. اختيار القادة بأسس سليمة لدعم تطبيق القيم الأخلاقية.

Abstract

This study aimed to: clarify the concept of organizational values, in Islam. and knowing the role of these values in instruction of Business Ethics in organizations. The research adopted comparative descriptive method to reach the important results and recommendations. The study finds are: The Ethics standards applying sometimes don't agree with profit organizational targets, and this lead to uncompleted applying of these standards. The weakness of works ethics in most of Islamic organization, mainly back to weakness of applying, not for methodology himself. The research recommends are: necessity of organizational values, applying to axis of the creator satisfaction. Choosing the leaders in write basis, to support the values ethics applying.

مقدمة

تعد الأخلاقيات المهنية لمختلف الأعمال والأنشطة من الأمور المهمة في عالم الأعمال، حيث أصبح المنظرون في أي مجال من مجالات العمل يبحثون في أسسه المهنية وموجهاته الأخلاقية، وللقيم والأخلاق أهمية بالغة في حياة أي فرد وجماعة ومجتمع، حيث تمثل عنصراً موجهاً للسلوك الإنساني، ولها أثر في اختيار الوسائل والغايات، بل وتسهم في عملية التنبؤ بهذا السلوك.

وكثر الحديث في الآونة الأخيرة عن أخلاقيات العمل والإدارة؛ وذلك لأسباب عديدة منها: إضفاء قدر من الاعتبار الإنسانية على الأعمال والإدارة في شركات الأعمال، وخاصة أن الأعمال - ولعقود طويلة - لم تكن تحفل إلا بمعايير الربح والخسارة⁽¹⁾.

وفي ظل حدوث تغيرات رئيسية في مجال الأعمال، فقد زاد الاهتمام بالمشكلات والأزمات اللاأخلاقية التي شهدتها هذا المجال، والتي أدت إلى انهيار الكثير من منظمات الأعمال، مما استدعى إلى اتخاذ إجراءات معتمدة على الجانب التطبيقي عبر بروز مفاهيم أخلاقية جديدة. كما أن هناك تغييرات حدثت على المستوى النظري لإعادة التفكير في الأسس التي قامت عليها النظرية الاقتصادية الرأسمالية، وبرز دعاة جدد يبحثون عن أخلاقيات الأعمال جنباً إلى جنب مع مفاهيم الربحية والكفاءة.

ولما كان الدين الإسلامي هو دين العبادات والمعاملات، فقد اهتم بوضع أحكام تنظم العمل العام والخاص وتضع الضوابط والتوجيهات للقائمين عليه، فالإسلام تضمن في شريعته أحكاماً واضحة وصريحة في هذا الجانب، ورد بعضها أو أشير إليه في القرآن الكريم، كما تناولته السيرة النبوية بقدر من التفصيل قولاً وعملاً، لا سيما ما يتعلق بأحكام القائمين على العمل وخدمة المجتمع، وضوابط

(1) مدحت أبو النصر، قيم وأخلاقيات العمل والإدارة، الدار العالمية للنشر والتوزيع، مصر، ط 1، 2008م، ص 13.

جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •
وقيود عملهم حتى تتحقق مصلحة الناس.

وهذا التوجه الجديد في عالم اليوم نحو الحفاظ على القيم والأخلاق للمهنة قد سبقه المنهج الإسلامي بقرون عديدة، فقد حث الشارع الحكيم عباده المؤمنين على الاحسان في كل أمورهم، قال تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 195].

ويؤدي التزام القيم الفاضلة التي يعتنقها الفرد المسلم، المستمدة من العقيدة الإسلامية، دوراً أساسياً في تشكيل سلوكه ونشاطاته، وعلى هذا الأساس فإن القيم هي أهم ما يميز شخصية الفرد في المجتمع عموماً، وفي ممارسة الأعمال داخل المنظمات على وجه الخصوص، فهي تؤثر على السلوك والأشخاص وعلى جميع مظاهر الحياة. وكذلك تظهر الصلة بين الأخلاق والعبادة؛ إذ أن العبادة روح أخلاقية في جوهرها لأنها أداء للواجبات الإلهية، كما تظهر في المعاملات والتي تمثل الشق الثاني من الشريعة الإسلامية بصورة أكثر وضوحاً⁽¹⁾.

مشكلة الدراسة:

كثير من منظمات الأعمال وفي إطار سعيها لتحقيق أهدافها - خاصةً الربحية منها- نجدها تعمل بكل الوسائل التي تعينها في مسعاها، بغض النظر أحياناً عن مشروعية هذه الوسائل ومدى ملاءمتها للأخلاق والقيم المطلوب توافرها، خاصة عندما تتعارض هذه الأخلاقيات مع الأهداف الربحية. ويمكن صياغة مشكلة الدراسة من خلال الأسئلة التالية:

- كيف تؤثر القيم على تشكيل أخلاقيات الأعمال بالمنظمات.
- ما مدى التوافق في النواحي القيمية بين الفكر المعاصر والحضارة الإسلامية.
- ما الوسائل التي يمكن من خلالها بناء القيم التي تعمل على تشكيل أخلاقيات الأعمال.

(1) محمد الفاتح المغربي، أخلاقيات المهنة في الإسلام، المكتبة العصرية، مصر، ط1، 2017م، ص1.

أهداف الدراسة:

- سعت هذه الدراسة إلى الوصول لعدد من الأهداف المتمثلة في الآتي:
- المساهمة في نشر ثقافة أخلاقيات الأعمال في أوساط المنظمات.
 - معرفة دور القيم الأخلاقية في بناء وتشكيل أخلاقيات الأعمال.
 - إبراز الرؤية الإسلامية لموضوع القيم ودورها في بناء الأخلاقيات المهنية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تتناول موضوع القيم كأحد المحددات الهامة في مجال الأعمال، وما يترتب عليها من صياغة لأخلاقيات تساهم بصورة مباشرة في تجويد الأداء، وإيجاد نوع من الانضباط الوظيفي بين العاملين، وكذلك تعمل على خلق درجة من الثقة بين المنظمة ومتعاملاتها، وغيرها من الفوائد التي تعود إيجاباً على المنظمات والمجتمع.

منهج الدراسة:

انتهج الباحث المنهج الوصفي المقارن، حيث تناول موضوع الدراسة من خلال عرض الآيات من القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة التي لها علاقة بالموضوع، ومقارنتها بالمفاهيم الحديثة ذات الصلة بالموضوع.

هيكل الدراسة:

تتكون هذه الدراسة من مبحثين وخاتمة، حيث تناول المبحث الأول الأخلاقيات والقيم وعلاقتها بالأداء الوظيفي في الفكر المعاصر، وتناول المبحث الثاني الأخلاقيات والقيم وعلاقتها بالأداء الوظيفي وفق الرؤية الإسلامية، ثم الخاتمة والتي اشتملت على النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية:

القيم التنظيمية:

القيم التنظيمية هي عبارة عن ثقافة المنظمة التي تتجسد في طبيعتها المادية والفنية والتنظيمية والجوانب التي تتصل بالموارد البشرية، والتي تتمثل في: الصدق، الأمانة، الاخلاص، العدالة وغيرها.

أخلاقيات الأعمال:

هي الأحكام القيمية التي تتعلق بالأفعال الإنسانية من ناحية أنها خير أو شر، والتي تتكون من مجموعة من القواعد التي تبين للأفراد كيف يتصرفون في الحالات والمواقف التي تعرض لهم دون أن يخالفوا في ذلك العرف السائد في مجتمعهم⁽¹⁾.

(1) بلال خلف السكارنة، أخلاقيات الأعمال، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، ط6، 2016م، ص102.

الأخلاقيات والقيم وعلاقتها بالأداء الوظيفي في الفكر المعاصر

كانت بداية الاهتمام بأخلاقيات العمل في النصف الثاني من القرن العشرين، وذلك من خلال اهتمام المختصين في الدول الغربية بهذه المسألة، ومن الناحية التاريخية فإن الاهتمام الشعبي بسلوك العاملين وقضاياهم كان موجوداً دائماً في مختلف الدول الغربية لا سيما الولايات المتحدة الأمريكية، حتى أن بعض الحكومات عكفت على وضع التشريعات الجديدة التي تضبط أخلاقيات العمل الحكومي.

ويرجع أصل كلمة الأخلاق إلى اللفظ اللاتيني Morals، والكلمة اليونانية Ethos التي تعني أشكال التقاليد أو العادات الخاصة بالتصرفات. كذلك يشير المصطلح إلى فلسفة الصواب والخطأ في السلوك، والتمييز بين ما هو جيد وما هو سيئ.

وتُعرف الأخلاق على أنها شكل من أشكال الوعي الإنساني يقوم على ضبط وتنظيم سلوك الإنسان في كافة مجالات الحياة الاجتماعية بدون استثناء في المنزل مع الأسرة وفي التعامل مع الناس، في العمل وفي السياسة، في العلم وفي الأمكنة العامة⁽¹⁾.

ويشار لأخلاقيات المهنة بأنها معايير للسلوك تطبق على هؤلاء الذين يشغلون مهنة معينة، فالشخص الذي يدخل مهنة ما يُطلب منه الالتزام بأخلاقيات هذه المهنة، فالمجتمع يجعله موضع ثقة في أن يقدم بضائع وخدمات ذات قيمة، ولا يمكن أن تتوافر هذه الثقة ما لم يكن سلوكه مغلفاً بمعايير معينة، لذا فالمهنيون الذين يفشلون في أن يلتزموا بالأخلاقيات المهنية ينتهكون هذه الثقة⁽²⁾.

أما القيم فهي المبادئ والمقاييس التي تعتبر هامة، ويسعى الناس لتحقيقها، كما أنها تعبر عن السلوكيات الإيجابية والتفضيلات التي أقرها جزء كبير من المجتمع، ومن أمثلتها: الصدق، الأمانة، العدالة، العفة، وغيرها.

(1) السيد محمود الربيعي، أخلاقيات المهنة، منشورات جامعة السودان المفتوحة، الخرطوم، ط1، 2008، ص100.

(2) بلال خلف السكرانة، أخلاقيات الأعمال، مرجع سابق، ص62.

وتتمثل قيم المنظمة في الفكر الغربي، فيما يسمى بالثقافة التنظيمية، وهو مفهوم لم يجد طريقه في الدراسات التنظيمية بصورة واضحة إلا في نهاية السبعينات من القرن الماضي، وعلى رأس الباحثين الذين تناولوا هذا المفهوم (جامست) الذي تتبع موضوع الثقافة التنظيمية، والتي هي تعبير عن قيم الأفراد ذوي النفوذ داخل المنظمات والتي تؤثر بدورها في الجوانب الملموسة من المنظمة وفي سلوك الأفراد، كما تحدد الأسلوب الذي ينتهجه هؤلاء الأفراد في قراراتهم وإدارتهم لمرءوسيههم ومنظمتهم⁽¹⁾. ويتنافى مفهوم الأخلاقيات في الأعمال مع الرأي الشائع الذي يتبناه بعض رجال الأعمال من أن "العمل عمل Business is Business"، ومع الرأي القائل بأن الأعمال لا دخل لها بهذا المفهوم (الأخلاقيات)، حيث يرى (ميلتون فرايدمان) أن الدوافع الاقتصادية هي أساس المشروع الخاص وأن وظيفته الأساسية هي تعظيم الربح لصالح الملاك وحملة الأسهم، أما المسؤولية الأخلاقية والاجتماعية فإنها ترتبط بالدوافع غير الاقتصادية وليست من طبيعة المشروع الخاص، ويأتي هذا الرأي انطلاقاً من أفكار آدم سميث في كتابه ثروة الأمم عام 1776م والتي تشير إلى أن خلق الثروة هو مسؤولية الأفراد والدولة وأن الشركة لها هدف رئيسي هو أن تبقي كمنشأ للثروة لتنتج السلع المادية وتجلبها إلى السوق وتحمي رأس المال وتعظم الربح⁽²⁾.

ويعتبر البعض أن الأخلاق هي تطبيق للقيم على الطبيعة، فمن كانت قيمه عالية فإن سلوكه المترتب عليها يعبر عن أخلاق مميزة والعكس صحيح، فهناك ارتباط وثيق بين الأخلاق والقيم، فالفعل يكون خيراً إذا حقق قيمة إيجابية وإذا حقق قيمة عليا، ويكون عكس ذلك إذا حقق قيمة سلبية أو قيمة دنيا، والقيمة توجد في ذاتها حتى وإن لم تتحقق في الممارسة الفعلية.

(1) إبراهيم فهد الغضالي، العلاقة والتأثير بين قيم الفرد والمنظمات في بناء أخلاقيات المهنة، ورقة مقدمة إلى المنتدى الثالث لتطوير الموارد البشرية، أكتوبر 2001م، ص5.

(2) بيتر ف. دراكر، التكنولوجيا والإدارة والمجتمع، ترجمة صليب بطرس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1976، ص207.

القيم التنظيمية ومدورها في تشكيل أفرافيات الأعمال بين النظريات المعاصرة والرؤية الإسلامية ←
ونظراً لأهمية الجوانب الأخلاقية في الإدارة وفي ممارسة وظائفها؛ فإن
كثير من المنظمات وضعت لنفسها دستوراً أخلاقياً أو ميثاقاً شرفاً أو لوائح تحدد
أخلاقيات وقيم الإدارة، بل إن هذه المنظمات لا تتهاون مع أي من العاملين الذين
يثبت عدم التزامهم بهذا الميثاق أو هذه اللوائح (1).

إن قيام منظمات المجتمع - سواء حكومية أو أهلية أو قطاع خاص -
بإصدار موثيق شرف أو مدونات أخلاقية تكون مرشداً وموجهاً لقرارات المديرين
وسلوك العاملين، ويعتبر ذلك في الوقت الحاضر شيئاً ضرورياً وهاماً، وليس أمراً
ترفيهياً، على أن تتشكل هذه الموثيق أو المدونات بشكل منبثق من طبيعة الأنشطة
والأعمال التنظيمية والثقافة القائمة في المجتمع، وأن يتم توجيه هذه الموثيق في
كل منظمة نحو القضايا الأخلاقية لتكون مرشداً للعاملين، وأن تتم مراجعة دورية
لعمليات وأنشطة المنظمة وسلوك مديريها، بما يضمن الموازنة بين الكفاءة والأخلاقيات
ومصالح الأطراف الأخرى.

وتعتبر المنظمات التي وضعت لنفسها مثل هذه المدونات الأخلاقية أو موثيق
الشرف، منظمات ذات درجة عالية من الوعي الإنساني والمهني، وهي بذلك تسعى
للارتقاء بمسؤولياتها الإجتماعية والتزاماتها الأخلاقية.

تأثير القيم الأخلاقية على أداء الأفراد والمنظمات:

لا شك أن للقيم دوراً بارزاً في تشكيل وتجسيد ثقافة المنظمة، كما أن لهذه
القيم تأثيراً ملموساً على أداء الأفراد سواء كانت هذه القيم من موروثات الأفراد
أنفسهم أو منظماتهم، ولكن مما لا شك فيه أيضاً أن قيم المنظمة تؤثر تأثيراً كبيراً
على مخرجات الأعمال التي يقوم بها الأفراد داخل المنظمة.

وتستخدم الموثيق القيمية التنظيمية بوجه عام كأداة لفهم أعمق بين المدير
وموظفيه فيما يتعلق بالأساس المنطقي للعمل وفق أسلوب معين، ويمكن استخدام

(1) مدحت أبو النصر، قيم وأخلاقيات العمل والإدارة، مرجع سابق، ص 64.

قائمة القيم الإدارية كأداة لحل المشكلات، والتي يتمكن من خلالها كل من المديرين والموظفين من التركيز على أوجه الاختلاف والتشابه في قيمهم، فتمكن المدير من تغيير أسلوبه الإداري بما يتلاءم مع قيم الموظفين وذلك لتحسين أدائهم⁽¹⁾.

وكذلك من الأمور الهامة، توافق القيم التنظيمية للعاملين، فحينما تكون قيم الموظف شبيهة بقيم الموظفين الآخرين في نفس مجموعة العمل فإن ذلك يدفعه للتفاعل معهم بعدة طرق إيجابية، وبالتالي سوف يرتفع ويتحسن أدائه لعمله، وفي المقابل فإن الموظف الذي يرى أنه على خلاف في القيم مع مجموعته، يتصرف بنحو مختلف ودائماً يؤدي هذا الشعور بالاختلاف إلى الصراع، وحين يقع الصراع يقل الانجذاب نحو المجموعة وقد يتوقف، وبالتالي يتدنى ويسوء الأداء.

ونجد دائماً أن الأداء الفردي للعاملين يكون منسجماً ومتسقاً مع قيمهم، فعلى سبيل المثال فإن الأفراد الذين يحملون قيم الاستقلالية في العمل سيعملون على نحو يحقق تلك الاستقلالية، وإذا عجز الموظف عن إيجاد الحافز المادي المرتبط بالقيمة المعينة لديه، فغالباً ما يؤدي ذلك إلى تدني نوعية الأداء لهذا العامل.

وتهدف دراسة أخلاقيات الأعمال إلى محاولة الضبط الإداري في الوظائف العمومية وضبط السلوك المهني والشخصي، وفهم الواجبات المهنية، وتغليب المصلحة العامة على الخاصة، وكذلك ضبط العلاقة بين الإدارة والعاملين بحيث تكون مبنية على الثقة المتبادلة، التي تساعد على إنجاز المهام وتحقيق الأهداف.

مصادر أخلاقيات الأعمال:

تتعدد المصادر التي تشكل الأساس لبناء وتشكيل الأخلاقيات المهنية حسب طبيعة النشاط، وحسب المجتمع الذي يضم المنظمة المعينة وغيرها من العوامل، ولكن بصورة عامة فقد تم تصنيف هذه المصادر إلى أربعة مصادر رئيسية كالتالي⁽²⁾:

(1) إبراهيم فهد الغفيلي، العلاقة والتأثير بين قيم الفرد والمنظمات في بناء أخلاقيات المهنة، مرجع سابق، ص9.

(2) السيد محمود الربيعي، أخلاقيات المهنة، مرجع سابق، ص105.

القيم التنظيمية ودورها في تشكيل أعرافيات الأعمال بين النظريات المعاصرة والرؤية الإسلامية ←
المصدر السياسي:

يُعد المصدر السياسي المصدر الذي يتأثر به الموظفون في البيئة السياسية، ولا سيما أن الأخلاق متداخلة بشكل كبير مع السياسة، فلا سياسة بدون أخلاق ولا أخلاق بدون سياسة، فإذا مورست أخلاقيات المهنة في ظل وجود سياسة ديمقراطية أعطت نتاجاً ذا قيم وأعراف إيجابية.

المصدر الاجتماعي:

تمثل المنظمة مجتمعاً صغيراً داخل مجتمع أكبر، والذي يتميز بعاداته وتقاليده، ولا شك بأن الاتجاهات العشائرية والطائفية والعصبية لازلت ذات تأثير في المجتمع، ويرى البعض أن التوجه نحو الولاء للعشيرة هو الأفضل من الولاء للدولة، بفضل أنها أكثر أماناً وأكثر استقراراً، وعليه فإن الأخلاقيات التي يكتسبها العاملون في البيئة التنظيمية المستمدة من الولاء للدولة، هي الأخلاقيات الصالحة والنافعة للمجتمع.

المصدر الاقتصادي:

تتأثر الأخلاقيات المهنية بالوضع الاقتصادي، وفي الالتزام بوجود ضابط أخلاقي ووجود قناعة لدى الفرد بما يحصل عليه من أجر، فالأخلاق تزدهر في ظل وجود استقرار اقتصادي، فإن ثبات الأسعار من قبل الدولة مثلاً يعد من الأمور المهمة في تنمية الأخلاقيات المهنية وتطويرها في حياة العاملين.

المصدر الإداري والتنظيمي:

تتأثر البيئة الإدارية في المنظمات بوجود قواعد سلوكية تحكمها داخل البيئة التنظيمية، فمنها ما هي ذات طابع أخلاقي كأساليب العمل المتعلقة بالأداء الصحيح، والإخلاص والواجب، ولاسيما أن القيادة الديمقراطية تسهم في دعم التقاليد الأخلاقية في المهنة القائمة على المساواة والحوار المباشر وتشجع على الالتزام بالواجبات بكفاءة وفعالية.

جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •
والوعي بأخلاقيات المهنة والالتزام بقوانينها يشكل الركيزة الأساسية
للدور الأخلاقي في المجتمع، ويشكل الالتزام بمضامين القواعد الأخلاقية للمهنة
حجر الأساس للمضي على الطريق الصحيح.

وتظهر بصورة جلية الحاجة لوجود مواثيق أخلاقية، في معاناة المجتمع
عموماً والمنظمات بصورة خاصة من بعض الظواهر السلوكية السالبة المصاحبة
للأعمال الجماعية، والتي يمكن مواجهتها من خلال تصميم وبناء المواثيق الأخلاقية،
والتي يمكن حصرها بنقاط تتفق مع تحديد المفهوم للأخلاقيات وهي⁽¹⁾:
أ/ شيوع بعض الأعمال المضادة أو غير المرغوب فيها وبما لا يتفق مع أهداف
وسياسة المنظمة.

ب/ حاجة المجتمع لوضع قواعد أخلاقية لعمل المنظمات، وإن لم تقم بشكل طوعي
لذلك، فإنها ستواجه ضغطاً من الرأي العام أو التنظيمات الحكومية وبالتالي
ستكون بمثابة معايير لقياس الأداء المرتبط بأخلاقيات العمل.

ج/ سلوك الأفراد أو الجامعات البشرية لا يمكن ضبطه من خلال التشريعات
القانونية فقط، لذلك تكون هناك حاجة لمعايير أخلاقية تحدد النمط السلوكي
للأفراد وبما يتفق مع القيم الإجتماعية السائدة.

د/ الكثير من القرارات المتخذة من قبل المديرين لا تتم عن استيعاب كامل
لأخلاقيات العمل، وخاصةً عندما تمتد أثارها إلى خارج المنظمة وتتصل
بالمجتمع.

معوقات تطبيق الأخلاقيات في الأداء:

على الرغم من الآثار الإيجابية التي يحدثها امتثال الأخلاق والقيم في
الأعمال بالنسبة للمنظمات في الأجلين القريب والبعيد، وعلى الرغم كذلك من فقدان
كثير من الأعمال لفعاليتها نتيجة لعدم توفر درجة كافية من الصدق والأمانة والثقة

(1) محمد الصيرفي، المسئولية الاجتماعية للإدارة، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ط1، 2007م، ص147.

القيم التنظيمية ودورها في تشكيل أفرافيات الأعمال بين النظريات المعاصرة والرؤية الإسلامية ←
في التعامل، إلا أنه في كثير من الأحيان يحدث تطبيق القيم الأخلاقية في الأعمال
تعارض مع العمل ومع مصالح المنظمة المعنية.

وكثير من المنظمات الساعية لتحقيق الربح ترى أنه ليس بالضرورة الالتزام
التام بكل الأخلاقيات الإيجابية في الأعمال، وإنما يمكن التمسك بالحد الأدنى منها،
لتقليل التكلفة المرتبطة بها، فإذا كانت التكاليف تتجاوز العوائد، فسوف تواجه
المنظمة مشكلة تعارض بين الأخلاقيات والأرباح. ويتوفر أمام المؤسسات الانتهازية
أو شبه الانتهازية خيار يتمثل في تبني الحد الأدنى من المستويات الأخلاقية بما
يضمن استمراريتها بدلاً من أن تلتزم بأقصى مستويات المعايير الأخلاقية.

وتحري الأمانة ليس شيئاً يسيراً في الأعمال، فدائماً ما يوجد نوع من
التعارض بين الأمانة وبين المصلحة الشخصية، فرجال الأعمال الذين لا يؤمنون
بالسلوك الأخلاقي ويتظاهرون فقط بأنهم أمناء أو صادقون، إنما يتحملون خطورة
وضع عملائهم وأصحاب المصالح الآخرين موضع السخرية. ومن ثم، فإن استخدام
الأمانة كسياسة وعدم استخدامها كفضيلة، من الممكن أن يحقق نتائج عكسية.

وعلى الرغم من أن كثيراً من رجال الأعمال يقومون بالشيء الصحيح
لارتباط سمعتهم بالأمانة بصرف النظر عن النتائج، فإن آخرين لا يمكنهم المجازفة
بخسارة سمعتهم وتكبد خسائر مالية بسبب أنهم غير أمناء. ولا تتمكن المؤسسات
التي تدير أعمالها بطريقة غير أخلاقية من الاستمرار، بل إنهم يتعرضون لمخاطر
خسارة سمعتهم وخسارة نشاطهم أيضاً.

وكذلك فالمجتمع التجاري قد يسهم بشكل كبير في ظهور بعض السلوكيات
غير الأخلاقية، فعلى الرغم من أن الأسواق تطرح البضائع والخدمات التي تحسّن
جودة الحياة وربما تجعلنا أكثر رفاهية، فإن بعضها يقوم ببعض الممارسات
اللاأخلاقية المتمثلة في الطمع والخيانة، وتزييف حقيقة المنتجات، وعمليات الغش

→ جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •
والتدليس على المستهلكين، ذلك بالإضافة إلى التلوث البيئي والمخلفات الصناعية التي قد تكون آثارها أسوأ بكثير من قيمة الصناعة نفسها، غير مراعية للبيئة من حولها، مما يخلق نوع من الغبن من المجتمع تجاه المنظمة ومنتجاتها.

المستويات الأخلاقية:

غالباً ما تختلف المستويات الأخلاقية بين الأمم والمجتمعات والمنظمات، وهذه النقطة تجعل موضوع المستويات الأخلاقية أمراً هاماً عندما يعمل المديرون في دولة أجنبية، فعلى سبيل المثال في بعض الدول فإن أخذ عمولة على صفقة تم تسهيلها يعتبر أمراً عادياً ومتعارف عليه، بينما في دول أخرى يعتبر ذلك رشوة وجريمة يعاقب عليها القانون.

وهذا يؤكد على أن المديرين والعاملين يعملون في بيئة معقدة، حيث أن أفكار مثل المسؤولية الاجتماعية والمستويات الأخلاقية يتم تعديلها وإعادة تعريفها بشكل مستمر.

ومن العوامل التي تؤثر على المديرين في صنع القرارات المرتبطة بالمشكلات الأخلاقية أو القيمية، القوانين والقواعد التنظيمية التي تضعها الحكومة، والمواثيق الأخلاقية للمنظمة أو للصناعة، والضغوط الاجتماعية، وأي توتر قائم بين المستويات الشخصية للمدير واحتياجات المنظمة⁽¹⁾.

الأسس الفلسفية للقرارات الأخلاقية:

يقوم كل فرد في مجال عمله باتخاذ قراراته وتحديد خياراته وفقاً لمضامين أخلاقية مسترشداً في ذلك بالسياسات المكتوبة والمعايير غير المكتوبة، وإذا ما تحرى كل فرد في العمل الجوانب الأخلاقية في سلوكياته فسوف يترتب على ذلك أن تؤدي المنظمة ككل عملها بشكل مسئول، والسمة المميزة لكل فرد تكمن في التفكير في عواقب أفعاله ومن ثم عليه القيام بالاختيار الصحيح.

(1) مدحت أبو النصر، قيم وأخلاقيات العمل والإدارة، مرجع سابق، ص73.

القيم التنظيمية ودورها في تشكيل أفرافيات الأعمال بين النظرية المعاصرة والرؤية الإسلامية ←
وتظهر المتاعب عند تحديد ما هو الصواب في موقع معين، وأحد الاتجاهات
في هذا الشأن هو قياس كل تصرف وفعل ومعايرته بمقاييس عامة مجردة، وكثير
من تلك القواعد تعاني من بعض القصور، وفي مثل هذه المواقف فإنه يمكن الاعتماد
على ثلاثة اتجاهات فلسفية في تحديد أنسب سبل التصرف الأخلاقي وهي (1):

1/ **المنفعة العامة:** وفقاً لمفهوم هذا الاتجاه فإن القرار الصحيح هو القرار الذي
يترتب عليه أفضل ما يمكن لأكبر عدد ممكن من الأفراد، وباستخدام هذا
الاتجاه فإنه يجب محاولة تقدير الآثار المترتبة على كل البدائل المتاحة بالنسبة
لكل فرد له علاقة بالأمر، ومن ثم اختيار البديل الأكثر نفعاً لأكبر عدد من
الأفراد، وقد تُرفض البدائل التي يترتب عليها منافع للقلة، أو التي تفشل في
الوفاء باحتياجات الأغلبية، وقيمة هذا الاتجاه تعتمد على المهارة في تقدير مدى
تأثير القرارات، ويظهر التحدي في ضرورة الارتقاء إلى مستوى القرار الذي
يحقق النفع لمعظم الأفراد.

2/ **الحقوق الفردية:** إن الاعتقاد بأهمية الحقوق الفردية يعتبر من الاتجاهات
التي يجب أن يُسترشد بها في التعامل بين الناس؛ لأن الإيمان بما للآخرين
ينطوي ضمناً على الشعور بالمسئولية تجاه حماية هذه الحقوق، كما يجب
عدم خداع الآخرين بمراعاة مصالحهم واحترام خصوصيتهم وحقهم في
التعبير عن آرائهم وعدم إجبارهم على التصرف بأسلوب يتنافى ومعتقداتهم
الدينية والأخلاقية، ومن العدل عدم توقيع العقوبات على الأفراد قبل الاستماع
لدفاعهم، وبالرغم من السعي لتحقيق الأفضل لأكبر عدد من الأفراد، إلا أنه
يجب رفض الخيارات التي تؤدي إلى انتهاك الحقوق الفردية، وفي هذا العصر
الذي ينادي فيه العمال بحقوقهم تصبح هذه الفلسفة ضرورة عملية.

(1) محمد الصيرفي، المسئولية الاجتماعية للإدارة، مرجع سابق، ص162.

3/ العدالة: عند اتخاذ قرارات أخلاقية فيجب مراعاة مبادئ العدالة، وهذه المبادئ تتضمن الإيمان بأن الناس يجب أن يعاملوا بصورة عادلة ونزيهة، وأن هذه المبادئ يجب أن يكون لها صفة الاستمرار، وعلى الذين يجلبون الضرر على الآخرين تحمل مسؤولية ذلك ويجب ردهم عن هذا السلوك وردعهم عنه. وتلك الاتجاهات الثلاثة لا تعد بدائل فيما بينها، بل على العكس فإن معظم الأفراد يمزجون بين تلك الاتجاهات للوصول لقرارات تفي باحتياجات العدد الأكبر منهم دون انتهاك حقوق الآخرين أو معاملة أي فرد بصورة غير عادلة.

وسائل ترسيخ الأخلاقيات المهنية في منظمات الأعمال:

هناك كثير من أوجه الخلل في تطبيق أخلاقيات المهنة في بعض المؤسسات في القطاعين العام والخاص، ولمواجهة هذه المعضلة فهناك بعض السبل التي يمكن من خلالها المعالجة والحد من الآثار السلبية. والتي يمكن الإشارة إليها كالتالي:

1/ تنمية الرقابة الذاتية:

وذلك من خلال تفعيل مبدأ مراقبة العامل لنفسه دون الحاجة لوجود رئيس يقوم بهذه المهمة، فالموظف الناجح هو الذي يراعي المصلحة العامة قبل المصلحة الشخصية، فإذا تمكنت المنظمة من تفعيل هذا المفهوم بين العاملين، فستكون نتائج الأداء أكثر إيجابية.

2/ القيادة النموذجية:

إن وجود مثال يتم الاقتداء به من قبل العاملين بالمنظمة؛ لهو أمر هام في تشكيل أخلاقيات واتباع قواعد سلوكية محددة، فإذا نظر العاملون إلى المدير وهو لا يلتزم بأخلاق المهنة، فهم كذلك من باب أولى سيكونون أكثر استهتاراً بهذه الأخلاق.

القيم التنظيمية ومدورها في تشكيل أفرافيات الأعمال بين النظرية المعمارة والرؤية الإسلامية
3/ تصميم الأنظمة التي تمنع الاجتهادات الخاطئة:

يؤدي ضعف الأنظمة في كثير من الأحيان إلى ظهور الممارسات الأخلاقية غير السوية، أو قد يكون السبب عدم وضوح هذه الأنظمة؛ لذلك على المؤسسة أن تخصص مكتباً خاصاً للاهتمام بأخلاق المهنة، يقوم عليه مجموعة من الموظفين، ولهذا المكتب رقم هاتف خاص ساخن للتبليغ عن أي خلل في الأخلاق. ومن وسائل التوعية بهذه الأنظمة: ما ورد في بعض أنظمة العمل والتي تنص على أن يكون لصاحب العمل والعامل معرفة تامة بأحكام نظام العمل بجميع محتوياته، ليكون كل منهما على بينة من أمره، وعالماً بما له وما عليه. ويجب فوق ذلك أن توضع هذه الأحكام المنظمة في مكان ظاهر للجميع، كما يجب أن توضع في مكان ظاهر بالمؤسسة لائحة للجزاءات تشتمل على الأفعال والمخالفات وعدم تنفيذ الأوامر والالتزامات المكلف بها العامل.

4/ تصحيح الفهم الديني والوطني للوظيفة:

فإذا اقتنع العامل بأن العمل عبادة، وأن العمل وسيلة للتنمية الوطنية، وازدهار البلد، وتحسين مستوى الدخل؛ زاد لديه الالتزام بأخلاق المهنة.

5/ محاسبة المسؤولين والموظفين:

لا بد من تفعيل مبدأ المحاسبة للتأكد من تطبيق النظام، وهو ما يعرف "بالأجهزة الرقابية" التي تشرف على تطبيق النظام. وتعمل على التأكد من التزام العاملين بالمواثيق الأخلاقية المطلوبة.

6/ التقييم المستمر للعاملين:

الأمر الذي يحفز العاملين ويدفعهم إلى التطوير، إذا علموا أن من يطوّر نفسه يقيّم تقييماً صحيحاً، وينال مكافأته على ذلك، والتقييم يعين المسئول على معرفة مستويات موظفيه وكفاءاتهم ومواطن إبداعهم.

المبحث الثاني

الأخلاقيات والقيم وعلاقتها بالأداء الوظيفي وفق الرؤية الإسلامية

يستند المنهج الإسلامي في سعيه لتحقيق المصلحة الفردية والجماعية؛ على تقويم السلوك البشري وتهذيبه وتوجيهه، وقد كان النبي عليه أفضل الصلاة والسلام أعظم الناس خلقاً وأحسنهم سلوكاً، وقد وصفه المولى عز وجل بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4].

كما أن الله جل وعلا جعل تغيير أحوال الأمم رهناً بتغيير أخلاقها وسلوكياتها كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: 11]. ويعرف الإمام الماوردي الأخلاق حيث يقول: (إن الأخلاق غرائز كامنة تظهر بالاختيار، وتقهر بالاضطرار، وللنفس أخلاق تحدث منها بالطبع، ولها أفعال تصدر عنها بالإرادة، فهما حيزان لا تنفك النفس منهما، أخلاق الذات وأفعال الإرادة. فأما أخلاق الذات فهي من نفائج الفطرة، وسميت أخلاقاً لأنها تصير كالخلقة والإنسان مطبوع على أخلاق قل ما حمد جميعها أو ذم سائرهما، وإنما الغالب أن بعضها محمود وبعضها مذموم)⁽¹⁾.

وإذا كان هناك عدد من الصفات الأخلاقية التي ينبغي على الفرد المسلم التحلي بها في التعامل مع الآخرين؛ فإن الالتزام بهذه الصفات في مجال العمل يكون واجباً وأهم؛ ذلك أن العمل هو محور علاقة مباشرة بين الفرد ومن حوله ممن يتعاملون معه من الزملاء والرؤساء والمرؤوسين والمستفيدين والعملاء⁽²⁾.

ويظهر حرص الإسلام في وضع الأسس الأخلاقية للمسلم؛ حيث أمر بها المؤمنين في القرآن الكريم أمراً ملزماً لا مخيراً أو مستحباً، حيث أمر بالاتصاف بالصفات المحمودة المطلوب توافرها، فالأخلاق الحسنة مأمورٌ بها، ومن أمثلة ذلك

(1) إبراهيم فهد الغفيلي، العلاقة والتأثير بين قيم الفرد والمنظمات في بناء أخلاقيات المهنة، مرجع سابق، ص12.

(2) بلال خلف السكرنة، أخلاقيات الأعمال، مرجع سابق، ص93.

القيم التنظيمية ومدورها فهي تشكيل أفراسيات الأعمال بين النظريات المعاصرة والرؤية الإسلامية ←
 قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ [النساء: 58]، كما أن الأخلاق السيئة منهي عنها، ومن أمثلة ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ بِالْقِسْطِ لَأَنْكِفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام: 152].

وكذلك تظهر عبقرية الإسلام في الإدارة والحكم وكل ما أنتجته علوم الإدارة الحديثة من أحكام وقواعد وضوابط وقيود وحوافز تتعلق بالعمل العام والقائمين عليه، فنجده ظاهراً في السنة النبوية القولية والعملية، ونجد تطبيقات رائدة له في عهد الخلافة الراشدة، حيث ظهرت الإدارة والعاملون عليها بمظهر مثالي يعد نموذجاً للحكم والإدارة السليمة في تلبية احتياجات الناس وتحقيق مصالحهم بكفاءة وإخلاص وأمانة⁽¹⁾.

ويمكن تناول مجموعة من الضوابط الأخلاقية في الإدارة وفق المنظور الإسلامي كما يراها سيد الهواري كما يلي⁽²⁾:

1/ سلوك القائد:

ويتعلق موضوع سلوك القادة في المنظمات بالضوابط الأخلاقية، بعدد من الموضوعات الفرعية والتي يمكن تناولها كالتالي:

أ/ **كراهية الحرص على الولاية:** ينظر الإسلام لمهمة القيادة على أنها ليست أمراً تشرافياً بقدر ما هي أمر تكليفي ثقيل التبعة والمسئولية أمام الله ثم أمام الناس، ففي حديث عبد الرحمن بن سمرة، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا عبد الرحمن بن سمرة، لا تسأل الإمارة، فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها)⁽³⁾.

(1) مدحت أبو النصر، قيم وأخلاقيات العمل والإدارة، مرجع سابق، ص183.

(2) سيد الهواري، الإدارة الأصول والأسس العلمية للقرن الـ21، مكتبة عين شمس، القاهرة، ط2، 2000م، ص182.

(3) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، باب النهي عن طلب الولاية، الجزء 3، ص1456.

ب/ **اللين وعدم الفظاظة والمشورة:** إن الدارس للقرآن الكريم سيلاحظ جلياً

أن النمط القيادي السليم هو الذي يعتمد على العلاقات الإنسانية، ابتداءً من العفو (بدلاً من توقيع العقوبة)، ومشاورة التابعين، مروراً بالاستغفار لهم واللين في معاملتهم، حيث قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: 159].

ثم إن التوكل على الله قوة معنوية يستشعر معها المديرون والعاملون معية الله وتأييده فيما عزموا عليه، وتوجه قصدهم إلى إنجازه وهو ما يؤدي إلى الطمأنينة والسكينة والثقة ورباطة الجأش وهدوء الأعصاب.

ج/ **العدل والاستقامة:** من أوجب أولويات القائد المسلم إقامة العدل، وتولي

النظر في مظالم المرؤوسين بنفسه، وأن يتفقد أحوالهم وأن ينصف المظلوم من الظالم، وأن ينزل الناس منازلهم، فيقول للمحسن أحسنت ويقول للمسيء أسأت، ولا يساوي بين المحسن والمسيء في المكافآت، بل يعطي كل ذي حق حقه، ويأمر الله سبحانه وتعالى بالعدل والاستقامة حيث يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ الْإِتْعَادِ لُوا اَعْدِلُوا اَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: 9].

د/ **اختيار البطانة الصالحة:** من أهم ما يجب أن يتصف به القائد أن يحسن

اختيار خالصائه والمقربين إليه، باعتبار أن هؤلاء الخالصاء في الغالب هم يمثلون حلقة الاتصال فيما بينه وبين مرؤوسيه، ولهم آراءهم التي تؤثر على أساليب العمل وتنفيذه، فإذا كانوا مخلصين متجردين كانوا أمناء في نقل الصورة الصحيحة له، وبذلك يعينه على احقاق الحق وتحقيق الأهداف المرجوة، أما إن كانت البطانة من الوصوليين النفعيين ذوي الأغراض

القيم التنظيمية ودورها في تشكيل أفرافيات الأعمال بين النظريات المعاصرة والرؤية الإسلامية ←
والأمراض، فسوف يكون لهم أسوأ الأثر، فهم يغيرون الحقائق ويلونون
الأشياء بما يتوافق ومصالحهم، فيحسنون القبيح ويقبحون الحسن، الأمر
الذي يقود إلى تفكيك الروابط وفساد الأعمال.

وقد نبه الإسلام الولاة والمسئولين إلى هذه الحقيقة من حيث ضرورة
احسان اختيار خلصائهم وجلسائهم، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن
النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (ما بعث الله من نبي، ولا استخلف من خليفة، إلا
كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه
عليه، فالمعصوم من عصم الله تعالى)⁽¹⁾.

2/ انتقاء الأفراد:

من الأسس الإسلامية في عملية انتقاء الأفراد، ضرورة أن يختار ولي
الأمر أكفأ الأشخاص وأكثرهم أمانة لشغل الأعمال بما يناسب العمل نفسه، ومن
ذلك الابتعاد عن اختيار الأفراد على أساس القرابة أو الولاء الشخصي أو المنفعة
المتبادلة أو الهوى والغرض، كما يختار الأكثر إخلاصاً لله ثم للوطن، والأشد رغبةً
في خدمة الناس، والأكثر حرصاً على مصالحهم.

وحتى تتم هذه العملية بصورة سليمة فهناك عنصرين أساسيين يجب
استصحابهما، ونشير إليهما كالآتي:

أ/ الالتزام بالتجرد والنزاهة في القائمين على عملية الانتقاء: فيجب

أن يلتزم الشخص الذي يقوم بعملية الإختيار بالتجرد والنزاهة ومراعاة
الموضوعية وحدها، وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ
أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: 8].

(1) محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري، صحيح البخاري، دار طوق النجاة، باب بطانة الإمام، ط1، 1422هـ، ج9، ص77.

ب/ **مطابقة المواصفات مع المهمة:** وهنا يتم تحديد الأسس التي تحدد مواصفات الشخص المتقدم بناءً على مواصفات المهنة نفسها عند المفاضلة بين المرشحين، حيث يقول الحق جل وعلا: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: 26].

3/ السلوك الوظيفي:

تشير النصوص القرآنية في غير ما موضع إلى الأخلاقيات والتوجهات الفكرية التي تنفع الإنسان في الدنيا والآخرة، وقد أكدت الممارسات العملية أن الالتزام بهذه الأخلاقيات تجعل المنظمة قوية متماسكة مبنية على الثقة والاحترام المتبادل. ومن هذه القيم التي تقود لمثل هذا السلوك ما يأتي:

أ/ **الوفاء بالوعد:** حيث تشير النصوص إلى ضرورة التزام المؤمن بالوفاء

بالعهود، حيث أن الصدق في الوعد يحقق الثقة والاحترام والمصداقية في التعامل، وهي من ضرورات التعامل في المنظمات بمختلف أنواعها، وأياً كان شكل النشاط الذي تمارسه، ومن الآيات التي تحض على الصدق قوله تعالى: ﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [مريم: 54].

وقد ورد النهي في السنة النبوية عن مخالفة هذه الصفات، وتشبيهه المخالفين لها بالمنافقين، كما ورد عن أبي هريرة، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان)⁽¹⁾.

ب/ **اجتناب الغش:** ويتم صدق الوعد في نطاق الانضباط، اجتناب الغش الذي

يعين على ضبط أخلاقيات العمل بين المتعاملين، والنبي (صلى الله عليه وسلم) ينصح الناس بالصدق في التعامل وتجنب الغش، وعن عبد الله بن الحارث، رفعه إلى حكيم بن حزام رضي الله عنه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه

(1) محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، باب علامة المنافق، ج1، ص16.

القيم التنظيمية ودورها في تشكيل أفرافيات الأعمال بين النظريات المعاصرة والرؤية الإسلامية ←
وسلم): "البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، - أو قال: حتى يتفرقا - فإن صدقا
وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما"⁽¹⁾.

ج/ **الإخلاص والإتقان في العمل:** لما كانت النية هي أساس الأعمال، فقد
حرص الإسلام عبر هذه النية على تحصين العمل من مفسدات الأعمال، مثل
الرياء والنفاق وغيره، وأن تكون خالصةً لله عز وجل، وكما ورد في الحديث
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته
إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه)⁽²⁾. وإنما
يتجه المسلم في عمله مخلصاً لله ومبتغياً مرضاته، فهو بذلك يصون المصلحة
العامة للجماعة والمجتمع، فيحمي عمله من الفساد والانحراف نحو إرضاء
مصلحته الذاتية، أو استغلاله لعمله في تحقيق مصالحه الفردية على حساب
المصلحة العامة⁽³⁾.

ولا تسعى توجيهات الإسلام إلى تأدية الأعمال في حدها الأدنى، وإنما حث
على إتقان العمل والإبداع فيه، وعلى المسلم أن يسعى لارتقاء درجات الإتقان
والإبداع في عمله، فعلى الفرد أن ينجز العمل الموكل إليه بأفضل طريقة
ممكنة، لأن ذلك مدعاة لمحبة الله ومرضاته، حيث يقول الله سبحانه وتعالى:
﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الكهف: 7].

وسائل تنمية أخلاقيات الأعمال في الإسلام:

إن وسائل تنمية الأخلاق المهنية في الإسلام كثيرة ومتعددة، ويتم عن
طريقها تنشئة الأفراد المسلمين على الأخلاق الإسلامية الصحيحة، وهذه الوسائل
هي نفسها وسائل وألات الثقافة المنوط بها تنشئة الأفراد على ثقافة المجتمع، ذلك

(1) المرجع السابق، باب ما يباح الكذب، ج3، ص59.

(2) المرجع السابق، باب كيف كان بدء الوحي، ج1، ص6.

(3) محمد الفاتح المغربي، أخلاقيات المهنة في الإسلام، مرجع سابق، ص205.

→ جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •
أن الثقافة هي الإطار الأساسي والوسط الذي تنمو فيه الشخصية وتترعرع، فهي التي تؤثر في أفكاره، ومعتقداته، ومهاراته، ودوافعه، وطرق التعبير عن انفعالاته ورغباته، كما تحدد له القيم والمعايير التي يسترشد بها، وتفرض عليه التقاليد التي يتمسك بها⁽¹⁾.

ويأتي الحديث عن هذه الوسائل في محاولة لتحديد دور كل واحد منها، وما يجب أن يقوم بأدائه من أدوار في إطار تنمية القيم الإسلامية في المجتمع الإسلامي. وتتمثل هذه الوسائل في:

أ/ **الأسرة:** وهي الوعاء الاجتماعي الذي يتلقى الطفل عبره معلوماته، ويتفاعل مع أفرادها، ويشعر بالانتماء إليها، وبذلك يكسب الطفل أول عضوية له في جماعة، ويتعلم منها كيفية التعامل مع الآخرين في سعيه لإشباع حاجاته وتحقيق مصالحه. ولكي يتمكن الطفل من التعامل مع عالمه بطريقة منسقة؛ فهو يعمل على اكتساب الخبرات التي يستمدّها من بيئته، وما تتضمنه من مسلمات تتعلق بدلالات الأشياء والأحداث، أي من خلال القيم التي يتشربها في ذاته من خلال أسرته، وهي تظل معه طوال حياته وتعمل على بناءه الشخصي وتشكيل الذات لديه⁽²⁾.

والأسر المسلمة تقوم على مبادئ معينة هامة وجليلة الشأن من أجل توفير جو صحي لتربية الأبناء على القيم الإسلامية، فهي تقوم على المودة والرحمة، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: 21].

ب/ **جماعة الأقران:** بمرور الأيام، وتقدم عمر الطفل تتحول ميوله من الأسرة إلى الالتحاق بجماعات الرفاق على أساس من تقارب السن، فجماعة الأقران

(1) محمد الفاتح المغربي، أخلاقيات المهنة في الإسلام، مرجع سابق، ص 211.

(2) محمد الهادي عفيفي، أصول التربية-الأصول الثقافية للتربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ت، ص 218.

القيم التنظيمية ومدورها في تشكيل أفرافيات الأعمال بين النظريات المعمرة والرؤية الإسلامية ←
أو الرفاق تكوين طبيعي وفقا للمرحلة العمرية، والناشئ بنزعتة الاستقلالية
يندمج مع هذه الجماعة ويؤدي به الأمر إلى مجارة ما يسود بينهم من قيم
ومعايير. وتلعب هذه الجماعات بالغ الأهمية في اكساب الناشئ القيم؛ نظراً
لأنها تضم جماعة متناسقة من حيث العمر، ومن ثم يكتسب الناشئ خبرات
وقيم معينة لا يمكن اكتسابها داخل الأسرة، ولجماعة الأقران قدرة كبيرة في
نقل القيم المتميزة للأفراد، كما يمكنها ترسيخ قيم سائدة في المجتمع⁽¹⁾.

ويهتم الإسلام بأمر الصحبة والرفقة، وهناك عدد من الآيات تشير إلى ذلك،
كما في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ
سَبِيلًا يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان: 27-28]. وعن أبي موسى،
عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (إنما مثل الجليس الصالح، والجليس
السوء، كحامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك: إما أن يحذيك، وإما أن
تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك،
وإما أن تجد ريحاً خبيثة)⁽²⁾.

ج/ **المسجد:** كان المسجد وما يزال شعار الحياة في المجتمع الإسلامي، ويدل
على ذلك اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم ببناء المسجد أول قدومه إلى
المدينة، ولم يكن المسجد بناية لأداء الصلوات فقط، بل كانت له وظائف أخرى
تتعلق بسياسة الدولة.

ويعتبر المسجد مؤسسة إجتماعية مثلها مثل باقي المؤسسات، بل هو تنظيم
من تنظيمات المجتمع الإسلامي، التي استخدمها لتنشئة الأجيال، ولذا هو
يتكامل أو يجب أن يتكامل مع المؤسسات والتنظيمات الإجتماعية الأخرى.
وتظهر أهمية المسجد في إطار تنمية القيم الأخلاقية الإسلامية، في قيامه

(1) محمد الفاتح المغربي، أخلاقيات المهنة في الإسلام، مرجع سابق، ص 221.

(2) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، مرجع سابق، باب استحباب مجالسة الصالحين، الجزء 4، ص 2026.

جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •
بعدد من الوظائف نذكر منها التالي⁽¹⁾:

1. نشر العلم والتعاليم الدينية للأفراد والجماعات، مما ينمي لديهم معايير سلوكية تحقق سعادة الفرد والمجتمع.
2. إمداد الأفراد بالإطار السلوكي المعياري القائم على التعاليم الإسلامية، مما يمكن للعمل الصالح لديهم، فالصلاة فيه تنهاهم عن الفحشاء والمنكر، وتأمروهم بالعدل والاحسان، وإيتاء ذي القربى.
3. تنمية الوازع الداخلي لدى الأفراد والجماعة، ومن ثم دعوتهم لترجمة المبادئ والتعاليم الإسلامية إلى سلوك عملي واقعي.

د / **المدرسة:** وهي منظمة إجتماعية، أنشأها المجتمع لتربية وتعليم الصغار، وكالة عن الكبار المشغولين في مشاغل الحياة، ونيابة عن المجتمع في نقل تراثه الثقافي إلى الصغار. وللمدرسة وظائفها الهامة في المجتمع، إذ يوجد فيها المختصون في مجالات العلم والمعرفة، ومن ثم فهي تساهم في بلورة اتجاهات المجتمع وتعكس إطار حياته، وذلك من خلال تخلل القيم الإسلامية لجميع المناهج الدراسية الأمر الذي يمكن من إعادة توجيه الحياة في إطار تكاملي إيجابي، بحيث يصبح الأفراد أكثر إيجابية في حياتهم. وتستطيع المدرسة أن تسهم الإسهام الفعال في بناء شخصية الفرد بما تهيئه له من مناخ صحي يساعد على النمو المعرفي والاجتماعي والعقدي، لا بما تقدمه من معلومات نظرية فقط، بل بالممارسة العملية وما يعنيه هذا من تكامل بين المعرفة والممارسة.

(1) محمد الفاتح المغربي، أخلاقيات المهنة في الإسلام، مرجع سابق، ص223.

خاتمة

تم بحمد الله وتوفيقه إكمال هذه الدراسة، وقد تم التوصل لعدد من النتائج، تبوعه ببعض التوصيات كما يلي:

أولاً: النتائج:

توصلت هذه الدراسة إلى عدد من النتائج كان أهمها:

1. تتعدد وتختلف المصادر القيمية التي تشكل الأساس لبناء القيم الاخلاقية في الفكر الغربي، بينما لا يوجد اختلاف في المصادر التشريعية التي تصدر عنها القيم الاخلاقية التنظيمية وغير التنظيمية في الفكر الإسلامي.
2. الالتزام بالمعايير الأخلاقية قد يتعارض أحياناً مع أهداف المنظمات الربحية، فهذه المعايير قد تفرض بعض القيود التي تحد من الأنشطة والممارسات التي تحد بدورها من تحقيق الأرباح، مما يؤدي إلى تطبيق جزئي لهذه المعايير.
3. تختلف المستويات الأخلاقية المطلوب تطبيقها في النظام الغربي تبعاً لقوانين وأعراف البلدان، فما هو مباح في بلد ما، قد يكون مرفوض ويحاسب عليه القانون في بلد آخر.
4. هناك اتفاق في كثير من القيم الأخلاقية المعاصرة في مجال الأعمال مع ما جاء به الإسلام من القيم التي أوردتها المشرع، ومن خلال الممارسات الفعلية للسلف الصالح.
5. يركز الإسلام في ترسيخه للقيم الأخلاقية، على القادة من خلال الاختيار السليم لهم، والاهتمام بسلوكهم، وتوجيههم لانتقاء البطانة من حولهم، وذلك لما للقائد من دور في انزال القيم الأخلاقية إلى أرض الواقع، ولتأثيرهم الأخلاقي المباشر على مرؤوسيه.

6. تتعدد الوسائل التي تساهم في بناء وتشكيل القيم الأخلاقية في الفكر الإسلامي، ابتداءً بالأسرة، ثم الزملاء والأقران، ثم المسجد، ثم المدرسة، فكلها تتكامل لتشكيل البناء القيمي للفرد، والتي تنعكس بدورها على تشكيل الأخلاقيات التنظيمية.

7. يعمل الإسلام على ربط القيم الأخلاقية وتطبيقها، بالجانب التعبدي، حيث يُعد التخلق بالأخلاق الإيجابية في ممارسة الأعمال، أحد وسائل القربى لله عز وجل التي يسعى من خلالها إلى مرضاته.

8. إن أوجه الخلل في أخلاقيات الأعمال، الناتج عن سوء القيم، في كثير من المنظمات الإسلامية، يعود بصورة أساسية إلى سوء الممارسة والتطبيق وليس لعيوب مرتبطة بالمنهج الإسلامي نفسه.

ثانياً: التوصيات:

تم الخروج بعدد من التوصيات والمتمثلة في الآتي:

1. الالتزام بتطبيق مستوى مرضي للمعايير الأخلاقية بالمنظمات، وعدم الاحتكام للجانب الربحي فقط، وإيجاد نوع من التوازن بين الجوانب الربحية والأخلاقية.

2. انكفاء الجانب الروحي والتعبدي لاعتناق القيم الأخلاقية للعامل المسلم، من خلال إبراز الفوائد الأخروية المرغوبة.

3. العمل على إيجاد ميثاق معياري موحد لبناء المقاييس الأخلاقية في الأنظمة غير الإسلامية، بغض النظر عن اختلاف الدول والأعراف التي تسود فيها تلك الأخلاقيات.

4. السعي لنشر الثقافة القيمية في الدين الإسلامي بصورة أوسع، مع إبراز بعض النماذج الأخلاقية التنظيمية في المجتمع المسلم، مما يمكن من الاسترشاد بها.

القيم التنظيمية ودورها في تشكيل أفرافيات الأعمال بين النظرفات المعاصرة والرؤية الإسامفة ←
5. الأهتام بالقافة في المنظمات ففما ففعلق بالفوانب الففمفة والأخلاففة، والفعمل
على إأففار وصنع نماأف قفافة فحفز وفافع المرؤوسفن للاقتفاء بهم فف
الفوانب الأخلاففة والسلفوكفة المرطفة بأفاء الأعمال.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- 1. إبراهيم فهد الغفيلي، العلاقة والتأثير بين قيم الفرد والمنظمات في بناء أخلاقيات المهنة، ورقة مقدمة إلى الملتقى الثالث لتطوير الموارد البشرية، أكتوبر 2001م.
- 2. بلال خلف السكارنة، أخلاقيات الأعمال، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، ط6، 2016م.
- 3. بيتر ف. دراكر، التكنولوجيا والإدارة والمجتمع، ترجمة صليب بطرس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1976م.
- 4. سيد الهواري، الإدارة الأصول والأسس العلمية للقرن الـ 21، مكتبة عين شمس، القاهرة، ط2، 2000م.
- 5. السيد محمود الربيعي، أخلاقيات المهنة، منشورات جامعة السودان المفتوحة، الخرطوم، ط1، 2008م.
- 6. محمد الصيرفي، المسؤولية الاجتماعية للإدارة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ط1، 2007م.
- 7. محمد الفاتح المغربي، أخلاقيات المهنة في الإسلام، المكتبة العصرية، مصر، ط1، 2017م.
- 8. محمد الهادي عفيفي، أصول التربية - الأصول الثقافية للتربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ت.
- 9. محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري، صحيح البخاري، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

- ← القيم التنظيمية ودورها في تشكيل أفرافيات الأعمال بين النظرفات المعاصرة والرؤية الإسامفة
10. مدحت أبو النصر، قفم وأخلاقفات العمل والإدارة، الدار العالففة للنشر والتوزفيع، مصر، ط 1، 2008م.
11. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشفرى النفسابورى، صحفح مسلم، دار أفاء التراث العربف، بفروت. 1374هـ.

الإعجاز العلمي في بيت العنكبوت

د. عبدالمنعم الطيب حميدة علي*

ملخص

يهدف هذا البحث لمعرفة الوهن المذكور في بيت العنكبوت وكيف تقوم العنكبوت بنسج الشباك لإصطياد الحشرات للاستفادة منها في عملية التغذية والوهن الذي يصيب بيت العنكبوت وفقدان المودة في هذا البيت ومكونات بيت العنكبوت، أستخدم الباحث المنهج الوصفي الإستقرائي وخلص البحث لبعض النتائج أهمها: عندما تلد العنكبوت صغارها تقوم الصغار بافتراس الأم العنكبوت. فقدان بيت العنكبوت للمودة والرحمة . خيط العنكبوت من اقوي المواد البيولوجية (أقوى من الفولاذ).

Abstract

This research aims at investigating the spider(Arachnid) from a Quranic vision and how the spider woven the net to hunt the insects to take advantage of them in the process of feeding and attenuation that affects the spider web and loss of affection in this house. The researcher used descriptive method and concluded some of the most important results: When the spider gives birth to its young, the young mother will become the mother of the spider. loss of the spider's web of affection and mercy. spider thread of the strongest biological materials (stronger than steel).

مقدمة

العناكب هي عبارة عن مجموعة متجانسة من مفصليات الأرجل منها العناكب والعقارب، والعقارب الكاذبة والقراد والحلم وغيرها من الأنواع. تختلف كثيراً فيما بينها من حيث الشكل والحجم، أغلبها حر المعيشة وتعيش على اليابسة وتنتشر في المناطق الجافة، وبعضها يعيش في الماء ويتنفس بالخياشيم و التي تعيش على اليابسة تتنفس بالقصبات الهوائية أو الرئات الكتائية أو والتي الاثنين معاً وتنتمي العنكبوتيات إلى شعبة كلابية القرن حيث يكون الزوج الأول من الأطراف شبيهة بالملخب أو الكلابية.

مشكلة البحث:

تم صياغة المشكلة في عدة تساؤلات:

- كيف تعيش العنكبوت؟
- ما المقصود بالوهن في بيت العنكبوت؟
- كيف تنسج العنكبوت شباكها؟
- ما هي فوائد العنكبوت؟

أهداف البحث:

- معرفة العنكبوت.
- الحياة الاجتماعية التي تعيشها العنكبوت في داخل بيتها.
- كيف تنسج العنكبوت البيت (الشبكة).
- كيف تتغذى العنكبوت.

أهمية البحث:

- وهن وضعف بيت العنكبوت بسبب ضعف الحياة الاجتماعية.
- ضرب الله الأمثال في القران للعةظة والتدبر.

– المودة والتراحم أساس الحياة الإجتماعية.

– معرفة مكونات خيط العنكبوت.

منهج البحث:

أستخدم الباحث المنهج الوصفي.

هيكل البحث:

يتكون البحث من أربع مباحث:

المبحث الأول: التصنيف والتركيب والشكل.

المبحث الثاني: التكاثر ودورة الحياة.

المبحث الثالث: التركيب الكيميائي والفوائد لخيط العنكبوت.

المبحث الرابع: الخاتمة والنتائج والتوصيات.

المبحث الأول

التصنيف والتركيب والشكل

العنكبوت :

توجد العناكب تقريباً في جميع أنحاء العالم وتعيش في المنازل والمزارع والحدائق وعلى السقوف والأركان وشقوق الجدران وبين الأحجار وبعضها يعيش في المياه العذبة وعلى الشواطئ والبحار. والعناكب إما مستقرة قليلة التجوال وهذه تصنع بيوت من نسيج خاص تستعين به على إقتناص فرائسها وإما متجولة لا تستقر في مكان واحد وهذه لا تنسج إلا قليلاً⁽¹⁾.

يتبع لطائفة العنكبيات قبيلة مفصليات الأرجل تحت قبيلة صف رتبة الرُّتَيْلاوات ذات القرون المخليبية. لهذه الطائفة صفات خاصة مورفولوجية تميزها عن بقية الطوائف، فهي تسمى بذوات كلابات (chelicerata) حيث أن الزوج الأول من زوائدها متحور إلى ملاقط أو كلابات تعرف بالقرون الكلابية. توجد العنكبوت في الهواء والماء ويوجد منها أكثر من 40 نوعاً. ذكرت في القرآن الكريم في آية واحدة مرتين، وسميت سورة من سوره بإسمها.

تتميز العنكبيات بخلوها من الزبانيات التي توجد في الطوائف الأخرى لمفصلية الأرجل معظم العناكب لها أربعة أزواج من العيون تقع أعلى الجبهة من مقدمة الرأس. وتمتاز أيضاً العناكب بعدم وجود قرون الإستشعار التي تميزها عن بقية مفصليات الأرجل⁽²⁾.

العنكبوت هو حيوان صغير الحجم ينتمي إلى العنكبيات أحد فروع مفصليات الأرجل ولا ينتمي إلى صف الحشرات، ذكره يسمى عنكب أما الأنثى تسمى عنكبوت، وله ثماني أرجل، الأنثى هي التي تبني البيت، وهذا مصداقاً لقوله

(1) علم الحيوان العام د. فؤاد خليل د. محمد رشاد أنطوي، مكتبة الأنجلو المصرية الطبعة الخامسة 1989 م ص 590.

(2) أسرار الحشرات دار الفوثاني للطباعة والنشر القراني دمشق تأليف د. أحمد حسن عرابي ص 234.

تعالى: ﴿ كَمَثَلِ الْعُنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بُيُوتًا ﴾ العنكبوت كائنٌ متكيف من الطراز الأول. وهو كائنٌ لا يملك أجنحة، مفيدة للإنسان بدرجة كبيرة، في مكافحة البيولوجية للحشرات الضارة. فهي تتغذى على الحشرات بشكل عام ومن ضمنها الحشرات الضارة على صحة الإنسان ومحاصيله الزراعية. ولها أهمية بالغة في حفظ التوازن البيئي على سطح الكرة الأرضية، وجودها مهم جداً في الحد من عدد الحشرات (تقليل الحشرات) على وجه الأرض، ولولا وجود العنكبوت لقصت بعض الحشرات على الأخضر واليابس. ورغم ذلك هناك بعض العناكب السامة التي تسبب الأذى للإنسان وأشهرها الأرملة السوداء⁽¹⁾.

تصنيف⁽²⁾:

المملكة: الحيوانية.

الشعبة: مفصليات الأرجل.

الشعبية: المفصليات.

الطائفة: العنكبيات.

الرتبة: الرتيلاوات.

تحت الرتب: Mesothelae, Mygalomorphae, Araneomorphae

الاسم العلمي: Araneae الاسم العلمي يكون من كلمتين الأولى تدل على الجنس والثانية على النوع.

– رتيبة العناكب الحديثة أو خلفيات الحلمة (Opisthothelae).

– رتيبة العناكب المقطعة أو متوسطات الحلمة (Mesothelae).

(1) الحشرات الإقتصادية والآفات الزراعية (1956م). أحمد سالم حسن الدار العربية. ص 45.

(2) تصنيف وتقسيم الحشرات. التعليم العالي والبحث العلمي مؤسسة المعاهد الفنية. د.عمار عمر محمود أ. حسام الدين عبدالله. ص 288.

الشكل العام:

لقد تم إكتشاف 34000 نوع من العناكب يتركب جسم العنكبوت من منطقتين المنطقة الأمامية أو الرأس صدر والمنطقة الخلفية أو البطن وهذه المنطقة تقابل المنطقتين الوسطى والأخيرة في جسم العقرب وهي تتميز بوجود خصر ضيق يربط بين منطقة الرأس الصدري و البطن . يلاحظ إن لبعض أنواع العناكب من 2 إلى 12 عيناً بسيطة في مقدمة جسمها في حين بعض الأنواع ليس لها عيون⁽¹⁾ . أجزاء الفم متطورة و بها فكوك قوية" . في نهاية الأرجل توجد أنياب سم مجوفة تعمل كقنوات لتوصيل السم من غدد خاصة لها غدد حرير تفرز مادة تستعمل في نسج خيوط حريرية" عن طريق مجموعة من التراكيب الإبرية الصغيرة تسمى الغازلة و في العادة تستعمل الأرجل الخلفية لغزل الخيوط. تتنفس العناكب عن طريق ثقب توجود أسفل البطن بواسطة القصبات الهوائية أو الرئات الكتابية . في العادة تمسك العناكب فراسئها عن طريق أرجلها ثم تغرس فيها أنياب السم لتفريغ كمية من السم داخل جسم الفريسة.

طائفة العنكبيات (pedoscorpion):

تشمل كل من العناكب والحلم والقراد والعقارب والعقارب الكاذبة وعناكب الرتيلاء، وأبوشنب وعناكب الشمس، وتتميز جميعها بوجود الخطاطيف أو الملاقيط، واللومس القدمية، وغياب قرون الإستشعار، ولها أربعة أزواج من الأرجل، ورأس صدري وبطن بإستثناء الحلم والقراد وتتميز العناكب جميعها بانها أكلة اللحوم ومعظمها أرضية. يتميز الجسم إلي منطقة رأسية صدرية وبطنية عدا القراد والحلم، تنعدم قرون الإستشعار وتوجد أربعة أزواج من الأرجل للطور الكامل، ويتم التنفس عن طريق القصبات الهوائية أو الرئات الكتابية، تتغذى على الحشرات⁽²⁾ .

(1) علم الحيوان العام د. فؤاد خليل د. محمد رشاد أنطوي، مكتبة الأنجلو المصرية الطبعة الخامسة 1989م ص 591.

(2) اساسيات علم الحشرات تأليف ريشارد. ج الزنجا ترجمة د. أحمد لطفي عبد السلام المكتبة الأكاديمية الطبعة الأولى القاهرة 2001م ص 312.

صفات العنكبوتيات:

1. أجزاء الفم من النوع الثاقب الماص لذلك فهي تتغذي على السوائل.
2. معظمها يعيش على اليابسة إلا القليل منها.
3. يوجد بها أربعة أزواج من الأرجل تقع في المنطقة الأمامية.
4. الجسم مقسم إلي منطقة رأسية وصدريّة تحمل أجزاء الفم والمنطقة البطنية بدون زوائد.
5. لها زائدة صلبة تتكون من قطعتين تنتهي الطرفية منها بمخالب قوي مدبب تحوي الزائدة غدة سامة.
6. في نهاية البطن من أسفل يوجد زوجان أو ثلاثة من النتوءات المتحركة تعرف بالمغازل.
7. في بعضها يوجد زوج واحد من الرئات الكتابية وبعضها زوجان والبعض الآخر يوجد قصبات تنفسية⁽¹⁾.
8. الجسم معقل تتجمع العقل عادة في منطقتين أو ثلاث مناطق.
9. لها زوائد مفصليّة مزدوجة . وقد سميت هذه الشعبة بمفصليّة الأرجل تبعاً لهذه الصفة. فكلمة Arthro معناها مفصل ، وكلمة Poda معناها أقدام أو زوائد.
10. لها هيكل خارجي ، يسقط ويتجدد من وقت لآخر أثناء نمو الحيوان.
11. لها زوائد قناة هضمية أنبوبية ، تبدأ بفتحة الفم وتنتهي بفتحة الشرج.
12. الجهاز الدوري في النوع المفتوح ، الوعاء الدموي الوحيد عبارة عن تركيب أنبوبي عادة يقع أعلى القناة الهضمية وله فتحة جانبية في منطقة البطن تجويف الجسم تجويف دموي والسيلوم مختزل.

(1) أسرار الحشرات دار الفوثاني للطباعة والنشر القراني دمشق تأليف د. أحمد حسن عرابي. ص 142-143.

13. يشتمل الجهاز العصبي على عقدة عصبية أمامية وهي المخ وتقع أعلى القناة الهضمية وعلى مقرنين عصبيين يمتدان من المخ نحو الجهة البطنية وحول القناة الهضمية وعلى حبل عصبي بطني ذي عقد عصبية.

14. يحدث الإخراج بواسطة أنابيب تعرف بأنابيب ملبيجي ، فيما عدا (القشريات وبعض الحيوانات الأخرى).

15. التنفس بواسطة القصبات الهوائية والفتحات التنفسية فيما عدا (بعض القشريات والعنكبوتيات).

الشكل الظاهري لطائفة العنكبوتيات Arachnida:

لهذه الطائفة صفات مورفولوجية تميزها عن بقية الطوائف التابعة لشعبة مفصليات الأرجل، تسمى بالكلابيات أو بذات القرون الكلابية Chelicerata الزوج الأول من زوائدها متحور إلى ملاقط أو كلابات تعرف بالقرون الكلابية، وتتميز أيضاً بإفتقادها لقرون الإستشعار التي توجد في كل الطوائف الأخرى لمفصليات الأرجل، ينقسم الجسم في العنكبوتيات إلى جزء أمامي يعرف بمقدم الجسم Prosoma وجزء خلفي يعرف بمؤخر الجسم opisthosoma مقدم الجسم لايمثل منطقة رأس حقيقية كما في بقية الطوائف الأخرى، يحمل 6 أزواج من القرون الكلابية، رجلين ملماسيتين و4 أزواج من أرجل المشى. ومؤخر الجسم معقل عادة ولكنه لا يحمل أية زوائد، يتميز أحياناً إلى منطقتين هما وسط الجسم mesosoma ومؤخرة الجسم metasoma⁽¹⁾.

تركيب الجسم:

يتركب جسم العنكبوت من الرأس الصدري أو الصدر الراسي (cephalothorax) والبطن أو الجسم الأمامي Prosoma ليعطي الجسم الخلفي كلاهما غير مفصل يفصل بينهما خصر نحيل Waist. يوجد على السطح الظهري

(1) السيد حسن شورب (2013) أساسيات علم الحشرات الطبية كلية العلوم - جامعة القاهرة- المكتبة الأكاديمية ص 46.

من الأمام ثمانية عيون بسيطة مزودة بعدسة وقضبان بصرية وشبكية. تستخدم أساساً في إدراك الأشياء المتحركة. يحمل الجسم الأمامي زوجاً من القرون الكلابية ينتهي بمخلب، تفتح على قمتها قنوات الغدد السامة، وزوج من الأرجل الملماسية، وفي الذكر تحمل القطعة الأخيرة عضو ملماسي متحور لعملية التزاوج⁽¹⁾. يوجد في الرأس الصدري ثماني عيون، وثمانية أرجل ونابان سامان، وقرنا إستشعار، وفي الجهة العلوية يعمل البطن اللين المرن كمغزل وثقوب. لأجهزة التنفس. يتصل الصدر الرأسي بالبطن عن طريق عنق صغير يسمى العنق (pedicel) ويمر خلال هذا العنق الذي لا يتجاوز قطره المليمتر الجهاز الهضمي والقصبه الهوائية والجهاز العصبي. كما يوجد جهاز خطي خاص يربط بين نصفي جسم العنكبوت، وهذه بمثابة رابط بين المخ من جهة والآلية المعقدة في جسم العنكبوت من جهة أخرى إلى المخ. وبهذه الطريقة تصبح العنكبوت على دراية بأصغر الذبذبات⁽²⁾.

كما يوجد أربعة أزواج من الأرجل الطويلة للمشي تنتهي كل منها بمخلب. وتتكون كل رجل من سبعة أجزاء، توجد في نهاية كل رجل شعيرات تسمى سكوبولا (scopula) بفضل هذه الشعيرات يستطيع العنكبوت السير على الجدران وهو مقلوب.

ولهذه الرجل المقدرة على التنقل ليلاً بإرتياح، على الرغم من أن عيون العنكبوت لا تبصر بشكل جيد. بعض أنواع العنكبوت لا تملك أكثر من مجرد الإحساس بالضوء ولا تمتلك أكثر من عشرة في المائة من قوة إبصار الإنسان، على الرغم ذلك تنسج العنكبوت شباكها ليلاً وتتنقل عليها بسهولة في نفس الوقت⁽³⁾.

تتنقل العنكبوت على الشبكة دون أن تخطو على الأجزاء اللزجة منها، تخطو على الأجزاء الجافة فقط. في بعض الأحيان يخطو العنكبوت على الشبكة

(1) علم الحيوان العام د. هواند خليل د. مجمد رشاد أطوبي، مكتبة الأنجلو المصرية الطبعة الخامسة 1989م ص592.
(2) Chapman G & Barker W.B (1977). Zoology Intermediate Students. Second edn. Longman. 1160.
(3) Gordon Rattray Taylor. The Great Evolution Mystery. Harper and Row Publishers. p.222.

الإعجاز العلمي في بيت العنكبوت ←
اللزجة عندما تكون أقدامها مغطاة بسائل خاص تنتجه بواسطة الغدد. تعرف نهاية
الأمشاط بالمغازل، ويغطي كل مغزل منه مئات الفتحات (الفوهات)، يندفع الحرير
السائل الذي تنتجه الغدد داخل بطن العنكبوت ثم إلي خارج الجسم عن طريق
الفوهات، ثم بعد ذلك يتم نسجه على شكل حرير.

أما الجسم الخلفي (البطن) لا يحمل أي أطراف ويوجد على السطح البطني
فتحتان تنفسيّتان والفتحة التناسلية وينتهي البطن بالمغازل spinnerts.

تعتبر أرجل العنكبوت أكثر الأماكن التي حباها الله بهذه الشعيرات الحسية
التي تتميز بصلابتها وتجويفها، من خلال هذه الشعيرات يستطيع العنكبوت أن
يشعر بمصدر الذبذبات الصادرة على بعد قد يصل إلي المتر. يوجد أيضاً في
شعيرات أرجل العنكبوت جهاز حسي لدرجة الحرارة، بفضل كل هذه الخصائص
تستطيع العناكب أن تشعر بأية حركة تحدث حولها أو بدنو أي جسم منها. إذا فقدت
العنكبوت رجل تنمو رجل بديلة لها بعد فترة وجيزة، ولكن تكون الرجل الجديدة
أقصر من الأصلية. ولا يستخدمها في السير لأنها لا تلامس الأرض. ويمكن
للعنكبوت أن يسير بإرتياح بنصف أرجله الأصلية فقط، أي بإربعة أرجل؛ يكمن
السبب وراء نمو رجل أخرى على الرغم من قصرها في حاجة العنكبوت للشعيرات
الحسية الموجودة عليها⁽¹⁾.

كان الإعتقاد السائد لبضع سنوات مضت أن شبك العنكبوت غير قادرة
على نقل الذبذبات بسبب تكوينها المرن، ولكن البحوث التي إستخدمت آلات مطورة
حديثاً تسمى مقياس إهتزازات دوبلر الليزري أوضحت العكس تماماً. ومن المعروف
الآن أن الشباك تنقل الذبذبات على الرغم من تكوينها المرن، وأنها تزيد من مستوى
الذبذبة 32 ولكن لم يعرف أي تفسير علمي لهذا الأمر حتى الآن. 108-111 ص،
كما يوجد أربعة أزواج من الأرجل تمكنه من السير والتسلق في أصعب الظروف،

(1) Gardner Soul. Strange Things Animals Do. G.P.Putnam's Son. New York. p. 89.

معظم العناكب بإستثناء العناكب الوثابة تتسم بإبصار ضعيف ولا يمكنها أن تبصر إلا لمسافات قريبة، وقد تم تعويض هذا العجز الذي يكون عائق كبير بالنسبة لإي صياد عن بيت العنكبوت الذكر يقوم بعملية السفاد (التلقيح) والمعاشرة الجنسية، والأكل، والراحة، فإذا احتاج إلى ذلك دخل البيت، ومارس دور الذكر، حتى إذا قضى عملية التلقيح، فرهاباً خائفاً مذعوراً، فهو بيت القوامه فيه للأنتى، فهي التي تبنيه وتسمح للذكر بالدخول فيه، وتفضل الحياة فيه بعيداً عن قيد الذكر، وإذا أراد البقاء فيه فهو مهدد ذليل.

حيث يقتصر دور الذكر على التلقيح والإرتماء عند قدمي الأنتى كي "تأكله" بعد إنتهاء عملية التزاوج، وهذا المصير المخيف جعل بعض المفسرين يرون أن المقصود في الآية الكريمة هو وهن البيت من الناحية الإجتماعية والأخلاقية لا المادية والميكانيكية؛ فبالمقارنة حتى مع عالم الحشرات يعد بيت العنكبوت أوهن البيوت من الناحية الأسرية وأكثرها أنانية وشراسة؛ فالأنتى تأكل الذكر بعد التلقيح وقد تأكل أبناءها بعد خروجهم من البيض كما الإخوة بعضهم البعض كلما سنحت لهم الفرصة.

المبحث الثاني

التكاثر ودورة حياة العنكبوت

توجد أنواع عديدة من العناكب في العالم، أحياناً تبدو لنا هذه الحيوانات الصغيرة في صورة مهندس إنشائي قادر على وضع قياسات لبناء أعشاشه، وأحياناً في صورة مهندس ديكور يضع تصميمات فنانة ومعقدة، وأحياناً في صورة كيميائي يصنع خيوطاً في غاية القوة والمتانة والمرونة ويحضر سما زعافاً وأحماض مذيبة، وأحياناً في صورة صياد يستخدم أمكر الحيل والوسائل لإصطياد فريسته. على الرغم من هذه الخصائص العديدة الموجودة في خلق العناكب. فقد قل من يأبه في حياته اليومية لتلك الخصائص، لذلك تري الكثيرين يظنون أنه لا يوجد شيء مدهش في حياة ووجود العناكب ولا يفكرون فيما تحويه هذه المخلوقات من عجائب.

عندما نبدأ في معرفة المزيد عن العناكب وعن سلوكها وعن سلوك غيرها من المخلوقات، مثلاً لو درسنا الطرق التي تستخدمها في الصيد والتكاثر والدفاع عن نفسها نجد أن هذا المخلوق العجيب يمتلك خصائص تملأ قلوبنا إعجاباً ورهبة⁽¹⁾. جميع الكائنات الحية تتخذ سلوكاً وأنماطاً تستلزم وجود الذكاء حتى تتمكن من البقاء على قيد الحياة. يوجد عامل واحد مشترك بين هذه الأنماط السلوكية التي تتجسد فيها البراعة والقدرة الفائقة على التخطيط ويستلزم هذا العامل في أن كل واحد من هذه العناصر يستلزم بالضرورة إمتلاك المقدرة⁽²⁾.

التكاثر ودورة الحياة⁽³⁾:

الجنسان في العناكب منفصلان والذكور عادة أصغر حجماً من الإناث وتوجد الغدد التناسلية في المنطقة البطنية ويحدث سفاد عادي بين الشقين فالذكر

(1) السيد حسن شوب (2013) أساسيات علم الحشرات الطبية كلية العلوم - جامعة القاهرة- المكتبة الأكاديمية ص 122.

(2) معجزة العنكبوت هارون يحي ص 16.

(3) علم الحشرات العام أ.د. محمد فؤاد توفيق دار الزهراء الرياض الطبعة السادسة 2007م ص 233.

→ جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •
يصب السائل المنوي على النسيج ثم يمتصه في العضو المتضخم في نهاية اللامسين
وهذا العضو يحتوي على أنبوبة حلزونية الشكل تحفظ فيها الحيوانات المنوية بعض
الوقت حتى يلتقي الذكر بالأنثى وعندئذ يضع الذكر العضو اللامس على ثقبها
التناسلي وبذلك تمر الحيوانات المنوية إلى الأنثى فتخصب البويضات داخلها
العناكب ثنائية الجنس حيث يضع الذكر قطرة من السائل المنوي على شبكة صغيرة
يقوم هو بغزلها، ثم يقوم العضو الملامسي على الملامس بشفط وتخزين الحيوانات
المنوية التي تختزن في المستقبلات المنوية والتي تنقلها قناة قاذفة إلى الأنثى، وتبدأ
دورة حياتها كالآتي:

البيض - يفسس - إنسلاخ - عادات طبيعية - 4-2 إنسلاخ - شرنقة يافعة
من الحرير كيرقة وتترك غازلة النسيج كحورية أو (عديمة الحركة) الشرنقة.
بعد إخصاب البيض تضعه الأنثى في شرنقة حريرية تحملها أو تتركز على
مرتكز مناسب في الشبكة بعد فترة حوالي أسبوعين يفسس البيض عن عناكب
صغيرة تظل عادة داخل كيس البيض، تنسلخ مرة قبل أن تتركه، وبعد عدة
إنسلاخات تصل إلى طور البلوغ.

نكره يدعي عنكب أما أثنائه فهي العنكبوت تضع الأنثى البيض و يبلغ ما
تضعه الأنثى الواحدة طول مدة حياتها 150 بيضة و يوضع البيض فرديا و يفسس
البيض بعد حوالي 3 إلى 4 أيام في الصيف و تخرج منه اليرقات و هذه اليرقات
تتغذي علي النبات بإمتصاص العصارة لمدة يومين أو ثلاثة ثم تسكن و بعد حوالي
24 ساعة تنسلخ و تتحول إلي الحورية الأولى و تتغذي لمدة يومان و تتحول إلي
الحورية الثانية التي تتغذي من يوم إلي يومان ثم تتحول إلي الحشرة الكاملة . و
بذلك تتم دورة حياتها في الصيف من 10-15 يوم⁽¹⁾.

(1) أساسيات علم الحيوان د. محمد إسماعيل محمد، الطبعة الأولى دار الفكر العربي 2002م ص 422.

وفور خروج العناكب الصغيرة من البيض، تشرع في إفراز خيوط حريرية، تصنع منها حبال، تلتقطها الرياح، وتنتقل بواسطتها العناكب من موطن إلى آخر، حيث يطلق على هذه الظاهرة البالونية، وتغزل ذكور العناكب نسيجاً، يسمى نسيج المنى، وهو تركيب يوضع فيه المنى، ثم يتبع ذلك سحبه بواسطة ملماس قدمي للجماع.

التغذية في العنكبوت:

يتغذى العنكبوت بعصارة الحشرات الصغيرة وخاصة الذباب ويقبض العنكبوت على فريسته باللامسين ويلدغها بالقرنين الكلابيين وبضغطها بين قواعد الزوائد التي تحيط بالفم ثم يمتص عصارتها بواسطة البلعوم العضلي ويؤدي هذا إلي مرئي يمتد إلي الخلف مؤدياً إلي المعدة ماصة ويولي هذه المعى المتوسط الذي يتفرع منه في المنطقة الرأس صدرية زوج من الزوائد يخرج من كل منها خمسة فروع رفيعة تمد الأربعة الأخيرة منها في قواعد الأرجل، وفي المنطقة البطنية يحاط المعى المتوسط بمجموعة من الخلايا تعرف عادة بالكبد وتنتهي القناة الهضمية بالمستقيم الذي يفتح إلي الخارج بفتحة الإست.

والجهاز الدوري يتركب من القلب والأوردة والشرايين وعدد من الجيوب الدموية ويوجد القلب في منطقة البطن وتحيط به الغدد الهاضمة وله ثلاث أزواج من الفتحات ويخرج منه من الخلف الشريان الذيلي ومن الأمام الأبهري الذي يتفرع في الرأس صدر إلي عدة فروع ويتفرع البطن إلي ست شرايين، ويمر الدم في الشرايين إلي الجيوب الدموية ثم الرئات الكتابية حيث يتم تبادل الغازات ثم يمر الدم بعد ذلك إلي التامور عبر الأوردة الرئوية ثم إلي القلب خلال الثغور⁽¹⁾.

﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١].

(1) علم الحيوان العام د. فؤاد خليل د. محمد رشاد أنطوبي، مكتبة الأنجلو المصرية الطبعة الخامسة 1989م ص593.

الإنسان أحياناً يضع أمله و ثقته ورجاءه بإنسان آخر ، مهما كان الإنسان قوياً في نظرك من الناحية المالية أو الجاه أو السلطة، أو في نظر الناس، مهما كان غنياً ، حينما تضع ثقتك به ، كمن يتمسك ببيت العنكبوت وهو يسقط من مكان شاهق ، لأن هذا البيت لا يمكن أن يمنعه ويحميه من السقوط . ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بُيْتًا وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبِيتَ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤١].

قال العلماء خيط العنكبوت أمتن من الفولاذ ، لو أردنا أن نسحب الفولاذ بقطر خيط العنكبوت لكان أمتن من الفولاذ . أي المتانة نسبية ، ومع ذلك بيت العنكبوت عند الناس لا شيء ﴿ وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبِيتَ الْعَنْكَبُوتِ ﴾ [العنكبوت: ٤١].

ذكر العنكبوت لا ينسج البيت ، التي تنسج هي الأنثى ، ولو درسنا آلية عمل نسيج بيت العنكبوت ، شيء لا يصدقه العقل ، أي هذا الخيط المستمر الذي يخرج من العنكبوت ، أولاً : الخيط الذي يخرج من أنثى العنكبوت وهو سائل ، بعد ملامسته للهواء يصبح قوي صلب متين ، وتنتج أنثى العنكبوت مختلف أنواع الخيوط وهي ، خيوط متنوعة ، وخيوط نسيجية ، وخيوط شبكية ، وتعمل هذه الخيوط بدراسة دقيقة جداً .

ذكر ابن كثير في مختصره : هذا مثل ما ضربه الله - تعالى - للمشركين في اتخاذهم آلهة من دون الله ، يرجون نصرهم ورزقهم ونفعهم ، ويتمسكون بهم في الشدائد والمصائب والمحن ، فهم في ذلك كبيت العنكبوت في ضعفه ووهنه ، فليس في أيدي هؤلاء من آلهتهم إلا كمن يتمسك ببيت العنكبوت ، فإنه لا يجدي عنه شيئاً ، فلو علموا هذا الحال لما إتخذوا من دون الله أولياء ، وهذا بخلاف المسلم المؤمن قلبه لله ، وهو مع ذلك يحسن العمل في إتباع الشرع ، فإنه متمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها لقوتها وثباتها⁽¹⁾ .

(1) تفسير الجلالين تحقيق محمد بن كنعان ، 2017/https://coloncleanscentre.org/04.

﴿ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بِئْتًا ﴾ لنفسها تأوي إليه. " وَإِنَّ أَوْهَنَ " أضعف.
 " الْبُيُوتِ لَبِيتُ الْعَنْكَبُوتِ " لا يدفع عنها حراً ولا برداً، كذلك الأصنام لا تنفع عابديها.
 " لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ " ذلك ما عبدوها.

الأنثى هي التي تقوم بنسج البيت دون الذكر، وبيتها هذا يضرب مثلاً على الضعف وعدم القوة أو المتانة⁽¹⁾.

وذكر في تفسير القرآن الكريم - أ. ما نصه: شأن المبطلين الموالين لغير الله في الضعف والوهن والإعتماد على غير معتمد كشأن العنكبوت في إتخاذها بيتاً تحتمي به، وبيتها من أوهن البيوت وأبعد عن الصلاحية للإحتماء، ولو كان هؤلاء المبطلون أهل علم وفطنة لما فعلوا ذلك.

هذا النص: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بِئْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبِيتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤١]، القرآني يشير إلى عدد من الحقائق منها:

(1) أن بيت العنكبوت من الناحية المادية أضعف بيت على الإطلاق؛ لأنه مكون من مجموعة خيوط حريرية غاية في الدقة تتشابك مع بعضها البعض توجد بينها مسافات بينية كبيرة في أغلب الأحيان، ولذلك فهي لا تقى حرار شمس، ولا زمهرير برد، ولا تحدث ظلاً كافياً، ولا تقى من مطر هائل، ولا من رياح عاصفة، ولا من أخطار المهاجمين، وذلك على الرغم من الإعجاز في بنائها، فخيوط بيت العنكبوت حريرية دقيقة جداً، يبلغ سمك الواحدة منها في⁽²⁾ المتوسط واحداً من المليون من البوصة المربعة، أو جزءاً من أربعة آلاف جزء من سمك الشعرة العادية في رأس الإنسان، وهي على الرغم من دقتها الشديدة أقوى خمس مرات من نظيرها من الصلب، وتتميز بمقاومة للشد

(1) "معرف Araneae في موسوعة الحياة". eol.org.

(2) معجزة العنكبوت هارون يحي ص 98.

أكبر من مثيلتها من الصلب، سواء نسبت تلك المقاومة لوحدة الحجم أو لوحدة الوزن من الخيط المختبر، بل إن الدراسات الحديثة قد أثبتت أن الخيط من حرير عنكبوت من نوع نيفلا (Nephila)، وهو من مجموعة الحائك⁽¹⁾ الدوار (Orbweaver) يعد أقوى ثلاث مرات من مثيله المصنوع من المادة المعروفة بإسم كيفلار (Kevlar)، وهي مادة ذات أساس بترولي تستخدم في صناعة الصديرية الواقية من طلقات الرصاص، لذلك يعد حرير العنكبوت واحداً من أقوى المواد الموجودة على سطح الأرض؛ لأنه يتحمل شدا يصل إلى 42000 كيلو جرام على السنتيمتر المربع، مما يكسبه قابلية هائلة للمط (Stretching)، وأعطاه قدرة على الإيقاع بالفريسة من الحشرات دون أن يتمزق، خاصة وأن العنكبوت يبني بيته من ضفائر تضم الواحدة منها عدداً من هذه الخيوط المضفرة والمجدولة تجديلاً قوياً، ولذلك قال ربنا - تبارك وتعالى: ﴿أَوْهَنَ الْبُيُوتِ﴾ ، ولم يقل أوهن الخيوط، وبقي بيت العنكبوت هو أوهن البيوت وأضعفها على الإطلاق على الرغم من شدة خيوطه.

(2) أن بيت العنكبوت من الناحية المعنوية هو أوهن بيت على الإطلاق؛ لأنه بيت تنعدم فيه معاني المودة والرحمة التي يقوم على أساسها كل بيت ؛ وذلك لأن الأنتى في بعض أنواع العنكبوت تقضي على ذكرها بمجرد إتمام عملية الإخصاب، وذلك بقتله وإفتراس جسده؛ لأنها أكبر حجماً وأكثر شراسة منه، وفي بعض الحالات تلتهم الأنتى صغارها دون أدنى رحمة، وفي بعض الأنواع تموت الأنتى بعد إتمام إخصاب بيضها الذي عادة ما تحتضنه في كيس من الحرير، وعندما يفقس البيض تخرج (Spider lings) فتجد نفسها في مكان شديد الإزدحام بالأفراد داخل كيس البيض، فيبدأ الإخوة الأشقاء في الإقتتال من أجل الطعام أو من أجل المكان أو من أجلهما معاً، فيقتل

(1) الموسوعة الحرة <https://ar.wikipedia.org/wiki>

الإعجاز العلمي في بيت العنكبوت ←
الأخ أخاه وأخته من أجل العيش والمنافسة على المتطلبات البيئية التي لاتفني
بمتطلبات الجميع.

ومن هنا ضرب الله - تعالى - به المثل في الوهن والضعف لافتقاره إلى أبسط
معاني التراحم بين جميع أفراد الأسرة الزوج وزوجه، والأم وصغارها، والأخ
وشقيقه وشقيقته، والأخت وأختها وأخيها.

رابعاً: في قوله - تعالى - : ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (1):

هذه الحقائق العلمية لم تكن معروفة من قبل ، ولكن تم اكتشافها حديثنا
حيث لم تكتشف إلا بعد دراسات مكثفة في علم سلوك العنكبوت إستغرقت عدد من
العلماء وإستمرت لعشرات من السنين حتى تبلورت في العقود المتأخرة من القرن
العشرين، ولذلك ختم الله تعالى - الآية الكريمة بقوله: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ .

وعلى ذلك فإن الوصف القرآني لبيت العنكبوت بأنه أوهن البيوت، وكان
هذا المنال سبقاً علمياً لا يمكن لعاقل أن يتصور له مصدراً آخر غير الله الخالق
المتصرف في هذا الكون وحده لاشريك له له الملك وهو على كل شيء قدير.

بيت العنكبوت:

المراد ببيت العنكبوت في هذه الآية هو البيت المادي كما قال المفسرون بمعنى
المسكن الذي تتخذه العنكبوت سكناً لها وهذا البيت وصف بأنها أوهن البيوت لأنه
لا يحقق للعنكبوت الحماية من العوامل البيئية والشمس والأترية فهو لا يغني عنها
شيئاً وقد كشف العلماء أن الحياة في أسرة بيت العنكبوت عجيبة جداً حيث تقوم
الأنثى بنسج البيت. ومن عجيب التعبير القرآني في قوله إنه عبر عن أنثى العنكبوت
وهي التي تتخذ البيت فلو كان الذكر هو الذي يتخذ البيت لقال إتخذ بيتاً وأثبتته
العلماء أن الأنثى هي التي تقوم بنسج البيت ثم تدعو الذكر يتزوج معها فإذا انتهت
مهمته إما أن يهرب من بيت الأنثى أو تأكله الأنثى أو تحبسه في بيتها ليقوم الأبناء

(1) موسعة النابلسي www.nabulsi.com/blue/ar/art.php?art=10498&id=212&ssid=1475

بقتله أو أكله. بعد أن يخرج الصغار من البيض تبدأ في الإنتقال من أجل الطعام والمكان وتقوم الأنثى بتغذية الصغار حتى إذا إشتد عودهم قتلوا أهمهم وأكلوها. فهذه هي العلاقات الأسرية الهشة الضعيفة بين أفراد بيت العنكبوت القائمة على المصالح تجعل هذا البيت بحق اوهن بيوت المخلوقات المعروفة⁽¹⁾.

فبيت العنكبوت من الناحية المعنوية هو اوهن البيوت على الإطلاق فهو بيت محروم من معاني المودة والرحمة واوهن البيوت من العوامل البيئية الخارجية مثل المطر والحر والبرد والشمس والأتربة كما قال بعض المفسرون. وفي هذا قال الشوكاني في "فإن بيتها لا يغني عنها شيئاً لا في حر ولا مطر، كذلك ما اتخذوه ولياً من دون الله فإنه لا ينفعهم بوجه من وجوه النفع ولا يغني عنهم شيئاً".

في نهاية بطن العنكبوت من الأسفل يوجد زوجان أو ثلاثة من النتئات المتحركة تعرف بالمغازل spinnerets وينتهي كل منها بثقب تخرج منه المادة التي تنسج العنكبوت منها بيتها، وتفرز هذه المادة عدد كثيرة مختلفة وعند خروج المادة من الجسم تكون سائلة لكنها تجف بمجرد تعرضها للهواء وتنشأ منها خيوط تختلف في شكلها وحجمها تبعاً لنوع الغدة، التي تفرز منها هذه الخيوط. فالخيوط الدائرية رفيعة ولزجة وتساعد الحيوان في القبض على الفريسة والخيوط القطرية أو الشعاعية سميكة ورقيقة وهي التي تكون الهيكل الذي يدعم بيت العنكبوت⁽²⁾.

تقوم العنكبوت بوضع مادة لاصقة على الشبكة من الخارج والداخل بحيث تترك لنفسها مساراً تسير فيه بسهولة، وحتى وإن حدثت وقامت بالسير على مكان يوجد فيه غراء، فإنها تذيبه بزيت خاص يفرزه جسمها لكي تحرر به نفسها دون أية مشاكل. وبعدها تنتهي من تجهيز فخها المميت، تقيم لها عشاً من الخيوط بالجوار لتراقب الموقف عن كئيب في إنتظار قد يطول أحياناً، العنكبوت ضعيفة الرؤية فهي

(1) الجمان في تشبيهات القرآن ابن نايقا، ص-288 296.

(2) علم الحيوان العام لطلبة الجامعات والمعاهد العليا تأليف د. فؤاد خليل د. محمد رشاد الطوبوي، مكتبة الأنجلو المصرية الطبعة الخامسة 1989م ص 592.

الإعجاز العلمي في بيت العنكبوت ←
 تلجأ إلى عمل خيط يسمى (خيط إنذار) يرتبط بعشها الحريري حيث يصدر ذلك الخيط إهتزازاً عندما ترتطم أي حشرة في مصيدتها ستشعر به بالتأكيد عن طريق هذا الخيط، ثم تأتي على الفور وتلف فريستها بالخيط حتى تنهك تماماً وهي تحاول الفكك من الشرك دون فائدة من ذلك، وبعد ذلك تتم حقن فريستها بسم يشلها ثم تدخل لعابها في الفريسة لتذيب أعضائها الداخلية ومن ثم بأكلها وتتركها عبارة عن هيكل خارجي. عنكبوت الأرملة السوداء: من أخطر أنواع العناكب، قرصتها مؤذية جداً، ولها سلوك اجتماعي غريب حيث إنها تقوم بقتل زوجها بعد عملية التزاوج. عنكبوت السلطعون: وسميت بذلك لأنها تشبه السلطعون، ولا تستخدم هذه العناكب شباكاً لإصطياد فرائسها كغالبية العناكب، وإنما تتماهى وتندمج مع البيئة وتتخفي وخاصةً فوق الأزهار التي تشبه لونها، ثم تثبت الفريسة بأقدامها وتلدغها لتصيبها بالشلل ثم تقوم بالتهامها⁽¹⁾.

كيفية عمل الشبكة وبناء البيت:

تتكون الشبكة من خيط حريري، سمكه سمك شعرة الإنسان الذي تحيك به العنكبوت شبكتها بتفنن، هو عبارة عن مجموعة من الخيوط ملتفة مع بعضها البعض، هذه الخيوط الدقيقة لينة قابلة للتمطيط بعشرين في المائة من حجمها دون أن تتمزق، وعلى الرغم من ذلك، تعد أصلب الألياف الطبيعية، ولها قوة تحمل للضغط العالي أقوى من قوة تحمل الفولاذ، يطلق عليها الفولاذ البيولوجي⁽²⁾.
 أنثى العنكبوت هي التي تقوم بنسج هذا الخيوط الحريرية، وذلك بواسطة ثلاثة مغازل توجد أسفل البطن، متصلة بغدد صغيرة، تفرز المادة التي تتشكل منها هذه الخيوط⁽³⁾.

(1) معجزة العنكبوت هارون يحيى ص 101.

(2) الموسوعة الحرة <https://ar.wikipedia.org/wiki>

(3) علم الحيوان تأليف د. محمد احمد البنهاوي، د. أميل شنودة، د. عبد العظيم عبد الله شلبي، دز محمد أمين رشدي، د. محمد فتح عبد الفتاح سعود، دار المعارف ط 10 2006م ص 422-425.

أنشئ العنكبوت تقوم بنسج وهندسة الشبكة ، بمهارة عالية ، بخيوط منحنية أو مستقيمة، بترتيب المسافات فيما بينها بتناسق كبير، على هيئة أشكال مختلفة (دائري أو ثلاثي) ذو تصميم رائع. تستخدم لذلك ضغط بطنها، لتدفع الخيوط الحريريّة إلى خارج الغدد الست الموجودة في بطنها، وهي تقوم بربط طرف الخيط الأول المسمى بالجسر، بساق عشبة من النباتات، أو ورقة شجر، ثم تهبط إلى الأرض مع خصلة الخيط، وهي مستمرة بعملية الحياكة والتنظيم، ثم تنزل إلى الأرض وتصل إلى نقطة أخرى مرتفعة، لتسحب الخيط بقوة، وتربطه في مكانه جيداً باستخدام مادة لاصقة تخرج من إحدى غددها ، تقوم أولاً بتثبيت الخصلة بشكل أفقي، ثم تسقط كل خيطين حريرين في كل طرف من أطراف الخيط الأول، لتكوين جسور أخرى أقل ارتفاعاً من سابقها والتي تصير أساس شبكة العمل، وبعدها تقوم بغزل خيوط عديدة داخل شبكة العمل، تلتقي هذه الخيوط مجتمعة في الوسط، وهنا يأتي العمل الذكي، حيث تقوم بوضع المادة اللاصقة على الخيوط الخارجية من الشبكة فقط ، وتكرر هذه العملية حتى تنتهي من عمل الشبكة وعندما تنتهي من صنع الشبكة كلياً تكمل عملية وضع الغراء في داخل الشبكة وعلى بعض المقاطع حيث تترك مكاناً لها داخل الشبكة حتى لا يعوق حركتها وتتحرك عليه بسهولة، بعد إنجازها الشبكة، تقوم العنكبوت بصنع عش صغير بالجوار لها، عادة تقوم بلف أوراق الأشجار لكي تصنع لها سريراً مريحاً من الحرير بالداخل؛ لأنها قد تنتظر طويلاً قبل وصول ضحيتها الأولى، وأخيراً تقوم بوصل خيط إنذار بين عشاها والنسيج، حتى تشعر بأي إهتزاز يحدث على النسيج لتعرف الشيء الذي ستعامل معه، وبسبب الضعف الحاد في الرؤية عندها تعتمد العنكبوت على حواسها الأخرى لتحديد صفات الفريسة، إذا كانت ضخمة ومميّنة تطلق سراحها من بعيد، أما إن كانت كبيرة ولا تؤكل كاليعسوب فستلها بخيوط الحرير من بعيد

الإعجاز العلمي في بيت العنكبوت ←
أيضاً، بإستخدام عضو متخصص آخر هو الغدة العنقودية، تجهد الفريسة نفسها بمحاولة الفكك من الشرك، بعد ذلك تبدأ العنكبوت بالتقدم نحوها عبر الخيوط الأمنة التي تركتها لنفسها دون مادة لاصقة، ((وإذا صدف أن أخطأت مرة ووضعت أرجلها على المادة اللاصقة، فإن جسمها سيفرز مادة كالزيت تعمل كمحلل كيميائي للغراء، يساعدها على التحرك بحرية داخل الشبكة))، تحقن العنكبوت فريستها بسم يشل حركتها، تفرغ فيها لعابها الذي يذيب الأعضاء الداخلية للفريسة، فتمتصها سائلاً، فنتخلص منها هيكل الفريسة. فعملية الهضم عندها تتم خارج بطنها، ولذلك تحتفظ بفرائسها حية وتعزل معظم العناكب مايسمى بخيوط الاحتماء التي عادة ما تقي العناكب من الإصابة، إذا ما سقطت من مكان مرتفع. وأخيراً وأهم من ذلك كله، هو إستخدام العناكب للحريز من إقتناص الفرائس وهذا الأمر يتعلق بتغذيتها وتكاثرها وحركتها مما يضمن لها البقاء والإستمرار وذلك بوجودها وحياتها⁽¹⁾.

(1) اساسيات علم الحشرات تأليف ريشارد. ج الزنجا ترجمة د. أحمد لطفي عبد السلام المكتبة الأكاديمية الطبعة الأولى القاهرة 2001م ص-387 380.

التركيب الكيميائي والفوائد لخييط العنكبوت

التركيب الكيميائي لخييط العنكبوت:

خييط العنكبوت عبارة عن مبلمر طبيعي وهو مبلمر من مادة البروتين من البروتينات الصلبة يتكون من مادة الكولاجين والكراتين وهذه المواد توجد في الشعر والأظافر، نوع البروتين الذي يوجد في خييط السحب عبارة عن فيبرون fibroin ويتكون من إتحاد السبيدروين 1 والسبيدروين 2. قطع غنية بجزيئات الجلایسین والذي يحتوي على ثلاث أحماض أمينية. وتدور هذه الأحماض بعد كل دورة لتعطي الشكل المتصلب الحلزوني للخييط أما المكونات المتبقية عبارة عن الفالين والبرولين والتيروسين الجلوتامين والسيرين والأرجنين والليوسين. يحتوي السبيدروين (Spideroin) على مبلمر من الأنين حوالي 4 إلى 9 من جزيئات الأنين ترتبط هذه الجزيئات مع بعضها البعض على شكل صف من الجزيئات وذلك يسبب مرونة ومطاطية خيوط العنكبوت، ويرجع ذلك السبب أيضاً إلى وفرة جزيئات الجلایسین حيث أنها تكون سلسلة من خمسة أحماض ترتبط مع بعضها البعض لذلك يحدث الدوران للجزئي عند درجة 1800 بعد كل سلسلة لينتج بعد ذلك الشكل اللولبي (spiral) لخييط العنكبوت.

ويعتبر الخييط الذي تقوم به العنكبوت للقبض على الفريسة (capture silk) من أشهر الأنواع المرنة من الخيوط، وقادر على التمدد من 2 إلى 4 مرات. وخييط السحب (draggling silk) قادر على التمدد بنسبة 30 % من طوله الأصلي (وذلك لإفرازه بواسطة غدد معينة ومخصصة تفرز في الجهة البطنية من جسم العنكبوت).

هذا الخيط عبارة عن محلول سائل متبلر حيث تتحرك جزيئات البروتين فيه بحرية ولكن بترتيب معين ليحتفظ بشكله الطبيعي على المحور العمودي ويكون متوازي مع بقية الجزيئات فينتج عن ذلك الصفات البلورية. جزيئات السبيدروين تلتف على شكل قضيب داخل المحلول وبعد ذلك تنحل لتكوّن الخيوط. خلال هذه المرحلة تمر هذه الجزيئات بأنايبب ضيقة لكي تصل إلى المغزال "العضو الناتج للخيوط في العنكبوت" وبعد ذلك تصتف مع بعضه البعض⁽¹⁾.

فوائد خيط العنكبوت:

حرير العنكبوت وصناعة الدفاع:

تحظى قوة المادة ومرونتها بأهمية كبرى في القطاع الصناعي؛ لان القوة توسع نطاق استخدامها والمرونة تزيد من سهولة تطبيقها. من ناحية القوة والمرونة يعد خيط العنكبوت أكمل مادة في العالم. ولهذا السبب شهدت دراسات الباحثين حول حرير العنكبوت زيادة كبيرة في الربع الأخير من القرن العشرين، ونتيجة لهذه الدراسات تمكن الباحثون من إنتاج شيء يشبه حرير العنكبوت ولكن نوعيته رديئة جداً. بإختصار عجزت التكنولوجيا الحديثة على الرغم من كل مواردها وبحوثها وتطبيقاتها العملية عن إنتاج خيط بمواصفات مشابهة للخيط الذي يصنعه العنكبوت فسبحان الله الذي أتقن كل شيء خلقه⁽²⁾.

وقد أنتجت شركة دو بونت ألياف صناعية متنوعة عن طريق إكتشاف المعادلة الكيميائية لحرير العنكبوت عبارة نوع من أنواع البروتين مكون من أحماض أمينية (الجلاليسينوالألانين والسيرين والتيروسين) وتحديد ترتيب الجزيئات التي يتكون منها، ويتألف كل جزيء عملاق من هذا البوليمر الصناعي من آلاف السلاسل الجزيئية المولفة من ذرات الكربون والأكسجين والنيتروجين والهيدروجين. ويعد

(1) أسرار الحشرات تأليف د. أحمد حسن عرابي دار الفوثاني للطباعة والنشر القرآني دمشق-412 394.

(2) د. ف. شايهان، ترجمة أ.د. أحمد لطفي، أ.د. على جمعة الحشرات التركيب والوظيفة (1988م)..الدار العربية للنشر والتوزيع. ص 87.

جامعه القرآن الكريم وتأميل العلوم • عهدة البعث العلمي •
هذا المنتج المعروف باسم (زكيفلارس والذي ينتج اليوم صناعياً) وهو من أكثر الألياف العضوية تطوراً، ومن حيث القوة والمرونة تعد الألياف الصناعية للكيفلار أقرب المواد لخصائص حرير العنكبوت.

يستخدم الكيفلار في صناعة أحزمة مقاعد السيارات وفي أنواع مختلفة من الملابس الواقية، ويستخدم في صناعة الطائرات والسفن وإنتاج كابلات الألياف البصرية وصناعة الحبال. ويدخل أيضاً في صناعة العديد من الأدوات الرياضية وفي العديد من مجالات الصناعة الأخرى⁽¹⁾.

وتمثل صناعة الدفاع أحد أهم المجالات التي إستخدم فيها الكيفلار في القرن العشرين. السترات الواقية من الرصاص التي كانت تصنع من الفولاذ يتم الآن تصنيعها من الكيفلار ويقلل الكيفلار بفضل خصائصه امتصاص الصدمات التي يتمتع بها من قوة إصطدام الرصاص. ويعد الكيفلار من أهم الإكتشافات من وجهة النظر التكنولوجية، ومن أكثرها نفعاً كذلك. ولكن على الرغم من هذه الخصائص الممتازة الموجودة في ألياف الكيفلار في امتصاص الصدمات سوى ثلث خصائص حرير العنكبوت؛ فعجزت مراكز البحوث العلمية بكل ما سخر لها من عتاد وإمكانات من أحدث التكنولوجيا ووسائل العلم الحديث لم تتمكن من إنتاج ما يوازي الحرير الذي ينتجه العنكبوت. فالله هو الخالق بقدرته التي لا تضاهى. قال تعالى: ﴿ذِكْرُ اللَّهِ رَبِّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: 102].

دور حرير العنكبوت في حياة الناس:

أثناء البحث في كيمياء العنكبوت يتم سحب الخيوط من العناكب بآلات خاصة، بهذه الطريقة يمكن إستخلاص 320 متر من الحرير في اليوم (3 ميلغرامات) من كل عنكبوت دون إيذاؤها.

(1) أ. د. فؤاد توفيق علم الحشرات العام (2007م). دار الزهراء الرياض الطبعة السادسة، ص 89.

الإعجاز العلمي في بيت العنكبوت ←
تعد العلوم الطبية أحد المجالات الهامة التي تستخدم فيها الخيوط المنتجة بهذه الطريقة، يقوم المتخصصون في علم العقاقير بجامعة وايومنغ في الولايات المتحدة باستخدام الخيوط الماخوذة من عنكبوت النيفيلا (Niphila) كخيوط لعمل الغرز الجراحية في بعض العمليات الحساسة جداً، مثل تلك التي تجرى في الأوتار والمفاصل⁽¹⁾.

إستخدامات خيط العنكبوت:

1. يستخدم الإنسان خيوط العنكبوت منذ الألف السنين .قدماء اليونان إستخدموا النسيج في وقف نزف الدم و الجروح.
 2. صنع شبكة لصيد الأسماك الصغيرة.
 3. تم إستخدام الخيوط أيضاً كشعرة في الآلات المستخدمة في التصوير البصري مثل البنادق والتلسكوب.
- وهذه الشعيرات بتماسها مع أي سطح تشكل قوى إلتصاق تفوق وزن العنكبوت بـ 170 مرة.

تلتهم جميع عناكب العالم سنوياً كمية من الحشرات وغيرها من الحيوانات الصغيرة ما تتراوح بين 400 و 800 مليون طن وذلك حسبما قدر باحثون في ألمانيا والسويد وسويسرا مجلة «ذي ساينس أوف نيتشر». و حيثان العالم تلتهم 280 إلى 500 مليون طن من الغذاء. كما تأكل طيور البحر 70 مليون طن من الأسماك وما يعرف بثمار البحر.

إن النتائج التي خلص إليها الباحثون تؤكد الدور الذي تلعبه العناكب كحيوانات مفترسة في الطبيعة⁽²⁾.

(1) علي المرسي محمد محمد الشاذلي أساسيات علم الحشرات (2011م)،، دار القاهرة للطباعة والنشر، ص 198.

(2) نهاد يوسف وسعيد حميدة (1997م) علم الحياة الحيوانية، كلية العلوم، جامعة حلب ص 420-423.

جامهة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البث التلهي •
ولولا العناكب التي تعيش فى البراري والغابات التي تقضي على أنواع
عديدة من الحشرات الضارة والمرضة بصحة الإنسان لأصبحت هذه الحشرات
وبالاً على الإنسان.

خيوط العنكبوت تعد أقوى مادة بيولوجية عرفها الإنسان حتى يومنا هذا،
تعتبر الخيوط الحريرية التي تكون نسيج العنكبوت أقوى من الفولاذ الطبيعي،
ولا يفوقها قوة أكثر من ذلك سوى الكوارتز المصهور، خيط العنكبوت الرفيع
يتمدد إلى خمسة أضعاف طوله قبل أن ينقطع ذلك الخيط، لذلك أطلق عليه العلماء
"الفولاذ الحيوي" أو "الفولاذ البيولوجي"، وهو أقوى من الفولاذ المعدني العادي
بعشرين مرة، وتبلغ قوة إحتماله 300 ألف رطل للبوصة المربعة، إذا قدر وجود
حبل سميك بحجم إصبع الإبهام مكون من خيوط العنكبوت فسيُمكن من حمل
طائرة كبيرة بكل سهولة، وقد أنتجت مادة تشبه في تركيبها خيط العنكبوت تسمى
بالكافلر، يستعملوها في صنع القمصان الواقية من الرصاص، فخيوط العنكبوت
يصنع بالطريقة نفسها التي تصنع بها الكوابل شديدة الصلابة؛ حيث يتكون الخيط
الواحد من عدة خيوط متناهية في الصغر ملتفة حول بعضها البعض، يبلغ سمك
الخيط الواحد 1 من مليون من البوصة.

نسيج العنكبوت المثبت يزيد من كمية الأشعة فوق البنفسجية المنعكسة عندما
يتعرض النسيج لأشعة الشمس، مما يجعل ذلك من رؤيت النسيج العنكبوتي بشكل
أوضح بالنسبة للكائنات الحية (الحشرات، الطيور)، وجود هذه الخاصية في بيت
العنكبوت، يدل أعداء العنكبوت من الطيور و الحشرات وغيرها من الكائنات الحية
على مكانها، ويكون سبباً في جعلها فريسة سهلة لهذه الكائنات (1).

(1) أساسيات علم الحشرات تأليف ريشارد. ج الزنجا ترجمة د. أحمد لطفي عبد السلام المكتبة الأكاديمية الطبعة الأولى القاهرة 2001م ص
406-400.

الوهن في بيت العنكبوت:

هذا البيت لا يستمر طويلاً حتى يتهدم وينقضي ويذهب إلى بطن العنكبوت، وذلك لأنه ثبت علمياً أن العنكبوت تأكل بيبتها بشكل شبه يومي،: "تميل العناكب ذات النسيج الدائري إلى أكل نسيجها القديم قبل بناء نسيج جديد، وتقوم بتدوير 92% إلى 96% من بروتينات النسيج" لوين وبعض غازلات النسيج من العناكب تأكل النسيج بكامله قبل أن تبني نسيجاً جديداً، بيت العنكبوت يفترض أن يكون مكاناً تسكن فيه ويحميها من أعدائها من الطيور والحشرات الكبيرة وغيرها من الكائنات الحية التي تأكل العناكب، واقع الأمر أن هذا البيت ينتهي به الأمر ليصبح هو نفسه طعاماً للعنكبوت"، وبذلك يتبين لنا ذلك جلياً من هذا شدة وهن هذا البيت الذي تسكنه العنكبوت.

إن هذا البيت في شكله لا يغي من برد ولا يحمي من حر، وهو مكشوف للأعداء وواضح، وأيل للهدم والسقوط والابتلاع من قبل الكائنات الحية ومن العنكبوت نفسها.

ولا هو مستقر، لذلك فهو يستحق هذا الوصف، فإننا نستدل على أن الذي وضع هذه الحقيقة إنما هو الله خالق العنكبوت، ومبدع الكون ومتفرد في خلقه .
أضرار العنكبوت⁽¹⁾:

غالبية أنواع العنكبوت عديمة الاذيالات غير قادرة علي إختراق جلد الإنسان كما إن السم الذي تفرزه ليس شديد الفعالية وقد تسبب بعض الأنواع الكبيرة تهيجا للبشرة. وقد تسبب العنكبوت الاسترالي في موت عدد من الأشخاص وتفرز بعض الأنواع سُمّاً يصيب الجهاز العصبي محدثاً آثاراً شديدة للإنسان. وتفرز سُمّاً ضد الخلايا الحية مما يحدث إتلافاً في الخلايا.

(1) هيكمان س، ي، روبرت، ل، س هيكمان، ف. م (1989م) الأساسيات المتكاملة لعلم الحيوان، ترجمة د. ماهي حسين خليفة وآخرون، الطبعة الأولى الدار العربية للنشر والتوزيع ص- 620 626.

تمتص العناكب الحمراء العصارة من الأوراق مما يتسبب ذلك فى تكوين بقع بنية باهتة على الأوراق التى تجف ثم تذبل وتسقط فى النهاية، وقد ينتقل من الأوراق إلى الثمار فىسبب لها بُقعاً بنية، كما يسبب صغر حجمها. لا تسبب أذى للإنسان باستثناء بعض الأنواع منها الأرملة السوداء.

العناكب من الكائنات الغير محبوبة للإنسان، إلا أنها صديقة له، ولولاها لما كان للإنسان مستقر على سطح الأرض؛ وذلك لأنها تقضى معظم وقتها فى صيد الحشرات، ولولاها لتكاثرت الحشرات بكميات كبيرة وقضت على الأخضر واليابس مما يؤثر ذلك سلباً على حياة الإنسان.

يغطي جسم العناكب عدد هائل من الشعيرات التى لاترى بالعين المجردة. هذه الشعيرات بتماسها مع أى سطح تشكل قوى التصاق، هذه القوى تفوق وزن العنكبوت ب 170 مرة وهذه القوى تفوق الجاذبية لها. لذلك يمكن للعنكبوت أن تتحرك الشباك إلى أعلى عكس الجاذبية الأرضية⁽¹⁾.

(1) علم الحيوان تأليف د. محمد احمد البنهاوى، د. أمىل شنودة، د. عبد العظيم عبد الله شلى، دز محمد أمىن رشدى، د. محمد فتح عبد الفتاح سعود، دار المعارف ط 10 2006م ص-480 479.

المبحث الرابع

الخاتمة والنتائج والتوصيات

الخاتمة:

بحمد الله تم هذا البحث نسال الله التوفيق والقبول وأن نكون وفقاً على تقديم جزء يسير وتوضيح بعض الجوانب القرآنية عن العنكبوت والوهن المعنوي الموجود في بيت العنكبوت وخرج البحث ببعض النتائج والتوصيات.

النتائج:

1. نسيج العنكبوت المثبت يزيد من نسبة تكوين الأشعة فوق البنفسجية عندما يتعرض النسيج لأشعة الشمس.
2. خيوط العنكبوت تعد أقوى مادة بيولوجية عرفها الإنسان حتى يومنا هذا، تعتبر الخيوط أقوى من الفولاذ الطبيعي.
3. لولا العناكب لتكاثرت الحشرات بكميات كبيرة وقضت على الأخضر واليابس مما يؤثر ذلك سلباً على حياة الإنسان.
4. تستخدم خيوط العنكبوت منذ الألف السنين في وقف نزف الدم و الجروح.
5. تستخدم كخيوط لعمل الغرز الجراحية في بعض العمليات الحساسة جداً، مثل تلك التي تجرى في الأوتار والمفاصل.
6. الإعجاز العلمي في ذكر الأنثى دون الذكر وقد ثبت ذلك علمياً.

التوصيات:

1. التمسك بكتاب الله واليقين والعلم بان الله هو الواحد الأحد المخير في هذا الكون.
2. بيت العنكبوت من الناحية المادية البحتة أضعف بيت على الإطلاق؛ لأنه مكون من مجموعة خيوط حريرية تتشابه مع بعضها البعض تاركة مسافات بينية كبيرة في أغلب الأحيان.

3. على الرغم من الإعجاز في بناء بيت العنكبوت إلا أنه لا يقي من حرارة شمس، ولا زمهرير برد، ولا تحدث ظلاً كافياً، ولا تقي من مطر هطال، ولا من رياح عاصفة، ولا من أخطار المهاجمين.
4. التدبر والتفكر في مخلقات الله سبحانه وتعالى.
5. للعنكبوت دور كبير في الحفاظ على التوازن البيئي.
6. إجراء البحوث والدراسات لمعرفة المزيد عن خيط العنكبوت والإستفادة منه.

المصادر والمراجع

المصادر:

1. القرآن الكريم
2. الجمان في تشبيهات القرآن تأليف ابن القاسم عبد الله بن ناقبا البغدادي شرحه د. محمد رضوان الداية.

المراجع:

1. د. فؤد خليل د. محمد رشاد ألطوبي علم الحيوان العام لطلبة الجامعات والمعاهد العليا، مكتبة الأنجلو المصرية الطبعة الخامسة 1989م .
2. ريشا رد ترجمة د. أحمد لطفي عبد السلام أساسيات علم المكتبة الأكاديمية الطبعة الأولى القاهرة 2001م.
3. د.عمار عمر محمود أ. حسام الدين عبد الله. تصنيف وتقسيم الحشرات. التعليم العالي والبحث العلمي مؤسسة المعاهد الفنية.
4. "معرف Araneae في موسوعة الحياة". eol.org. اطلع عليه بتاريخ 17 أكتوبر 2016.
5. د. محمد إسماعيل محمد أساسيات علم الحيوان، دار الفكر العربي الطبعة الأولى 2002م.
6. هيكمان س، ي، روبرت، ل، س هيكمان، ف. م (1989م) الأساسيات المتكاملة لعلم الحيوان، ترجمة د. ماهي حسين خليفة وآخرون، الطبعة الأولى الدار العربية للنشر والتوزيع.
7. نهاد يوسف وسعيد حميدة (1997م) علم الحياة الحيوانية، كلية العلوم، جامعة حلب.
8. الموسوعة الحرة <https://ar.wikipedia.org/wiki>

9. تفسير الجلالين، بتحقيق وتعليق الشيخ محمد كنعان، <https://04/coloncleansecentre.org/2017>

10. د. أحمد حسن عرابي أسرار الحشرات دار الغوثاني للطباعة والنشر القرآني دمشق.

11. د. محمد احمد البنهاوي ، د. أميل شنودة، د. عبد العظيم عبد الله شلبي، د. محمد أمين رشدي، د. محمد فتح عبد الفتاح سعود علم الحيوان، دار المعارف ط 10 2006م .

12. السيد حسن شورب (2013) أساسيات علم الحشرات الطبية كلية العلوم - جامعة القاهرة - المكتبة الأكاديمية.

13. هارون يحي معجزة العنكبوت مكتبة نور ط 1 2013م.

14. مقدمة في علم الحشرات 1429هـ، المملكة العربية السعودية المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني الإدارة العامة لتصميم وتطوير المناهج طبعة.

15. أ. د فؤاد توفيق علم الحشرات العام (2007م)، دار الزهراء الرياض الطبعة السادسة.

16. غفوري باس خضر عز الدين حسن إبراهيم الحشرات النافعة، الدار العربية للنشر والتوزيع.

17. علي المرسي محمد محمد الشاذلي، أساسيات علم الحشرات (2011م)، دار القاهرة للطباعة والنشر.

18. د. ف. شايمان، ترجمة أ.د أحمد لطفي، أ.د على جمعة الحشرات التركيب والوظيفة (1988م).. الدار العربية للنشر والتوزيع.

19. أحمد سالم حسن، الحشرات الاقتصادية والآفات الزراعية، الدار العربية (1956م).

20. Chapman G & Barker W.B (1977). Zoology Intermediate Students. Second edn. Longman.142
21. Gordon Rattray Taylor. The Great Evolution Mystery. Harper and Row Publishers. 1983. p. 222.
22. Gardner Soul. Strange Things Animals Do. G.P.Putnam's Son. New York. 1970. p. 89.

Reference

- [1] A. R. Teel and J. Hespanha (2004), Examples of GES systems (1 that can be driven to infinity by arbitrarily small additive decaying exponentials. *IEEE Trans. on Automat. Contr.*, 40(3):1407{1410}
- [2] Copyright Ray M. Bowen and C.-C. Wan (ISBN 0-306-37508-7 (v.)2010
S. Richard : Spring Semester 2016
- [3] [Amr] W.O. Amrein, *Hilbert space methods in quantum mechanics*, Fundamental Sciences. EPFL Press, Lausanne; distributed by CRC Press, Boca Raton, FL, 2009.
- [4] [ABG] W.O. Amrein, A. Boutet de Monvel, V. Georgescu, *C0-groups, commutator methods and spectral theory of N-body Hamiltonians*, Birkh"auser, Basel, 1996.
- [5] [BM] H. Baumg"artel, M. Wollenberg, *Mathematical scattering theory*, Birkh"auser verlag, Basel, 1983.
- [6][BDG] L. Bruneau, J. Derezi'nski, V. Georgescu, *Homogeneous Schrödinger operators on half-line*, Ann. Henri Poincare **12** no. 3 (2011), 547{590.
- [7] [DR] J. Derezi'nski, S. Richard, *On almost homogeneous Schrödinger operators*, Preprint arXiv:1604.03340
- [8][Yaf] D.R. Yafaev, *Mathematical scattering theory. General theory*, Translations of Mathematical Monographs **105**, American Mathematical Society, Providence, RI, 1992
- [9] [Kat] T. Kato, *Perturbation theory for linear operators*, Classics in mathematics, Springer, 1995.
- [10] [Mur] G.J. Murphy, *C*-algebras and operator theory*, Academic Press, Inc., Boston, MA, 1990.
- [11] [Ped] G. Pedersen, *Analysis now*, Graduate texts in mathematics 118, Springer, 1989.
- [12] M. Reed, B. Simon, *Methods of modern mathematical physics III: scattering theory*, (1979) Academic Press, Inc.,.
- [13][RS4] M. Reed, B. Simon, *Methods of modern mathematical physics IV: analysis of operators*, Academic Press, Inc., 1978.
- [14][Ric] S. Richard, *Levinson's theorem: an index theorem in scattering theory*, in Proceedings of the Conference Spectral Theory and Mathematical Physics, Santiago (2016), Operator Theory Advances and Applications 254, 149203, Birkhuser.,
- [15] G. Teschl, (2009). *Mathematical methods in quantum mechanics, with applications to Schrödinger operators*, Graduate Studies in Mathematics 99, American Mathematical Society, Providence, RI, G. Teschl, (2009). *Mathematical methods in quantum mechanics, with applications to Schrödinger operators*, Graduate Studies in Mathematics 99, American Mathematical Society, Providence, RI

To show that M^\perp is closed, we show that if (y_n) is convergent sequence in M^\perp then the limit y also belong to M^\perp let $x \in M$ then the inner-product is continuous and there for

$$\langle x, z \rangle = \langle x, \lim_{n \rightarrow \infty} y_n \rangle = \lim_{n \rightarrow \infty} \langle x, y_n \rangle = 0$$

Since $\langle x, y_n \rangle = 0$ for every $x \in M$ and $y_n \in M^\perp$

This implies that orthogonal complement of a subspace is a closed

t) If H be Hilbert space and satisfy the following condition :

- i) For each $x \in H$ there is a unique closed , $y \in M$ such that $\|x - y\| = \min_{z \in M} \|x - z\|$
- ii) The point $y \in M$ closed set to $x \in H$ is the unique element of M with the property that $(x-y) \perp M$.

Then M is closed linear subspace of Hilbert space H . this is expresses of the fundamental geometrical properties of Hilbert space

k) Let $f_1, \dots, f_n \in H$, then $\text{vect}(f_1 \dots f_n)$ is the closed vector space and subspace of H , generator by linear combinations of $f_1 \dots f_n$.

If M is a subset of H , then $M^\perp = \{ f \in H \mid \langle f, g \rangle = 0, \forall g \in M \}$ is a subspace of H .

If $f, g \in M$ and $\alpha \in \mathbb{C}$ one has $(f + \alpha g) \in M$ and if M is closed [any Cauchy sequences in M converges strongly in M], then M is called a a subspace of H this implies that M is linear manifold of a Hilbert space H

j) If X, Y are isomorphic topological spaces s.t are contains $F: X \rightarrow Y$ and let $f: X \rightarrow f(X)$ is isomorphic topology on subspace $f(X)$ of onto Y when then we call f is embeds X onto Y , let H is real sequence set (X_n) s.t $\sum_{i=1}^{\infty} X_n^2$ is convergent sequence and let d is metric in H s.

$$d((X_n), (Y_n)) = \sqrt{\sum (X_n - Y_n)^2}$$

We call (H, d) is Hilbert space and also R^n is isomorphic topology is the Hilbert space.

Conclusion: use geometrical structure of Hilbert space in description quantization process for the quantum state for the particles.

$$z \in P_C x$$

if and only if $z \in C$ and $\forall y \in C \operatorname{Re}(x-z, y-z) \leq 0$

Proof : Suppose first that $z = P_C x$. By definition $z \in C$. Let $y \in C$. Since C is convex then $ty+(1-t)z \in C$ for all $t \in [0,1]$, and since z is the unique distance minimize from x in C :

$$0 > \|x - z\|^2 - \|x - (ty + (1-t)z)\|^2 = \|x - z\|^2 - \|(x-z) - t(y-z)\|^2$$

Letting $t \rightarrow 0$ we get that $\operatorname{Re}(x-z, y-z) \leq 0$

Conversely, suppose that $z \in C$ and that for every $y \in C$

$$\operatorname{Re}(x-z, y-z) \leq 0 \quad . \text{ For every } y \in C,$$

$$\begin{aligned} \|x - y\|^2 - \|x - z\|^2 &= \|(x-z) - (z-y)\|^2 - \|x-z\|^2 \\ &= \|x-z\|^2 - 2\operatorname{Re}(x-z, y-z) \geq 0 \end{aligned}$$

Which implies that z is the distance minimizer, $z = P_C x$

a) suppose $y \in A$ and let $x-y \in A^\perp$. i.e, for all $u \in A$

$$(x-y, u-y) = 0 \leq 0$$

Hence $y = P_A x$ (by above proposition)

Conversely, suppose that $y = P_A x$ and let $u \in A$. By above proposition

$$(x-y, u-y) \leq 0$$

Now enable replace u by $(-u)$. it follows that for all $u \in A \operatorname{Re}(y-x, u) = 0$

And can obtain $\operatorname{Im}(y-x, u) = 0$

Now we can say if $y \in A$ and $x-y \in A^\perp$ when $y \in P_A x$ we obtain that

A is closed sub space of Hilbert space $(H, (\cdot, \cdot))$

d) The inner-product by $\langle \cdot, \cdot \rangle$, which is another common notation for inner-products that is often reversal for Hilbert space . The inner-product structure of a Hilbert space in geometric way

Example 10: if H be a Hilbert space and A a subset of H . Let $x, y, z \in M^\perp$ and $\alpha, \beta \in C$, then there exist linearly of the inner-product \Rightarrow

$$\langle x, \alpha y + \beta z \rangle = \alpha \langle x, y \rangle + \beta \langle x, z \rangle = 0 \text{ for all } x \in M$$

There for $\langle \alpha y, \beta z \rangle \in M^\perp$, so M^\perp is linear subspace .

Example 10 : the closed ball $B(x_0, r) = \{x \in X : \|x - x_0\| \leq r\}$ is a closed subset in any normed linear, and hence inner-product, space X . Then ,
 $\| \|x_n - x_0\| - \|x - x_0\| \| \leq \| (x_n - x_0) - (x - x_0) \| = \|x_n - x\| \rightarrow 0$
 So $\|x_n - x_0\| \rightarrow \|x - x_0\|$ and since $\|x_n - x_0\| \leq r$ for all $n \in \mathbb{N}$ it follow that $\|x - x_0\| \leq r$, so $x \in B[x_0, r]$.

Proposition (4): A Hilbert space H is separable iff H has a countable orthonormal basis $\beta \subset H$. Moreover, if H is separable, all orthonormal bases of H are countable.

Proof. Let $D \subset H$ be a countable dense set $D = \{u_n\}_{n=1}^\infty$. By Gram-Schmidt process there exists $\beta = \{V_n\}_{n=1}^\infty$ an orthonormal set such that $\text{span } V_n : n = 1, 2, \dots, N \supseteq \text{span } \{U_n : n = 1, 2, \dots, N\}$. So if $\langle x, v_n \rangle = 0$ for all n then $\langle x, u_n \rangle = 0$ for all n . Since $D \subset H$ is dense we may choose $\{w_k\} \subset D$ such that $x = \lim_{k \rightarrow \infty} w_k$ and therefore

$\langle x, x \rangle = \lim_{k \rightarrow \infty} \langle x, w_k \rangle = 0$. That is to say $x = 0$ and β is complete.

Proposition (5): Let $(X, \|\cdot\|)$ be a normed space and $C \subset X$ a convex subset. Then,

i) The closure \bar{C} is convex.

ii) The interior C° is convex.

Comment 2: Interior and closure are topological concepts, whereas convexity is a vector space concept. The connection between the two stems from the fact that a normed space has both a topology and a vector space structure.

Proof:

1) let $y \in \bar{C}$. For every $\varepsilon > 0$. There are points $x_\varepsilon, y_\varepsilon \in C$ with

$$\|y - y_\varepsilon\| < \varepsilon \text{ and } \|y - y_\varepsilon\| < \varepsilon$$

Let $0 \leq t \leq 1$. Then, $tx_\varepsilon + (1-t)y_\varepsilon \in C$ and

$$\|(tx + (1-t)y_\varepsilon) - y\| \leq t\|x - x_\varepsilon\| + (1-t)\|y - y_\varepsilon\| < \varepsilon$$

Which implies that $tx + (1-t)y \in \bar{C}$, hence \bar{C} is convex

2) $x, y \in C^\circ$. By definition of the interior there exists an $r > 0$ such that

$$B(x, r) \subset C \text{ and } B(y, r) \subset C$$

Since C is convex ,

$$\forall t \in [0, 1] \quad tB(x, r) + (1-t)B(y, r) \subset C. \text{ But}$$

$$B(tx + (1-t)y, r) \subset tB(x, r) + (1-t)B(y, r),$$

Which proves that $(tx + (1-t)y) \in C^\circ$ is convex. **Comment 3:** Let $W \subset R^N$ be a domain and consider the Hilbert space $L^2(\Omega)$. The subset of functions that are non-negative (up to a set of measure zero) is convex (but it is not a linear subspace).

are disjoint sets from τ_ω which contain x and z respectively. This shows that (H, τ_ω) is a Hausdorff space. In particular, this shows that weak limits are unique if they exist.

Proposition(4) : Let C be a closed convex set in a Hilbert space $(H, \langle \cdot, \cdot \rangle)$. Then for every $x \in H$,

$$H = H_1 \cdots H_n$$

Along with coordinate-wise vector space operations. Considers a product:

$$(\cdot, \cdot)_H : H \times H \rightarrow \mathbb{C}:$$

$((x_1 \dots x_n), (y_1, \dots, y_n))_H = \sum_{k=1}^n (x_k, y_k)_{H_k}$ and $(\cdot, \cdot)_H$ is an inner-product on H and still convergence in H is equivalent to component-wise convergence in each of the H_k and so $(\cdot, \cdot)_H$ satisfies axioms of is an inner-product on H .

When we use definition of convergent enable H is complete if and only if all the H_k are complete.

b) Suppose H is an infinite dimensional Hilbert space and $\{X_n\}_{n=1}^{\infty}$ is an orthonormal subset of H . Then $\|X_m - X_n\|^2 = 2$

For all $m \neq n$ and in particular, $\{X_n\}_{n=1}^{\infty}$ has no convergent subsequences. From this we conclude that $C := \{x \in H : \|x\| \leq 1\}$, the closed unit ball in H , is not compact. To overcome this problem it is sometimes useful to introduce a weaker topology on X having the property that C is compact.

c) Let $(X, \|\cdot\|)$ be a Banach space and X^* be its continuous dual.

The weak topology, τ_{ω} , on X is the topology generated by X^* . If N

$\{X_n\}_{n=1}^{\infty} \subset X$ is a sequence we will write $X_n \xrightarrow{\omega} x$ as $n \rightarrow \infty$ to mean that $X_n \rightarrow x$ in the weak topology. Because

$\tau_{\omega} = \tau(X^*) \subset \tau_{\|\cdot\|} := \tau(\{\|x - \cdot\| : x \in X\})$, it is harder for a function $f : X \rightarrow F$ to be continuous in the τ_{ω} - topology than in the norm topology $\tau_{\|\cdot\|}$.

In particular if $\varphi : X \rightarrow F$ is a linear functional which is τ_{ω} continuous, then φ is $\tau_{\|\cdot\|}$ continuous and hence $\varphi \in X^*$.

Proof. By definition of τ_{ω} , we have $X_n \xrightarrow{\omega} x \in X$ iff for all $\beta \subset X^*$ and $\epsilon > 0$ there exists an $N \in \mathbb{N}$ such that $|\varphi(x) - \varphi(X_n)| < \epsilon$ for all $n \geq N$ and $\varphi \in \beta$.

This later condition is easily seen to be equivalent to:

$$\varphi(x) = \lim_{n \rightarrow \infty} \varphi(x_n) \text{ for all } \varphi \in X^* .$$

The topological space (X, τ_{ω}) is still Hausdorff, however to prove this one needs to make use of the Hahn Banach Theorem . For the moment we will concentrate on the special case where $X = H$ is a Hilbert space in which case

$H^* = \{\varphi_y := \langle \cdot, y \rangle : y \in H\}$, if $x, y \in H$ and $y := z - x \neq 0$, Then

$$0 < \epsilon := \{\omega \in H : |\varphi_y(x) - \varphi_y(\omega)| < \frac{\epsilon}{2}\} \text{ and}$$

$$V_y := \{\omega \in H : |\varphi_y(z) - \varphi_y(\omega)| < \epsilon$$

2. Any translate of a dilate of a convex set is itself a convex set; that is, if C is convex then so too is: $x + \alpha x := \{x + \alpha c : c \in C\}$ for all $x \in X$ and $\alpha \in \mathbb{C}$
3. From 2 we see that any affine set; that is a translate of a subspace, is convex. Taking \mathbb{R}^3 as an example, in which the only subspaces are the set containing just the origin, lines and planes passing through the origin, this implies that any one point set, line or plane in \mathbb{R}^3 is a convex subset.
4. The unit ball, and hence any closed ball, in a normed linear space is a convex subset, as is any open ball. Verification of each of the above is left as an exercise.

Convergent sequences A sequence of points of X , x_1, x_2, \dots, x_n will be denoted by $\{x_n\}_{n=1}^{\infty}$, or simply (x_n) when the context makes it clear that we are talking about a sequence. Formally, we regard the sequence (x_n) as a function $x: \mathbb{N} \rightarrow X : \mathbb{N} \rightarrow X(n) = x_n$

Theorem: Suppose that H is a Hilbert space and $M \subset H$ be a closed convex subset of H . Then for any $x \in H$ there exists a unique $y \in M$ such that $\|x - y\| = d(x, M) = \inf_{z \in M} \|x - z\|$ ¹

Definition (11): Let H is a Hilbert space and $M \subset H$ be a closed subspace.

The orthogonal projection of H onto M is the function: $P_m: H \rightarrow H$ such that for $x \in H$, $P_m(x)$ is the unique element in M such that $(x - P_m(x)) \perp M$.

Definition(10) : (Basis). Let H be a Hilbert space. A basis β of H is a maximal orthonormal subset $\beta \subset H$.

Proposition (3). Every Hilbert space has an orthonormal basis.

Lemma2: Let β be an orthonormal subset of H then the following are equivalent:

- (1) β is a basis,
- (2) β is complete and
- (3) $\text{span } \beta = H$ ^[1].

Proposition(4) :

Any atlas $U = \{(U_\alpha, \phi_\alpha)\}$ on a locally Euclidean space is contained in a unique maximal atlas.

In summary, to show that a topological space M is a C^∞ manifold, it suffices to check that

- 1) M is Hausdorff and second countable
- 2) M has a C^∞ atlas

5-Geometrical structure of Hilbert space

- a) Let H_1, H_2, \dots, H_n be a finite collection of inner-product spaces. We can Define the space

¹[DR] J. Dereziński, S. Richard, *On almost homogeneous Schrödinger operators*, Preprint arXiv:1604.03340

$$(x,y) \rightarrow \sum_i^n x_i y_i$$

is an inner product. The induced metric

$$d(x,y) = (\sum_i^n X_i - Y_i)^{\frac{1}{2}}$$

Is called the Euclidean metric. It is known that R_n is complete with respect to this metric, hence it is a Hilbert space (in fact, any finite-dimensional normed space is complete, so that the notion of completeness is only of interest in infinite-dimensional spaces).

4- Weak Convergence. Suppose H is an infinite dimensional Hilbert

space and $\{X_n\}_{n=1}^\infty$ is an orthonormal subset of H . Then,

$\{X_n - X_m\}^2 = 2$ for all $m \neq n$ and in particular, $\{X_n\}_{n=1}^\infty$ has no

convergent subsequences. From this we conclude that $C := \{x \in H: \|x\| \leq$

$1\}$, the closed unit ball in H , is not compact. To overcome these

problems it is sometimes useful to introduce a weaker topology on X

having the property that C is compact.

Example (10): To see an example of a ball in a space where the norm is not induced by an inner-product, disk, it is diamond-shaped:

5- Convex sets

We now wish to describe when a subset of a linear space is convex (intuitively, when its boundary is always 'bowed' outward). To do this, we first need to capture a precise definition of the line segment between two elements of a linear space.

Definition (9): Let x and y be elements of a linear space X . The line segment joining x and y is:

$$[x, y] := \{(1 - \alpha)x + \alpha y\}: \alpha \in [0, 1]$$

Remark 3: As the variable increases from 0 to 1, the vector $\{(1 - \alpha)x + \alpha y\}$ traces out the points between x and y lying on the straight line through them.

Definition: A subset C of a linear space X is convex if whenever $x, y \in C$ then $[x, y] \subset C$. That is, if two points lie in the set then necessarily so does the line segment joining them.

Proposition (2) — Convexity is closed under intersections. Let V be a vector space. Let $\{U_\alpha \subset V \mid \alpha \in A\}$ be a collection of convex sets (not necessarily countable). Then

$$U = \bigcap_{\alpha \in A} U_\alpha \text{ is convex.}$$

Example12:

1. Any subspace of convex is convex.

3- HILBERT SPACE

Definition (6): Hilbert space. A complete inner-product space is called a Hilbert space. (Recall: a space is complete if every Cauchy sequence converges.)

Comment (2): An inner-product space $(H, (\cdot, \cdot))$ is a Hilbert space if it is

$$D(x, y) = (x - y, x - y)^{\frac{1}{2}}$$

Completeness is a property of metric spaces. A sequence $(X_n) \subset H$ is a Cauchy sequence if for all $\epsilon > 0$ there exists an $N \in \mathbb{N}$ such that for every $m, n > N$:

$$\|X_n - X_m\| < \epsilon$$

Theorem (3) : Completion. Let $(G, (\cdot, \cdot)_G)$ be an inner-product space.

Then, there exists a Hilbert space $(H, (\cdot, \cdot)_H)$, such that:

1) There exists a linear injection $T : G \rightarrow H$, that preserves the inner-product, $(X, Y)_G = (Tx, Ty)_G$ for all $x, y \in G$ (i.e., elements in G can be identified with elements in H).

2) Image (T) is dense in H (i.e., G is identified with "almost all of" H).

Moreover, the inclusion of G in H is unique: For any linear inner-product preserving injection $T_1 : G \rightarrow H_1$ where H_1 is a Hilbert space and

$\text{Image}(T_1)$ is dense in H_1 , there is a linear isomorphism

$S : H \rightarrow H_1$, such that $T_1 = S \circ T$ (i.e., H and H_1 are isomorphic in the

category of inner-product spaces). In other words, the completion G is unique modulo isomorphism.

Definition (9): Let H is a Hilbert space and $M \subset H$ be a closed subspace. The orthogonal projection of H onto M is the function $P_M : H \rightarrow H$ such that for $x \in H$, $P_M(x)$ is the unique element in M such that

$$(x - P_M(x)) \perp M. [1]$$

Example (9) of Hilbert spaces

The space R^n is a real vector space. The mapping

[DR] J. Dereziński, S. Richard, *On almost homogeneous Schrödinger operators*, Preprint arXiv:1604.03340¹

$$B[x] = \{(x,y) \in \mathbb{R}^2 : |x| + |y| \leq 1\}^1$$

So the geometry of the ball tells us about the structure of the normed space.

Theorem 1: (Schwarz Inequality). Let $(H, \langle \cdot | \cdot \rangle)$ be an inner product space, then for all $x, y \in H$

$$| \langle x, y \rangle | \leq \|x\| \|y\|$$

and equality holds iff x and y are linearly dependent.

Corollary (1) Let $(H, \langle \cdot | \cdot \rangle)$ be an inner product space and $\|x\| := \sqrt{\langle x, x \rangle}$

Then

$\| \cdot \|$ is a norm on H . Moreover $\langle \cdot, \cdot \rangle$ is continuous on $H \times H$, where H is viewed as the normed space $(H, \| \cdot \|)$.

verifier : The only non-trivial thing to verify that $\| \cdot \|$ is a norm is the triangle inequality:

$$\|x + y\|^2 = \|x\|^2 + \|y\|^2 + 2\text{Re}\langle x, y \rangle \leq \|x\|^2 + \|y\|^2 + 2\|x\|\|y\| = (\|x\| + \|y\|)^2$$

Theorem (2) . An inner product space V is a metric space with the distance function given by

$$D(u, v) = \|u - v\|$$

Proof: let $w = u - v$:then form the requirement that

$$\|u - v\| \geq 0 \text{ and } \|u - v\| = 0 \leftrightarrow u = v$$

Similarly, from the requirement that $\|w\| = \|-w\|$, it follows that

$$\|u - v\| = \|v - u\|$$

Finally, let u be replaced by $u - w$ and v by $v - w$ in the triangle inequality

$$\|u - w\| \leq \|u - v\| + \|v - w\|$$

Which is the third and last requirement for a distance function in a metric space.^[1]

¹[Yaf] D.R. Yafaev, *Mathematical scattering theory. General theory*, Translations of Mathematical Monographs **105**, American Mathematical Society, Providence, RI, 1992

That is, the circular disk, $(x^2 - x_0^2 + y^2 - y_0^2) \leq r^2$. If a weighted inner-product is used, elliptical disks are obtained instead of circular ones

Example 7 : In \mathbb{R}^3 with $(x | y) := x \cdot y$ the closed ball centre (x_0, y_0) radius r is a solid sphere, or *ball*. With a weighted inner-product it will be an ellipsoidal ball. Of special interest is the unit ball of X , $B[X] = B[0; 1]$, the closed ball centered at the origin of radius one. Knowledge of the unit ball provides knowledge of every other ball in the linear space via the following relation:

$$B[x_0; r] = x_0 + rB[X] := \{ x \in X : x = x_0 + ry \text{ for some } y \in B[X] \}$$

One can also determine the norm of a space (and then, through the polarization identity, determine the inner-product if the norm satisfies the parallelogram law) from a knowledge of the unit ball via the following expression:

$$\|x\| = \inf \{ \alpha > 0 : x \in \alpha B[X] \} \text{ (or equivalent } \frac{1}{\alpha} x \in B[X] \}$$

Definition (5): Metric space. A metric space is a set X , endowed with a function $d : X \times X \rightarrow \mathbb{R}$, such that Positivity: $d(x,y) \geq 0$ with equality iff $x = y$. Symmetry: $d(x,y) = d(y,x)$. Triangle inequality:

$$d(x,y) \leq d(x,z) + d(z,y).$$

Please note that a metric space does not need to be a vector space. On the other hand, a metric defines a topology on X generated by open balls,

$$B(x, r) = \{ y \in X : d(x,y) < r \}.$$

As topological spaces, metric spaces are Paracompact (every open cover has an open refinement that is locally finite), Hausdorff spaces, and hence normal (given any disjoint closed sets E and F , there are open neighborhoods U of E and V of F that are also disjoint). Metric spaces are first countable (each point has a countable neighborhood base) since one can use balls with rational radius as a neighborhood

Example 8: to see an example of a space where the norm is not induced by an inner-product, consider $X = \mathbb{R}^2$ with the norm $\| (x, y) \| := |x| + |y|$. Here, instead of the unit ball being a circular disk, it is diamond-shaped:

$$(\alpha f)(x) := \alpha f(x) \quad \forall f \in C([a; b]; \mathbb{C}) \quad \forall \alpha \in \mathbb{C} \quad \forall x \in [a; b]$$

The standard inner-product is defined as:

$$\langle f | g \rangle = \int_a^b f(x) \overline{g(x)} dx$$

Note, a weighted inner-product on this space is also possible:

$$\langle f | g \rangle = \int_a^b w(x) f(x) \overline{g(x)} dx$$

Where w is real valued function on $[a; b]^1$ which continuous and strictly positive except at possibly a finite number of points.

2- Closed and Open Balls

Definition(4): Let X be an inner-product space

$$(\text{with norm } \|x\| := \sqrt{(x|x)} \quad \forall x \in X)$$

1. The closed ball with centre x_0 and radius $r > 0$ is:

$$B[x_0, r] := \{x \in X : \|x - x_0\| \leq r\}$$

2. The open ball with centre x_0 and radius $r > 0$ is:

$$B(x_0, r) := \{x \in X : \|x - x_0\| < r\}$$

3. The sphere with center x_0 and radius $r > 0$ is

$$S(x_0, r) := \{x \in X : \|x - x_0\| = r^{[1]}$$

Example 5 : consider \mathbb{R} with $(x|y) = xy$ and $\|x\| = \sqrt{x^2} = |x|$ the absolute value of x . The open ball center x_0

$$B(x_0, r) = \{x \in \mathbb{R} : |x - x_0| < r\}$$

That is, the open interval $(x_0 - r, x_0 + r)$

Example 6: consider \mathbb{R}^2 with $(x|y) := x \cdot y$ and $\|x\| = \sqrt{x^2 + y^2}$.

The closed ball center (x_0, y_0) r radius is then

$$B(x_0, r) = \{(x, y) \in \mathbb{R}^2 : \sqrt{(x^2 - x_0^2) + (y^2 - y_0^2)} \leq r\}$$

[1] [Yaf] D.R. Yafaev, *Mathematical scattering theory. General theory*, Translations of Mathematical Monographs **105**, American Mathematical Society, Providence, RI, 1992¹

$$N2) \|\alpha x\| = |\alpha| \|x\| \quad \forall x \in X, \alpha \in \mathbb{C}^1$$

$$N3) \|x + y\| \leq \|x\| + \|y\| \quad \forall x, y \in X^2$$

Remark(2): A linear space X equipped with a norm is sometimes referred to as a normed linear space.

Intuitively $\|x\|$ represents the 'length' of the vector x . The term 'scalar' may derive from the way in which positive scalar quantities scale the lengths of vectors up or down, as per N2.

The property N3) is often referred to as the Triangle Inequality or 'Minkowski's inequality'.

Example 2: C^n with the usual dot-product

$$(x | y) := X_1 \bar{Y}_1 + \dots + X_n \bar{Y}_n = x \cdot y.$$

Definition(3): Let X be an inner-product space. The norm induced by the inner-product $(x | y)$ is the Function $\|\cdot\| : X \rightarrow \mathbb{R}$ defined by:

$$\|x\| := \sqrt{(x | x)} \quad \forall x \in X$$

Further examples of inner-product spaces

So far we have two examples of an inner-product space:

Example 3: C^n with the usual dot-product

$$(x | y) := x_1 \bar{y}_1 + \dots + x_n \bar{y}_n = x \cdot y. \text{ Some further examples are:}$$

Example 4: $C([a, b])$ or $C([a, b]; \mathbb{C})$, \mathbb{R} the space of all continuous complex-valued (real valued) functions defined on a real interval $[a, b]$ (where $a < b$). When the scalar field over which we are working is clear we will sometimes simply write $C[a, b]$ instead of $C([a, b]; \mathbb{C})$ (or $C([a, b]; \mathbb{R})$). The vector operations on these spaces are defined point wise in the following manner:

$$(f + g)(x) := f(x) + g(x) \quad \forall f, g \in C([a, b]; \mathbb{C}) \quad \forall x \in [a, b]$$

[1] BM] H. Baumgärtel, M. Wollenberg, *Mathematical scattering theory*,¹ Birkh user verlag, Basel, 1983.

1-Basic concepts

Definition(1): Let X be a linear space. An inner-product on X is a function $(\cdot, \cdot) : X \times X \rightarrow \mathbb{C}$ (recall) which satisfies the following:

- 1) $(x, x) \geq 0$ and $(x, x) = 0 \iff x = 0 \quad \forall x \in X$
- 2) $(y, x) = \overline{(x, y)} \quad \forall x, y \in X$
- 3) $(x + y, z) = (x, z) + (y, z) \quad \forall x, y, z \in X$
- 4) $(\alpha x, y) = \alpha (x, y) \quad \forall x, y \in X; \forall \alpha \in \mathbb{C}$

Comment (1): By definition, every linear subspace is closed under vector space operations (it is algebraically closed). This should not be confused with the topological notion of 'closeness', which is defined once we endow the vector space with a topology. A linear subspace may not be closed in the topological sense.

Remark (1): Alternative notations for the inner-product include $(x; y)$ and the 'bra-ket' notation, which is frequently adopted in Physics, namely $\langle x | y \rangle$ or $\langle x | y \rangle$.

IP3 states that an inner-product is additive in the first variable, while IP4 states that it is scalar Homogeneous in the first variable, taken together they assert that it is a linear function of its first^[1]

Variable. **Lemma (1)** Let X be a linear space equipped with an inner-product $\langle \cdot | \cdot \rangle$. Then:

- 1) $\langle x | y + z \rangle = \langle x | y \rangle + \langle x | z \rangle = \quad \forall x, y, z \in X$
- 2) $\langle x | \alpha y \rangle = \bar{\alpha} \langle x | y \rangle. \quad \forall x, y \in X$
- 3) $\langle \cdot | y \rangle = 0 \quad \forall x \in X^{[1]}$

Definition (2): Let X be a linear space. A norm on X is a function $\|x\| : X \rightarrow \mathbb{R}$ which satisfies the following:

- $N_1) \|x\| \geq 0$ and $\|x\| = 0 \iff x = 0, \quad \forall x \in X$

ملخص

لفضاءات هلبرت أهمية كبيرة في الرياضيات والفيزياء الكمية. وأيضاً يعتبر تعميم طبيعي للفضاءات المتجهية المنتهية. هدف الدراسة هو إيجاد هيكل هندسي رياضي من فضاء هلبرت. توصلت الدراسة إلى أنه يمكن بناء هيكل هندسية رياضية من فضاءات هلبرت باستخدام فضاءات المتسلسلات ومفهوم متعدد الطيات التبولوجي. توصي الدراسة بأنه يمكن استخدام هذا البناء الهندسي في وصف المعالجة للحالة الكمية للجسيمات.

Abstract

The Hilbert spaces were very important mathematical and quantum physics. Also were purposes of the most natural generalization of finite dimensional geometry to vector space, which need not have a finite basis. Our study aim to find geometrical structure of a Hilbert space using the mathematical concepts. Results of showed that enable find mathematic geometrical structure of a Hilbert space by using sequential spaces and topological manifold concept. We concluded that study recommended use geometrical structure of Hilbert space in description quantization process for the quantum state for the particles.

The Geometrical structure of Hilbert space

ABUALEZ ALAMIN AHMAD ALI*

* Department of Mathematic, Faculty of Computer and Science Information Technology, University of the Holy Qura'an and Taseel of Sciences.

References:

- [1] Carl Ludwig Siegel-Advanced Analytic Number Theory- Bombay 1980
- [2] David Goodwin-Congruences WITH A Prime-Power Modulus (DECEMBRE 2011)
- [3] Deniz Yesilyurt-Solving Linear Diophantine Equations and Linear Congruential Equations-Linnaeus University (thesis 01-06-2012)
- [4] Hiram Paley/Paul M. Weicssel-a first course in ABSTRACT ALGEBRA-USA (1966).
- [5] Hungerford- ABSTRACT ALGEBRA an introduction- saunders college publishing (1990)
- [6] JAMES J. TATTERSALL-Elementary number theory in nine Chapters-Cambridge University Press (1999)
- [7] Kenneth H. Rosen-Elementary Number Theory and its application
- [8] Lars-Ake Lindahl-Lectures on Number Theory-Upssala (2002)
- [9] Lucia Moura-Introduction to Number Theory and its Applications- Winter (2010)
- [10] THOMAS A. WHITELAW-AN INTRODUCTION TO ABSTRACT ALGEBRA-First published (1978)
- [11] THOMAS W. HUNGERFORD-ABSTRACT ALGEBRA an Introduction
- [12] الزكي، فوزي أحمد وعبد الرحمن، معروف، مقدمة في نظرية الأعداد ، دار الخريجين للنشر الطبعة الثانية 1422هـ\2002م
- [13] الخطيب، روجي إبراهيم ، مقدمة في الجبر المجرد، دار المسيرة الطبعة الأولى 1437هـ\2016م
- [14] الدوسري، فالح بن عمران بن محمد، مقدمة في نظرية الأعداد، الطبعة الأولى 1428هـ\2007م

$$f'(0) = 3 \text{ and } f(0) = 9$$

Hence there are three solutions for

$$f(x) \equiv 0 \pmod{9}$$

Corresponding to the solution $x = 0$ from

$$f(x) \equiv 0 \pmod{3}$$

These are $x = 0, 3$ and 6

We now have four solutions for

$$f(x) \equiv 0 \pmod{3^2}$$

We check that $f(0) = 9$ and $f'(0) = 3$ and so

$$f(x) \equiv 0 \pmod{27}$$

Has no solution arising from $x = 0$.

Next, $f(3) = 27$ and $f'(3) = 18$ and so, there are three solutions arising from $x = 3$.

These are $x = 3, 12$ and 21 .

For $x = 6$ we have $f(6) = 171$ and $f'(6) = 81$. But $3 \nmid (179/9)$ and hence, there are no solutions arising from $x = 6$.

For $x = 5$ we find that $f(5) = 99$ and $f'(5) = 58$ and we need to solve the congruence

$$58t \equiv 11 \pmod{3}.$$

The solutions is $t = 1$ and so 14 is the solution for the congruence .

In conclusion the solutions to the congruence

$$f(x) \equiv 0 \pmod{27}$$

Are $3, 12, 14$ and 21 .

This example shows that solutions modulo p in general may not lift to solutions modulo some higher powers of p , but not necessarily to solutions modulo arbitrarily high powers of p . Moreover, lifts of the solutions are not unique.

Example(8) : Consider the polynomial $f(x) = x^2 + x + 233$. We observe that $f(4) = 3^5$ and $f'(4) = 3^2$. So $f(4) \equiv 0 \pmod{3^5}$. Searching for solutions of $f(x) \equiv 0 \pmod{3^6}$ of the form $4 + 27t$, we find that

$$f(4 + 27t) \equiv 3^5 + 3^{5t} \pmod{3^6},$$

And unique $t = 2$ gives such a solutions $f(58) \equiv 0 \pmod{3^6}$ Moreover, for any $t = 0, 1, \dots, 8$,

$$f(58 + 81t) \equiv 0 \pmod{3^6}.$$

Example : Solve $x^3 - 2x^2 + 3x + 9 \equiv 0 \pmod{3^3}$.

Solution:

The solution to the congruence

$$f(x) \equiv 0 \pmod{3}$$

Are $x = 0$ and 2

Now,

$$f'(x) = 3x^2 - 4x + 3.$$

Since $f'(2) \not\equiv 0 \pmod{3}$, we see that there is a unique solution arising for $x = 2$.

We need to solve

$$7t \equiv -15/3 \pmod{3}$$

And it turn out that $t = 1$. The solution for the congruence $f(x) \equiv 0 \pmod{p}$ arising from $x = 2$ is therefore $2 + 3 = 5$.

Now,

$f'(x_1) = 2x_1 \equiv -1 \pmod{5}$. It follows that $5 \nmid f'(x_1)$, and since $f(x_1) = 5 \equiv 0 \pmod{5}$, we may apply Hensel's iteration to find integers x_n ($n \geq 1$) with $f(x_n) \equiv 0 \pmod{5^n}$. We obtain

$$x_2 \equiv x_1 - \frac{f(x_1)}{f'(x_1)} \equiv 2 - \frac{5}{-1} \equiv 7 \pmod{5^2},$$

$$x_3 \equiv 7 - \frac{50}{14} \equiv 7 - \frac{50}{-1} \equiv 57 \pmod{5^3}$$

$$x_4 \equiv 57 - \frac{3250}{114} \equiv 57 - \frac{3250}{-1} \equiv 3307 \equiv 182 \pmod{5^4}.$$

Thus $x = 182$ provides a solution of the congruence $x^2 + 1 \equiv 0 \pmod{5^4}$. Proceeding similarly, one may lift the alternate solution $x \equiv -2$ to the congruence $x^2 + 1 \equiv 0 \pmod{5}$ to obtain the solution $x \equiv -182 \pmod{5^4}$. Note that in each instance, the lifting process provided by Hensel's lemma led a unique residue modulo 5^4 corresponding to each starting solution modulo 5.

Example(7) : Let $f(x) = x^2 - 4x + 13$. Find all of the solutions when $f'(a) \equiv 0 \pmod{3^4}$.

Notice that

$$x^2 - 4x + 13 \equiv x^2 + 2x + 1 \equiv (x + 1)^2 \pmod{3},$$

and hence $x \equiv -1 \pmod{3}$ is only solution of the congruence $f(x) \equiv 0 \pmod{3}$. Next, since $f'(x) = 2x - 4$, we find that $3/f'(-1)$, we proceed systematically:

- i) Observe first that all solutions satisfy $x \equiv 2 \pmod{3}$, and so any solution x must satisfy $x \equiv 25$ or 8 modulo 9. One may verify that all three residue classes satisfy $f(x) \equiv 0 \pmod{9}$.
- ii) Next we consider all residues modulo 27 satisfying $x \equiv 2, 5$ or 8 modulo 9, and find that none of these (there are 9 such residues) provide solutions of $f(x) \equiv 0 \pmod{27}$.

So there are no solutions to the congruence $x^2 - 4x + 3 \equiv 0 \pmod{3^3}$.

[4] General procedure for finding all roots of $f(x) \equiv 0 \pmod{p^k}$

The General procedure for finding all roots of $f(x) \equiv 0 \pmod{p^k}$ can be summarized as follows.

1. First find all solutions of the congruence $f(x) \equiv 0 \pmod{p}$.
2. Select one, say a_1 ; then there are either 0,1, or p solutions of $f(x) \equiv 0 \pmod{p^2}$ congruent to a_1 modulo p ; if solutions exist, they are found by solving the linear congruence $f'(a_1)t \equiv -\frac{f(a_1)}{p} \pmod{p}$. If there are no solutions, start again with a different a_1 .
3. If there are solutions of $f(x) \equiv 0 \pmod{p^2}$, select one, say a_2 , and find the corresponding roots $f(x) \equiv 0 \pmod{p^3}$ by solving the congruence $f'(a_2)t \equiv -\frac{f(a_2)}{p} \pmod{p}$. Do this for each root of $f(x) \equiv 0 \pmod{p^2}$. Note that since $a_2 \equiv a_1 \pmod{p}$, $f'(a_2) \equiv f'(a_1) \pmod{p}$, so we do not need to calculate $f'(a_2)$.
4. Proceeding in this fashion, we will eventually determine all solutions of $f(x) \equiv 0 \pmod{p^k}$.

It is worth emphasizing that if at any step in this procedure we obtain multiple solutions, then we must apply the above process to each solution.

Unfortunately, there is no general procedure for starting the above algorithm, that is for finding all solutions of $f(x) \equiv 0 \pmod{p}$. In the next section, we will discuss what can be said about the number of solutions, and in later sections we will treat some especial cases.

Example(6) : Let $f(x) = x^2 - 1$. Find the solutions of the congruence

$$f(x) \equiv 0 \pmod{5^4}.$$

Observe that the congruence $x^2 + 1 \equiv 0 \pmod{5}$ has the solutions $x \equiv \pm 2 \pmod{5}$ (not that there are at most 2 solutions modulo 5 by Lagrange's theorem). Consider first the solutions $x_1 = 2$ of the latter congruence. One finds that

$t \equiv -\overline{f'(a)} \frac{f(a)}{p^{k-1}} \pmod{p}$, where $\overline{f'(a)}$ is a multiplicative inverse of $f'(a)$ modulo p .

- 2) If $f'(a) \equiv 0 \pmod{p}$ and $f(a) \equiv 0 \pmod{p^k}$, $f(a + tp^{k-1}) \equiv 0 \pmod{p^k}$ for all integers t .
- 3) If $f'(a) \equiv 0 \pmod{p}$ and $f(a) \not\equiv 0 \pmod{p^k}$, then $f(x) \equiv 0 \pmod{p^k}$ has no solutions that are equivalent to a modulo p^{k-1} .

Proof: (condition on t).

Suppose $S = a + tp^{k-1}$ solves $\overline{f'(a)} \equiv 0 \pmod{p^k}$. Then S solves $f(x) \equiv 0 \pmod{p^{k-1}}$.

Then

$$\begin{aligned} 0 &\equiv f(S) = f(a + tp^{k-1}) \\ &= f(a) + \frac{f'(a)}{1!} (tp^{k-1})^1 + \frac{f''(a)}{2!} (tp^{k-1})^2 + \dots + \frac{f^{(n)}(a)}{n!} (tp^{k-1})^n \\ &\equiv f(a) + f'(a)tp^{k-1} \pmod{p^k} \\ f'(a)tp^{k-1} &\equiv -f(a) \pmod{p^k} \\ f'(a)t &\equiv -\frac{f(a)}{p^{k-1}} \pmod{p} \end{aligned}$$

For all t that satisfy the congruence above, $S = a + tp^{k-1}$ solve $f(x) \equiv 0 \pmod{p^k}$.

[3:5] **Corollary** : Let a be a solution of the polynomial congruence $f(x) \equiv 0 \pmod{p}$, where p is prime. If $f'(a) \not\equiv 0 \pmod{p}$, then for every k there is a unique solution a_k of $f(x) \equiv 0 \pmod{p^k}$ that was obtained from a . We have $a_1 = a$ and

$$a_k = a_{k-1} - f(a_{k-1})\overline{f'(a)}$$

where $\overline{f'(a)}$ is a multiplicative inverse of $f'(a)$ modulo p .

$$f(x) \equiv 0 \pmod{p} \tag{3}$$

Conversely, assume a is a solution of (3), and let us look for solutions b of (2) such that $b \equiv a \pmod{p}$, that is such that $b = a + pt$ for some integer by (1),

$$f(a + pt) = f(a) + f'(a)pt + p^2t^2g(pt) \equiv f(a) + f'(a)t \pmod{p^2},$$

And hence $a + pt$ solves the congruence (2) if and only if

$$f(a) + pf'(a)t \equiv 0 \pmod{p^2}, \text{ that is if and only if}$$

$$tf'(a) \equiv -\frac{f(a)}{p} \pmod{p} \tag{4}$$

If $(f'(a), p) = 1$, then (4) has a unique solution $t = t_0 \pmod{p}$, and it follows that $x \equiv a + pt_0 \pmod{p^2}$ is a solution of the congruence (2) and that it is the only solution satisfy $x \equiv a \pmod{p}$.

If $p/f'(a)$, then (4) is solvable if and only if $p^2/f(a)$, and in this case any number t solves (4). Hence $x \equiv a + pj \pmod{p^2}$ solve (2) for $j = 0, 1, \dots, p - 1$. In this case, the congruence (2) has p solutions that are congruent to a modulo p .

If $p/f'(a)$ and $p^2 \nmid f(a)$, then (2) has no solution that is congruent to a .

The step leading from p^k to p^{k+1} is analogous. Thus we have the following theorem.

[3:4] **Theorem** : (Hensel lemma) Let f be a polynomial with integer coefficients, let p be prime, let $k \geq 2$ be an integer and let a be a solution of the congruence

$$f(x) \equiv 0 \pmod{p^{k-1}}.$$

Then

- 1) If $f'(a) \not\equiv 0 \pmod{p}$, then there is a unique integer $t \in \{0, 1, \dots, p - 1\}$ so that $f(a + tp^{k-1}) \equiv 0 \pmod{p^k}$. It is given by

Proof:

We use the binomial theorem

$$\begin{aligned}
 f(a + t) &= \sum_{j=0}^n c(a + t)^j \\
 &= \sum_{j=0}^n c_j \sum_{k=0}^j \binom{j}{k} a^{j-k} t^k \\
 &= \sum_{k=0}^n \sum_{j=k}^n c_j \frac{j!}{(j-k)! k!} a^{j-k} t^k \\
 &= \sum_{k=0}^n t^k \frac{1}{k!} \sum_{j=k}^n c_j \frac{j!}{(j-k)!} a^{j-k} \\
 &= \sum_{k=0}^n t^k \frac{1}{k!} f^{(k)}(a)
 \end{aligned}$$

Let us start by noting that if $f(x)$ is an integral polynomial and a is an integer, then there is an integral polynomial $g(t)$ such that

$$f(a + t) = f(a) + f'(a)t + t^2 g(t) \quad (1)$$

This is a special case of Taylor's. To prove it, we note that $f(a + t)$ is obviously a polynomial in t with integral coefficients, and hence $f(a + t) = A + Bt + t^2 g(t)$, where $g(t)$ is an integral polynomial. The coefficient A is obtained by putting $t = 0$, and to determine B we first differentiate and then take $t = 0$.

Let us now consider the congruence

$$f(x) \equiv 0 \pmod{p^2} \quad (2)$$

Where p is prime. Any solution a of this congruence must also be a solution of the congruence

Proof:

“ \Rightarrow ” is trivial, because if m divides $f(x)$, then so do any of its factors.

For “ \Leftarrow ” note that if, for all j , x solves the equation $f(x) \equiv 0 \pmod{p_j^{a_j}}$, then for all j , $p_j^{a_j}$ is a factor of $f(x)$. Because the p_j are pairwise distinct. The product of the $p_j^{a_j}$ is contained in the prime factorization of $f(x)$. Hence m divides $f(x)$, that is, $f(x) \equiv 0 \pmod{m}$.

Example(5): Find the solution of congruence

$$x^2 + 2x + 46 \equiv 0 \pmod{7}$$

$$x^2 + 2x + 4 \equiv 0 \pmod{7}$$

$0^2 + 2.0 + 4 \not\equiv 0$, $1^2 + 2.1 + 4 \equiv 0$, $2^2 + 2.2 + 4 \not\equiv 0$, $3^2 + 2.3 + 4 \not\equiv 0$,

$4^2 + 2.4 + 4 \equiv 0$, $5^2 + 2.5 + 4 \not\equiv 0$, $6^2 + 2.6 + 4 \not\equiv 0$, so the solutions are $x = 1$ and $x = 4$.

[3:2] Definition : Let $f(x) = \sum_{j=0}^n a_j x^j$. Then the derivative of f is

$$\hat{f}(x) = \sum_{j=1}^n a_j j x^{j-1}.$$

[3:3] Theorem : (Taylor's Theorem) If f is a polynomial of degree n and a, t are real numbers, then

$$\begin{aligned} f(a+t) &= \sum_{k=0}^n \frac{f^{(k)}(a)}{k!} t^k \\ &= f(a) + t f'(a) + t^2 \frac{f''(a)}{2!} + \dots + t^n \frac{f^{(n)}(a)}{n!} \end{aligned}$$

Where all terms $\frac{f^{(k)}(a)}{k!}$ Are polynomial in a with integer coefficients.

Note that the above theorem is Taylor's theorem applied to polynomials, where we chose the degree of the Taylor polynomial so that the Taylor polynomial is equal to the original polynomial.

[2:15] **Theorem :** Let f be a homogeneous polynomial in n variables and $1 \leq \deg(f) < n$. Then the congruence

$$f(x_1, \dots, x_n) \equiv 0 \pmod{p}$$

Has at least one non-zero solution.

Proof:

Suppose that in contrary this congruence has only zero solution. We consider the polynomial

$$h(x_1, \dots, x_n) = 1 - f(x_1, \dots, x_n)^{p-1}.$$

We have $h(x_1, \dots, x_n) \equiv 1 \pmod{p}$ if $x_1 \equiv \dots \equiv x_n \equiv 0 \pmod{p}$, and by Fermat's theorem, $h(x_1, \dots, x_n) \equiv 1 \pmod{p}$ for all the other residues. Let \tilde{h} be a reduced polynomial equivalent to h with $\deg(\tilde{h}) \leq \deg(h)$. We also consider the reduced polynomial

$$g(x_1, \dots, x_n) = \prod_{i=1}^n (1 - x_i^{p-1}).$$

It take exactly the same values as h and \tilde{h} . So $g \equiv \tilde{h}$, and by the previous theorem, $g \sim h$. However, $\deg(g) = n(p - 1)$, but $\deg(\tilde{h}) < n(p - 1)$. This gives a contradiction.

[3] Polynomial Congruence with Prime Power Moduli

Solving the polynomial congruence $f(x) \equiv 0 \pmod{m}$ when m is a prime power p^k , is to start with a solution for the modulus p and use it to generate a solution (or in some cases several solutions) modulo p^2 . Using the same technique, we produce solutions modulus p^3, p^4 , and so on, until we finally obtain solutions for the original modulus p^k . The details will be given below.

[3:1] **Lemma :** If the prime power factorization of m is $m = \prod_{j=1}^k p_j^{a_j}$ with pairwise distinct prime p_j , then x solves the equation $f(x) \equiv 0 \pmod{m}$ if and only if, for all j , x solve the equation $f(x) \equiv 0 \pmod{p_j^{a_j}}$.

[2:13] Definition : Let f and g be polynomial in n variables.

i) f is equivalent to g modulo p , $f \equiv g$, if for all $(a_1, a_2, \dots, a_n) \in \mathbb{Z}^n$,

$$f(a_1, a_2, \dots, a_n) \equiv g(a_1, a_2, \dots, a_n) \pmod{p}$$

ii) f is congruent to g , $f \sim g$, if all the coefficients of corresponding monomials of f and g are congruent modulo p .

iii) f is reduced if it has degree less than p in each of the variables.

It is clear that if $f \sim g$, then $f \equiv g$. It follows from Fermat's theorem that every polynomial f is equivalent to a reduced polynomial \tilde{f} such that $\deg(\tilde{f}) \leq \deg(f)$.

The following theorem is an extension of Lagrange's theorem.

[2:14] **Theorem** : If f and g are reduced polynomials and $f \equiv g$, then $f \sim g$.

Proof:

Without loss of generality, we may assume that g is zero polynomial. let n be the number of variables in f . The proof goes by induction on n . The case $n = 1$ follows immediately from Lagrange's theorem because $\deg(f) \leq p - 1$. In the general case, we write

$$f(x_1, \dots, x_n) = f_{p-1}(x_1, \dots, x_{n-1})x_n^{p-1} + \dots + f_0(x_1, \dots, x_{n-1}).$$

Given $a_1, \dots, a_{n-1} \in \mathbb{Z}$, the equation

$$f_{p-1}(a_1, \dots, a_{n-1})x_n^{p-1} + \dots + f_0(a_1, \dots, a_{n-1}) \equiv 0 \pmod{p}$$

Has p solutions. Hence, by Lagrange's theorem again, $f_i(a_1, \dots, a_{n-1}) \equiv 0 \pmod{p}$. This shows that $g_i \equiv 0$, and by induction, $g_i \sim 0$. This completes the proof.

We say that a polynomials $f(x_1, \dots, x_n)$ is homogeneous if all of its monomial have the some degree.

by the polynomial $\acute{a}f(x) - (\acute{a}a - 1)x^n$ we obtain a new polynomial with leading coefficient 1 and with the same solutions modulo p as the original one.

Proof:

Let m denote the degree of $q(x)$; then obviously $m + n = p$, and the leading coefficient of $q(x)$ is 1, too. If every coefficient of $r(x)$ is divisible by p , then by Fermat's theorem $q(a)f(a) \equiv a^p - a \equiv 0 \pmod{p}$ for each integer a . Since p is a prime, it follows that $q(a) \equiv 0 \pmod{p}$ or $f(a) \equiv 0 \pmod{p}$, i.e. every integer is a solution of either $q(x) \equiv 0 \pmod{p}$ or $f(x) \equiv 0 \pmod{p}$. Now by (theorem 3.1.5), the first congruence has most m solutions and the second has at most n solutions, so together there are at most $m + n = p$ solutions. Since there are p solutions, we conclude that the congruence $f(x) \equiv 0 \pmod{p}$ must have precisely n solutions.

Conversely, since $r(x) = x^p - x - q(x)f(x)$ it follows from Fermat's theorem that every solutions of $f(x)$ modulo p is a solution of $r(x)$ modulo p . Hence, if $f(x)$ has n solutions, then $r(x)$ has at least n solutions. Since the degree of $r(x)$ is less than n , this is, however, impossible unless every coefficient of $r(x)$ is divisible by p .

[2:12] **Corollary** : Assume p is a prime and that $d/(p - 1)$. Then the congruence $x^d - 1 \equiv 0 \pmod{p}$ has precisely d solutions modulo p .

Proof:

Suppose that $d/(p - 1)$. Then there exists a polynomial integral $g(x)$ with $x^{p-1} - 1 = (x^d)^{(p-1)/d} - 1 = (x^d - 1)g(x)$. But the degree of g is $p - 1 - d$, and so by Lagrange's theorem the congruence $g(x) \equiv 0 \pmod{p}$ has a most $p - 1 - d$ solutions modulo p . Then since $x^{p-1} - 1$ has precisely $p - 1$ zeros modulo p , we see from the above relation that $x^d - 1$ has at least d zeros modulo p . But Lagrange's theorem shows that the latter polynomial has at most d zeros modulo p , and thus we see that it has precisely d zeros modulo p .

$x \pmod{p}$ for all x , whence $x^p - x + 1 \not\equiv 1 \pmod{p}$ for every residue x .

[2:10] **Theorem:** (Wilson's theorem) The natural number n is prime if and only if $(n - 1)! \equiv -1 \pmod{n}$.

Proof:

Suppose that p is prime. By Fermat's Little theorem solutions to $g(x) = x^{p-1} - 1 \equiv 0 \pmod{p}$ are precisely $1, 2, \dots, p - 1$. Consider $h(x) = (x - 1)(x - 2) \dots (x - (p - 1)) \equiv 0 \pmod{p}$, whose solutions by construction are the integer $1, 2, \dots, p - 1$. Since $g(x)$ and $h(x)$ both have degree $p - 1$ and the same leading term $f(x) = g(x) - h(x) \equiv 0 \pmod{p}$ is a congruence of degree at most $p - 2$ having $p - 1$ incongruent solutions, contradicting Lagrange's theorem hence, every coefficient of $f(x)$ must be a multiple of p , and thus $\deg(f(x)) = 0$. However, since $f(x)$ has no constant term, $f(x) \equiv 0 \pmod{p}$ is also satisfied by $x \equiv 0 \pmod{p}$. Therefore, $0 \equiv f(0) = g(0) - h(0) = -1 - (-1)^{p-1}(p - 1)! \pmod{p}$. If p is an odd prime, then $(-1)^{p-1} \equiv 1 \pmod{p}$, and if $p = 2$, then $(-1)^{p-1} \equiv -1 \equiv 1 \pmod{2}$. Hence, for any prime p we have $(p - 1)! \equiv 1 \pmod{p}$. Conversely, if n is composite, then there exist an integer d , $1 < d < n$, such that d/n . Hence, $d/(n - 1)!$, and $(n - 1)! \equiv 0 \pmod{d}$ implying that $(n - 1)! \not\equiv -1 \pmod{n}$.

Example(4) : The congruence $x^2 - 1 \equiv 0 \pmod{8}$ has the four solutions 1,3,5 and 7. If however the modulus is prime, then the number of solution can not exceed the degree unless all coefficients of the polynomial are divisible by p .

[2:11] **Theorem :** Let p be a prime, and suppose that the polynomial $f(x)$ has degree $n \leq p$ and leading coefficient 1. Use the division algorithm to write $x^p - x = q(x)f(x) + r(x)$, where $\deg r(x) < \deg f(x)$. Then $f(x) \equiv 0 \pmod{p}$ has exactly n solutions if and only if every coefficient of $r(x)$ is divisible by p .

Remark. The assumption that the leading coefficient of $f(x)$ be 1 is really no restriction. If the leading coefficient is a , we may assume that $(a, p) = 1$. By choosing \acute{a} such that $\acute{a}a \equiv 1 \pmod{p}$ and replacing $f(x)$

$$f(x) = (x - a_1)(x - a_2) \dots (x - a_k)q(x) + pr(x)$$

And $\deg r(x) < k$.

Proof:

If such polynomials exist, then $f(a_j) = pr(a_j) \equiv 0 \pmod{p}$. Then converse is proved by induction on the number k of roots. For $k = 1$, the existence of $q(x)$ and $r(x)$ was proved in (theorem3.1.2). Assume the theorem is true for $k - 1$ roots. Then there are two polynomials $q_1(x)$ and $r_1(x)$, with $\deg r_1(x) < k - 1$, such that

$$f(x) = (x - a_1)(x - a_2) \dots (x - a_{k-1})q_1(x) + pr_1(x) \quad (1)$$

From this, since $f(a_k) \equiv 0 \pmod{p}$, we obtain

$$(a_k - a_1)(a_k - a_2) \dots (a_k - a_{k-1})q_1(a_k) \equiv 0 \pmod{p}.$$

Since $(a_k - a_j) \not\equiv 0 \pmod{p}$ for $j = 1, 2, \dots, k - 1$, we can cancel the factor $(a_k - a_j)$ in the above congruence to obtain $q_1(a_k) \equiv 0 \pmod{p}$. There is a polynomial $q(x)$ and an integer b such that $q_1(x) = (x - a_k)q(x) + pb$, and by substituting this into (1) we find that the polynomials $q(x)$ and $r(x) = b$.

[2:9] **Theorem** : (Lagrange) Let p be a prime and let $f(x)$ be an integral polynomial of degree n (modulo p), with $n \geq 1$. Then the congruence $f(x) \equiv 0 \pmod{p}$ has at most n solutions.

Example(3) : It follows from Lagrange's theorem that the congruence's

- i) $x^2 + 1 \equiv 0 \pmod{p}$ has at most 2 solutions for any prime p , we have shown that this congruence has precisely 2 solutions when $p \equiv 1 \pmod{4}$, and 0 solutions when $p \equiv 3 \pmod{4}$.
- ii) The congruence $x^2 - 2 \equiv 0 \pmod{3}$ has no solution
- iii) The congruence $x^p - x + 1 \equiv 0 \pmod{p}$ has at most p solutions modulo p . In fact this congruence has no solutions for any prime p because Fermat's little theorem shows that $x^p \equiv$

Where the modulus p is a prime number. If the degree of $f(x)$ is greater than or equal to p , we can reduce the degree in the following way: Divide the polynomial $f(x)$ by $x^p - x$; according to the division algorithm there are two integral polynomials $q(x)$ and $r(x)$ such that $f(x) = (x^p - x)q(x) + r(x)$ and $\text{degr}(x) < p$. By Fermat's theorem $a^p - a \equiv 0 \pmod{p}$, and hence $f(a) \equiv r(a) \pmod{p}$ for all integers a . This proves the following result.

[2:6] **Theorem** : If p is a prime, then every polynomial congruence $f(x) \equiv 0 \pmod{p}$ is equivalent to a polynomial congruence $r(x) \equiv 0 \pmod{p}$, where $r(x)$ is a polynomial with degree less than p .

[2:7] **Lemma**: Assume $n \geq p$ and $n \equiv r \pmod{p-1}$, where $1 \leq r \leq p-1$. Then $x^n \equiv x^r \pmod{p}$ for all x .

Proof:

Write $n = q(p-1) + r$. By Fermat's theorem $x^{p-1} \equiv 1 \pmod{p}$ if $x \not\equiv 0 \pmod{p}$, and hence $x^n = (x^{p-1})^q \cdot x^r \equiv 1^q \cdot x^r = x^r \pmod{p}$ holds for all $x \not\equiv 0 \pmod{p}$, and for $x \equiv 0 \pmod{p}$ the congruence is trivially true.

Example(2) : Consider the congruence $x^{11} + 2x^8 + 3x^4 + 4x^3 + 1 \equiv 0 \pmod{5}$. Division by $x^5 - x$ yields

$$x^{11} + 2x^8 + 3x^4 + 4x^3 + 1 = (x^6 + 2x^3 + x^2 + 1)(x^5 - x) + 5x^4 + 5x^3 + x + 1.$$

Hence the given congruence is equivalent to the congruence $5x^4 + 5x^3 + x + 1 \equiv 0 \pmod{5}$.

Instead, we could have used (lemma 3.1.1). since $11 \equiv 3, 8 \equiv 4$, and $5 \equiv 1$ modulo 4, we replace the terms $x^{11}, 2x^8$, and x^5 by $x^3, 2x^4$, and x , respectively. This result in the polynomial $x^3 + 2x^4 + x + 3x^4 + 4x^3 + 1 = 5x^4 + 5x^3 + x + 1 \equiv x + 1 \pmod{5}$.

[2:8] **Theorem** : Let p be a prime. The non-congruence number a_1, a_2, \dots, a_k are roots of the polynomial congruence $f(x) \equiv 0 \pmod{p}$ if and only if there exist two integral polynomials $q(x)$ and $r(x)$ such that

the degree of the polynomial, abbreviated $\deg f(x)$, and the corresponding coefficient a_k is called the leading term of the polynomial. This leaves the $\deg f(x)$ undefined when $f(x)$ is the zero polynomial, i.e., when all coefficients a_i are zero. To have the degree defined in that case, too, we define the degree of the zero polynomial to be the symbol $-\infty$, which we consider to be less than all integers.

Those, a phrase like “ $f(x)$ is a polynomial of degree $< n$ ” means that $f(x)$ is a nonzero polynomial of (ordinary) degree $< n$ or the zero polynomial.

If $f(x) = \sum_{i=0}^n a_i x^i$, $a_i \equiv b_i \pmod{m}$ and $g(x) = \sum_{i=0}^n b_i x^i$, then clearly $f(x) \equiv g(x) \pmod{m}$ for all x . Hence, in a congruence $f(x) \equiv 0 \pmod{m}$ we may reduce the coefficients modulo m , and in particular we may delete terms $a_i x^i$ with $a_i \equiv 0 \pmod{m}$ without changing the solution set.

Example(1) :The congruence

$$20x^5 + 17x^4 + 12x^2 + 11 \equiv 0 \pmod{4}$$

Is equivalent to the congruence

$$x^4 + 3 \equiv 0 \pmod{4}$$

And by trying $-1, 0, 1, 2$ we find the solution $x \equiv \pm 1 \pmod{4}$.

[2:4] **Theorem** : (the division algorithm for integral polynomial)

Let $f(x)$ and $g(x)$ be two integral polynomials, and assume the leading coefficient of $g(x)$ is equal to 1. Then there exist two unique integral polynomials $q(x)$ and $r(x)$ such that $f(x) = q(x)g(x) + r(x)$ and $\deg r(x) < \deg g(x)$.

[2:5] **Theorem** : Assume $f(x)$ is an integral polynomial . Then, the integer a is a root of the congruence $f(x) \equiv 0 \pmod{m}$ if and only if there exist an integral polynomial $q(x)$ and an integer b such that

$$f(x) = (x - a)q(x) + mb.$$

We now turn to polynomial congruence's

$$f(x) \equiv 0 \pmod{p}$$

[2:1] **Theorem** : Let

$$\begin{cases} f_1(x) \equiv 0 \pmod{m_1} \\ f_2(x) \equiv 0 \pmod{m_2} \\ \vdots \\ f_r(x) \equiv 0 \pmod{m_r} \end{cases}$$

be a system of polynomial congruence's, and assume that the moduli m_1, m_2, \dots, m_r are pairwise relatively prime. Let X_j be a complete set of incongruent solutions modulo m_j of the j th congruence, and let n_j denote the number of solutions. The number of solutions of the system then equals $n_1 n_2 \dots n_r$, and each solution of the system is obtained as the solution of the system

$$\begin{cases} x \equiv a_1 \pmod{m_1} \\ x \equiv a_2 \pmod{m_2} \\ \vdots \\ x \equiv a_r \pmod{m_r} \end{cases}$$

With (a_1, a_2, \dots, a_r) ranging over the set $X_1 \cdot X_2 \cdot \dots \cdot X_r$.

of course, a set X_j might be empty in which case $n_j = 0$.

[2:2] **Theorem** : let $f(x)$ be an integral polynomial. For each positive integer m , let $X(m)$ denote a complete set of roots modulo m of the polynomial congruence

$$f(x) \equiv 0 \pmod{m}.$$

and let $N(m)$ denote the number of roots.

Assume $m = m_1 m_2 \dots m_r$, where the numbers m_1, m_2, \dots, m_r are pairwise relatively prime; then

$$N(m) = N(m_1)N(m_2) \dots N(m_r).$$

Moreover, to each r -tuple $(a_1, a_2, \dots, a_r) \in X_1(m_1) \times X_2(m_2) \times \dots \times X_r(m_r)$ there corresponds a unique solution $a \in X(m)$ such that $a \equiv a_j \pmod{m_j}$ for each j .

[2:3] polynomial congruence with prime modulo

Let $f(x) = a_n x^n + a_{n-1} x^{n-1} + \dots + a_0$ or $f(x) = \sum_{i=0}^n a_i x^i$ be an integral polynomial. The largest integer k such that $a_k \neq 0$ is called

Remark:

Every congruence's $ax \equiv b \pmod{m}$ equivalent Diophantine equation $ax + my = b$, but the Diophantine equation has infinite solutions

$$x = x_0 + \frac{m}{d}t, \quad y = y_0 - \frac{a}{d}t, \quad t \in Z$$

While congruence $ax \equiv b$ has exactly d incongruent solution modulo m is

$$x = x_0 + \frac{m}{d}t, \quad 0 \leq t \leq d - 1$$

[1:12] **Corollary** : When we have an inverse of modulo m , we can use it to solve any convergence of the form $ax \equiv b \pmod{m} \Rightarrow x \equiv \bar{a}b \pmod{m}$, \bar{a} is inverse of a .

[1:13] **Theorem**: The linear congruence $a_1x_1 + a_2x_2 + \dots + a_nx_n \equiv b \pmod{m}$ has solution if and only if $d = (a_1, \dots, a_n, m)/b$

[2] Polynomial congruence

A Polynomial $f(x) = \sum_{i=0}^n a_i x^i$ with coefficients $a_i \in Z$ is called an integral polynomial, and the congruence

$$f(x) \equiv 0 \pmod{m}$$

is called polynomial congruence.

Next, consider a system

$$\begin{aligned} f_1(x) &\equiv 0 \pmod{m_1} \\ f_2(x) &\equiv 0 \pmod{m_2} \\ &\vdots \\ f_r(x) &\equiv 0 \pmod{m_r} \end{aligned}$$

of polynomial congruence's where the moduli m_1, m_2, \dots, m_r are assumed to be pairwise relatively prime. By a solution of such a system we mean, of course, an integer which solve simultaneously all the congruence's of the system. If a is a solution of the system, and if $b \equiv a \pmod{m_1 m_2 \dots m_r}$, then b is also a solution of the system, since for each j we have $b \equiv a \pmod{m_j}$. Hence, to find all solutions of the system it suffices to consider solutions belonging to a system we will mean the number of such incongruent solutions.

[1:4] **Corollary** : Let n be a positive integer and let a_1, a_2, \dots, a_n be integers such that $p/(a_1, a_2, \dots, a_n)$, p a prime. Then p/a_i , for some i such that $1 \leq i \leq n$

[1:5] **Definition** : Let n be a positive integer that is either itself a prime number or that can be expressed as a product of prime numbers. Then we say that n has a factorization into prime number, or that n has a prime factorization. If $n = P_1 P_2 \dots P_s$, $s \geq 1$, and each P_i is a prime, we call this expression a prime factorization for n .

[1:6] **Corollary**: If $n > 1$ is a positive integer, then n has a unique representation in the form

$$n = P_1^{e_1} P_2^{e_2} \dots P_r^{e_r}$$

Where P_i is prime, $i = 1, 2, \dots, r$, $P_i < P_j$, for $i < j$ and $e_i > 0$, all i .

[1:7] **Definition** : let a and n be positive integers. If $(a, n) = 1$ and $a^{n-1} \equiv 1 \pmod{n}$, then n is called a probable prime to the base a . A composite probable prime is called a pseudo prime.

[1:8] **Lemma**: (pseudo prime) let P be a prime. Then $x^2 \equiv 1 \pmod{P}$ if and only of $x \equiv \pm 1 \pmod{P}$.

[1:9] **Proposition** : Let m_1, m_2, \dots, m_r be positive integers. The following two statements are then equivalent:

- i) $a \equiv b \pmod{m_i}$ for $i = 1, 2, \dots, r$.
- ii) $a \equiv b \pmod{[m_1, m_2, \dots, m_p]}$.

[1:10] **Definition** : A congruence of form $ax \equiv b \pmod{m}$

Where x is an unknown integer is called a linear congruence in one variable.

[1:11] **Theorem**: Let a, b and m be integers with $m > 0$ and $\gcd(a, m) = d$, if d/b , then $ax \equiv b \pmod{m}$ has exactly d incongruent solution modulo m

$$x = x_0 + \frac{m}{d}t, \quad 0 \leq t \leq d - 1$$

Introduction

Polynomial Congruence's with a prime and prime power modulo, this theme is part of the congruence's of integers; so assigned to define congruence's and its most important types and important theories e.g define congruence of two integers, linear congruence, system of linear congruence and polynomial congruence modulo m ; either the includes Polynomial Congruences with a prime and Polynomial Congruences with a prime power moduli; finally we get the results, recommendations, conclusions.

[1] Preliminaries :-

[1:1] Diophantine equation is an equation in one or more variables which can be solved in integers the most basic Diophantine equation is the linear Diophantine equation in two variables x, y can write $ax + by = c$, where $a, b, c \in Z$.

[1:2] **Theorem:** Let a, b and c be integers with a and b not both zero. The linear diophantine equation

$$ax + by = c$$

Has a solution

- i) If and only if a/b where $d = \gcd(a, b)$
- ii) If x_0, y_0 in a particular solution then all other solution are given by

$$x = x_0 + \frac{b}{d}t, y = y_0 - \frac{a}{d}t \text{ for integer } t.$$

[1:3] Definition: An integer greater than 1 (> 1) is called a prime number or a prime if it has only positive divisor are 1 and p . an integer > 1 which is not a prime is called composite.

[1:4] **Theorem :** Let p be a prime number and let $p/ab, a, b \in Z$. Then p/a or p/b .

ملخص

هدفت الورقة العلمية إلى مناقشة تطابقات كثيرات الحدود بمقياس الأعداد الأولية والأعداد الأولية الأسية. التي لها أهمية كبيرة في الحياة العلمية الحديثة خاصة علم التشفير. استخدمت الورقة العلمية المنهج الوصفي الاستقرائي، وتوصل الباحث إلى عدة نتائج منها الطريقة العامة لحل تطابقات كثيرات الحدود بمقياس الأعداد الأولية الأسية (Hensel's lemma) ووضحت الورقة الطريقة العامة لإيجاد كل جذور $f(x) \equiv 0 \pmod{p^k}$.

Abstract

This scientific paper aims to discuss deals with Polynomials Congruence with a Prime and Prime Power Moduli. Interference in many applications in modern times in particular cryptography. the scientific paper is based on the descriptive approach, the search yielded several result the most important is the general method of solutions for Polynomial Congruence with a Prime Power Moduli $f(x) \equiv 0 \pmod{p^k}$ is by Hensel's lemma, the paper explained the general method for finding all roots of $f(x) \equiv 0 \pmod{p^k}$.

**Polynomial Congruence`s with A Prime
and Prime-Power Modulus**

**تطابقات كثيرات الحدود بمقياس الأعداد الأولية
والأعداد الأولية الأسية**

DR. ALTAYEB. A/ ELGADIR A/ ELMAGID*

* University of Holly Quran-Wad Medani-Sudan .